

بوقفي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يدكر إلا أوامراً ألياب

الْحَمْدُ لِلَّهِ

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - اثلاثاء - غرة المحرم سنة ١٣٢٣ - ٧ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

﴿ فاتحة السنة الثامنة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ،
إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفقه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ، والصلاة والسلام على روح
الإصلاح وإمام المصلحين ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، « لينذر من
كان حياً ويحقي القول على الكافرين » ، « يأبأ الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
وأنه إليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
إن الله شديد العقاب ، واذكروا إذا تم قليل مستضعفون في الأرض

تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون»

تلك آيات من الكتاب المبين ، يذكر بها المنار قراءه على رأس ثمان
سنين ، ليتذكروا أن في الكون ظلمة ونورا ، وكلما خبيثا وكلما مأثورا ،
وعملا سيئا وعملا مبرورا ، وأن للأمم حياة وموتا ، وأن في الناس مكرا
وفتئا ، وأن للحياة دعوة يخاطب بها الأحياء ، وأن لها فتنة من قبل الكبراء
والرؤساء ، وإن العاقبة للمتقين ، وإن كانوا مستضعفين ، « أو من كان
ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بمخرج منها ؛ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون * وكذلك جعلنا في كل
قرية أكار مجرميا ليكروا فيها وما يكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون »

ليتذكروا أن من يدعو إلى الحياة فهو يدعو إلى الاستقلال والمساواة ،
ومن يدعو إلى الحق فهو مقاوم للباطل ، وإن أنفض الأشياء إلى الرؤساء
المتبدين استقلال الفكر ، والتساوي بين الناس في الحقوق ، وأنفض
الناس إلى الكبراء المترفين من يدعو إلى نصرة الحق ومقاومة الباطل ،
وإلى جعل التفاضل بين الناس بالأعمال والفضائل ، فالسادات المالوف
والكبراء المستكبرون ، أعداء المصلحين في كل زمان ، وخصماء الحق والفضيلة
في كل مكان ، غرورا بالقوة وطنيانا بالفنى و« استكبارا في الأرض ومكر
السي ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن
تجد لسنة الله تبديلا » وإن تجد لسنة الله تحويلا . أولم يسيرا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليا قديرا ،

ليذكروا بهذه الآيات كلها أن الله تعالى بين للناس أن له سننا في حياة الأئمة وموتها لا بد لمعرفتها بالتفصيل من الرجوع الى التاريخ الذي يبين مصداق آياته في الغابرين، ومن السير في الأرض لمعرفة تأويلها في الأولين والآخريين، وقد نطقت سير البشر بتصديق قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأنه ما وقع تغيير الا بدعوة وأن دعاء الخير والاصلاح في كل أمة كانوا ممقوتين من أصحاب السلطة، ومضطهدين من رؤساء الأمة اولئك الذين حبس خيارهم مثل الامام ابي حنيفة حتى مات في السجن، وجددوا الامام مالكا والزموه بيته حتى ترك الجمعة والجماعة، واضطروا الامام الشافعي الى الفرار من بغداد خوفا على دينه أو نفسه، ووطنوا الامام أحمد بالنعال، وما زالوا من تلك العصور يفتنون أهل العلم والتقوى، حتى تم لهم بطول الزمان إفساد الدين والدنيا، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

وإذا تذكرنا أن انتقال الامم من حال الى حال لا يكون من الرؤساء المترفين، ولا يأتي باختيار الأسماء والسلاطين، وإنما يكون بتغيير أفراد الأمة ما بأنفسهم من الافكار والمقائد والاخلاق والسجايا - وتذكرنا أن المسلمين غيروا ما كان بأنفسهم في أول نشأتهم بالتدرج فغير الله ما كان بهم من عزة العلم والقوة، وسيادة العدل والفضيلة، ولن يغير ما هم الآن فيه، الا بعد الرجوع الى ما كانوا عليه، وشرطه قلع جراثيم التقليد، واجتثاث شجرة التعصب للمذاهب، وأساسه جمع كلمة الأمة، وتحقيق معنى الوحدة، -

فأنا أدعوهم الى الاصلاح الديني قبل كل شيء - لانه يتوقف عليه كل شيء فانه لا يصلح آخر هذه الأمة الا ما صلح به أولها كما قال الامام مالك بن

أنس رحمه الله تعالى . صلح أول هذه الامة بهدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهداهم ذلك الى كل إصلاح صوري وممنوي « أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين * أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون »

أدعوهم الى هذا الاصلاح بهذه المجلة وأدعوهم الى الدعوة إليها والى ما ندعو اليه ما أصابت ، والى بيان خطأها فيها اذا رأوها أخطأت أدعوهم الى قطع الآمال من السياسة والسياسيين ، والى ترك الغرور بالرزاء والحاكين ، وعدم السماع لا تباعهم ، والانتخادع لانصارهم وأشباعهم ، لئلا يصرفوكم عن الجهد باصلاح النفس ، الى الهذل بارضاء الحس ، فانهم طلاب مال وجاه ، طلاب رتبة ووسام ، أصحاب أوهام ، وشقشقة السنة وافلام ، « ولو نشاء لا ريناكم بل عرفتم بسياهم * ولتعرفتم في لحن القول والله يعلم أعمالكم »

أدعوهم الى الدعوة معي الى حقيقة الاسلام والتأليف بين المسلمين ، في بلاد أبيع فيها القول للقائلين ، وسهل فيها النشر على الكائين ، وأطلقت فيها حرية العلم والدين ، فصرح فيها الملحد بالحاده ، وجاهر فيها الفاسق بنفسه ، ودعا فيها الكافر الى كفره ، ونشرت فيها الكتب والجرائد تطمن في القرآن ، وتشنع على شريعة الاسلام ، ولم توجد فيها صحيفة إسلامية ترد شبهات الطاعنين ، وتؤيد المقائد بالحجج والبراهين ، وتبين حكم الاحكام ، وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وتأمر بالعرف والبر ، وتنبه عن البدعة والنكر ، حتى اذا أنشئ المناروقام بهذه الفرائض نعم منه بمض المسلمين في بلاد الحرية ، وانتقم بمضهم من عشرته في بلاد العبودية ، نعم منه المتجرون بالدين ، ومقلدة المبتدعين و « الذين يخاطون الدين

بغيره ، ويظنون أو يزعمون أنهم أئمة أهله ، (*) هاج عليه أهل المذاهب المتعصبون ، لأنه يقول ان الوهابية السلفية والاشاعرة والماتريدية والشيعة والاباضية كلهم مسلمون ، وانه يجب عليهم تحكيم الكتاب والسنة فياهم فيه يختلفون ، « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »

دعوت الى هذا منذ بضع سنين ، وسأدعوا اليه ان شاء الله حتى يأتيني اليقين ، وقد عارض الدعوة قوم أكثرهم معذور بالجهل ، ثم استهدفت بهم

(*) هذه العبارة لجريدة المؤيد من تقر يظها للمنار وقد رأيت أن ننشر ذلك التقرير هنا لانه في معنى هذه الفاتحة وقد نشر في العدد ٣٦٣٧١ من المؤيد الاغر الصادر في ١٩ المحرم سنة ١٣٢٠ ونصه : « صدر العدد الأول للسنة الخامسة من مجلة « المنار » الغراء وهي المجلة العلمية الدينية التهذيبية الاسلامية الوحيدة في القطر المصري لحضرة صاحبها السيد محمد رشيد رضا الطرابلسي . وقد قضى حضرته اربع سنوات يصدر هذه المجلة مثابرا على الخدمة المليية الصحيحة ، محاربا البدع المضللة ، بالحكم المدللة ، والهوى بالعقل ، والاوهام الفاشيات على الأفهام ، بالآيات الينيات من الكلام ، يعمل الاصلاح الديني جهد المستطيع ، وهو الحق يقال مستطيع فيما يجهد به نفسه ، يبارز المتدعين غير هياب ، ويعتمد في ابحاثه غالبا على الحق الغالب من مفاهيم السنة والكتاب ، ولذلك كان كلامه صرا على ادواق الذين يخلطون الدين بغيره ، ويظنون او يزعمون أنهم أئمة أهله ، يشتد كلما اعتقد الحق في جانبه وفي اعتقادنا انه لو كان أخف اسلوبا في الوطأة ، وألن جانبا في المقال ، من حيث لا يجديئة أو يسرة عن خطته الحالية ولا يضيع شيئا من غرضه الذي يسي اليه لكان « المنار » اضعاف ما هو اليوم انتشارا واكثر فائدة ، واعم عائدة ، وكل مسلم يشعر بحاجة الاصلاح الديني للأمة المحمدية يتمنى من صميم فؤاده أن يكون لكل قطر من الاقطار الاسلامية منار مثل هذا « المنار » ، له من الانتشار اضعاف ما لهذا من الظهور والانتشار ، وفق الله صاحبه الفاضل دائما الى طريق السداد ، وأنجح عمله دائما بالتوفيق والرشاد ، آمين ، اه

التمكن والانتشار لنضال قوم أضلهم الله على علم ، يخذلون الحق لأنهم على باطل ، وينفرون من الهداية لأنهم على ضلالة ، وانك لتراهم من وراء الجدار ، وتستشفهم من خلل السجوف والاستار ، يكيّدون ويأتمرون ، ويوسوسون ويهيسون ، ويستنتون ويفتون ، « والله يعلم ما يسرون وما يعلنون » على انهم هم الذين يفشون أسرارهم ، ويكشفون عوارهم ، فهم كمن نزل فيهم « لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم » - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »

لماذا لا يمارضون المترضين على دينهم ؟ لماذا لا يناهضون الطاعنين في كتابهم ؟ لماذا لا يمدون المادين على حقيقتهم ؟ لماذا لا يخرجون الخارجين على أممهم ؟ لماذا لا يفتنون الفاتنين لعامتهم ؟ لماذا لا يهاجمون المهجمين على خاصتهم ؟ لماذا خفت عليهم دعوة كل ملة ؟ وثقلت عليهم الدعوة الى الكتاب والسنة ؟ ماذا الا ان قوة الحق ترهب المبطلين ، ونور الرشاد يمشي أبصار الناوين ، وأما الباطل فانه يمدبعضه بعضا وان اختلفت الوانه ، وتسمت أفعانه ، « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون »

انما ينر هؤلاء وأمثالهم تلك الحكمة المشهورة « القوة تملب الحق » وهي كلمة لا تصدق على الإطلاق ، وليس هذا موضع بيان ما فيها من الاجال ، وإنما نقول ليست القوة محصورة في المال والجاه ، ولا في السلطة والحكم ، ولا بكثرة الاعوان والانصار فان في العالم قوى حسية وقوى منوية ، كقوة

الاعتقاد وقوة الشعور وقوة العلم وقوة الاتحاد وقوة المدد وقوة الفضيلة وقوة الحاجة وقوة الحق . فكم من ملك كبير ، يتضاءل امام صعلوك فقير ، لانه يشعر بضعف الرذيلة امام الفضيلة وبذل الباطل تجاه الحق ، وهذا يقصر روسيا الملك المستبد القاهر قد أصبح كالمسجون في قصره على ماله من السلطة السياسية والدينية ، وقد مزق عمه كل ممزق ثم مزقت صورته هو إشارة الى نية الايقاع به ، أنسوا التاريخ وما فيه من السير ، التي هي منابع العبر ، كلا إن الباطل لا يقف أمام الحق اذا وجد الحق ناصرا وصادف الناصر حرية « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

ان للحقائق رجالا كما ان للاوهام رجالا ، ان للدين أنصارا كما ان للدنيا أنصارا ، إن الدين من حاجات البشر الطبيعية ، وقوة من أعظم قواهم المعنوية ، ان الضيف في الدين لا يستطيع الزعامة فيه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ان الأحرار يميلون للشيء بقدر إحساسهم بالحاجة اليه ، وعلى حسب اعتقادهم بالفائدة منه ، ان الاعتقاد في الامة قوة لا تقاب ، والاحساس الوجداني فيها ثروة لا تنفذ ، ان لوم المحبين مدعاة الاغراء ، ومقاومة المعتقدين داعية التمكّن والثبات ، ان المخلص في عمله يفيد ظهور خطأه كما يفيد ظهور صوابه ، لان كلامهما يزيد يقينا فيما يرغب فيه عنه ، ان الله تعالى وعد بنصر من ينصر الدين ، وجعل المأبئة للمتقين ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز - الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأصروا بالمروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

يقولون إن الاحساس بالحاجة الى الاصلاح الديني ضعيف ، وإن عدد المعتقدين بوجود اتباع السلف قليل ، وان الدعوة هنا الى الرابطة

الملية ، معارضة بالدعوة الى الوطنية ، : ونقول ان كل إصلاح في الكون بدأ بضعف وانتهى بقوة زلزلت جميع المعارضين و« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين،» وما بانفوا به احداث العصر ، من وجوب مقاومة من يهاجر الى مصر ، فهو مخالف لسنة الكون في الامم الحية وتعموز نجاحه القدرة على جميع العناصر الاجنبية ، وأما دعوتنا هذه الاسلامية ، فهي هي التي تأتي بالهضة الوطنية ، لانها تهدم التقاليد التي فرقت بين الناس ، وألقت المداوة والبغضاء بين أهل الملل والمذاهب والاجناس ، فكما تذكر المسلمين بقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » تذكرهم أيضا بقوله في المخالفين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

وجملة القول ان دعوتنا هذه دعوة عامة معروضة في صحيفتنا كما يمرض غيرها من الدعوات السياسية والأدبية وفي اعتقادنا أنها خير دعوة أقيمت للناس وإن من أسسها البعد عن مثرات الخلاف والشقاق ، ونشهد الله تعالى أنه ليس في قلبنا حرج على أحد من الناس وقد صفحنا عن ظالمنا ، وعفونا عن من اعتدى علينا « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » واننا نحمد الله ونشكره أن أعطانا فوق ما كنا نرجو ، ثم نشكر أصحاب القلوب الطاهرة والافكار النيرة الذين تنتشر بهم الدعوة وتنمو ، « نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

منشئ النار ومحرمه
محمد رشيد رضا

فتاوى المتبائن

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمما قدمنا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمماً أيضاً غير مشترك لثقل هذا. ولئن عني على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ فطرة الاسلام وحديث الولادة عليها ﴾

(س ١) سليمان عبد الله في (السويس) وهو رجل غريب كتب الينا بان عنده شبهات في الدين يحب كشفها وانه يبدأ بالسؤال الآتي تمهيداً لها وهو :

الحديث المشهور (ما من مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية او فطرة الاسلام وانما ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) اصحيح هو وما هي الفطرة الاسلامية ؟

امسما يولد المولود ؟ ايمرف الاركان الاسلامية بالطبع والفطرة ام يعرف الله والتي محمدا فقط حاشا الاركان الأخرى ؟ فبالاجمال ماهي هذا الحديث الشريف ؟

(ج) أما الحديث فصحيح اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب عن أبي هريرة وهو لم يدرك أباه ريرة فالحديث عنده منقطع بلفظه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كاتتج اليهجة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » ورواه مسلم والترمذي وصححه وفيه « يشركانه » بدل يمجسانه والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (سورة الروم ٣٠) وقد قرأ أبو هريرة الآية بعد الحديث وأشار البخاري الى أنه أدرجها للبيان وتقدم لنا تفسير الآية في التار وقول هنا ما لا بد منه لان السائل لم يطلع على التار الا قليلا

اتنا نرى جميع اهل الملل حتى الكتائيين يمتقدون ان الدين شرع لمقاومة مقتضى الخلق وان اموله فوق قضايا العقول وأحكامه وراء مدى الافهام وان الترض منه تهذيب النفس وحرمانها من نعيم الحياة وانه لاحق لصاحب الدين في طلب الدليل على عقائده ولا في السؤال عن حكمة عباداته ولا في تطبيق أحكامه على مصالح الأمة

وخير البشر بل عليه أن يسلم بكل ما يرويه له الرؤساء ويقطعهم تقليداً أهمي
ثم أنهم يعتقدون ان الدين رابطة جنسية لأهله عند الله تعالى من الحقوق مثل
بالأهل الاجناس في عرف السياسة وقوانينها اي ان اليهودي مثلاً يمتقدان الله اصطنعي
كل يهودي وميزه على العالمين لانه يهودي فهو اذا اذنب يهفو الله عنه بفضله او بشفاعته
أحد سلفه الصالحين واذا عذبه فانما يمدبه أياماً معدودات ، وان غير اليهودي لا قيمة
له عند الله تعالى اذا أحسن لا يقبل احسانه واذا أساء يتضاعف عذابه . كما ان أهل
السياسة يحزون الأمة التي تضمها جنسية الدولة ويخصها قانونها بحقوق لا تكون لغيرها
فلا يجيزون محاربة طائفة منها ولا تدمير بلد من بلادها وان كانوا أجهل الناس واعرفهم
في الرذائل ويستبيحون محاربة قوم آمنين مهذبين وإذلال كبرائهم واهانة عظمائهم واستعباد
دهمائهم وان افضى ذلك الى التخريب والتدمير . وسرت عدوى هذه العقيدة وما قبلها
الى المسلمين فلا يكاد يسلم منها الا الواقف على اسرار القرآن ودقائق السنة

أما القرآن فقد أتى على أمثال هذه القواعد التقليدية فنسفها نسفاً وبين للناس
أن الدين مع الفطرة في قرن ارتقاؤه هو ارتقاء الفطرة وضعفه هو ضعف الفطرة
وفساده هو فساد الفطرة فمقائمه وضمت لترقية العقل وآدابه وعباداته لترقية النفس
وأحكامه وشرائعه لترقية حال الاجتماع والتعامل بين الناس ولذلك جعل العلم بالعالم
علويه وسفليه والبحث عن حكمه ونظامه واسراره وفوائده هو الأساس الذي يقوم
عليه بناء التوحيد ومعرفة الله، وذكر عند طلب كل عبادة بيان فائدتها في تقوي الله
تعالى وتهذيب النفس وتخليتها بالاخلاق العالية كما بين عند ذكر كل خلق وأدب وحكم
فائدته ومنفعته . وبين ان العقوبة على الكفر والرذائل والاعمال القبيحة هي علة
تأثيرها الأثر السيء في النفس كما ان التوبة الحسنة أثر المعارف الصحيحة والاعمال
الصالحه في النفس . والآيات المؤيدة لجميع ما قلناه كثيرة جداً وقد فسرنا في مجلدات
النار الماضية العشرات منها في الأصول العامة والفروع الجزئية واعادته هنا تطويل
لا محل له فاذا اشقبه السائل أو خلا فليسال عن الشواهد يجب . وفي باب التفسير من
هذا الجزء نبي من ذلك

ولم يجعل اسم الاسلام اسم جنس لطائفة من الطوائف بل سمي أهل الحق

مسلمين كما سماهم مؤمنين وحنفاءً ومخلصين لأن معاني هذه الالفاظ قائمة بهم وجهل مصدر السعادة على ما يتحقق به معنى الاسم على قبول التسمي والرضى باللفظ والمعيشة مع أصحابه ولذلك قال في بعض المسلمين «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» وقال «ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب» الآيات وقال ما رأيت تفسيره في هذا الجزء.

فعلم مما تقدم أن معنى كون دين الإسلام دين الفطرة هو أنه موافق لسنة الله تعالى في الخلق الإنسانية لأنه يمطي القوى الجسدية حقوقها والقوى الروحانية حقوقها ويسير مع هذه القوى على طريق الاعتدال حتى تبلغ كمالها . ومعنى ولادة كل مولود على هذه الفطرة هو أنه يولد مستعداً للارتقاء بالإسلام الذي يسير به على سنن فطرته التي خلقه الله عليها بما يبين له أن كل عمل نفسي أو بدني يصدر عنه يكون له أثر في نفسه وإن ما ينطبع في نفسه من ذلك يكون عادة أو شئاً في الدنيا والآخرة . فإذا فهم هذا وأدركه يظهر له أنه سنة الفطرة وناموس الطبيعة وإذا كان له أبوان (وفي معناها من يقوم مقامها في تربيته وتعليمه) على غير الإسلام يطبعان في نفسه التقاليد التي تحيد به عن صراط الفطرة فالنصرانيان ينشئان ولداهما على التسليم بأن البشر خالقوا كلهم أشراراً فجراً بمقتضى الفطرة وأن نجاحهم وسعادتهم إنما تكون بالاعتراف بشئ واحد يجب القول به والاعتماد عليه وأن لم يعقل وهو أن واجب الوجود الذي كان منه كل شئ ويده ملكوت كل شئ قد اعتنى بأمرهم وأعباهم خلاصاً أرواحهم بشئ ما أنفذه منذ من قريب لا يبلغ ألفي سنة وهو أن حل في بطن امرأة منهم واتحد فيه مجنين فصاروا لها أو إنساناً ثم خرج من بطنها ونشأ فيهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ، ويألم مما يألمون له ويتم بما يتعمون . ثم مكن شرارهم من صلبه فصلبوه وهو يصبح ويستفيث فلا يفاث ثم قبرولمن ودخل الجحيم وخرج منها لاجل الرحمة بهم وأنجاهم ومع ذلك كله لم تكن طريقته هذه كاذبة بمحوم رحمة بهم وإنما كانت خاصة بطائفة منهم وهم الذين استطاعوا أن يبدلوا فطرتهم ويسلموا بهذا القول تسليماً

فهذا باسدي معنى كون دين الإسلام دين الفطرة وهذا هو الفرق بينه وبين

أديان التقليد وليس معناه أن المولود يولد عالماً بالشرعية فان هذا ليس من الفطرة في شيء وفسر كثير من العلماء الفطرة بالاستعداد للخير والشر والحق والباطل ورواية مسلم هكذا: كل مولود تلهه أمه على الفطرة فأبواه يمجسانه أو ينصرانه أو يمجسانه فان كانا مسلمين فمسلم ، وهو الذي جرت عليه في كتابنا (الحكمة الشرعية) ولا تنافي الا انها من شرخامواقفة الاسلام للفطرة والله أعلم

﴿ اختلاف المذاهب في الاحكام . وشهادة أوربي للاسلام ﴾

(ص ٢) ح . ح في الجبل الاسود :

قبركم هذا مشفول بالتجارة وقبل عيد الاضحى خرجت في أوروبا لاجل التجارة فاجتمعت يوماً بأحد الأوربيين فقال ان أكل الأديان وأجلها دين الاسلام لكن الذي كان عليه محمد (ص) وأصحابه (رض) فقلت ونحن الحمد لله على دينهم وعلى سبيلهم . فقال نعم ولكن منكم الحنفية ومنكم الشافعية وغير ذلك فكل واحد من هؤلاء مخالف لصاحبه في الاعمال والاحكام الدينية فعند الحنفية اذا جرى دم أحدهم يتقضى وضوءه وعند الشافعية لا ، واذا مس المرأة أحد الشافعية يتقضى وضوءه وعند الحنفية لا . فهل كان النبي يفعل كما يفعل الحنفية أم كما يفعل الشافعية . . فبقيت لا أقدر على رد جوابه فان أحسنتم بالجواب ، فلكم من الله الثواب

(ج) انه لا خلاف بين أئمة الاحكام في شيء من أصول الدين وأحكامه التي لا يتحقق الاسلام بدونها وانما اختلفوا في مسائل فرعية للاجتهاد والرأي فيها مجال اذ لم يصح فيها شيء قطعي في الكتاب العزيز والسنة المنواترة المجموع عليها ولذلك كان يندر بعضهم بعضاً في اختلاف الرأي فيها ويمد كل عبادة المخالف نه صحيحة ويصلي وراءه كما ينهاه غير مرة . ولذلك قلنا في مقالات المصلح والمقلد ان الطريق الى الوحدة الاسلامية هي أن يجعل ما اجمعت عليه جميع المذاهب هو الاصل الذي يؤاخي به بعضها بعضاً وقلنا عن كتاب القسطنطين المستقيم لحجة الاسلام الغزالي ان رأيه ترك المسائل الخلافية والعمل بما اتفقوا عليه . وانك لتجد المتعصين لمسائل الخلاف ، لا يعملون بجميع مسائل الاجماع والاتفاق ، ولو عملوا بها لا أدوا جميع الفرائض وتآدبوا بأكل الآداب وتركوا جميع الرذائل والمهرمات الضارة بأفرادهم وأمتهم ولكنهم قد أهملوا آدابها ونوا في كل شيء الا في تعصب

كل فريق على الآخر فيما تفرقوا فيه واذا دعوتهم الى الوفاق الذي دعا اليه الغزالي في آخر عمره قالوا بالغيرة انه يريد هدم المذاهب وافساد الدين.

أما طريقة الوفاق بين من يحبون البحث في هذه الفروع الخلافية ولا يرضون بالبرائة الاصلية التي قال بها الغزالي فالتوفيق بينهم لا يكون الا بالرجوع الى السنة الاحادية والروايات القولية ، ولم يثبت حديث محتج به على وجوب الوضوء من خروج الدم بل ورد خلافه على أن الوضوء منه احتياطاً لا يضر بل الاولى ان يتوضأ الانسان لكل صلاة اذا لم يجد مشقة في ذلك . وأما مسألة لمس المرأة فقها آية (أو لامستم النساء) والأرجح أن الملامسة فيها كناية عن الوقاع وأما الروايات فهي متعارضة ولكن ماورد في عدم النقص هو الذي يصح كحديث وضع عائشة يدها على بطن قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي رواه مسلم والترمذي وحديث مسها برجله هو عند ما اعترضت أمامه وهو يصلي رواه النسائي وصححه الحافظ ابن حجر والاحتياط لا يخفى لاسيما اذا كان اللبس بشهوة والله أعلم

﴿ تنف ريش الطائر ﴾

(س ٣) الشيخ محمد خطاب بالازهر : نرى قوماً من صادة السمان في شواطئ البحر الابيض المتوسط ينتفون ريشه قبل ذبحه لانه لا جلد له بل الريش مفروس في اللحم وفي هذا من تمذيب الحيوان ما لا يخفى ولو تنف ريشه بعد ذبحه خرج ما فيه من الدسم مع ريشه لا تنفأ حرارته بالذبح وقد عمت هذه البلوى كل أهالي بلادنا فهل يجوز أكله وهل يسوغ استعمال هذه الطريقة في تنظيفه

(ج) لاخلاف في أن تمذيب الحيوان محرم ولكن تحريم تنف الطائر حيا لا يقتضي تحريم أكل المتوفى المذكى تذكية شرعية . ولعلمهم لو تنفوا السمان عقب الذبح قبل أن تبرد حرارته ليس لهم والا فلهم ان يصبوا على ريشه ماء سخنا من غير مبالغة تؤثر في بطنه وما يفعلونه من وضع الطيور في الماء المغلي زمنا يؤثر تأثيراً تمازج به رطوبة لتجاسة اللحم غير ضروري لتسهيل التنف وهو جهل فينبغي تنبيههم له .

﴿ الصيد بالبندق والرصاص ﴾

(س ٤) ومنه : كثيراً ما يصطاد الصيادون الطيور بالرصاص ويسمون وقت الطائر ولكن

بعض الصيد ينزل حيا والبعض ميتا وما كان حيا بفضه به حياة مستقرة والبعض ليس به هذه الحياة والصيد يذبح الجميع وربما تواني بالتذكية عن بعض ما فيه الحياة فلا يدركه الا وقد فارقه فهل يجوز أكل هذا وهل ذكاة فاقده الحياة واجبة؟ والمصيبة الكبرى أن كثيرا من البيوت بل عابثهم يضمنون هذه الطيور وكل انواع الدجاج في ماء مغلي لسهولة تنف الريش قبل استخراج ما في بطنها وربما أوقدوا نارا تحت هذا الماء وهي فيه فما حرم الله في هذا مملنا في النار للاسترشاد به شد الله به أو اصبر الذين

(ج) قد اختلف المشتغلون بالفقه في حل صيد بندق الرصاص بهد وجوده فحرمه بعضهم لانه متقل فهو بمعنى الوقذ واحله آخرون وجعلوه بمعنى الصيد بالسهم وأنف ابن عابدين رسالة في حله وكذلك أحد مشايخ الاسلام في تونس . وهو الذي أراه أقوى وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الصيد بالمراض وهو عصا في رأسها حديدية أو سهم لا يصل له ولا ريش اذا خرق أي خدش وان أدرك الصيد ميتا والحديث في الصحيحين والرصاص والبندق أشد خرقا وأسرع قتلا وانما حرم الوقذ لانه تعذيب (راجع مقالات التذكية والموقوفة في المجلد السادس) ولا حاجة لذبح الصيد الذي يرمى فيدرك ميتا أو يأتي به الكلب ونحوه ميتا بشرطه لان ذلك تذكية له بلا خلاف وإذا جاز الصيد بالبندق والرصاص فهو كذلك

﴿ الجبر والقدر ﴾

(س ٥) ومنه: طالما يخطر في بالي ويتردد في فكري قول القائل

ما حيلة العبد والافئدة جارية عليه في كل حال ايها الرائي

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبدل بالماء

ولا اجد منه مخلصا او اقف على مسلك فلجأت اساحتكم مسترشدا بملككم الله

ركنار كينا للمسلمين

(ج) هذا القائل يخاطب الرائي وهو لا يرى فانه اكتفى بما في خياله عما تحت

نظره اذ يرى العبد يحتال وهو يسأل ما حيلته والافئدة هي التي جعلته يحتال ويميل

كما هو مشاهد ومنه ان بعض الناس ألقوا انفسهم في اليم ومنهم من لم يلقها ولو كانت

الافئدة حكمت على كل انسان بان يلقى في اليم مكتوفا لكانوا كلهم سواء وما هم

بسواء . وظاهر انه يريد باللقاء في اليم الحلال السيئة التي يقع الانسان فيها ولا يجه

له مفرا منها وليس كل الناس كذلك ، والمسألة عقدتها كثرة الكلام والتخيلات فيها وهي بديهة لمن فهم معنى الانسان ، وسنن الا كوان ، ومن شدة الظهور الحفاء ، فان القدر والتقدير والمتدار الواردة في الكتاب والسنة معناها ظاهر وهو ان كل شيء يجري في العالم فهو يجري بسنن ونوايس ومقادير معينة ثابتة. وهذا هو الذي يزيل الحيرة ويهدي الانسان الى كسب النافع واجتناب المضار ولو كانت الاشياء تجري بغير تقدير ولا حساب لكان الانسان الذي خلق عالماً متفكراً في حيرة دائمة لانه لا يعرف طريقاً لشيء من مصالحه ، وهذا أسهل حل لمسألة القدر وأقربه وأخصره ومن زاد عليه البحث في كيفية الخلق والتكوين فهو من المجانين

حجج باب الفقه في أحكام الدين

(رسالة البدعة * في صلاة الظهر بمد الجمعة)

البحث الثالث في عرض المسئلة على كتاب الله وسنة رسوله

اعلم ان الله عز وجل قد امر بفهم كتابه الكريم والعمل بسنة رسوله نلرؤف الرحيم ، قال تعالى « انلا تدبرون القرآن ام على قلوب اقماها » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » واخبرنا عليه الصلاة والسلام انه ترك لنا شيئين لانضل اذا تمسكنا بهما ابدا وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد أمرنا الله بان نمرض ما تنازع فيه الناس واختلفوا على الله ورسوله فقال « ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا » وقال أيضاً « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقول سمعنا واطعنا » وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويساءوا تسلياً » فهذه الآيات ونحوها تدل ابلغ دلالة على ان المرجع مع الاختلاف انما هو الى حكم الله ورسوله. وحكم الله كتابه وحكم رسوله بمد ان قبضه الله هو ما صح عنه من الاحاديث ولا يقال ان ما استشهدت به وارد في أمر مخصوص فلا يصلح دليلاً لانا نقول: ان العبارة بموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو مطلق حكم في مطلق اختلاف ومشاجرة ، ولا ريب ان الامر هنا للوجوب اذ ان الله قد تعبدنا بكلامه

وكلام رسوله دون سواهما من الخلق لانهما هما عليهما المعول وكلام غيرهما قد يخطئ وقد يصيب فلذا قال امام أهل المدينة مالك ابن انس رضي الله عنه « ما منا الا من رد ورد عليه الا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم رضوان عليهم جل كثيرة كلها والله على ان الانسان لا بد ان يمرض الاحكام كلها على الكتاب والسنة فما وافقهما عمل به وما خالفهما نبذه وراء ظهره

ولما كانت مسئلتنا هذه مما اختلفت المذاهب فيها ليس بين الشافعية وغيرهم فقط بل بين الشافعية انفسهم أمواتهم واحيائهم وجب علينا ان نعرضها على كتاب الله وسنة رسوله وقد بينا مسئلة التمديد بياناً شافياً وعرفنا انه لم يرد نص يمتنع من القرآن ولا الاحاديث وان مذهب الشافعي يقتضي التمديد عند الحاجة اليه وقد بقي علينا عرض مسئلة صلاة الظهر بعد الجمعة مع تعددها فتقول قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ثم قال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » فانت ترى انه قد امرنا بان نتشر في الارض بعد انقضاء الصلاة وانطلب من فضل الله ولم يأمرنا ان نصلي الظهر بعد الجمعة ولم يقل ان تعددت فصلوها ، فمن اين استنبطنا هذه الصلاة ومن اين اتينا بها حتى انه قد ورد ان النبي ما كان يصلي سنة الجمعة بالمدينة في المسجد بل كان يذهب ويصليها في البيت عملاً بهذه الآية لانه تعالى أمر بالانتشار بعد صلاة الجمعة يدل على ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته رواه الجماعة ، وعنه انه اذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلي ركعتين ثم تقدم فصلي اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلي ركعتين ولم يصل في المسجد ، رواه أبو داود . قال الألويسي عند تفسير هذه الآية « واخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بر الحراني قال رأيت عبد الله ابن بر المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي فليل له لاي شيء تضع

هذا قال اني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكذا صنع وتلا هذه الآية (فإذا قضيت الصلاة) الخ . فمام من هذا ان الكتاب لا ينطق بلزوم الظاهر بمد الجمعة مع التمديد بل يفهم منه خلاف ذلك لان الأمر بالانتشار مطلق غير مقيد

وأما السنة النبوية ، والأحاديث النبوية ، فهي طائفة بما يدل على خلاف ذلك ويناقضه كل تناقض . اذ معلوم من الدين بالضرورة انه لم يثبت عن النبي القوله بصلاتها مع تعدد الجمعة وانت تعلم ان الدين قد كمل في عهده صلى الله عليه وسلم بحكم قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عايتكم ونعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» فلا حاجة لنا اذن بعبادة لم نؤمر بها

هذا ولو اردنا ان نبحت لوجدنا التمديد لحاجة الغير حاجة ليس شرطاً في صحة الجمعة نفسد بفقدهما علمت في البحث الاول من انه لم يرد نص عن المعصوم ولا عن الصحابة ناطق او مقتض لعدم جواز التعدد ولو افترض ضرورة . واما كونها ام تفعل الا في معنى واحد فليس بدليل لما اوضحناه لك سابقاً ايضاً شافياً ولما هو مقرر من انه لا ينسب لساكت قول على ان إجباكم عدم التعدد لانها لم تعدد في زمن الرسول يلزمكم أن توجبوا الخروج لصلاة العيد خارج البلد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج لصلاتها مع الصحابة الى الصحراء ولا قائل منكم بذلك والمسئلتان سواء (*)

فالحق الذي لا محيد عنه ان المصلي الواحد ليس شرطاً في صحة الجمعة وانما هو حكمة من حكمها ، ولو تعددت الجمعة فهي صحيحة ولا يظهر بعدها سواء أكان تعددها لضرورة أم لا لانه لم يرد ما يحظر ذلك بل الوارد خلافه فقد روي عن ابن عباس انه يجيز للرجل أن يصلي الجمعة منفرداً في بستانه قال ذلك الشعراني في كشف الغممة واني ذاكر لك الاحاديث الدالة على عدم مشروعية الظهور بمد الجمعة بحال من الاحوال حتى لو لم تصل الجمعة (١)

(*) اللهم إلا ماورد من صلواته اياها في المسجد لمطر وقع كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم وذلك لعذر كما رأيت اهمته

(١) اختلاف العلماء في صلاة الجمعة هل فرضت بطريق الاصاله ام بطريق البدل عن الظهور فهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني وهذه الاحاديث التي سنسردها لك تؤكد مذهب القائلين بانها فرضت بطريق الاصاله لا البدل الاحاديث الغير فليس فيه دليل لهم

عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فقامت عبر من الشام فاقبل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلاً فزلت هذه الآية التي في الجمعة «واذا رأوا تجارة أو هواً انقضوا اليها وتركوا قائماً» الآية رواه احمد ومسلم والترمذي وفي رواية اقبلت عبر ونحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فانقض الناس الا اثني عشر رجلاً فزلت هذه الآية «واذا رأوا الخ» رواه احمد والبخاري فتسألون معشر الفقهاء الذين توجبون لصحة الجمعة اربعين رجلاً احراراً مقبضين لا يظنون صيفاً ولا شتاء يستمعون اركان الخطبة كلها ويقومون الجمعة كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد الجمعة او لم يصل الظهر؟ لان جهته غير صحيحة اذ لم يبق وهو يخطب الا اثنا عشر رجلاً ولا شك انه لا يسمعكم الا التسليم بأن الجمعة لا يشرط فيها العدد المخصوص وهو غير مذهبكم او ان تقولوا بمحمل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر او اعاد الجمعة والحال انه لم يثبت ذلك قطعا والدين لا يثبت بالاحتمال او تقولوا: حقا ان صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة لا تجوز لأن النبي لم يفعلها ولو لزمت لفعلها يوم العير (*)

(*) وقد علمت من هذا الحديث أن الاربعين ليسوا بشرط في صحة الجمعة فلو صلاها ورجلان في مكان لم يكن فيه غيرهما لفعلها ما يجب عليهما فان خطب أحدهما فقد عملا بالسنة وإن تركا الخطبة فهي سنة فقط لانه لم يرد ما يدل على وجوبها . وقد قال عليه الصلاة والسلام «الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة» وما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه قال «أول جمعة جمع بنا أسعد بن زرارة في بقيع الخضبان قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلاً فجمع بنا قبيل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة» فهو مما لا يستدل به على عدم صحتها باقل من العدد المذكور لان الجمهور على أن وقائع الاعيان لا تصلح دليلاً للعموم ولذا قال الشمراني الشافعي في كشف الغمة قال شيخنا رضي الله عنه «والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسعد وجد دون الاربعين لجمع بهم وأقام شعار الجمعة فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم النخعي وداود وأهل الظاهر إلى أنها

ومن الأدلة على عدم طلب الظهور بعد الجمعة بل على عدم مشروعيتها يوم الجمعة مطلقاً صليت الجمعة أم لم تصل ما ورد من اجتماع عيد وجمعة في عهد الرسول الأكرم صلى العيد وخصص في الجمعة ولم يرد أنه أسره بالظهور لأنه لم يثبت ذلك وهالك النصوص .
عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وسأله معاوية هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتماعاً قال: نعم « صلى العيد أول النهار ثم وخصص في الجمعة فقال من شاء ان يجمع فليجمع » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وأنا مجموم » رواه أبو داود وابن ماجه وعن وهب بن كيسان قال « اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فاخر الخروج حتى تعالي النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكرت ذلك لابن عباس فقال أصحاب السنة « رواه النسائي وأبو داود بنحوه لكن من رواية عطاء ولابي داود عن عطاء قال « اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر على عهد ابن الزبير في يوم واحد فجعلهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر

فهذه الأحاديث ناطقة بإسناد فصيح على منبر الحق بأنه لا يظهر بعد الجمعة بل ان الظاهر لم تشرع ذلك اليوم اقيمت الجمعة ام لم تقم وفيما روي عن ابن عباس وقد سئل عن رجل صلى الجمعة منفرداً في بستانه فقال « لا بأس اذا قام شمار الجمعة بغيره » دليل على ما نقول لان صلاته على ما اشترطه الفقهاء فاسدة وان كنا لا نقول بصحة الجمعة في غير جماعة لما روي أبو داود من حديث طارق بن شهاب « الجمعة

تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما الى انها تصح باربعة أحدهم الامام الى آخر ما قال .

وأما الرجولية والاقامة والحرية فهي شروط لوجوبها دون صحتها إذ لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر والرقيق لحديث أبي داود الآتي ولكن ان فعلوها تصح منهم فلو صلى رقيقان أو مسافران الجمعة مثلاً احدهما امام والآخر مأوم صححت منهما .
وقد ورد أن النبي صلى الجمعة في بعض أسفاره مع الصحابة فلو كان يشترط في صحتها الاقامة لما فعلها الرسول ولا تحضرنى الآن ألفاظ الحديث

حتى واجب على كل مسلم في جماعه الا اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريضه
وفي حديث أبي هريرة وحديث جابر (ذكر المسافر)

وقد قال في نيل الأوطار بما ما اورد حديث ابي داود السابق وحديث النسائي
وظاهره انه لم يصل الظهر وفيه ان الجمعة اذا سقطت بوجه من الوجوه المسوغة لم
يجب على من سقطت عنه ان يصلي الظهر واليه ذهب عطاء حكي ذلك عنه في البحر
والظاهر انه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة اصل وانت خير بأن الذي افترضه الله
تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة فايجاب صلاة الظهر على من تركها
لعذر او لغير عذر محتاج الى دليل ولا دليل يصلح للتمسك به على ذلك فيما اعلم اه
وانت تعلم ان مؤلفه الامام الشوكاني من مشاهير حفاظ الحديث وفقهائه الممول عليهم
وربما يقل هذا القول على فقهاء العصر ، في كل قرية ومصر ، اللهم الا من كان
محباً للحقيقة منهم

قال في كشف الغمة « وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من ترك صلاة الجمعة
لغير عذر فليصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار فان لم يجد فدرهم او نصف
درهم او صاع خبطة او نصف صاع او مد » فانت ترى انه لم يأمره بصلاة الظهر
بل امره بالصدقة ولا يقال امره بالظهر والصدقة لانه لم يثبت ذلك والخير في الاتباع
والشر في الابتداع

(الخلاصة) اعلم ان صفوة الكلام ان تمدد الجمعة للحاجة جائز عند الامام
الشافعي وان الجمع في بلدتنا ونحوها متعددة للحاجة وعليه فصلاة الظهر بعدها
غير واجبة ولا مستنونة بل هي بدعة غير جائزة وعلمت ان القول بصلاتها بعد الجمعة
مبني على التعدد لغير حاجة في بعض الصور وقد وفينا الكلام حقه في الابحاث السابقة
فراجعه بدقة وانصاف والله اعلم

هذا ما اردت انشاءه وايراده في هذه الرسالة فمسي ان تكون فصل الخطاب ، فقد
جمت من الكلام ما هو اضواً من الشمس ، وأنور من البدر ، ومن الادلة الساطعة ،
والبراهين الناصمة ، ما أزال عن وجه الحقيقة الفشاء ، فبدت وضاحة الجبين ، غراء
الطلعة ، وفيها كفاية لمن اتقى السمع وهو شهيد فاجعلها اللهم خالصة لوجهك الكريم

أثر علي بن ابي طالب

* انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير الطبري *

تابع لما قبله

- (٧٣) تفعد حتى ظلماً ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه
ورد شطره الثاني في الثالث ص ٢١١ وكذلك في الخامس عشر ص ١٤٩ وأنشد
الشر الاول هكذا * يظلمني مالي كذا ولوى يدي * والصواب ما ذكرنا والبيت
في الصفحة العاشرة من الجزء الرابع حسنة
- (٧٤) وان مهاجرين تكفاه لعمر الله قد خطيا وحبا
ورد في الاول ص ٢٣١ وهنا أنشد صحيحاً . وفي الرابع ص ١٤٣ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاهدا نبيذ القد خطيا وحبا
وفي الثالث عشر ص ٣٢ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاهدا بيد لقد خطنا وخبا
- (٧٥) رمى فأخطأ والاقدار غالبه فانصن والويل هجيراً والحرب
في الخامس ص ٤٠ وقد كتب في أول الشطر الثاني فالضمن والصواب فانصن
(٧٦) فلم أر معشراً أسروا هدياً ولم أر جار بيت بستيا
في الثاني ص ١٢٤ ووردت الكلمة الاخيرة هكذا بستيا
- (٧٧) أسيتي بنا أو احسني لاملولة لدينا ولا مقلية ان تقات
ويورد في الاول ص ٢٩٥ وكتب الكلمة الاولى هكذا أسيتن وفي العاشر ص ٩٣
وكتب هكذا

أسيتي بنا أو احسني لاملولة ولا مقلية ان تقات
(٧٨) وليلة ذات ندى سريت ولم يلقني عن سراها ليت

ورد في موضعين في الثالث ص ١٥ وكتب هكذا
وليلة ذات دجى سريت ولم يردني عن سراها ليت
وفي السادس والعشرين ص ٨٣ وكتب صحيحاً .

(٧٩) كَان لَهَا فِي الْأَرْضِ لِسِيًّا قَصَصَهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحَدَّثُكَ تَبَلَّتْ

فِي السَّادِسِ عَشَرَ ص ٤٤ وَكُنْتُ الشُّطْرَ الثَّانِي هَكَذَا

إِذَا مَا غَدَّتْ وَإِنْ تَحَدَّثُ تَبَلَّتْ

وَالْبَيْتُ لِلسُّنْفَرِيِّ وَالْبَيْتُ الْأَقْطَاعُ وَتَبَلَّتْ الْكَلَامُ لَمَّا يَعْتَرِيهَا مِنَ الْبُهِرِ

(٨٠) سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَيِّئُهُ دِرَّوْرٌ

فِي السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ ص ٦٥ وَكُنْتُ هَكَذَا

سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَجِئْتُهُ وَسَمَادِرْتُهُ ٧ وَبَعْدَ الْبَيْتِ

غَمَامٌ يَنْزِلُ رِزْقَ السَّيِّدِ فَأَحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ

(٨١) يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجُ

فِي الثَّلَاثِينَ ص ١٢٧ وَكُنْتُ هَكَذَا

يَا حَبْدَا الْقَمَرِ وَاللَّيْلِ السَّاجُ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجُ

(٨٢) وَلَيْتَ بَسْنَاءُ وَلَا رُجْبِيَّةٌ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينِ الْجَبَوَاتِ

فِي الثَّلَاثِ ص ٢٤ وَكُنْتُ بَدَلَ بَسْنَاءُ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ سَنَاءُ ٥ وَبَدَلَ عَرَايَا فِي

الشُّطْرِ الثَّانِي غَزَانَا

(٨٣) فَهَمَّتْ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَرًا فَلَمَثَلَهَا يَغْشَى إِلَيْهَا الْمَحْجَرُ

فِي التَّاسِعِ عَشَرَ ص ٢ وَكُنْتُ بَدَلَ أَغْشَى وَيَغْشَى الْقِي وَيَلْقَى وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ

ذَهَبَتْ بِمَقْلِكَ رِيْطَةً مَطْوِيَةً وَهِيَ الْقِي يَهْدِي بِهَا لَوْ تَنْشُرُ

(٨٤) وَهَبَانِ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْعَصْمُ مِنْ شَعْفِ الْعُقُولِ الْقَادِرِ

وَرَدَفِي مَوْضِعِ (١) فِي السَّابِعِ ص ٤ وَكُنْتُ الشُّطْرَ الثَّانِي هَكَذَا

وَالْعَصْمُ مِنْ شَعْفِ الْعُقُولِ الْقَادِرِ

(٢) فِي الْعَشْرِينَ ص ٣٢ وَكُنْتُ هَكَذَا الْآيَةُ أَحْوَالُهُ عَلَى عِنْدِ ٧ يُقَالُ وَعَلَّ عَاقِلٌ

صَعِدَ الْجَبَلَ وَالْقَادِرُ بِالْفَاءِ الْمُسْنُ مِنَ الْعَوْلِ

(٨٥) هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرِنِي سَجِيْسُ اللَّيَالِي مَبْسَلًا بِالْجُرَاثِ

فِي السَّابِعِ ص ١٣٩ وَكُنْتُ بَدَلَ سَجِيْسِ سَمِيرٍ وَهُوَ غَلَطٌ

(٨٦) وَإِنْ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَمْتُ بَرِيٍّ مِنْ قِبَالِهَا الْعَشْرُ

في التاسع ص ٥٦ وكتب بدل كلابا كلانا وبدل ري تري فاختل المعنى والوزن
 (٨٧) وظلت بأعراف تعالت كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
 في الثامن ص ١٢٨ وكتب الشطر الثاني هكذا * رماح وجهه راكز * ٧
 وأنشد الأساس البيت هكذا
 مسببةٌ تُقبُّ البطون كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
 وفيه يقال خيل مسببة يقال لها قاتلها الله واخزاها اذا استجيدت وفي الجمهرة
 يكتب البيت هكذا

واضحت تغالي بالستار كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
 وتغالي تسابق تدخل رأسها بين اخواتها
 والبيت الذي فيه الاعراف بيت آخر في أول قصيدة الشماخ وهو
 وظلت بأعراف كان عيونها الى الشمس هل تدنو ركي نواكز
 (٨٨) لقد صريرتكم لو ان ردتكم يوماً بجي بها مسحى وابساحى

في الخامس ص ٧٢ وكتب هكذا
 وقد انظرتمكم لو ان درتكم يوماً بجي به مسحى وابساحى
 (٨٩) حنت إلى النخلة القصوى فقاتلها حجر حرام الا تلك الدهاريس
 ورد الشطر الثاني في الثامن ص ٣١ وكتب بدل الا تلك : الاثم : وورد البيت
 كاه في التاسع عشر ص ٢ وكتب بدل حنت جئت وبدل الا تلك الا ملك
 (٩٠) مالك ترعين ولا ترعو الخلف وتضجرين والمطى معترف
 في الثاني ص ٣٥٥ وكتب الشطر الاول وهو الذي أنشد هكذا
 مالك ترعين ولا ترعو الخلف

(٩١) ناج طواه الابن مما وجفا * طي اليبالي زلفا فرلفا * سهاوة الهلال حتى احقوقفا
 الأ ولان في الثاني عشر ص ٧٣ والاخيران في التاسع عشر ص ٤٦ وكتب
 بدل سهاوة سهاؤه

(٩٢) ان سميراً أرى عشيرته قد حذبوا دونه وقد أنفوا
 ان يكن الظن صادقاً بنى النجار لا يطعموا الذي علفوا

في الرابع ص ٢٣ وكتبا هكذا

ان سمير أرى عشيرته قد حدثوا دونه وقد أبقوا

ان يكن الظن صادقي ببنى النجار لم يطمعوا الذي علقوا

والبيتان من كلمة مالك بن العجلان فائية الروى

(٩٣) تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود البعثة السفن

ورد في الرابع عشر ص ٧٠ وكتب بدل قردا أفودا أو بدل البعثة البعثة وكلاهما غلط

(٩٤) تشبته كل مفلاة الوهق مضبورة قرواء هر جاب نبق

ورد الأول في الثلاثين ص ١٧ وكتب بدل مفلاة مفلات، المفلاة الناقاة التي تبعد

الخطو والوهق بالتحريك المباراة والمسيرة، مضبورة مجتمعة الحلق، القرواء الطويلة

القرى بالفتح وهو الظاهر وقالوا في تنيته قروان وقران، الهر جاب كفتح الطويلة أو

السريسة وقيل هو كل عظيم البطن، الفلق بضمين الناقاة الفتية الضخمة، والهاء عادية على

ما وصف قبل في قوله * وقام الاعماق حاوى المخترق *

(٩٥) حسبت بغام راحلتى عناقاً وماهى ويب غيرك بالعناق

فلو أنى رميتك من قريب لعاقبك عن دعاء الذئب عاق

ورد الأول في الأول ص ٤١٩ وكتب بدل بغام بغام وبدل ويب ويل وفي

الثانى ص ٥٣ وفيه كتب ويل بدل ويب، وفي الرابع ص ٥٦ وكتب فيه بدل بغام

راحتى: لغام راحل:، وفي الخامس عشر ص ١٣ وكتب فيه بدل ويب غيرك: ويب

غيرك - وورد الثانى في الخامس عشر ص ٥٨ وكتب الشطر الأول هكذا

* ولو أنى رميتك من بهيد *

(٩٦) لئن حلت بجو في بنى أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

ورد في العاشر ص ٦٨ وكتب بدل بجو بجو

(٩٧) أقول له والرحم يأطر منته تأمل خفاناً اننى انذاك

ورد في الأول في موضعين أو هما ص ٢٩٩ وكتب بدل: يأطر: ناظر: وبدل

تأمل: تبين: الثانى ص ٤١٦ وكتب صحيحاً إلا انه ترك همز يأطر فصارت هكذا يأطر

(٩٨) طمعت بنظرة فرأيت منها تحيت الخدر واضعة القرام

- ورد في الاول ص ١٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا ونجيت الحذر ناصعة القوام .
وروى الطبري: سمعت لي نظرة: بدل طمحت بنظرة
- (٩٩) وخليل غانية تركت مجدلا تمكو فريسته كشدق الاعلم
من معلقة عنزة ورد في التاسع ص ١٣٧ وكتب بدل وخليل غانية وخليل غائبة
(١٠٠) عرفت المتأني وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجنوم
ورد في الثامن ص ١٥٢ وكتب هكذا
عرفت الصبا وعرفت منها مطايا العذر كالحدا الجنوم
(١٠١) عمدي به شد النهار كأنما خضب البنان ورأسه بالمظلم
من معلقة عنزة ورد في الثامن ص ٥٧ وكتب الشطر الثاني هكذا . خضب البنان
رأسه بالمظلم .
- (١٠٢) رفوني وقالوا ياخويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
لابي خراش ورد في السابع ص ١٥١ وكتب الشطر الاول هكذا . رفوني
وقالوا ياخويلد لم ترع .
ومعنى رفوني بالماء سكنوني وقيل أراد رفوني فالتى الهدزة والهدزة لاتلقى الا في الشعر
وقد ألقاها في هذا البيت ومعناه اني فزعت فطار قلبي فضموا بعضي الى بعض .
- (١٠٣) ماوي ياربما غارة شعواء كاللذعة بالميسم
ورد في الثامن عشر ص ١٤ وكتب هكذا
ياربما غارة شعواء كاللذعة بالميسم
- (١٠٤) حواء قرطاء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفتها البراعم
ورد في الثلاثين ص ٨٤ وكتب هكذا
حوى فرحا سراطيه وكفت فيها الذهب وحفتها البراعم
- (١٠٥) تقول اذ درأت لها وضبي أهذا دينه ابدا وديني
ورد في الاول ص ٣٨٥ وكتب محيحا وورد في الرابع ص ١٠٥ وكتب هكذا
أقول وقد درأت لها وضبي وهذا دينه أبدا وديني
- (١٠٦) مهلا بني عنما مهلا موالينا لاتبشوا بيننا ما كان مدفونا

- ورد في الخامس ص ٣١ وكتب الشطر الثاني هكذا لا تظهرون لنا ما كان مدفوناً
 (١٠٧) ان شرح اشباب والشعر الأسود ما لم يخاص كان جنونا
 ورد في العاشر ص ٧٦ وكتب بدل الشباب والشباب و بدل يخاص بخاص وهو غلط لا معنى له
 (١٠٨) اذا ماقت أرحلها بديل تأوّم آهة الرجل الحزين
 ورد في الحادي عشر ص ٣٣ وكتب بدل اذا ماقت: اذا قضت: فاختل المعنى والوزن
 (١٠٩) عجبت من دهماء اذا تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانتا جافونا
 وردت في الخامس عشر ص ٤٤ وكتبت صحيحة الا أن تشكونا كتبت ياء
 مثاة من تحت وهو غلط
 ووردت في العشرين ص ٧٧ وكتب الأخران هكذا
 ومن أي دهماً اذ توصينا خيراً بها كأنهم خافونا
 ولو أنه أحال على ما تقدم لكان خيراً

باب التقريظ والانتقاد

(خواطر الخواطر)

مقالات أدبية حكيمية وعظيمة لمحود أفندي سلامه صاحب جريدة الواعظ كان يكتبها في جريدة اللواء أيام كان محرراً لها وكانت خير ما ينشر في تلك الجريدة وأعذبه في ذوق القراء على ما فيها من السجع وصرارة الوعظ لأنها كانت محاورات بين تلميذ واستاذة الدهر ثم طرد الكاتب الى هذا في جريدته الواعظ لأنها أجدر بثقله . وقد اقترح عليه ما وافق رغبته من جمع ذلك في كتاب يجعل أجزاءه لجمع معظم ما كتب في جريدة اللواء وطبعه بطبعة الواعظ فجاء جزءاً لطيفاً ومن مباحثه مقالات في الخمر والميسر والقتل والأنحار وطلب الدنيا وآداب الصيام وآثار القرب في الشرق وغير ذلك فتمت اقراء على مطالعته وثمنه خمسة قروش صحيحة

طولة العمر . في حديث أبو يوسف ونمر

كتاب ألفه شكري أفندي الحوري السوري المقيم في البرازيل بالالف العامية السورية وأودعه من الفوائد والنصح الصحية والأدبية ما لا يستغني عنه أحد من العامة على أنه لا يقصر عن إفادة الخاصة . جملة محاوره بين رجلين من عامة اللبنانيين وقد رأينا

فيه من قدرته على تصوير أفكار العوام ، ما يناسب قدرته على ضبط عبارتهم في الكتاب ، وكلا الأمرين عسير على الناسخين في دور العلم والمشتغلين بالكتابة والتأليف باللغة العربية الصحيحة وانا لنعرف من أنفسنا المعجز عن المضي في ذلك بل انا نجهل كثير من كلام طامتا وأتذكر الآن أنني كنت أحتاج الى تصوير بعض المسائل الفقهية في الدرس باللغة العامية فلا أدري ماذا أقول وأتسى لاجهول كثيرا من مفرداتهم. ولكتني رأيت فيما قرأته من الكتاب لحنا وغلطا أعني خروجنا عن العامية المنتزعة فيه كاستعمال الفذال والمعانف بالفاء وغير ذلك ، ولا يخلو من غلطا في الرسم كاستعمال الها في موضع الواو في مثل قوله « الواحد بييم استقلاله الشخصي وحرية بوظيفة حقه ويكون موش عاوز الوظيفة ويخون بلاده وأهله وعشيرته لاجل كم قرش يقبضها آخر كل شهر » فالمعروف في الكلام العامي أن يقال « استقلالو » عند الناطقين بالقاف وقليل ما هم ولكن الكتاب جرى على طريقهم ومثلها « بلادو ووظيفتو » وفي هذا المثال أيضا قوله « يقبضها » من غير إلحاق الباء بالفعل ولعلها تقال قليلا

ومن نصائح الكتاب النهي عن الخوض في الامور الدينية والسياسية الآن (والقيد بالآن للاخيرة) وجعل ذلك من أسباب الراحة التي تطيل العمر وبهذه المناسبة تكلم في حال النصارى في سوريا وآمالهم ومستقبلهم بالاختصار وقد انتقدنا عليه في هذا السياق ما قاله عن المسلمين من مقتهم للولاة والحكام المادلين لانهم يحولون بينهم وبين ابداء النصارى فهذا شيء لا يصح الا ان يكون بالنسبة الى بعض أهل بيروت وهم من النصارى أ كفاؤهم في حب الاعتداء وأما سائر مسلمي بيروت وسوريا فان حالهم مع الحكام الظالمين شر من حال النصارى لان الضرائب والمظالم عليهم أكثر .

الجراند والجامعة الاسلامية وانتقدنا عليه قوله إن جرائد الاسلام في كل الدنيا تدعو الى جامعة دينية اسلامية وكلها تسقى من ينبوع واحد بخلاف جرائدهم التي بحث لكثرة التنداء بالجامعة العثمانية لاسيما جرائد المهجر المشتملة بنار الفيرة على الوطن :

أقول ليعلم هذا الوطني الفيور أن أكثر جرائد المسلمين لم تفكر في مسألة الجامعة الاسلامية الدينية وان منها ما يدعو الى جامعة وطنية غربية يفيض فيها المسلم الى المسلم الموافق له في لغته وجنسيته السياسية اذا كان من بلد آخر ولو مجاورا له . وان أكثر

أصحابها لا يعرفون حقيقة الاسلام وأنه ليس فيها جرائم دينية ويألت للعالم الاسلامي كله من الجرائم الدينية بدماء الانتصاري في بيروت والقاهرة. وهذه مجلة المنار الاسلامية وجدني في مسلمي مصر من يحرض عليها جميع جرائم المسلمين وغيرهم في مصر وان كان الاكثر لم يسمع ولم يجب. بل إن بعض الجرائد اليومية للمسلمين تنشر أحيانا ما هو طعن صريح في الشريعة والدين. ومجلة القول أنها لم تنفق على دعوة واحدة. ثم إن الجامعة الاسلامية التي تكلم بها بعض فضلاء المسلمين لاتتاني الجامعة العثمانية في بلاد الدولة المليية بل تجتمع معها

سوريا والحجاز والسياسة : واتقدنا عليه أيضا ما قاله في سكة الحديد الحجازية واللي بدها قلب وجه السياسة قلبه ملهونه اذ تخيل أن عرض السلطان أو الدولة تحية الانتصاري عن سوريا وجملها مع الحجاز بلادا اسلامية محضة ومخط رحال المسلمين من كل الدنيا. ليعلم أن هذا الخاطر لم يطف في دماغ تركي قط لانه فرع الرضى بالتنازل عن الجنسية التركية وعدم تمييز التركي على العربي واني ذلك وجريدة (ترك) المتدلة التي تصدر في مصر تعبر عن الترك « باللة المالكة » وانما الفرض الاول من هذه السكة أن يسهل على الدولة سوق الصاكر الى الحجاز عند الحاجة لاسيما اذا حدثت فيه انقلابات سياسية بدسائس الانكليز اذ لا يمكنها حينئذ أن ترسل اليه الجيش في البحر.

وتد عيننا بقصد الكتاب لفائده ولانه نشر في جريدة الهدى القراء وجمع منها وطبع وانتشر ولا تحب أن نسكت على ما يحدث نفورا ويقوي فتورا بين أهل الوطن فمسي أن تنه جريدة الهدى على ذلك كما تفعل جريدة المناظر في مثله

حجج كآل بلاعة العربية

« في مدح الفرد الكامل والاستاذ المطاق الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية » أهديت إلينا رسالة بهذا الاسم أنشأها الشيخ كآل الدين العراقي وطبعها على نفقته وذكر في آخرها قصيدة له سماها « لسان الحق في بيان الحقيقة والاخلاء والمحبوب » والرسالة ساجمة بالثر ، مزينة بالشعر ، صرصة بالتوجيه والتصريح ، مصنوعة من طينة أنواع البديع ، على طريق أهل القرون المتوسعة وهي مناظرة بين منشئها وأحد الشيوخ في الأزهر وتباع عند جميع المكتبية .

(الرياض) صحيفه تهذيبية علمية صناعية اجتماعية تصدر في أول كل شهر افرنجي في

حجم المنار لصاحبها حسن أفندي صديق في بني سويف وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً وقد صدر العدد الثاني منها في أول فبراير الماضي ولم تر عدد شهر مارس وفيما صدر فوائده كثيرة أنعمها الكلام في مصادر الحمر فمسي ان يكون احتجابها عنا لا لاحتجابها في نفسها

(التربية) مجلة مدرسية شهرية لمديرها محمود أفندي عمر الباجوري يتألف العدد منها من ٨ صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش في القطر المصري واربعة فرنكات في غيره وقد أرسل اليها العدد الثاني منها (دون الأول) وفيه نبذة علمية وأدبية وفكاهات وجيزة بلغة الولدان العرفية وفوائد منزلية منها ما نصه :

البيض يلزم نومه في ماء مغلي عشر نوان لتنظيف الزجاج تضاف قطعة من زهرة ه لفظ الفسيل الى الماء الذي يغسل به لكي يكون ضوء اللمبة لامعا يتقع الشر يط في الخلل قبل استعماله وعلنا نجد عبارتها في الاعداد الآتية خيرا من هذه العبارة وأصح فقد جاء في صدر العدد أن الفرض مما ينشر فيها من المقالات النثرية على الانشاء واختيار الأساليب المفيدة والتلميذ في حاجة الى ذلك في كل ما يكتبه

(جريدة المعجائب) أرسلت ادارة جريدة المعجائب رقاعاً الى الجرائد ترغب اليهم فيها بالتتويه بدخولها في السنة الرابعة فهنئها بذلك ورجو لها العمر الطويل بما رأينا من ثباتها على خطة واحدة في الاستحسان والمدح والاستهجان والتقد على حين نرى كثيرا من الجرائد تدم اليوم من مدحت أمس وتستحسن عندما استهجت اليوم

ديوان أبي تمام الطائي

لا يجهد أحد من الادباء مكان شعر أبي تمام من البلاغة وقد طبع ديوانه غير مرة فنقدت نسخته حتى لا تكاد تجد منها نسخة عند كتيبي في مصر وقد علمنا ان محمد أفندي جمال من ادباء بيروت شرع بطبعه على ورق جيد باذن من نظارة المعارف في الاستانة وكلف الشيخ محي الدين الحياط أحد محرري جريدتي بيروت والاقبال بضبطه وتفسير غريبه وسيتم طبعه في أواخر صفر الآتي ويصدر في ٥٠٠ صفحة وهو يقبل الاشتراك فيه الى ان يتم طبعه بثمانية قروش مصريه محيطة وسيكون ثمنه بمذ ذلك اثني عشر قرشاً فمن احب الاشتراك من أهل هذه الديار فليرسل القيمة الى مكتبة المنار بمصر أو ملتزم الطبع في بيروت وله بعد حضور الكتاب ان يستلمه من هذه المكتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنتنا الجديدة

نهى قراء المنار بالعام الهجري الجديد ونسأل الله تعالى ان يجعله عاماً مباركاً عليهم وعلى جميع الامم وقد صدرنا هذا الجزء بفتحة أطول من فواتح السنين الساقية وانكنا على طوطا مختصرة تشير الى قواعد وحوادث في تاريخ الاصلاح بوشك أن تشرح يوماً ما في سفر كبير

شروط الاشتراك في المنار

المنار يتألف من ٢٤ جزءاً يتبايع صفحاتها ٩٦٠ ماعدا الفهرس فالذي يشترك فيه يطالب شيئاً معلوماً بمن وعين وهو ما يكتب على غلافه وهذا البيع من قبيل الاستصناع وشروطه أن من يقبل الجزء الاول من السنة يكون ملزماً بدفع ثمن أجزاء السنة واما أن يره شيئاً منها الآن في هذا ضرراً علينا وقد جزم من المنار كلف مجموع سنة كلها ومن لا يصل اليه بعض الأجزاء فله ان يطلبه الى ما بعد موعد صدوره بشهر فان طلبه بعد ذلك ام نكثن مكلفين باوساله اليه ، ومن فقد بعض الأجزاء فادارة المجلة غير مكلفة باعطائه بدلا عنها ولكنها تعد بأن تبيع الجزء ان وجد فيها زائداً عن المجموعات الكاملة بخمسة وعشرين ملياً لأهل مصر وخمسة وسبعين سنياً لسائر الناس . فمن قبل بهذا فقد وجب عليه دفع قيمة أجزاء السنة كلها بقبول الجزء الاول وحسبنا رضاهم حجة وذمهم وكيلاه وإنما ذكرنا هذا مع العلم بأنه قد يتقدمنا تقاسي كل عام من طلب الكثيرين للأجزاء المفقودة ومنها أسدقاؤنا الذين يؤمننا المعجز عن اجابة طلبهم

(فهرس المنار أوفيارسه)

جمع فهرس المنار المادي المرتب على حروف المعجم وكان في العزم توزيعه مع هذا المعجز ولكن تراءى لنا أن نضم اليه فهرسين آخرين أو أكثر وقد بدأنا بجمع فهرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وربما نضيف اليهما فهرسا لاسماء الاشخاص . فلينتظر من يريد تجليده أجزاء السنة السابعة صدوره مع الجزئين الثاني والثالث فانهما سيصدران معا في أوائل صفر ان شاء الله تعالى .

﴿ تقريظ المنار ﴾

جاءنا ما يأتي من أحد علماء سوريا الفضلاء المخلصين فنشرناه مع الحياة والحجل
امتالا لامره وطبعا لرضاه قال حفظه الله

لقد منّ الله على المسلمين إذ اقام لهم منارا يهديهم سبل الحكمة، ووقاهم وعت
النيل، ولو فتح الذين أعرضوا عنه بصائرهم لرأوا أنهم في مكان ويل، أفسكرت
بصيرتهم بل هم مسحورون بما هويت آباؤهم من المناهج وكم ضل جيل بما ضل من
قبل به القليل، هاهم أولاء تنزفهم أيدي الزمن بما ضلوا عن الحقائق وبما كانوا
يتوهمون، أقلم بأن لهم أن يفيقوا من سكرتهم وينظروا ما قدمت أيديهم وسعت
إليه أرجلهم من الحال الهون، أولم بأن لهم أن ينظروا ما منّ الله عليهم إذ هيا رشيدا
منهم لرفع المنار لعلمهم يرشدون.

سلام أيها الرشيد بما رفعت المنار، طوبى ونعم عقبى الرشداء الأبرار، يسرى
وان لك مدحا في الأمصار والأعصار، نمتي تدوم لك الممر، يسرى تنق لك الدهر،
حسنى تخلدك الذكر، فوقى لك في الملائمة، مرعى لاصلاحك، أكرم بملك،
لقد جلوت الديجور بالسنا، وأرشدت القاصي كمن دناء وقد عنيت بمن عني، ولم تن
بمن حسد وشنا، كذلك حزب الهدى، لا ينضم السدى، ولا ينضم الهوى، ولا يروعه
من جفاء، حسبك الحق وكفى، لم يجب من إليه اتقى، ان لديه الآخرة والأولى،
ان هذا رجاء أولي النهى، فاستفتح هذه الثامنة بمثل ذلك الهدى، وتوكل على الذي
برأ الحجبى، وأرسل محمدا بالهدى للورى، ليكونوا اخوانا في الطريقة المثلى، عليه
الصلاة الحسنى، والسلام الأسنى.

وسلام عليكم قراء المنار بما طيبتم في اللة إن لكم فيه لما ينفعكم في الدين،
وان لكم فيه لما يرفعكم بين العالمين، وان لكم فيه لما تعارفون، وان لكم فيه لما تعاطفون،
وانه لهناء لكم وتبصرة للمستسمعين، ولقد من الله علينا بلوغه (الثامنة) يفيض بالنور
المبين، وهذه كلمات لاخ لكم ليهديكم الطيبات، ويمن اشراكم معكم
بالمسرات، وتذكرة لعلنا نكون من العرفاء بالفضل وعسى أن نكون من الشاكرين.

(سوري شمالي)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستترون القول فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الأربعاء ١٦ المحرم سنة ١٣٢٣ - ٢٢ مارس (أذار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

حياة الأمر وموتها

إن للأجسام حياة وللنفوس حياة غير حياة الأجسام ولكن بهما يرتبط ببعض، وإن للأفراد حياة وللأمم حياة غير حياة الأفراد ولكن أحدهما توقف على الأخرى يعرف الجسم الحي بطلب الغذاء الذي يحفظ حياته من الخارج ويدفع العوارض المضارة عنه وإفراز المواد الميتة من بيته، ويستوي في هذه الحياة النبات والحيوان، وتعرف النفس الحية بالحرص على السكرامه وارتفاع المنزلة بالحق ويدفع أسباب المهانة وتوقى طرفها وبالانضال عن الشرف أن تصل إليه أيدي العابثين، أو يصديه وهم الواهمين، وأما حياة الأمة فهي أثر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بأن مكان كل واحد منهم من مجموع الأمة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعته نفسه ومنفعة أمته معاً كما إن عمل كل عضو في البدن يكون سبباً في حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله

الجسم الحي أشرف من الجسم الميت وأبقى بل الأجسام الميتة تكون غذاء للأجسام

الحياة ومتاعاً تتناول منه ما تحتاج اليه لتجمله عوضاً عما يندثر منها ويفصل عنها، كذلك الأمم الحية تتغذى من الامم الميتة وتتزع منها ما تحتاج اليه في حفظ حياتها وطول بقائها ودوام عزتها وشرفها . فالأمة الحية أشرف من الأمة الميتة وأرقى في مرتبة الوجود

قد يشبهه على الجاهلين التفاضل بين الناس في الحياة والموت بهذا المعنى فيذهب الجهل ببعضهم الى أن زيد الميت أفضل من عمرو الحي بما هو أكثر مالا وعشيرة وأحسن أثناً ورتباً . ولو رجعوا إلى العلم الصحيح والاختبار الدقيق لرأوا أنفسهم يفضلون معاملة فلان التاجر الذي يملك ألف دينار على فلان الوارث الذي يملك مئة ألف ويرون من الثقة والرجاء في الأول مالا يرون في الثاني لأن الأول يجمع ويشيد ، والثاني يبدي ويبدد ، فالألف تنمو في كل عام ، ومئة الألف تنقص في كل يوم من الأيام ، حتى ان حديد البصر يرى الأول غنياً ثرياً، والثاني فقيراً مستجدياً، ذلك أنه ينظر الى المستقبل الذي يسيران اليه ، فيمثل له في الحاضر الذي يراها فيه، معرفة شؤون الامم والشعوب، اخفى على الاكثرين من معرفة حال الافراد والبيوت، فكلم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أولانها أشرف أرومة وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر، أولانها أكثر عدداً ومدداً، وأعرز عشيرة ونفراً، وإذا صح أن يكون هذا كله أو بعضه للأمة الميتة زمنياً من الأزمان فإنه لا يبقى الا ريثماً متصل بها أمة حية، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية، حتى تكون إحداهما في عليين، والأخرى في أسفل سافلين ،

يسهل على القارئ في الشرق القريب ، أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليية، فإنه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال وقوة الحكم وقوة العلم ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها لانه يرى الشعب الكثير المزايا يمزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجمع ويتألف فيتمز ويشرف باقبال الأيام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم

ويتعاضم ، وما ذلك الا ان في أحدها نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويزكو ، وتفديه كل يوم بقداء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم الماشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويدل ، ويسهل على القارئ في الشرق البعيد (كالمند) أن يرى مثل هذين الشمين المتقابلين في الحياة والموت ولكنهما يرى أكبرهما هو الذي يمز ويترقى ، وأصغرهما هو الذي يذل ويتدلى ، فلا تفره حينئذ دعوى بعض المتطفلين على علم الاجتماع وسنن الخليقة أن علة الحياة في الشعب الصغير القريب هي صغره وقلة عدده لأن اجتماع المدد القليل للتعاون والتناصر وتوحيد المصلحة العامة أسهل من اجتماع العدد الكثير ، ويشبه هذا الوهم تعليل بعضهم لنجاح صاحب الالف ونمو ثروته ، وخيبة صاحب المئة الالف والمقار الواسع وتبدد ثرائه ، بأن تجميع المال القليل أسهل من تجميع الكثير ، كذلك يقول من لا يعرف معنى الحياة في الأمم والافراد ولنا بصدر بيان علة حياة الحي وموت الميت على الاطلاق ولا يبان علة حياة أمة معينة وموت أخرى ففيض في كشف وهم الواهين وجهل الجاهلين ، وانما غرضنا بيان معنى الحياة الخفية ومميزات واجديها ، ومخازي فاقديها ،

التمييز بين أمة في أعلى مراقب الحياة وأوج العزة والقوة ، وامة في الخفيض الأوهده ، والشقاء المؤصد ، مما يتناوله كل نظر ، ويحكم به كل عقل ، ولكن التمييز بين أمتين أو شعبين أحدهما يموت بمد حياة وثانيهما يموت بمد موت هو الذي يخفى على غير علماء الاجتماع المدققين لان الذي اعتاد على الحكم بادي الرأي يخدع بما يرى في الاول من علامات الحياة الموروثة كأثاره من علم ، وبقية من حكم ، لا يجسد مثلهما عند الثاني فهو كمن يفضل وارث مئة الالف على كاسب الالف جاهلا بما وراء ذلك من مصير ثروة الوارث الى الزوال ، ومصير ثروة الكاسب الى الكمال ، لا يفرنك ماترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصمت عروة الثقة بين أفرادها ، وبغض اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتام ، وان كان ماترا مأخذا لاقا كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الأشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لدهاها ، ففد يكون ذلك من بقايا ارث

قديم ، يبحث به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والأخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والإحسان ، وترى الثروة تجمع مع ملاحظة مصلحة الأمة ، وينفق جزئاً منها على المنافع العامة ، وترى السلطة موجهة لدفع الأذى عن البلاد ، واقامة العدل في العباد ، واسعاد الافراد على الاستقلال ، واعدادهم لمشاركة الحاكمين في الاعمال ،

روح الحياة في الأمة تحول الشر الى خير . وفقدتها يحول الفضائل الى رذائل ، فما يكون فيها من عزة وإباء ، يصير كبراً وعجباً ، وما يبقى من كرم وسماح يصير اسرافاً وتبذيراً ، وتكون الشجاعة فيها سبباً للاعتداء والإبذاء ، وجودة الرأي وسيلة للمكر والاحتيال ، ويحول فيها حب الشرف والكمال ، الى حب الفخفخة بالانجاب ، وينقلب التنافس تحاسداً ، والايثار أثرة وطمعاً ، وقس على هذا سائر الاخلاق التي تفسد . كذلك يكون العلم آلة لاهله يكيدون بها للناس ويوقعون بينهم ليستفيد الكائد من النزاع والشقاق . أما السلطة فانها تكون الآلة المحللة لكل الثام ، والمفرقة لكل شمل ، والمفرقة لكل اجتماع ، الا الاجتماع لتأييدها والخنوع لاصحابها حتى ان الملك أو الامير ليتجر بالامة أنجاراً بل يكون هو الغاصب والناهب ما استطاع حتى اذا لم يبق للامة قوة حافظة يبيها اللاجاب بالمحافظة على رياسته الصورية ، وتمكنه من شهواته الحيوانية والشيطانية ،

تسري الامراض الاجتماعية في الامم فتذهب منها عقومات الحياة من حيث لا تشعر ولا تدري ولذلك يسقى لها الضرور والدعوى بأنها أشرف الامم وأفضاها ويسر على من يكون على علم بأصراض الامم ان يقنعها بأن أمة وضيعة مهينة وان كانت أصوات الاهانة تصيح بها في كل يوم ، وأسواط المذاب تقع عليها في كل آن ، واذا كانت متكنة في غرورها على عصا الدين كان اقناعها أسعر ، وإشمارها أبعد ، وان نخرت أرضة البدع تلك المنساء فالكسرت ، وخرت الامة في مهواة الضلال فهلكت ،

اذا هاب الداعي بالامة المفرورة بالدين ، وحاول اقناعها بالبراهين ، وايقاظ الشعور فيها بما تذوق من المذاب الموهين ، وابته حماة البدع الجديد ، وحن عليه انصار التقليد ، واستمانوا عليه بالاصراء المستبدين ، وحالوا بينه وبين العامة المساكين ، بل

العامة هي قوة رؤساء الدنيا والدين ، بها يصولون على المصلحين ، ولو كانوا ايقار عون
الدليل بالدليل ، ويصارعون البرهان بالبرهان ، لظهر للعامة سوء حالهم ، وفساد
أقوالهم وأفعالهم ، ولكان للمصلح على انفراده ، وضعف أنصاره واعوانه ، ما يغلبهم
به على عزة سلطنتهم ، وعظم شأنهم ، لان الحق نصيره ، والفطرة البشرية عونته ،
لولا أنهم يفسدونها بتقاليدهم ، ويجولون بينها وبين نور الاصلاح بنعيم سلطنتهم » وقالوا
لاسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون»

أظهر دلائل الحياة في الامة النول والنمو في أسباب الارتقاء من المعلوم والفضائل
والاعمال العمومية فلا يموت فيها شيء بموت القائم به . وأظهر دلائل الموت العقم
والتحلل في ذلك فلا يكاد يذهب منها شيء من الخير ويخلفه مثله وانما يموت الصليم
بموت العلماء والفضل بموت الفضلاء حتى تبقى حثالة بهم تبسل الامة

لانزع روح الحياة من الامة بما يعرض عليها من الامراض الا اذا فتكت هذه بمزاج
الامة الجامع لافرادها واذا كان مزاج الجسم يتألف من أمشاج متعددة كالدم والمصعب
والدهن فمزاج الامة الاجتماعي يتألف مثله من اصول متعددة كالنسب والجنسية والدين
والحكومة لذلك ترى الباحثين في اصلاح الامم الفاسدة المزاج يخلقون فيقول بعضهم
ان الامة لا تحيا الا بترية النساء التي هي الاصل في صلاح البيوت ويقول آخرون إنها
لا تحيا الا بتقوية الرابطة الجنسية التي تكون باللفة أو الوطن ويقول غيرها ان الاصل
في الحياة هو الاصلاح الديني - على ان الدين عند المسلمين حاكم في كل شيء فاصلاحهم
من جهة اصلاح لكل شيء - ويخالفهم مخالفون قائلين بل الاصلاح انما يكون بصلاح
حال الحكومة لان السياسة هي المدبرة لكل شيء . والصواب ان معالجة كل ما فسد من
الاصول التي يتألف منها المزاج مما لا بد منه لشفاء الامة وجعلها في عداد الامم الحية .
ولكن يقال ان هذه الاصول ترجع الى اصلين الامة والحكومة أيهما صلح بسهل عليه
اصلاح الآخر ولكن ما يجي من جانب الحكومة يكون أسرع ، وما يأتي من الامة يكون
أدوم وأثبت ، وقد بينا ذلك في السنة الاولى من سني المنار ، وسنفسر في الاجزاء
الآتية مقالات في أنواع الحياة النسبية أو الزوجية والمالية والجنسية والسياسية ونبين
كيف يكون الاصلاح فيها والله الملهم للسداد

أنا وعلماء المسلمين

﴿ رأي عالم أزهرى في العلماء وحالهم في مصر ﴾

وصف مؤلف كتاب العلم والعلماء العالم الدينى المسلم بأنه المرشد الى مصالح الدنيا وطريق الآخرة ومما قاله فى ذلك (ص ٨) : « بينما تجده فى درسه يقرر حقيقت المسائل فى العلوم المختلفة تجده قد خرج يخاطب الناس على اختلاف طبقاتهم كأنه واحد منهم يرشد هذا بالعبارة وذاك بالإشارة، هذا بالأحاديث وهذا بالآيات ، هذا بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والاكتشافات، طوراً يستشهد بحال الصحابة والتابعين، وطوراً بحال فلاسفة اليونان وحكام الأوربيين، » الخ

وقال فى (ص ٩) : العلماء لا يقتصرون على تعليم الطلاب فنون المسلم فى المدارس الدينية بالكيفية الجارية الآن . بل هى على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأنفع . وظيفة لها دخل فى سائر الأعمال والأحوال، وترتبط بسائر الأمور الدنيوية والأخروية، لأن العالم يعتبر مؤسس المبدأ الذى يسير عليه الإنسان ويبنى عليه سائر أفعاله المتعلقة بالمساش والمعاد . وواضح الخطوة التى تجرى عليها الأمة فى سائر شؤونها المادية والأدبية وغيرها :

ثم ذكر أن للتعليم ثلاث مراتب أولها تعليم صفار المسلمين فى المدارس الابتدائية المسماة بالمكاتب وثانيتها تعليم جمهور الناس وثالثتها التعليم العالى فى نحو الأزهر والجامع الأحمدي . ثم قال فى علماء مصر (ص ١١) ما نصه : « ولكن من موجب الأسف أن علماءنا أعرضوا عن المرتبتين الأولىين ولم يعيروها أقل التفات مع أنهما من أهم الضروريات اللازمة التى يتوقف عليها تقدم الأمة وحسن نشأتها فى امرى الدين والدنيا بل هما اللذان ينبغى أن يكونا ثمرة هذا التعليم العالى الذى يشتغلون به فى المدارس الدينية ويضعون فيه الأعمار من غير أن يعود على الأمة منه فائدة تذكر . على أنه فى الحين الذى يأنف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين أرى أنهم لا يمكنهم أن يقوموا بهما حتى القيام » الخ

ثم ألم بفائدة الإرشاد وتعليم العامة وقال (ص ١٢) : « وما يوجب الأسف أن

هذه الوظيفة السامية لا يقوم بها العلماء الآن ايضاً وقد بني على إهالها ما نراه من
النقص العظيم وعلى قواعد هذا الاعمال ثبتت جدرانها القوية التي قد (لا) تهدمها
الا معاول القدرة القاهرة والروح الالهي ان شاء الله تعالى اهـ

ثم قال في (ص ١٧) : «ولكن من اعجب العجب انهم أهملوا الآن هذا
الواجب وأعرضوا عنه فكان من نتائج ذلك ضعف الشعور الديني وانهاك حرمت الشرع
حتى فيما يرجع الى مصالح هذه الحياة الدنيا . بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة
العلماء وانحياز أمر الدين حتى كاد يعد من الاحوال الشخصية والامور الاستحسانية
التي تختلف باختلاف المشارب والأذواق»

ثم قال في ذلك بعد كلمات في أهل الطريق : «فوا اسف على هذه الوظيفة السامية
والصفة العالية التي ضاعت بين رجال العلم ورجال الطريق . واأسف على تركة الاسلام
التي تفرقت ايدي سبأ في ايدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا بواجبها بل ونسوها
وشوهوها حتى صارت في ظاهر الامر من المعاني السافلة والامور الدنيئة .» الخ

وقال في الكلام على الكمال في الملكات والوجدان (ص ٣٢) : «واننا نرى
بأعيننا من العلماء المشهورين الذين أحرزوا التقدم وشغلوا الوظائف العالية وعدوا
من الرؤساء من ينقصهم هذا المعنى وان ملكاتهم ووجداناتهم النفسية دنيئة ناقصة
تباين صراحتهم الرسمية وتضاد منزلتهم بين الناس وانهم لا يزال لهم من الصفات
الناقصة ما يحطهم عن أكثر الناس وان كان ذلك لا يترأى الا لمن يعاشرهم ويعاملهم
ويخترق حجاب المظاهر الكاذبة وقد ينبغي على ذلك صدور أعمال منهم تعد من
الاعمال التي تورث النقص العام وتوجب العار الفاضح للامة والدين والشواهد على
ذلك كثيرة»

إننا وان كنا نريد بيان رأي هذا العالم الأزهرى ابن العالم الأزهرى في وصف
العلماء دون انتقاد او استحسان لا يسعنا الا ان نستدرك عليه ونقول ان في هؤلاء
العلماء من يمد نخرأ للعلم والدين بملو الهمة وشهامة النفس وعزة الدين ووقار العلم
كإيشهد المدو والصديق والقريب والقریب وكان ينبغي ان يصرح بذلك هنا
ثم قال في فصل «الكمال في التنوير والتأثير» وشدة حاجة العالم اليها (ص ٣٣) :

« اصبح علماؤنا اليوم فاقدين كل شيء من معنى النفوذ والتأثير طارين عن سائر موادها ولا شك ان هذا نقص شديد يجب تداركه . لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير فقط بل واكتسبوا صبغة الاستئصال والاحتقار من اكثر الطبقات العليا حتى كاد يكون الحق منهم باطلا والصدق منهم كذبا والنصح منهم غشاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ولو نظرنا بين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداة العالم واوهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبنائهم اولا كانوا موضع الازدراء والتحقير من الناس (ليه استبدل بهذين اللفظين ماهو انزه منهما) وان من يتبعهم كان اقل القليل فاذا ما اكتسبوا قوة النفوذ والتأثير انعكس الامر واقبل الناس عليهم ودخلوا في دين الله افواجا وأوهم بعين غير الأولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون (كذا) ذلك لان الناس دائما اسراء العادة عباد المظاهر ايمانهم في عيونهم كما قال بعض العارفين فهم دائما لا يستمعون الا لقال من يكتسب صفات الاحترام العام ولا يرضخون الا لمن يجرؤ قوة النفوذ (١) واذا كان الامر هكذا فلم لا نكتسب هذه القوة لتمكن من نشر الحقائق الاسلامية وتوصل الى إعلاء كلمة الله ثم لم لا نكتسبها وهي التي ترفع الانسان من الطبقات السافلة الى اعلى المراتب وتجعله سلطان القلوب وقائد الافكار

«ما هو فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده واحمدنا نظر لماذا علادون أمنا له ولم وصل الى ان صار صاحب الرأي الاعلى في سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة والكلمة المسموعة عند اكثر اهل الطبقة العالية حتى امكنه ان يسود اكثر الذين يفضونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للازهر عند الناس كأحد الطلاب . اشئ جاء (بالصدفة) ام هذا نتيجة العمل والاجتهاد؟ لا جرم ان هذا كان اولا نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل وحسن البيان وإتقان العمل وذلك جعل له مكانة عند الطبقة العليا وتلك المكانة ا كسبته نفوذا آخر وجعلت تأثيره اقوى وقد تمكن بهذا وذلك ان يرأس العلماء وتكون له كلمة التصرف حتى على شيوخه ومن

(١) العامة تستعمل الرضوخ بمعنى الخضوع والامتثال وهو المراد هنا والا

فالرضخ في اللغة هو المطاء القليل ولا يصح في هذا السياق

يعضونه وان ينشر مبادئه ويدعو الناس اليها ويبي دعوة كثير من الناس وهو لودها اليها في بدء نشأته ما اجتمع اليه أكثر المجتمعين حوله الا انه اه
ثم اطلال في وصف الشيخ ونفوذه مما لا حاجة الي ذكره وقد ذكرناه ليعلم القارئ
ان المؤلف لم يكتب الا ما يعتقد ولذلك لم يسمم الا واستثنى .

ثم انه انتقل الى الكلام على (الكمال في الفعل) فانتقد عادات الملما وذكر من مخالفتهم لما عده كجلا ذلك لاسيا حالهم في حفلات التشرهفات وتشجيع الجوائز والجماع وفي مجالسهم الخاصة الحافلة وفضل عليهم سائر الفرق . وبقى ذلك بذكر (التور العام) اي المشاركة في فنون المصر وحال البشر في عامة شؤونهم وقال في (ص ٤٢)

« لكن هناك من العلماء من يرى تورهم قاصراً على مناقشات الفنون والكتب التي يدرسونها حتى لا يمكنه أن يخوض مع انسان في حديث ما فيتقنه وان جلس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه بل اما سكوت واما كلام تعجبه الاسباع وياباه الطبع السليم اه
ثم تكلم في مطالعة الجرائد والمجلات وقال (ص ٤٣) : « هناك من العلماء من يرى ان كلام الجرائد ككذب لا تجوز قراءته وهو رأي واضح الفساد فان عدم قراءة الجرائد تجعل الانسان في انحياز تام عن العالم وبعيد عنهم كانه ليس على ظهر البسيطة وتجهله ايضاً مستقلاً محترقاً في أعين المتورين كما يحقر الجاهل بأبسط الآتياء حتى أنهم ليمدون مخاطبتهم له تنزلاً ومجاراتهم واحترامهم له تفضلاً لانه في أعينهم رجل بسيط لا يعرف الأحكام الدين ولا يدري ما عليه الناس » . ثم قال في المجلات خاصة :
« ومن أهم ما يجب الاطلاع عليه ايضاً المجلات العلمية كالمقتطف والهلال والناظر فانها تطلع الانسان على معلومات لا يستغني عنها العالم وحبذا لو امتلأت صفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الضافية وإرشاداتهم المفيدة » اه وللتقل بقية

﴿ تقويم المؤيد لعام ١٣٢٣ ﴾

هذه هي السنة السابعة لهذا التقويم المفيد الذي يؤلفه محمد افندي مسمودا المحرر بجرميدة المؤيد وقد صدر في أول المحرم مطبوعاً بمطبعة الجمهور وهو فيما صار اليه من الشهرة، وما صادفه من الاقبال والرغبة، غني عن التقرينظ له والترغيب فيه الا أن يذكر ذاكر بعض ما يمتاز به في كل سنة عما قبلها وقد يستغني قراؤه ومتمتوه عن ذلك بما

عرفوا من ذوق مؤلفه في حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بالحرب الروسية اليابانية واسعا ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها في البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية ما لا يستغنى عن معرفته وفي باب التاريخ فصل طويل في تاريخ تونس ودولها من بن بصورة الباي السابق رحمه الله والباي الحاضر وفقه الله . وعن النسخة منه خمسة قروش ماعدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

باب المشيخة والأزهر

— الأزهر — مشيخته وإدارته —

ما كانت مشيخة الأزهر في زمن الأزمات عرضة للتغيير والتبديل من الأحكام كما نراها في هذه السنين فقد تناول العزل والابدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات في بضع سنين — عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الأمير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله بحكم المنون فاختر الأمير للمشيخة الشيخ سليمان البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الأمر كما يقال وفي هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلاوي في الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبد الكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الخنابلة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الأعضاء في الاستقالة من إدارة الأزهر الشيخ أبو الفضل الحيزاوي عضوا للملكية والشيخ سليمان العبد عضو الشافعية والعلامة في استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لنا هذا الوقت بشرحها والتاريخ لا يفي شيئا

أما الشيخ حسونة فكان من علماء الأزهر الذين علموا في مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان الغرض من جملة شيخاً الأزهر وجمال الشيخ محمد عبده منه في الإدارة تغيير نظام التعليم وترقيته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الأولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة المحاكم الشرعية المعروفة . وأما السيد علي البيلاوي فقد ولي شهرته بالصلاح بعدما استشار الأمير الحكومة في نفر من أشهر الشيوخ فلم ترض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الإدارة حتى ان أولي الأمر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاولوا الأعمال الإدارية وام يمتوا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصلاح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الأزهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمح اليه علماء هذا الجامع من الرياسة . وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال ان الناس الذين كانوا طامنين باستقالة السيد البيلاوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبونه في ذلك ويقال انه لم يرض الا بعد صدور الأمر بتوليته والله اعلم اي ذلك قد كان . وقد كثرت القال والقييل وتباينت الآراء في خطته والصواب انه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا مما يقال ، حتى يعرف السير وتشاهد الأعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وان يشد ازره بقرنا الخير والله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الأزهر

قد شاع وذاع ان سمو الأمير اتفق مع حكومته على ان كل ما يهيم الحكومة من الأزهر شيئان الأول ان يكون اهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الأزهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم وينفذ حكم الشريعة عازمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يكون تلامذتها من طلبة الجامع الأزهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا ان المؤيد ذكر أن الأمير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الأزهر في حفلة لباس الحلما للشيخ الشربيني وواقفه المقطم في مناه وأسنده الى أولياء الأمور وقد كثرت التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من إدارة الأزهر على عنايته العظيمة بخدمة الأزهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي ان يكون اول سبب يخطر في البال بهذا الاطلاع على تلك الأقوال ، هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غايته ومثله من رجال

الجهد لم يخلق لاصب بالشعب ، بدون فائدة تكافئ إلتفاق الوقت في التعب . ثم اكتفاؤه بناية اولياء الامور بتربية جماعة من طلبة الازهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يعيل اليه ، قد تيسر الوصول اليه ، ويقول المقطم ان الحكومة ستنيط بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية امر هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية البعض من الكل على ان تركه لادارة الازهر ليس الازهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو أكثر الأروقة طلاباً فهو يبيت فيهم النظام ويرشددهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل و « كل ميسر لما خلق له »

﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة المليية أن المفتي يجعل داره معهداً للافتاء وقد كان الشيخ العباسي مقبلاً وشيخاً للزهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونه التواوي لما سار شيخاً للزهر ومقبلاً جعل محل الافتاء في الازهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الازهر رلكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث رضمه الشيخ حسونه من الازهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الازهر رأى انه لا يفتي لبقا . محل الافتاء في الازهر فمزج على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة ستبني له مكاناً في نظارة الحفانية

﴿ المعرض الزراعي ﴾

مارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة التأخر ان يفوق من قبله في عمله وان يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبجمله عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك عنيت الامم الحلية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة وبالصناعة وببعض فروع العلوم والاعمال . وقلدها الحكومة المصرية في المعرض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لترى هذا المعرض يتقدم وتكثر المعروضات فيه ويستفيد الزراع منه عاماً بعد عام . وقد كانت المعروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسيا الآلات الزراعية لا محرت

والعزق والسقي والنقل حتى أن محل أورنستين كوبل مد في ميدان المرض سكة زراعية
سبر عليها القطارات بهيئة وجهة إليها الأنظار .
تعرض في هذا المعرض كل سنة الآلات والأدوات ، وكذلك الأسمدة ونتائج
الفلات ، وتعرض الأنام والحيل والحخير والبغال . وقد عرض محمد أفندي صالح سليمان
أنواعاً من الأخشاب المصرية الجميلة ومصنوعات محله منها فالت الجائزة الأولى . وتعرض
فيه أيضاً آلات الحياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالمرية
وهذا وما قبله ليس من الأمور الزراعية .

(الشيخ عبد الباقي الأفغاني - وفاته)

نعت الينا أخبار سوريا هذا الساح العالم العامل التقى الذي عرفناه ونحن في
صبيان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته وقيم فيها أياماً . وصرت السنين عليه ولم
نر تفسيراً في سيرته المحمودة . وكان له حسن ظن في منشي هذه المحلة حتى كان يقول :
ان علم رشيد لدي . وقد كتب الينا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نعيًا وترجمة :
فضل الحياة لا ينكره الا حلفاء أو هام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام
الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس
بالتقريب عن غير النافع والضار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمون على أمر ومختلفون
في أمر والوهميون السوفسطائية لامن هؤلاء ولامن هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحي
يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق إيفاء هذا الشكر وكل مذاهيم
المختلفة تؤدي الى نقطتين متقاربتين ولكن بينهما سد نحين من الاصطلاحات والاهام
وبست هي من سد بين البشر القرباء فان الاكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد
إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الأولى) شكر الله
بقبول دعوته الى المائدة التي وضعها للانام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . (النقطة
الثانية) شكر الله باللسان بتكرير الثناء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يهيئها البتة
فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها
أما تقارب النقطتين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

الانواع ويعرفون الذي أعدها ويعلمون انه لا بد من التناول منها وانه لا بد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي بينهم فهو ان الشكر هل هو بقول المرء أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب ملايين من المرات او بتتميم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم الا صورة بشرية لها من الحياة مالمئات أنواع الحيوان منها فليسوا ممن تسكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن ولكن قدمنا هذه الكلمات لثقول إننا نحترم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا تقضاء حياة كبرائهم ويجدر بنا ان نعلن أسفنا لهم وان نذكر محاسنهم بعد ما يودعوننا ويسبقوننا بذلك الرحيل الأبدي . وكل ذلك تقدمه امام نعينا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الأفغاني الذي يعرفه أكثر قراء «المنارة» في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يماري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد نطالبه ان لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فإن زهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد ثمر مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيه (الذي عز على عارفه فقدمه) في «بشاور» ثم رحل في غضاضة شبابه الى «رانفور» وهناك أكمل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحواً من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية تقص الموم العقلية فهد تردد طويل رجح لديه ان يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطلق يسبح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشياً على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة ... أقل او أكثر ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدهم الى سبيله بقدر مهارته . مكث على ذلك أكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يحب ان ينتشر علم اصول الفقه وخص فيه اوراقاً على الطريقة المألوفة وفي اخريات هذه الحياة التي صرت بالعلم والتعليم يبالغ العلم اقام في حمص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الابدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٢٣ وكان لجنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة ومارفاه جزاً اسفهم على فضله .

بؤثر في الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المحكمة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة صفر سنة ١٣٢٣ - ٦ اربل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿ الحياة الزوجية ﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الروم ٣٠)
«وَأَنْهَى مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ (سورة النساء ٤)
الأزواج تلد الافراد ومن الافراد والازواج تتألف الأمم والشعوب . مجتمع
فردان فيكونان زوجاً ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما لان الزوجية تحققت
به الآخر كما تحققت بالآخر له فالزوجان كونا حقيقة الزوجية فهما حقيقة واحدة
ظهرت في صورتين ؛ وروح واحدة انبثت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركنين ،
بل هما حقيقة الانسانية الكاملة وكل واحد منهما جزء لها لو وجد وحده لما وجدت
الانسانية ، ولو هدم بناء وحدتهما بعد وجوده لما بقيت لها بقية ؛ «خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء»

هؤلاء الرجال والنساء الكثيرون هم الأمة فالأمة أثار الزوجية وحياتها العزيرة تابعة للحياة الزوجية فإذا كانت البيوت التي يسمرها الأزواج ويبتون منها الأفراد في عيشة راضية وحياة طيبة خرج منها أولئك الأفراد أحياء وكوتوا بيوتاً يكون مجموعها بلاداً ومدائن وقرى ومزارع يطلق على عمارها لفظ الأمة . والمكون من الأجزاء الحية يكون حياً بحياتها ، فالحياة الزوجية الطيبة هي الأصل في حياة الأمة والنظر في الأصل مقدم على النظر في الفرع

الفطرة البشيرية هادية الى الزوجية بكامل معناها وإلى أثرها في نفس الزوجين وفي آلهما وفيما يرزقان من الولد فهي تسوق كل رجل الى طلب الأزواج باسرة وكل امرأة إلى قبول الأتحاد مع رجل وهي التي تربط قلوبهما وتمزج نفسيهما وتوحد مصالحهما وتجعل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم حتى يسكن كل منهما الى الآخر عند كل اضطراب ، ويأنس به ما لا يأنس بالأهل والأصحاب ، وهي التي تقبل المودة منهما الى أهل كل منهما حتى تكون كل عشيرة عوناً للآخرى على دفع مضار الحياة وجلب منافعها ، وهي التي تربي عاطفة الرحمة فيهما بالتعاون على تربية الولد فتتمو هذه الرحمة فيهما حتى ينتفع بها من يسجز منهما عن مساعدة الآخر في الشؤون المشتركة لضعف أو عجز فيرى عاطفة الرحمة قد نابت عن عاطفة سكون النفس الى الإتيان وعن الاحساس بالحاجة الى التعاون

لكن الانسان قد أعطي من القوى ما يمكنه من التصرف في الميل الفطري فيجحرله عن جادته ويسلك به الجاهل والشباب فيضل ويردى ، لذلك بنى الرجال على النساء في عصور لا يعرف التاريخ أوطا واعتزوا عليهن بالقوة حتى الزه وهن بالكيد والمكر والكذب والخلافة والتصنع والدهان فأشققوهن وشقوا معهن في أنفسهن وفي أولادهم فسادت حالة البيوت ، وسادت بها حالة الامم والشعوب ، فجاء الدين مرشداً الى الرجوع بالفطرة الى جادتها ، بل العناية بتكميلها وترقيتها ، ثم بنى الناس في الدين كما بنوا في الفطرة حتى عميت علينا معالم كثر الأديان ، وحسبنا ما حفظناه من هداية القرآن ،

يندفع الرجل لهضم حقوق المرأة بدافع الاحساس والشعور بقوة عليها وحاجتها اليه ودافع الاعتقاد بأنه سيدها وهي خادمتها المسخرة أو متاعه المملوك . فأما الشعور

بالقوة فهو آلة البغي في البشر ولولا أن للرجل شعوراً آخر بحاجة إلى المرأة ومياهها إليها يمرض ذلك الشعور الدافع إلى البغي عليها فيكسر من سوره لكان البلاء أعظم والشقاء أشد . وكان يجب عليه أن يجعل عقله مؤدباً للشعور الدافع إلى الشر ومؤيداً للشعور السائق إلى الحسنى لولا ما يمرض للعقل من الخطأ في الاعتقاد فيخرج به عن الصواب إذ يعتقد أن له الحق في أن يعامل المرأة بما يسوقه إليه طبعه الفاسد ورأيه الباطل . ولا سعادة في الزوجية ولا الأمانة إلا إذا صح اعتقاد الرجال فعلموا أن المرأة هي شطر الحقيقة الانسانية والرجل هو الشطر الآخر وأنه يجب أن يكون كل منهما متمماً لعمل الآخر في الوجود فيما يشتركان فيه وعوناً له على ما تختلف فيه وظيفتهما مع ملاحظة جهة الوحدة كما تساعد إحدى اليدين أختها وتم كل من الرجلين سمي صاحبها وكما يؤدي العقل وظيفته الفكر والقلب وظيفته الشعور والوجد وكما تسمع الأذن وتبصر العين والقرض من عمل كل عضو واحد وهو مصلحة الشخص . فاذا قام بناء الزوجية على هذا الأساس كان بناء الأمة - الذي يتألف من الأزواج والافراد التي ينسلها الأزواج لتكون أزواجاً في البيوت متفرقة وأمة في البيوت مجتمعة - بناء محكمارصينا إذا فسد الشعور القلبي والاعتقاد العقلي في الأمة فقضت ما أبرمتها الفطرة من ميثاق الزوجية حتى صارت المعاملة بين الأزواج كالمعاملة بين التجار والصناع والاجراء يؤدي كل واحد من حقوق الآخر ما يمكنه من استخدامه مع ظلم القوي للضعيف ومكر الضعيف وخداعه للقوي فالواجب المبادرة إلى معالجة هذا المرض فإن انتشاره في الأمة وباء مجتاح، وخسران لا يرجي معه نجاح، لأن من يضيع حقوق أشد الناس صلة به بل من كان متمماً لمنهائه وحقيقته ومسوقاً هو إلى حبه بمقتضى غريزته فكيف يرجي ان يقوم بحقوق من لا يتصل به الا بصلة بعيدة هي فرع تلك الصلة القريبة؟ واذا لم يتم كل فرد من الافراد بما عليه من الحقوق الخاصة والعامة فكيف تكون الأمة وتحدد على دفع الاذى، وتعاون على المصالح حتى تبلغ المدى ؟

معالجة النفوس أعسر من معالجة الابدان ومعرفتها أنغمض وأدق، والاحساس بالامراض الروحية أخفى من الاحساس بالامراض الجسدية، لذلك كانت الامراض الروحية في الافراد والجماعات اكثر من الامراض البدنية

لا يتم علاج النفس المريضة الا باصلاح العقل والقلب معاً وذلك باقناع العقل بما تقدم الامناع اليه من معنى الزوجية ومكانة كل واحد من الزوجين من الآخر وبتربية شعور القلب ووجدانه تربية صحيحة مبنية على احترام ذلك المعنى وإكباره ليكون الوجدان مؤيداً للفكر والاعتقاد بأن تحقق معنى الزوجية وقيام كل من الزوجين بحقوقها من أركان السعادة التي لا تبني إلا عليها . فأما تربية الكبير على ذلك فهي متشعبة أو متعسرة وأما إقناعه بذلك فهو سهل على العارف به ولكن فائدة العلم بشبر إلتقان النفس وشعور القلب قليلة الجدوى

إذا كان الناسي " على فساد الأخلاق وسوء الفعال لا يستطيع أن يقوم من نفسه عوجها فيعامل زوجته بالحسنى التي هي أثر سكون النفس وحب القلب فهذا لا يدل على أن العلم بمعنى الزوجية والافتناع بحقوقها لا يكون نافعاً بدون التربية على هذا العلم حتى يصير وجداناً وشعوراً فإن العلم الصحيح ينزل الوجدان الفاسد ويبعث صاحبه على مقاومته بالتكلف حتى يزول إذا لم يكن راسخاً والاضعف أثره وحسنت الحال في الجملة ولذلك ترى حياة الزوجين المالمين الفاسدي الأخلاق انها من حياة الجاهلين الفاسدين أو أقل شقاء ونقصاً . ذلك بأن المالمين تجب كل منهما إلى الآخر حتى يصير التكلف حباً أو تكون له أكثر ثمرات الحب وكذلك يتقي كل منهما ما يبسي " قرينه بمقاومة طبعه ومثالبه ميله فتكون هما صورة احياء الطيبة وكثير من معناها . ثم ان الزوجين العارفين بمكان الزوجية ووجوب مساواة الزوجين فيما عدا رياسة المنزل وزعامة المشيرة بريان من يرزقان من الولد عنى ذلك عسى أن يتم لهما في ولدهما ما فاتهما من السعادة في نفسيهما . ولولا أن العلم يكون وسيلة للتربية النفسية التي تجذبها القلب مع العقل لما رأيت مصلحاً يظهر في الأمة الفاسدة الأخلاق يدعوها الى التربية كما ترى في أمتنا الآن إذ نحن في حاجة الى العلم بمعنى الزوجية وحقوقها والشروط التي تتم بها حقيقةها حسبنا في بيان معنى الزوجية ومسرها تلك الآيات التي صدرونا بها هذا المقال وفي حقوقها بعض الآيات الذي يليها . تفيد الآيات أن أركان هذه الحياة ثلاثة أولها سكون كل من الزوجين الى الآخر فإن المراد بالانفس في الآية الجنس والمراد بالزوج ما يعم الرجال والنساء . فالحكمة الأولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن اليه من اضطرابه

ومنارات الاضطراب في هذه الحياة كثيرة وأنواع المتاعب فيها غير معدودة وما اخترع الناس أنواع الملاهي واللعب الاليتقاوموها على أن اللب شأن الاطفال لاشأن الرجال وان سكون الزوج الى زوجه وأنس الانسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته لما يذهب بكل اضطراب ويزيل كل وحشة اذا تحققت الزوجية بكامل مفناها .

يقول المفسرون ان العسة في أنس كل من الزوجين بالآخر الجنسية كما يعطيه ظاهر اللفظ في قوله « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » وهو صحيح عقلا وطبعيا فقد خلق الله في كل من الزوجين الذكر والانثى جاذبا يجذبه الى الآخر لاجل ان يتحد به وقد يكون هذا الجذب والانجذاب في بعض أطوار العمر مهما لا يتصور صاحبه انفاة الفطرية من ذلك الاتحاد وهو أن ينشأ عنه وحدة أو وحدات أخرى من الجنس بل ولا مقدمة هذه النفاة أيضا . ولكن هذا التعليل لا يصدق على إطلاقه في الوجود الخارجي كما يعقل في الوجود الذهني لامع كل زوجين ولا مع أكثر الأزواج كما قيل فان الباحثين في حياة البيوت يقولون إنه قلما يوجد زوجان سعيدان كل واحد منهما مقبوط بالآخر راض به يسكن اليه من اضطرابه ويصفيه حبه ووده ظاهرا وباطنا على أن هذا هو غاية الكمال في سعادة الحياة الزوجية وأنى للاكثرين أو الأقلين بالكمال في هذه الحياة .

والصواب أن أكثر الأزواج في البشر يسكن بعضهم الى بعض ويوده مهما كانت حالهم من فساد الفطرة وسوء الاخلاق والجهل بقيمة الطمانينة والسكينة في الحياة ولكن طولا الأكثرين منه صمات في حياتهم هذه لها أسباب تختلف باختلاف البلاد والأمم وباختلاف الأفراد في التربية والعلم والاخلاق والافكار واستقصاء هذا لا يكون الا في كتاب مستقل يكون فيه باب الأزواج في القبائل البدوية وفي البلاد التي تقرب حال أهلها من حال البدو في السداجة وتقلة الحاجة وتقارب النساء والرجال في الأدب والمعرفة . وباب أهل الحضارة العالية التي عم التعليم والتربية جميع أفرادها أو أكثرهم . وباب أوسع للبلاد المذبذبة التي بعدت عن سداجة الفطرة ، ولم تصل الى شيء من كمال العلم والصنعة كالبلاد الشرقية التي طاف بها طائف المدينة الغربية فزلزل أخلاقها وعاداتها وعقائدها وأفكارها الأولى ولم يبدلها بذلك الاخلاق الغربية وما يتبعها فهذه البلاد أشتى بلاد الله تعالى وأبدها عن سعادة الحياة الزوجية وما يتبعها فانك تجد أكثر الذين أصابهم هذا الزلزال في

حيرة من أمر الزواج قبل الاقدام عليه وبعد الوقوع فيه، ونحن الى الدخول في هذا الباب أحوج لانتنا في بلاد الزلزال عائشون ، ولأهلها في الأكثر مخاطبون وكاتبون ، ونكتفي منه في هذا المقال ببيان طرق اختيار الزوج وما يكون من ورائه

اختيار الزوج : جرى العرف بأن يكون الرجل هو الذي يخيّر المرأة ويطلبها والاصل في الاختيار أن يكون للمصلحة وهي لا تحقق الا بصحة الجسم والتناسب مع الرجل في الاخلاق والعادات والميل والرغبة والاتحاد أو التقارب في الصنف والطبقة لان النفس لا تسكن وترتاح لمن يباينها في صفاتها وبخالفها في عاداتها . ولكن الناس قلما يجرون على المصلحة الحقيقية في أعمالهم الاختيارية لان اللذة عندهم ليس لها حدود طبيعية يقفون عندها وإنما تعرف الحدود بالشرع والعقل والشرع يؤخذ بالتعلم والاقتداء والعقل ينمو بالتجارب والاختبار لذلك تختلف الحدود في نظر الافراد وترى بعض الناس يني اختياره على الهوى والميل الى الجمال ، وبعضهم يحكم المصلحة ويجهل مناطها الجاه والمال ، فالأصل في اختيار المرأة عند الأمم الجاهلة الفاسدة الاخلاق هو الحسن والجمال اتباعاً لهوى النفس المستنذ ، والثروة والجاه إثارة للمصلحة الموهومة

أكثر ما يقع التحيز بالحسن أو الاستحسان من طائفتين (أولاهما) الشبان الاغرار الذين يتوهمون ان عاطفة الهوى لمن رأى احدهم فاستحسن وأحب تدوم فاذا هو اقترن بمن أحب كان له نشوة سرور دائمة فيعيش مضبوطاً ناعم البال قرر العين يرى الملك ملكه والزمان غلامه وهيات ما يتوهم ولكن أنى له ان يفهم ذلك وهو محكوم بشموره ووجدانه تعبت به أخواطر وتقوده الاماني التي يوليا عليه ذلك الشمور . ثم أنى له أن يعرف سيرة الناس الذين سبقوه في تحكيم الهوى واتباع لمحات العيون وطاعة هواجس النفوس فتزوجوا بمن استحسنوا وأحبوا ولم يلبث أن تحول الاستحسان استقباحاً، والحب العارض مقتاً وبفضاً،

الحسن والجمال من الاعراض التي يسرع اليها الزوال . ثم أن سلطانها على القلب الواحد لا يدوم أو لا يطول الا اذا صار عشقاً خيالياً يخطف القلب من عالم الحس، وزج به في عالم الخيال . وهذا الضرب من العشق لا يكون مع ملك الاستمتاع بالحبوب ، على ان هوى الاغرار لا يتقيد بالحسن الرائع، والجمال البارع، قل هؤلاء الاغرار ليست تلك

العاطفة الرقيقة التي وجدتم ، عند إرسال الطرف الى الوجه الذي استملحتم ، هي أثاراً طبعياً لشيء ثابت في ذلك الوجه فتقولوا ان العلة تلازم المعلوم بل هي شيء ثابت في النفس تحركه وتهزه في أحد الصنفين رؤبة الآخر في صورة تعجب وقد يضعف ذلك الشيء في وقت ما وقد تمثل الصورة المحركة له او تعرض للمين صورة أخرى فتبطل حركتها وتفسخ آيتها ، فالاعتماد في هناء العيش وسعادة الزوجية على الاستملاح والاستحسان الذي تحدته النظرة المعجلى اعتماد على ركن غير شديد .

والطائفة الثانية هي طائفة المترفين الذين لا هم لهم الا الاستماع والتفكير في الشهوات واللذات وهم أعرق في البهيمية من الطائفة الاولى لان الشاب الغر الذي يكتفي في اختيار الزوج بلمحة طرفه وخفقة قلبه دون الوقوف على أخلاق من اعجب بصورتها وخفقي قلبه عند رؤيتها ولا على سيرتها وسيرة اهلها وعشيرتها ليمرف المنبت والنبات - قد يتفق أن تكون الفتاة التي اختارها مشاكلة له في طبعه قريبة منه في أخلاقه وعاده فيعيش معها عيشة راضية وتسكن نفس كل منهما الى الآخر ويقمان باقامة هذا الركن الاول ركني الزوجية الاخرين - المودة والرحمة - بحسب حالهما وطبقتهما في الأمة .

واما المترفون الذواقون من الامراء واهل الثراء ومن تسري اليهم مموههم بمن دونهم فهم اشقى الناس في بيوتهم وما اشقى نساءهم بهم . ذلك ان احدهم لا يلبث ان يمل من تزوج بها لحسنها او يستهويه حسن آخر فيهوي اليه وهكذا يتبع مواقع الحسن الجديد ويوغل في المحرمات فلا يكون زوجاً حقيقياً للاولى ولا لغيرها وانما هو شقي بشهوته ومشقى لمن يتصل به فان المرأة عنده اما ان تفسد كفساده فتكون من الذواقات وما أسهل ذلك على ذات الجمال البارع التي قلما يسلم مثلها مع تطلع الفساق المترفين اليها واقتنائها هي بنفسها ، واما ان تعيش في نكد ، ونظا في كبد ، وكلا الامرين شقاء للبيوت وشقاء للأمة - فهذا اجمال يكشف للمتفكر عن وجه الخطأ في جعل استحسان الصورة والاعجاب بالجسم اسلاً لتخير المرأة زوجها واما جملة اصلاً لتخير المرأة للرجل فذلك مما لا حاجة الى بيان فساده وخطأ الذهاب اليه

يقول قائلون ان النظر رسول القلب ، وان الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكون الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية فان لم يكن عينه فهو علة

له أو أثر من آثاره فما بالك تطلق القول في تحققة من يحكم استحسان الصورة وميل القلب في الاختيار كأنك تؤيد عادة مسلمي المدن الذين يتزوجون غالباً على السماع ، فأقلاً عما يتبع هذه العادة من التنافر بين الزوجين لأول وهلة ، وما يبرز آن به من الخصام والجفوة ؛ ونقول أننا قد بينا ان استحسان الصورة وميل القلب الى ما يرضي العين مما لا يقيه ولا يثبت لما يبني عليه وانما البقاء والثبيت للحب الذي علمته تعارف الارواح ومشكلة الطباع ولا تنكر مع هذا ان حسن الصورة وجمال الخلق له اثر عظيم في نفوس عشاق المماني ربما يفوق اثره في نفوس عشاق الصور ولكنه عندهم في الدرجة الثانية بل يقرب في ذوقهم من المحسنات المارضة كالثياب والحلي . فان سليم الطبع لا تسكن نفسه الى دوام معاشره رث الثياب وسخها ، يأتمن طبعه من الطعام الطيب في الاثاء الحثيث . واز من الناس من تشتمر نفسه وتتفر من بعض الميوب الخلقية فاذا هي فاجأته في وجهه من اختيار له زوجاً يابسه ويمارجه حتى يتحد معه ثم اتحاد يوشك ان تكتمس نفسه انكماشاً يتهذر معه الاتهام واللائم لذلك كان من السنة في الاسلام ان لا يتزوج المرء الا بعد الرؤية وما جرى عليه المسلمون في اصكثر المدن او جيمها مخائف للفطرة والشريعة جميعاً واسكن حكم الامادات اقوى سلطانا على نفوس الجماهير من كل حكم يخالفه .

على ان من يطلب الازدواج لاقامة سنة الفطرة ، لا لجرد ارضاء الشهوة ، ولا لاجل التنقل في مساهد اللذة ، فقلما يجنون الوصف رغبته فيما يجب من حسن الصورة وجمال الخلق ، ولعلنا لو احصينا عدد الازواج الذين مقتوا أزواجهم استقباحاً لصورهن لما وجدنا فرقاً كبيراً بين من تزوج منهم عن رؤية ومن تزوج عن سماع فان للرؤية نظراً خادعاً ليس معه للرؤية مجال ، والسماع يثبت فيه ويتروى حتى يعني عن النظر في كثير من الاحوال ،

ويقولون في انتقاد ما عليه أكثر مسلمي المدن من التشدد في الحجاب ان الحاجة الى رؤية الرجل من يريد الاقتران بها للوقوف على طباعها واخلاقها وعادها ، اشد منها لمعرفة حسنها وجمالها ، بل لا بد لمعرفة الاخلاق والطباع من المعاشره زمنا طويلا ؛ ونقول ان هذا هو الذي يظهر بادي الرأي واما ما يظهر بعد التدقيق والتمحيص فهو

أنه يتصر أو يتمدر على الشاب ان يعرف حقيقة اخلاق الشابة وطباعها ورغائبها من المعاشرة بقصد الخطبة فان ما يتنازع الفتاة من ضروب الشهور والوجدان اذا كانت بمراى من الفقى ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا يكون الحكم عندها صحيحا لان حجبا طبيعيا اسدل على اخلاقها وسجاياها . ثم ان من وراء هذا الحجاب او من امامه حجبا آخر صناعيا وهو ما يكون من التكلف والتصنع لتكون أمام الفقى بالمظهر الذي تظن أنه يرضيه ويجذب قلبه ، فالعمدة إذن في معرفة الآداب والأخلاق هي الوقوف على حال المثبت والمشيرة وخبر الصادق الذي يحسن النقد ويميز بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه . وقد يسهل على الخلق والحيران من العشائر ان يعرف قياتهم اخلاق قياتهم بالاختبار الصحيح اذا لم يكن هناك مقدمات ولا وسائل تشع برغبة المختبر في تزوج من يلاحظ أحوالها ويتقدم أعمالها وقلمها يكون هذا في المدين الا بين الأقرين . وحدثني السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله) ان أهل الاستانة اذا رضوا بالخطاب دعوه الى دارهم وجمعوا بينه وبين بنتهم في مجلسهم فبراهوا وسمع كل حديث الآخرو تسأله عن آثاره الأدبية والملمية ثم يكون المقدم بعد ذلك

وجهة القول ان الذين يعتمدون على مجرد استحسان الصور في تخير الأزواج ضالون لا يرجي لهم أن يكونوا بيوتا (عائلات) تكون أعضاء حية عاملة لأمة عزيزة . وسيأتي بيان حال من يبنى اختياره على طلب المال والثروة ثم من يبنى اختياره على ما يجب ان يبنى عليه الاختيار وقد ذكر بعضه في هذه المقالة تمهيدا واستطرادا

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا ورمما قد نمتأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولن نمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ التحكيم بين الزوجين في الشقاق ﴾

(ص ٦) الشيخ محمد نجيب التوتاري المدرس بالمدرسة التوتارية (روسيا) :

أعرض على حضراتكم مسألة كثرت البلوى بها في ديارنا مستفتيا من شريف علمكم متوقفا البيان الوافي بالمقصود في أحد أعداد المنار ليع نفعه ويكثر أجره وهي: هل يوجد طريق شرعي من الكتاب والسنة للتفريق بين الزوجين عند طلب الزوجة له وامتناع الزوج عنه مع وقوع الشقاق بينهما؟ واني راجعت كتب الحنفية الموجودة في أيدينا فوجدت أن قول امامنا أبي حنيفة (رض) عدم التفريق وقول الامام محمد (رض) التفريق اذا وجد في الزوج عيب غير متحمل وتقع الفرقة بمجرد اختيار الزوجة كما ذكره في كتاب الآثار وأما الامام مالك وأحمد والشافعي في أحد قوايه (رض) فذهبهم التفريق بسبب عيب الزوج اذا كانت الزوجة تطلبه كما هو المنقول في كتبنا فاتفق الأئمة سوى الامام أبي حنيفة يقوي القول بالتفريق فيكون العمل به أولى وأحوط، ثم اني بعد ما نظرت في قوله تعالى « وان خفتم شقاق بينهما » الآية ظهر لي بإعادة التفسير أنه عند وقوع الشقاق (الشقاق هو الخلاف والمداوة على ما ذكره) بين الزوجين ينصب القاضي الحكيم العدلين ويوليها أمر الجمع والتفريق كما هو المروي عن علي (رض) فهذان الحكمان بعد ما يطلعا على أحوال الزوجين يجتهدان في الإصلاح بينهما بإعادتهما الى المعاشرة بالمعروف ان مكن وان لم يمكن ذلك فان كان النشوز من طرف الزوج فتحكم الزوج بفرق الزوجة نيابة عنه على سبيل التطبيق وان كان النشوز من طرف الزوجة فتحكم الزوجة بفرقها على سبيل الخلع فكلا الأمرين أي الجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ينفي أن يكون مرادا من الإصلاح المذكور في الآية، وأما الابقاء على حال الشقاق فليس هو من الإصلاح في شيء بل هو داخل في ضمن قوله تعالى « فتذروها كالمعلقة » الآية ومناف لقوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » الآية وقوله « فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضارا لتقدموا الآية والحاصل أن الإصلاح إنما هو له فمع الشقاق ولا يتصور ذلك الا بأحد الأمرين أي بالجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ففي الآية دلالة على كلا الأمرين أي على ثبوت حق الجمع والتفريق للحكيمين لتضمن معنى الإصلاح ذلك وهذا ما ظهر لي من تأمل الآية الكريمة ولا أدري أصواب أم خطأ - والمأهول من الاستاذ اصاح هذه المسئلة وتطبيقها على الكتاب والسنة خدمة للدين والملة حتى يظهر الصواب في هذه المسئلة ولكم الاجر والمنة

(ج) ان الآية الكريمة صريحة في وجوب التحكيم بين الزوجين ان خيف شقاق بينهما لانه يجب ان يكونا شقيقين لامتناعين ينضوي كل منهما الى شق (جانب) غير الشق الذي فيه الآخر . ولا يجوز الاسلام للمسلمين ان يدعوها يستبد أقواهما بأضعفهما والخطاب في الآية للحكام في قول وللمؤمنين في قول والقرآن يخاطب المؤمنين عامة في الامور العامة لأنهم المسيطرون على الحكام اولاً لان الحكم شورى بينهم فاذا قصر أميرهم في تنفيذ الشرع أزموه به أو عزلوه وولوا غيره فالحق لان متلازمان . ويجب على كل من الزوجين قبول ما يحكم به الحكمان فن أبي الخضوع أزمه الحاكم المؤيد بجماعة المسلمين بقول تنفيذ الشرع

وقد أخرج الشافعي في الأم والبيهقي في السنن وغيرها عن عبيدة السلماني قال جاء رجل وامرأة الى علي كرم الله تعالى وجهه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم أن يمشو حكماً من أهله وحكماً من أهلها ثم قال للحكمن: تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمما أن تجمما وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا : قالت المرأة رضيت بكتاب الله تعالى بما عليّ فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية : هذا في الرجل والمرأة إذا تفسد الذي بينهما أمر الله تعالى ان يمشوا رجلاً صالحاً من اهل الرجل ورجلاً مثله من اهل المرأة فينظران أيهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقسروه على النفقة وإن كانت للمرأة هي المسيئة قسروها على زوجها ونسبوا النفقة فان اجتمع أمرهما على ان يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز فان رأيا أن يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي : وليس في قول ابن عباس (رض) شيء لا يفهم من الآية الا مسألة الإرت بعد التفريق ويقول الاصوليون والمحدثون في مثل ذلك انه شيء لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وما قاله بعض الحنفية من ان نفوذ حكمها يتوقف على رضي الزوجين بالتحكيم أخذاً من قول علي للرجل : كذبت الخ غير وجيه لان مضاه الإلزام بالاقرار

ويكونه لا يصدق في الاتباع حتى يخضع له وهذا لا ينافي إزامه به كرهاً أن لم يرض طوعاً
قال في فتح البيان في مقاصد القرآن عند تفسير «إن يريدوا إصلاحاً: أي على
الحكمين أن يسميا في إصلاح ذات البين جهدهما فإن قدرا على ذلك عملاً عليه وان
أعيانها إصلاح حالها ورأيا التفريق بينهما جاز لهما ذلك من دون امر من الحاكم
في البلد ولا توكيل بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والأوزاعي وأسحق وهو
صروي عن عثمان وعلي وابن عباس والشعبي والنخعي والشافعي وحكاه ابن كثير
عن الجمهور قالوا إن الله تعالى قال «فابشوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» وهذا
نص من الله سبحانه أنهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان . وقال الكوفيون وعطاء
وابن زيد والحكم وهو أحد قولي الشافعي أن التفريق هو إلى الإمام أو الحاكم في
البلد لا إليهما مالم يوكلهما الزوجان أو يأمرهما الإمام أو الحاكم لأنهما رسولان شاهدان
فليس إليهما التفريق : ويرشد إلى هذا قوله «ان يريداء أي الحكمان» إصلاحاً يوفق
الله بينهما» لاقتصاره على ذكر الإصلاح دون التفريق : اه

وانت ترى أن القول الأول هو المتبادر ويزيده قوة أنه مروى عن أعلم الصحابة
ولم يروا غيرهم منهم خالفهم فيه وأما الاكتفاء في الآية بذكر الإصلاح فلا أنه هو
المطلوب الذي ينبغي الحرص عليه وعدم التصبر إلى غيره إلا للضرورة والتفريق
يؤخذ من المفهوم ولو لا ذلك لم يقل به الصحابة والتابعون . على أن الساعي في
الإصلاح لا يحكم له فيسمى حكماً . وقد كان المسلمون في الصدر الأول يعملون بهذه
الآية على أحد الوجهين في تفسيرها وقد تركوها في هذه الأزمنة التي انقضت فيها
عروة الدين ، ونسخ الحكم المستبدون أكثر أحكام الكتاب المبين ، وأهمل الناس
العناية بأمر أخوانهم المسلمين ، ومن قدر على إحياء هذه السنة كان له أجر الصالحين ،

﴿ الأرض - دليل حركتها من القرآن ﴾

(س ٧) ومنه: ثم أيها الأستاذ قد أوردتم في بعض أعداد المنار قوله تعالى «يشي
الليل النهار يطلبه حثيثاً» دليلاً على دوران الأرض ولعلكم لم يظهر لي وجه
الاستدلال في ذلك وراجعت التفاسير ولم أجدها يشفي العلة فأرجو من فضلكم إيضاح
ذلك أيضاً في أحد الأجزاء . وقد أورد الأستاذ العلامة المرحوم شهاب الدين المرجاني

القزاني (رح) دليلاً على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة» الآية وفصل ذلك وبسطه حتى لو نظر المتأمل في ذلك يظهر له ان الآية واضحة الدلالة على المدعى. ذكر ذلك في كتابه (وفية الاسلاف) والحاصل انه حمل المرور المذكور في الآية على المرور في الحال ولكن سائر المفسرين حملوه على المرور الاخرى على ما هو الظاهر من سوق الآية وفي آيات أخرى أيضاً سير ان الجبال سبق لبيان السير الاخرى والمرجو من الاستاذ افادة ما هو الصواب فيه أيضاً .

وقد ارسلت لكم مع هذا مقالة المرجاني في ذلك تقلاً عن كتابه (وفية الاسلاف) ونحية الاخلاف) وهو كتاب كبير في التاريخ ثمان مجلدات ضخام لم يطبع منها الا مقدمته وله تصانيف اخرى نافعة معمول بها في بلادنا . وكان رحمه الله سنياً خالصاً على مذهب السلف يمسك بالكتاب والسنة في الاصول والفروع وهذه عبارته :

«ويدل على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مسر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خير بما تعملون» فانه خطاب لجناب الرسالة وايدان الاصر له بالاصالة مع اشتراك غيره في هذه الرؤية وحسبان جمود الجبال وثباتها على مكانها مع كونها متحركة في الواقع بحركة الأرض ودوام مرورها مسر السحاب في سرعة السير والحركة وقوله «صنع الله» من المصادر المؤكدة لنفسها وهو مضمون الجملة السابقة يعني ان هذا المرور هو صنع الله كقوله تعالى : وعد الله وصبغة الله : ثم الصنع هو عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتجري اجادة ولا يسمى كل عمل صناعة ولا كل عامل صناعاً حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وقوله «الذي أتقن كل شيء» كالبهتان على اتقانه والدليل على إحكام خلقته وتسوية مسوره على ما ينبغي لان اتقان كل شيء يتناول اتقانه فهو تمنية للمراد وتكرير له كقوله تعالى «ومن كفر فان الله غني عن العالمين» وقد اشتملت هذه الآية على وجوه من التاكيد وأنحاء المبالغة ومن ذلك تمبيره بالصنع الذي هو الفعل الجميل المتقن المشتمل على الحكمة واخاذه اليه تعالى تعظيماً له وتحقيقاً لاتقانه وحسن أعماله ثم توصيفه سبحانه باتقان كل شيء ومن جملة هذا المرور ثم اراده بالجملة الكلامية الدالة على دوام هذه الحالة واستمرارها مدى الدهور ثم انقياد بالحال لتدل على أنها لا تنفك عنها دائماً فان قوله

تعالى « وهي تمر » حال عن المفعول به وهو الجبال، ومعمول لفعله الذي هو رؤيتها على تلك الحال، وعن هذا استدلوا على قصر عدد الحل الزائد على أصل الحل بوقوع قوله تعالى « مثنى وثلاث ورباع » حالا من الفعل وعلى اشتراط اذن الامام في الجملة لقوله عليه السلام « من تركها ولها امام عادل أو جائر فلا جمع الله سبحانه » وغير ذلك فهذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الارض وسرور الجبال معها في هذه النشأة وليس يمكن حلها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة أو عند قيام الساعة وفساد العالم وخروجه عن معاهد النظام وان حساباتها جامدة احساسها العدم تبين حركة كبار الاجرام اذا كانت في سمت واحد فان ذلك لا يلائم المقصود من التهويل على ذلك التقدير على أن ذلك تقضى واهدام ، وليس من صنع وإحكام ، والمعجب من حذاق العلماء المفسرين عدم تعرضهم لهذا المعنى مع ظهوره واشتهال الكتب الحكمية على قول بعض القدماء به مع أنه أولى وأحق من تنزيل احتمالات كتاب الله على القمص الواهية الاسرائيلية على ماشحنوا بها كتبهم وليس هذا بخارج عن قدرة الله تعالى ولا بعيد عن حكمته ولا القول به بمصادم للشريعة والعقيدة الحقة بعد ان تعتقد ان كل ذلك حادث بقدرة الله تعالى وارادته وخلقته بالاختيار كائنا ما كان وهو العلي الكبير وعلى ما يشاء قدير

« واعلم ان هذه الآية وما قبلها من قوله تعالى « ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات يوقنون » اعتراض في تضاعيف مساقته من الايات الدالة على أحوال الحشر وأحوال القيمة كاعتراض توصية الامان بالدين في تضاعيف قصة لقمان ومثل ذلك ليس بعزيز في القرآن وفائدته هنا التنبيه على سرعة تقضي الآجال ونصر الاماد والتهويل من هجوم ساعة الموت وقرب ورود الوقت المعاد فان انقضاء الازمان وتقضي الاوان انما هو بالحركة اليومية المارة على هذه السرعة المنطبقة على أحوال الانسان وهذا المرور وان لم يكن مبصرا محسوسا لكن ما ينبعث منه من تبدل الاحوال بما بما يطرره من تعاقب الليل والنهار وغيره بمنزلة المحسوس المبصر « فاعتبروا يا أولي الابصار » فيكون هذا معجزة النبي صلى الله عليه وسلم مخصوصة به إذ لم يخبر به قبله غيره من الانبياء وليس بممكن حمل الآية على تسير الجبال الواقع عند قيام الساعة ووفاء النشأة الآخرة اذ هو ليس من الصنع في شيء بل افساد أحوال الكائنات واختلال نظام

عالم واهلاك بني آدم، اه وذكرناه بنصه ولعله لا يسلم من تحريف
 (ج) قوله تعالى «يشي الليل النهار يطلبه حثيثا» ليس نصا قطعيًا في حركة الأرض
 لكنه يدل على أن الليل الذي هو ظل الأرض يسير مسرعًا وراء النهار الذي هو نور
 الشمس الواقع على الأرض حتى كأنه يطلبه بإرادة واختيار ولا يخفى أن النظر إلى تعاقب
 بل والنهار يجيز لنا أن نقول إن كل واحد منهما يشي الآخر ويتبعه أو يطلبه ولكن
 على الليل هو الغاشي كما يؤيده قوله تعالى «والليل إذا يغشى» يشعر بأن هذه الحركة
 يدور فيها الليل وراء النهار والنهار وراء الليل هي للأرض وذلك أن العقل جازم
 بذلك لا بد أن يكون بسبب دوران الأرض تحت الشمس أو دوران الشمس وما يتبعها
 الكواكب حول الأرض في هذا المدار الواسع الذي يبلغ نصف قطره بالنسبة إلى الشمس
 باعتبارنا الأرض مركزًا نحو ٥٢ مليونًا من الأميال، وذكرنا أن مختار باشا الغازي
 هو من أكبر علماء الفلك يقول إن الآفة تدل على دوران الأرض قطعًا وذلك أنه يجب
 لها على أحد الوجهين المشار إليهما وأحدهما ممنوع بالأدلة الرياضية وهو كون الشمس
 تدور في هذا الفلك الواسع حول الأرض ويتبع ذلك أن كواكبها كذلك تدور
 حول الأرض ومنها ما هو أبعد منها عن الأرض كثيرًا فتعبر الوجه الثاني وهو الذي قامت
 عليه الدلائل الرياضية على أنه أقرب إلى العقل والتصور

وأما قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» الآية فقد استدل
 بها المماصرون على حركة الأرض وقد قرع هذا الاستدلال سمعي في المدرسة أيام التحصيل
 ولم يحسن أحد في توجيهه إحسان عالمكم القراني رحمه الله تعالى فان جوابه عن ورود الآية
 في سياق الكلام عن قيام الساعة وأحوال الآخرة بأنه يصح أن يكون مرادها به البرهان بقياس
 النظر في العمران على النظر في الخراب جواب وجيه وما دعم قوله به من بيان معنى الصنع
 والاعتقان، قد أحسن فيه الصنع كل الاحسان، لولا أنهم أجابوا عنه بأن الله تعالى أحسن الصنع
 واتقنه في تخريب العالم وتبديله، كما أحسنه في إنشائه وتكوينه، فلكل وجه وليست الآية نصافي
 أحدها ويؤيد قول الجمهور آيات ذكر فيها تسيير الجبال في معرض الكلام على الساعة، ولسنا
 في حاجة إلى نصوص قاطعة تصف الأكوان بكل أو صافها، وتبين حقائقها وما هيها، فحسبنا
 أن الله تعالى أرشدنا إلى البحث وأمرنا بالنظر لنصل إلى ما يمكن الوصول إليه مستدلين به على

علمه وحكمته وشمول قدرته سبحانه فالكتاب مرشدو البحث موصل وقد تركنا هذا
النظر وصار فينا من يجرمه باسم الدين، وان ترك الدين بمخالفة كتابه المين،

﴿ شهادة غير المسلم وخبره ﴾

(ص ٨) ومنه: هل تقبل شهادة غير المسلم كالنصراني أو اليهودي في بعض الامور أم لا تقبل
أصلاً وشهد طبيب نصراني بأن الزوج ضرب زوجته ضرباً شديداً والمرض حصل بسبب
ذلك هكذا كتب الطبيب فهل يتبل قول هذا الطبيب؟ وهل هذا القول شهادة أم خبر؟
وما الفرق بين الشهادة والخبر؟ أم هذا القول في حكم الكتاب فيصم به من حين هو
كتاب؟ هذا ما كنا نرجو شرحه من حضر تكلم دام فضلكم وعم نعمكم وعلى الله أجركم
(ج) تقبل شهادة غير المسلم في بعض الامور وفي ذلك نزل قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من
غيركم» وهي في سورة المائدة التي لا نسخ فيها فقد اخرج احمد من حديث جبير بن نفير عن
عائشة قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها آخر سورة
انزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرّموه: وروى البخاري
في التاريخ و ابو داود والترمذي وغيرهم من حديث ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم
مع تميم الداري وعدي بن بداء (١) فأتا السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته
فقدوا جاما من فضة مخصوصا (٢) بذهب فأحلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد
الجام بمكة فقالوا ابتغاه من تميم وعدي ابن بداء فقام رجلا من اوليائه خلفا لشهادتنا
احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهما قال ففهم نزلت هذه الآية «يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم»: وروى ابو داود والدارقطني بسند قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات عن الشعبي
ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا (٣) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على

(١) الرجل السهمي اسمه بزيل (كزير) لا بدليل بالدال او الراء كما قيل وتميم
وعدي كانا نصرانيين وقد سرقا الجام من متاع الرجل ولم يعلمانه كتب ورقة بجميع
ما اودعهما (٢) الخوص تشديد الواو المتقوس بما يشبه الخوص وهو مما يعني به الآن في ألعاب
الفضة وآنيها وما يوضع في رؤوس العصي منها (٣) هي بفتح الدال وضم القاف وسكون الواو
والقصر بلد بين بغداد واربعة

وصيته فأشهد رجلين من اهل الكتاب فقدا الكوفة فأتيا الأشعري يعني اباموسى فأخبراه
وقدما بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها
لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما:

ظاهر الآية والا حديث مشروعية اشهاد غير المسلم وخصه من قال به من العلماء
بالسفر وعدم وجود مسلمين ولا نعلم ان احدا قال بالاطلاق او بقياس غير السفر عليه عند
الحاجة وعظم على بعضهم جواز اشهاد غير المسلم وحاولوا التفتيش منه فزعم بعضهم ان
الآية يحتمل ان تكون منسوخة ورد بأن سورتها آخر القرآن نزولا وورد انه لا منسوخ
فيها على ان النسخ لا يثبت بالاحتمال وزعم بعض ان قوله تعالى « او آخران من غيركم »
مناه من غير اقرار بكم ورد بأن الخطاب في الآية للمؤمنين فغيرهم من ليس على دينهم وقال
بعض العلماء ان هذه الآية في غاية الاشكال واحتج من لم يجز لإشهاد غير
المسلم ولم يقبل شهادته عليه بقوله تعالى « وأشهدوا ذوي عدل منكم » قالوا والكافر
لا يكون عدلا : وقال الرازي في تفسيره « أجاب الاولون عنه لم لا يجوز ان يكون
المراد بالعدل من كان عدلا في الاحتراز عن الكذب لامن كان عدلا في الدين
والاعتقاد والدليل عليه انا أجمعنا على قبول شهادة أهل الأهواء والبدع مع أنهم
ليسوا عدولا في مذاههم ولكنهم لما كانوا عدولا في الاحتراز عن الكذب قبلنا
شهادتهم فكذا هنا سلمنا ان الكافر ليس بعدل الا ان قوله « وأشهدوا ذوي عدل
منكم » عام وقوله في هذه الآية « ائنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم إن أتم
ضرتهم في الأرض » خاص فانه أوجب شهادة العدل الذي يكون منافي الحضر واكتفي
بشهادة من لا يكون منافي السفر فهذه الآية خاصة والآية التي ذكرتموها عامة والخاص
مقدم على العام لاسيما اذا كان الخاص متأخرا في النزول ولا شك أن سورة المائدة
متأخرة فكان تقديم هذه الآية الخاصة على الآية العامة التي ذكرتموها واجبا
بالإنفاق والله أعلم اه

ولاشك ان المراد بعدل الشهود ما ذكره أولا ومن عجيب أمر الجود على
الذهب والتعصب للتقليد أنه يجري صاحبه على سوء الادب مع الله تعالى ومن ذلك قول

بعضهم ان الآية تخالف القياس والاصول واي اصل لدين الاسلام غير القرآن فيحتمل عليه أو يرجع اليه . قال في نيل الاوطار : « وأما اعتلال من اعتل في ردها بأن الآية تخالف القياس والاصول لما فيها من قبول شهادة الكافر . . . فقد أجاب عنها من قال به بأنه حكم بنفسه مستغن عن نظيره وقد قبلت شهادة الكافر في بعض المواضع كما في الطب : الخ

أما قبول قول الطبيب الكافر فقد قال به بعضهم على اطلاقه وقيدته بعض الفقهاء في المرض الميسح لالتيمم أو الفطر في رمضان بما اذا صدقه المريض أي يعمل بقوله اذا لم تقم قرينة او شبهة على انه كاذب . وكذلك الطبيب المسلم اذا قامت القرينة على كذبه لا يعمل بقوله

ثم ان من العلماء من يقول ان البينة هي كل ما يتبين به المطلوب حتى يعلم الحاكم مثلاً ان الذي حصل هو كذا وقد أطلال ابن القيم ببيان هذا في كتابه (اعلام الموقعين) واحتج عليه بالكتاب والسنة . وعليه يتم اذا كان بعض الكافرين المعروفين بالصدق شهدوا في قضية شهادة تؤيدها القرائن بحيث يطمئن قلب القاضي وغیره بصحتها وافرض ان من جملة هذه القرائن انها ربما مستهم بضرروا ان كتابها ربما جر اليهم منفة فان هذه الشهادة تمبر على ما ذهب اليه ابن القيم بينة شرعية . على ان مذهب اصحابه الحنابلة تخصيص شهادة الكافر بمسألة الوصية كما ورد وبكون الشاهدين من اهل الكتاب ولو غير ذميين

واما الفرق بين الشهادة والخبر فالاصل في الشهادة ان تكون اخباراً عن مشاهدة ورؤية ثم انها تطلق على التحمل وعلى الأداء قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الشهادة بالفتح والهاء المنخفضة لغة خبر قاطع كما في القاموس وشرعاً إخبار بحق للخبر على آخر عن يقين وذلك الخبر يسمى شاهداً : وقال في الكلام على هذه القيود : وقولنا عن يقين يخرج الاخبار الذي هو عن حساب وتخمين : وكان ينبغي ان يقول الذي قد يكون عن حساب وتخمين ثم زاد قيداً آخر عن فتح التقدير وهو « في مجلس الحكم » .



﴿ رأي عالم أزهري في العلماء ﴾ تابع لما قبله

وقال في فصل عنوانه حال العلماء اليوم ما نصه بحرفه ورسمه :

« ماذا أقول في هذا الباب وماذا ينبغي ان أقول فيه والمقام خرج والحاجة الى الابانة شديدة . أخشى سطوة الرؤساء وقيامه العلماء فأكتب من صحائف الاطراء ما تمزقه يد الشهود أم تأخذني العزة بالآثم فلا أرضى أن أنسب لنفسي ولا لابناء جنسي ما حطنا وحقرتنا في هذا الوجود أم أسكت وأغاط شعوري واقول إني واحد من كثير ، أو اعال نفسي بالقضاء والتقدير ،

ربي أنت أعلم بحيرتي ودهشتي فانشاني من أحوال هذا الترديد ، وألهمني القول

الرشيد ووقفني لما فيه الخير لي ولاهل ملتي يارب العالمين

تالله ان من أهم ما استلفت الانظار حال علماءنا اليوم وفائدة الامة منهم فهم بحسب أصل الوضع المرجع الاعلى في اصلاح شؤون الامم الاسلامية وغرس الملكات الدينية في قلوب المسلمين ونشر العلم بينهم ودلائهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في أسري الدنيا والآخرة وواقفهم على قبح القبح وحسن الحسن من الاخلاق والعادات والاقوال والافعال اذ هذا هو المقصد من افراد طائفة بالاشتغال بالعلم وتشديد دور واسعة لهم

ولكن المطامع على حالنا اليوم لا يدري هل المقصود من الاشتغال بالعلم الديني هو هذا . أو المقصود أن يحوز الانسان مرتباً يقوم بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد للتميش أو المقصود أن يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها إلا من يؤدي الامتحان فيقال زكي نجيح حاز قصب السبق الى غير ذلك من العبارات أو المقصود تكميل الفرق وتعيم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الاسلامي خالياً من فرقة تسمى (العلماء) تميماً للنظام وان لم تنفع هذا المجتمع بشي* بذكر . أو المقصود المحافظة على التقاليد الاولي والاحوال القديمة ولو بغير معنى . أو المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة العالية التي أقامت هيكل العلم الاسلامي وشيدت له بيتاً من

الفرق في المصور الاولي كما يكون في تشخيص رواية مثلاً

ولا يعرف ايضاً هل المقصود من العلم أن يعرفه الانسان وان كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله او لا بد أن يظهر أثر علمه في شخصه قبل غيره وهل الغرض ان يختصر

العلم بين جدران المدارس الدينية . او الفرض ان تكون المدارس كالشمس تنبث منها الانوار في جميع أرجاء العالم ويكون لها أثر في ترقى الامم الاسلامية مثل تأثير الشمس في انماء الزروع وانضاج الثمار واصلاح هذا الكون

على أني لا أريد أن أفيض في بيان حال علماءنا وما هم عليه فذلك شيء مؤلم وحسبي . منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة لإبائه في سابق هذا الكتاب ولا حقه ولكنني أذكر من ذلك أمراً واحداً مهما هو علة العذل في كل الاحوال . الاوانه مبدأ العلماء اليوم ومشربهم فأقول : ينقسم علماءنا في مبدأهم الى قسمين - آخذين بالعادة، وآخذين بالفكر - فأما الآخذون بالعادة فهم جمهور العلماء لا يميلون الا لما وجدوا عليه من قبلهم معتقدين أن الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم والكتب التي يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال . والاكابر منهم أهل الكمال هم الممتازون بالصلاح والتقوى والنظر الى الآخرة أو بالتدقيق في المباحث اللفظية والمعاني الخيالية ولكن مع الجهل بالشؤون العامة وأكثر العلوم الضرورية والاحوال الممومية ومع التلبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاهام العامة ومع الجُمود والوقوف عند حد من الفكر والتعقل أدنى مما ينبغي ومع الاقتصار من العلم على ما لا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم أو تقريره من الفهم وعدم السعي فيما يصلح العامة وما يعود على الامة بالترقي في أمري الدنيا والآخرة ومع عدم الجراءة في شيء مما ينبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء اليوم على الاسلام من أوجه الطعن وعدم الاكتراث باقناع المعارضين ورد المجادين بل يكتبون من العلم بتدقيق في الالفاظ وتحقيق لبعض المعاني على ضرب خاص لا يفيد الا بعد زمن مديد وجهد شديد

وأما الآخذون بالفكر فهم حديثو المهد ولم يزالوا قليلين جداً وهؤلاء يرون أن ما عليه الاولون غير صواب وينتقدون عليهم في علومهم وأخلاقهم وصلاحهم وسائر أحوالهم ويرون الكمال في أن يكون الانسان قوي الفكر شديد المعارضة صحيح النظر في الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه أن يرقى به الامة ويوقفها في صفوف الامم الحية ويخرجها من الاهام وأسر الجهالة ويتغالبون في ذلك

الا انهم مع هذا يثقون بأفكارهم ويستبدون بها ويحكمونها فيما لا ينبغي أن تحكم فيه ويكرهون كل قديم مما عليه الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بأمر الآخرة من العناية مثل الذي أعطوه للأمور المتقدمة بل مع اغفال ما يقرب الانسان من الملاء الأعلى ويظهر عليه آثار العبودية

والذي أراه نقص المبدأين وعدم كمال الفريقين وان كلا منهما يتعد عن الغاية التي ينبغي أن يصل اليها أهل العلم بقدر ما يقترب الآخر منها وان أجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم لا مجموعة وان كلا مصيب في شيء مخطئ في آخر . فان التمسك بالمادة قبيح كما ان الثقة بالفكر توقع الانسان في الخطأ من حيث لا يشعر بل المبدأ الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل العقول الراجحة هو كما أقول (لا تقديس العادة ولا تثق بفكرك) بل تأمل وتدبر فمسي أن يكون ما عليه الناس حقاً خفي عليك وعسى أن يكون ما رأته صواباً غفل عنه الناس . وما يتمسك به الاولون من الصلاح والتقوى والانكسار والاقبال على أمر الآخرة والتحقيق بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلى وجه لا يؤدي الى الاقتصار عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم يلزمه أن يكون ذا نظر وسمة اطلاع والمسام باخلاق الناس وأحوالهم وحسن بيان وعلم بما يلزم من علوم الا كوان لممكنه ان يقوم بالواجب عليه للناس حتى القيام ويكون لقومه تسمياً مضيئة ولا إغلاء كلمة الحق وقيام الناس على طريق الهدى سيفاً ماضياً ومناراً عالياً فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذلك وقت آخر . فالعالم اذا جن عليه الليل ذل وخشع وانكمش وانخلع عن هذا الكون الناقص وأقبل على الحق واقترب من ملكوت الله يسجد ويركع ويسبح ويقديس ويمجد الحق ويناجيه بما شاء حتى تتورم قدماءه ويخل جسمه واذا أصبح أصبح شهماً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة يمظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي الى سواء السبيل يسائر هذا ويجلس الى ذاك . ان استعمل الشدة في موضعها فمن غير عنف وان استعمل اللين فبغير ضعف لا تفوته شاردة ولا واردة مما يري فيه صلاح الامة في أمر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في اصحاب رسول الله (أشداء على الكفار رحما بينهم) وقد كانوا اذا رأهم راء في النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الفارة

هنا ويمارضون غير قريش هنا وهكذا لا يأخذهم رافة في دين الله فاذا اقبل الليل كان لهم ازيز كازيز النحل (*) يذكرون الله تعالى ويسبحونه انا الليل وأطراف النهار لا يفترون

وما يقرب على القسم الثاني من القيام باصلاح الامة وارشادها الى طريق سدادها وعدم إغفال الفكر مع الميل الى الترقى في العلوم والمعارف والاخلاق الخ حسن . ولكن على وجه لا يعقل معه قوام الدين واساسه وهو ايجاد الروح الدينية العالية والتقرب من الملاء الاعلى وتعمير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي هي غاية الكمال لمرتبة الانسان والتي تقرب من الحق جل وعلاه . وانت تجد اكثر القرآن انما جاء ليدعو الناس الى سعادة وراء هذه السعادة الدنيوية وكما فوق هذا الكمال الظاهر

هذا ولا بأس ان استعين بالمقارنة والتثيل بالأمثلة الحائزين لحصال الكمال والمشهورين بأنواعها واقول ان العالم لا بد ان يكون في جراحة وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده وذلك وتواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشرييني

بل اقول ان العالم الكامل لا بد ان يكون في اقدم عمرو وحلم الاحنف وزكاة اياس وتقوى ووجدان الجنيد وبلاغة سبحانه وعبد القاهر ونحو سيبويه وفلسفة ابن سينا وحقه ابي حنيفة الخ واقول ثالثاً ان العالم الكامل هو من يجمع من الكمال ما جمع الغزالي او يفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء اقوياء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب مجيب اهجر وفه وغلظه وتحريره

(المنار) هذا هو اعتقاد احد المدرسين في الازهر بعلماء الازهر الذين يقول بعض الناس ان حفظ الدين يتوقف على بقائهم على حالهم . وان حديث الناس في مثل ما كتب هذا الشيخ الازهري كثير ولكن لم تجرأ احد على كتابة ما يعتقد او يسمع وطببه ونشره بين الناس ولهذا كان لكتابه تأثير عظيم عند خواص الناس ورجال المخلصون

(*) المنار: الدوي هو صوت النحل وكذا صوت الذباب والريح وأما الازيز فإنه صوت المرجل (القدر) عند الغليان ويقال أيضاً أزيز الرعد

في حب الخير لملتهم أن يكون هذا المؤلف عضدا عظيما للإصلاح ولكنه ما عثم ان زلزل
رجاهم بنفذة نشرها في بعض الجرائد اليومية عنوانها (كتاب مفتوح) لا مير البلاد
خالف فيها بعض رأيه في كتاب العلم والعلماء وكتب في بعض الجرائد رد عليه يشعر بأنه
ما كتب هذا الكتاب المفتوح الا بتأثير لا يقوى مثله على دفعه. وقد باننا ان من طلب
منه كتابة الكتاب المفتوح هدهد بمحو اسمه من ديوان العلماء والمدرسين اذا هولم
يكتب فصدق القول لان للمهدد اتصلا بمن يظن فيهم القدرة على المحو والاثبات ولو
ثبت على رأيه لكان خيرا له ولو محي اسمه من المدرسين. على ان محوه لم يكن ميسورا
لأوثك للمهددين ، وإتناذ كراخانا المؤلف بأن المعتقدين مثله بحاجة الامة الى الإصلاح
الديني والعلمي كثيرون ومنهم من هم أوسع نظرا وأبعد رأيا في طريق الإصلاح وانما
يموزهم الغزم والاثبات ، وعدم المبالاة بما يلاقون من المعارضة والصعوبات ، فان استطاع
ان يكون كذلك فليقدم ولا يخف في الحق لومة لائم والا فليسكت ويسكن خيرا له من ان
يكون كعض أصحاب الجرائد يسير يوما على صراط المصلحين. وبوما على طرق المعارضين ،

أشواق على المشيخة

كلية ودمنة

لهذا الكتاب من الشهرة ما يقني عن اتمريف به والتبويه بما فيه من الحكم الرائعة
والآداب العالية في العبارة البليغة والاسلوب الرفيع ، قلما يوجد كتاب مجيد في هذه اللغة لم
يكن كتاب كلية ودمنة من مادته وهو من الكتب التي عنيت نظارة المعارف في مصر بطبعها
وأوجبت على تلامذة مدارسها مطالعته ليكون عوناهم على تحصيل ملكة الانشاء والتحرير
وايستفيدوا من آدابه وحكمه ما يفيدهم في انفسهم كما يفيدهم بعبارة في أقلامهم وألسنتهم .
وقد طبع غير مرة في مصر وبيروت وأوربا ولكن كل طبعته عاطلة من حلي الصور التي
وضعت في أصله لتمثيل ما فيه من الحوادث والأمثال أو لأجل « زيادة الأني للقلوب ،
وشدة الحرص عن المكتوب ، » كما قال ابن المقفع من ترجم الكتاب حتى عثر الشيخ أحمد طباره
محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت حتى على نسخة خطية من الكتاب من مينة بالصور

في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام كتب عليها ان نسخها قد تم في عاشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين بعد الالف على يد أبي المنا بن نسيم النقاش و عدد الصور فيها ٨٦ فأخذ النسخة وكلف بعض مهرة الصناع الاوربيين بنقلها الى الزنك ليطلع عنها فجات كأصلها وطبع الكتاب بالصور واضم كل صورة في مكانها من الأصل . وقد عني بمقابلة هذه النسخة على النسخة المطبوعة في باريس سنة ١٨١٦م والنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٩٧ هـ والنسخ المطبوعة في بيروت قال « واخترت منها ما كان أقربها من الأصل وأبعدها عن التحريف والتبديل وأسلمها من الزيادة والنقصان » وهذه الصور فائدة تاريخية لأنها تمثل لنا ازياء تلك المنصور لذي وضع فيها الفيلسوف الهندي كتابه وشيئا من عاداتهم وفائدة صناعية من حيث فن الرسم والتصوير ، والقارى يرى ان هذه النسخة أحسن نسخ الكتاب وهي مشكولة ومضبوطة وثمان النسخة منها عشرة قروش محيحة واجرة لبريد قرشان وتطبع من إدارة المناو بمصر

﴿ جواب اهل الايمان في تفاضل آي القرآن ﴾

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد تقي الدين بن تيمية الشهر عمما ورد في الحديث من أن سورة « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن وعمما ورد في سور أخرى من التمهليل فأجاب بجواب مطول فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره وطبع في هذه الأيام فكان كتابا مؤلفا من ١٣٢ صفحة ومن مباحث الكتاب بيان معنى المعادلة والتفاضل في القرآن وما ورد في الفاتحة وأحكام المذاهب في قراءتها في الصلاة، وبيان كون قصة موسى أعظم قصص الأنبياء في القرآن، وبيان سبب عدم تكرير قصة يوسف وغير ذلك من الكلام في قصص الأنبياء ومنها مباحث في القرآن وكونه غير مخلوق وفي النسخ ومباحث في التوحيد والاعتقاد والتفسير . وقد طبع على نفقة الشيخ عبد الرحمن زين الدار الحايي فجزاه الله خيرا

(خطب الاعظمي)

قرظنا في الجزء الرابع والعشرين من المجلد السابع ما طبع من هذه الخطب وانقدنا على الخطيب الشدة في التعبير في بعض المواضع لعلنا بأنها تبيح عليه بعض الجامدين على ما هم عليه الزاعمين ان كتمان عيوب الامة والسكوت على ما وصلت من الانحطاط واجب لئلا يطلع الاجانب على قصصنا فيحتقرونا أولانه لا يصح ان نين ان المسلمين الآن من محطون

عن الكافرين ولفير ذلك من الشب الواهية ، وقد وقع ذلك من بعض أهل الجود في الهند وأما الذين اطلعوا على نموذج الخطب في مصر فلم نسمع عنهم انتقادا لانهم تمودوا على سماع وقراءه أمثال هذه الزواجر وانتي لأدري أي القطرين أشد جودا على الحال السيئة التي وصل اليها المسلمون - القطر المصري أم القطر الهندي ولكنني أعلم ان في كل منهما أنصاراً كثيرين لمن ينادي بالاصلاح ويندد بالتقاليد والمادات الضارة في أمر الدين وأمر الدنيا مهما غلظ وشدده ومن يقل منهم بوجوب الإلانة القول فانما يريد الرفع بأهل الجود لهمم يجذبون الى الحق بسهولة ولا يريد أن لشدة في غير محلها أو غير نافعة . واحسن القول عند طلاب الاصلاح ما كان تأليفاً بين المسلمين ، وهو اقبحه عند الجامدين ، كما ترى فيما يلي :

﴿ أهل السنة والشيعة ﴾

ان العلماء الراسخين من هاتين الطائفتين لا يقولون بأن مخالفهم في المذهب كافر خارج من الملة وأهل السنة يذكرون في كتب العقائد أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وان أتى بشيء مما يهدونه كفراً متأولاً فيه ولا شك أن الشيعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويشهدون أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وأن كل ما جاء به من أمر الدين حق وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع منهم اليه سبيلاً ومع هذا كله تجد من المنتهيين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة من يحكم بكفرهم وأهل السنة والجماعة أحرص على الجمع بين أهل القبلة منهم على التفريق ومن القواعد عند بعض فقهاءهم - وحبذا هذه القاعدة - انه اذا وجد مئة قول صحيح في تكفير مسلم بقول أو عمل أو اعتقاد وقول واحد ضعيف بصدق تكفيره فالواجب ان يفتى بالقول الضعيف

لهذا تمجيب أشد التمجيب مما بلغنا عن بعض المشايخ المتفهمين في الهند أنهم كفروا الشيخ عبد الحق الاعظمي لانه عبر في خطبة له عن الشيعة بقوله « اخواتنا » وقد يوجد في مصر من يطلق هذه الكلمة على النصارى أو اليهود ولا يكفره أحد للعالم بأنه يعني بلفظ الاخوان اخوة الانسانية لا اخوة الدين ولا وجه لتكفيره الا اذا علم أنه يعتقد ان عقائد النصارى وعباداتهم هي عين عقائد الاسلام وأنها حق ومرضية عند

الله تعالى مثلها لانه بذلك يكون مكذبا للقرآن، وخارجا خروجا حقيقيا عما جاء به النبي من أصول الايمان، وأما اذا أراد مجرد المجاملة كما يجاملوننا بمثل هذا اللفظ ولا يرضون به اتنا على الحق من غير ملاحظة أمر الدين ولا أمر اخوة الانسانية فانه لا يحكم بكفره مادام يعتقد ان دينه هو الحق ولا يكر شيئا من أسسه المجمع عليها المعلوم بالضرورة أنها منه يظن هؤلاء الشيوخ الغافلون المفرورون بخضوع العوام لا قواهم من غير دليل ولا برهان أن الاغلاظ على المخالف لمذاهبهم والغلو في عداوته من أسباب تأييد الاسلام وأهله وخذلان الكفر وحزبه والبدعة وفرقتها والحق الذي لا صرية فيه هو ان الغلو في الخلاف والعنف في المقاومة هو الذي يعري كل ذي رأي او مذهب او دين بالتعصب فيه والجلود عليه والدفاع عنه من غير تأمل في كونه حقا او باطلا بل مجرد مقاومة للمخالفين وبذلك تكون الحسارة على صاحب الحق من المختلفين لانه لو لا الغلظة والتعصب لنظر كل فريق فيما عند المخالف له نظر انصاف والانساف اقوى اعوان الحق وانصاره ولو جرت القرون الاولى بالاسلام على طريق الغلظة والشدة في مقاومة المخالف ومجادلتها لما انتشر في الحاققين ذلك الانتشار السريع

هؤلاء الشيوخ الغالون في التعصب على كل من يخالف آراءهم او آراء شيوخهم في مذاهبهم اعدى اعداء الجماعة والسنة، لانهم اقدر من غيرهم على تفريق الكلمة، فهم يهدمون بناء الوحدة الاسلامية في حزب المحافظين على القديم بشبهة تأييد المذاهب، ومن ورائهم المنفر نجون يهدمون به شبهة تأييد الوطنية، فالهدم واقع على بناء الاسلام من داخله ومن خارجه ولا نصير له الا فئة تحاول الجمع والتأليف بحمل اهل المذاهب المختلفة على تحكيم الكتاب العزيز والسنة المتواترة فيما شجر يدهم وان يعذر كل فريق منهم الآخر فيما ورائه ذلك من الأمور التي فيها للنظر والاجتهاد مجال، وباقتناع المتعصبين للوطنية بأن الاتحاد على عمارة الأوطان، لا يقطع الاخوة بين اهل الاسلام والايمان، فنسأل الله تعالى ان ينصر هذا الحزب ويؤيده على اعداء انفسهم واعداء ملتهم بأن يوقفهم للدخول في السلم كافة واجتباب خطوات الشيطان الرجيم

(مناظرة متى ابن يونس وأبي سعيد السيرافي)

كان بين متى ابن يونس المنطقي وابي سعيد السيرافي التحوي مناظرة في المناظرة

بين المنطق والنحو وكان الفلج فيها لأبي سعيد في محفل حافل بالعلماء والفضلاء فأدلى
بمحجه على ان النحو قديني عن المنطق وان المنطق لا يفتني عن النحو ولا شك ان متي قد عجز
عن بيان فائدة المنطق وان بعض ما قاله أبو سعيد في حجابه لا يخلو من المغالطة ولكنه
في بلاغته وقوة عارضته قد احتاب خصمه الذي كان عيبا حصره الا يقدر ان يبين ما يعلم
حق البيان . والمناظرة من رواية أبي حيان النوحدي وهي بصارة انتهت اليها البلاغة
وبراعة الاسلوب . وقد عني بطبها صاحبنا الدكتور صر جليوث الانكليزي المستشرق
الاستاذ بمدرسة اكسفورد الجامعة وطبع معها ترجمتها بالانكليزية له والطبعة العربية
لا تخلو من تحريف قليل يعرف اكثره مما وضع في الهامش من اختلاف النسخ فتني على
همة الدكتور لفايته بخدمة لفتنا حسنا

(الهدى) مجلة إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية تصدر في غرة كل شهر
عربي لمديرها سيد أفندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة المدرسية وقد صدر
الجزء الاول منها في غرة المحرم الماضي في ٢٨ صفحة كبيرة وفيها بعد فاتحة المجلة وبيان
مناجها دعوة شريفة يخاطب بها الكاتب علماء هذه الأمة بوجوب مقاومة البدع
الفاشية، وجمع كلمة الأمة المتفرقة ، ومقالة في آراء حكماء العرب في المهدن والنبات والحيوان
والانسان ومقالة في العلوم الاجتماعية لأحد طلبة مدرسة الحقوق ونبذة عن مسلمي
القران ، وخطرات في الإصلاح ، وقصائد لبعض شعراء العصر . وقيمة الاشتراك فيها
للمصريين ٤٠ ولغيرهم ١٢ فرنكا فتتمنى لهذه المجلة التوفيق والثبات

(الصحافة) جريدة أسبوعية تصدر في القاهرة لصاحبها ومحررها مصطفى أفندي
توفيق الجراحي مؤلفة من ثمان صفحات بشكل الجريدة الرسمية وتطبع على ورق جيد
وهي من أحسن الجرائد الأسبوعية بمصر زاهية واعتدالا وقيمة الاشتراك فيها ٧ قرنا
في مصر و٢٢ فرنكا في غيرها فتتمنى لها التوفيق والنجاح

(الهجرة) جريدة أسبوعية تصدر في طنطا لصاحبها ومدير سياستها عبدالرحمن
أفندي الذهبي وهي كسابقها في مقدمة الجرائد الأسبوعية موضوعاً على حداثة عهدهما
وقد قرأنا فيها مقالات مفيدة ولكننا نحب ان يفتني بتصحيحها فيما يأتي أكثر من العناية
به فيما مضى . وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في القطر المصري و٣٠ فرنكا في سائر الاقطار
فتتمنى لها الثبات والانتشار

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْحِجَابُ

كتب أحد المهندسين في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتاباً قال فيه بعد رسم الخطاب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد فاني شاب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني ان اشتغل بوظيفة مهندس الآ ن و طالما أهاني الشباب عن أدية الفرائض الدينية حينما من الدهر لأمر يعلمه الله ، لما ان من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهدني إلى الصراط المستقيم قدمت لحضر تكلم هذا الخطاب بصفتهكم أول عالم عامل عصر كما علمه ويعلمه اخواني جميعا محبون إزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في الاسلام سواء في القرى أو البنادر التابعة لحكومة مصر المصرية التي لم تزل إلا نعمة بحرية الاسلام وتلك النقائص كثيرة جداً أهمها زيارة الأضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد الندور - الأذكار (١) زيارة الأضرحة - تعلمون فضيلتكم ان تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون ان ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الأمراض وتسهيل الأرزاق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه بريء من ذلك وانه لم يكن الا مخلوقاً مثلنا أطاع الله وعمل بشرائه في دنياه فاكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعت بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فافتقروا من زيارة صاحب الضريح الى التبرك بالمفصورة او التابوت او عتبة مدخل الضريح الأمر الذي يقضي فيما بعد بتغير المنائد الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة - قد رأيت اغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يبثوا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه وما لا يلزم شأن كل خطيب في زمن السابق بل انهم جعلوا الخطبة محفوظة حفظوها حفظاً ورعاً لا توافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطابة حض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزجر المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطباء يعلو المنبر ويبتدي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الاول وربما لا يتعدى الصف الثاني فاذا رأيت عمل تمديد في مشايخ المساجد وترك مسألة الوراثة واستحضار خطباء من المتخرفين من مدرسة دار العلوم يكون ألبق بالاسلام والمسلمين وتكونوا قد وفيتهم الدين حقه وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقاً مخصوصاً للندور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان اغاب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو
 هيسرة عن غيرهم خصوصاً في هذا الوقت الذي عم فيه جهل الزائرین فاذا وافقتم على أن يعطى
 ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم
 للجمعية الخيرية الاسلامية كي تسعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظر وافي
 حالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم
 التعميش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحة كي
 يرشدوا الزائرین الى حقيقة الزيارة وفوائدها فهذا يتابون من الله ثواب الدنيا والآخرة
 (٤) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب
 صارم لكل شخص يحدث منه تمكّم أو تقص فيها يكون أوفق والله يهديكم ويوفقكم
 لفعل الخير لاخواننا المسلمين جميعاً وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم العلمي «اه
 (ننار) اطلعنا على هذا الكتاب فنشرناه لعلمنا انه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من
 المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة
 المعلمين المميزين وأما المخاطب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع
 بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما
 يتبها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف
 ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان
 وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحمي العلم والدين وبعد ان اقره المجلس الأعلى
 وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة
 وذكرواها ايضاً. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من
 العلماء الذين وجد فيهم من يسعى لابطال خدمته للاسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى
 من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الأزهر
 طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لأئمة المساجد
 والاضرحة وابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين واعماله وما كان له وجه شرعي
 من هذه الاعمال التي يستنكرها الكاتب وامثاله فليدينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة
 واقوال الأئمة دون اقوال المقلدين ليكونوا على بصيرة من دينهم ومق قام بالدعوة جماعة
 من العلماء رجي من النجاح ما لا يرجي من الواحد ولهذا قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون
 الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

بوتني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

اللهم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٢٣ — ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للها :

ان من يختار المرأة زوجاً له لحسنها وجمالها يختارها لصفات فيها وإنما كان غخطاً
لانه عني بصفات الجسد التي يسرع اليها التعبير ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية وما
تراد له الزوجية ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السعادة والهناء ، أو
مجلبة التعاسة والشقاء ، وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها
لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال
يتمتع به وهي عنده وسيلة له فاذا نزلت بالمال جائحة أو اغتالته غائلة صارت المرأة عنده
كالثمن الذي لا قيمة لها ولا حاجة اليها . وما عساهما تصادفه مع وجود المال من الخطوة
والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاء أن يرآي بعضهما
بعضاً ويدهن أحدهما للآخر . وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لا يكون
إلا سرايباً مدهناً

يمش المتافق مع الناس الذين يدهن لهم في اضطراب دائم لانه يشعر في نفسه
بأنه يمش مع خصماء وأعداء فاذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له كان
شقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً . ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين اللذين
خلفا ليسكن كل منهما الى الآخر ويلابسه في جميع شؤونه لباساً يحمد به معه حق
يكونا ك شخص واحد ! أ رأيت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكون
والارتياح ، ومبعث الحب والاخلاص ، وسبب المودة والرحمة ، علة للاضطراب والانكماش ،
ومثار الريباء والذهاب ، أ رأيت إذا صارت الغاية التي يقصد لأجلها الكسب ، وسيلة للرزق
وطريقة للربح ، يلجأ اليها الكسالى المترفون ، ويرغب فيها أهل الثمر والطامعون ، أ رأيت
إذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة ، والخروج عن محيط الشريعة ، أيكون المال
الذي يبدون كافيًا لتحقيق سعادتهم ، وحفظ شرف بيوتهم وأمتهم ، ؟ كلا ان هؤلاء

لاحظ لهم في الحياة الا التوغل في الذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحدهم بشرف البيت ولا بمزة الأمة، يخربون بيوتهم بأيديهم، ويبسلون أمتهم بسوء مساعيهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لان كل واحد منهم يهتم بلذته نفسه، ويجهد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن يحد بمجموع قومه، من انكسرت نفسه دون الأحماد بزوجه، على ما لأحماد الزوجين من العلل والجواذب النفسية والطبيعية والشرعية والاجتماعية؟

يكثُر طلب المرأة الغنية لهذا المهدي في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرثن ما لأكثر وأرضاً واسعة ودوراً عامرة. ولا تكاد تسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم اني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فدانا من الطين. وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الاضارا بهم بما أفسد من فطرتهم، ويشقاء من تزوج بواحد منهم، فاما يكون حظها منه أن يستعين بما لها، على التمتع بشهواته الفاسدة خارج بيتها، وويل لها ان سكنت موافقة، وألف ويل لها ان نطقت مخالفة،

لو ذهبنا نعد مفاصد هؤلاء الخذولين في اختيارهم هذا و آثاره خرج بنا القول عن حد المقالة المتبها، ودخل في أبواب الكتب المطولة، وكفى بما ذكرناه منها للغافل وسائقاً لانتظر العقلي في ذلك وللبحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين وقد يشبهه على بعض الباحثين ما يراه من الحب وسكون النفس والوقاق وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لغناها أو استحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح. ونحن لا نجهل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل « زمية من غير رام » والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاكلة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتقارب في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران. ولكن هذا قليل لاسيا في طلاب المال وعباده الذين يرضون أن تكون الزوجية وسيلة له لان من بلغ منه فساد الفطرة هذا المبلغ قلما يهتأ لأحدهم عيش كما قلنا آنفاً

الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرجى أن تحتق بها مضمون قوله تعالى « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقوله عز

وجبل «رناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين» وقوله جل ثناؤه «محصنين غير مسافحين» وهذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فمالا خلاف في اشتراطه منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والماهات المنفرة ولا حاجة لتمليل هذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عند عدمه فإنه من المعلوم بالبدهاهة ان النفس لا تسكن الى ذوي العاهات والادواء بل تضطرب وتزعج منهم . وأن المرأة المريضة لا تحصى الرجل ولا تكون قرّة عين له بل تكون بلاء عليه ، وأماما تختلف فيه الاذواق فهو ما وراء ذلك مما يسمون الكمال فيه جسناً بارعاً وجمالاً رائماً ، والميل الى الحسن والجمال غريزي في البشر وهو مما تختلف فيه الاذواق والمشارب ، «ولناس فيما يشقون مذاهب» ، ولا نعرف شعباً من الناس يشترط رجالة الجمال البارع في الزوج وإنما يمدونه من الاوصاف السكالية الا من ذكرنا في التبتة الاولى من هذا المقال وهم الذواقون الذين يتزوجون ميلاً مع الهوى لا اتباعاً للمصلحة ، ولا اقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثرين تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لما ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يعذر من يمقت في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بالمتصفة به كمن يمقت البهترة أو البهصلة أو الرسحاء أو النقواء . وقد تكون هذه الاوصاف من المنفرات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لا قطة وانما يخبر الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لتسابق رغبات النساء وأهلبن اليه لمكاته وجاهه أو ثروته وماله . فان من طبيعة التفاضل أن يكون فيما تصل اليه ويسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والملاكات والملم أو العلوم فأما الاخلاق فانها علة لسعادة الحياة أو شقتها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة لأن معنى الزوجية لا يتحقق بالاخصاص وإنما تكون المرأة مختصة بملها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الاتاج والنسل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الأمة وتمظيم قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل فما

هتك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نسلها بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك
بما في اختلاط الانساب من المفسد . لا يوجد عيب من الميوب في الحلقة أوفي
الاخلاق يذهب بهناء الزوجية وغبطتها، ويمحو آيات منافعتها وحكمتها، كخيانة المرأة
للرجل في نفسها، ويفتينا عن الاسهاب في بيان ذلك ما هو ثابت في التراث ومعروف
بالاختبار . وقد من الشاعر العربي على أولاده بخير والتمهم من ذوات العفة قال

فاول احساني اليكم مخيري لماجدة الاعراق باد عفانها

ومن غريب إكبار الرجال لعفة نساءهم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس خيرة
لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نساءهم أن يكن كمن يعرفون من غيرهن
وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون
أن يتلوا بمن لاعفلهن . وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاختصاص
بعض البغايا . يحب الرجل بغيا توهمه ان له عندها من الحظوة ما ليس لغيره فيبدل لها
المال الجهم الكثير ليقضيها به عما تكسب من سواء، وتكون خاصة به دون من عداه،
وهي كانت البغي ترعى العهد ، وتصفي الود،؟؟ ولكنه جنون الرجال بالاختصاص
والغيرة يخرجهم عن محيط العقل والتجارب ، وكم أدى ذلك الى دماء تسفك ،
وارواح تزهرق .

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء العيش مع فقدها الامانة والحرم والاقصاء
فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال
الرجل وكسبه مقتصدة فيما تنفق تسوء حال البيت ويقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء
واما الصفات والملكات ، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الأشخاص والطبقات،
فأهمها عند الطبقات المرتقية بالعلم والتربية النظام وتدير شؤون البيت واذا كانت
بيوت الشعر في الصحاري وشماط الجبال، واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في
المزارع والقرى، ليس فيها من الاثاث والرياش والماعون ولا من المرافق والاعمال
ما هو في ادارته وتدبيره ملكة النظام المكتسبة بالعلم والمادة والقناعة فان في دور
الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين ما لا يتم نظامه الا اذا
كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير . نعم ان غير المتعلمين لا يؤلمهم من فقد

النظام في بيوتهم ما يؤلم الدين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتربوا عليه اوحملهم العلم بفائدته على طلبه والاستقامة على طريقته . يبلغ حب النظام بعض العارفين مبلغاً لا يهناً له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لا يشعر غير العارفين معرفته بكونه خلا لا يطلب إصلاحه ككون حجرة النوم قليلة الأثاثات تعرض فرشها وحشايا سريرها للشمس والهواء كل يوم ، وككون كل من حجرة الجلوس وحجرة الطعام وحجرة المكتب وغيرهن على طريقة كذا وكذا . ومن المتعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها في يدرته وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية فإذا لم تكن امرأته قادرة على ذلك فإن نفسه لا تسكن اليها ولا تكون هي قرّة عين له . ولا تقل إن هذا يدخل في صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة فإن العلم لا يكفي فيه ولكنه شرط له فما كل من تعلم علماً يتدر على العمل به وإنما يتدر عليه من يقرن العلم بالعمل والمزاولة .

كثير في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرمانة وربحانة معاً وفي نساتهم (لاسيا في الاستانة) عدد غير قليل قهوين على ما يحب الرجال . وجميع المتعلمين من النصارى وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد المسلمات المتعلمات المتريات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين ولذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً واذ ارتقى للتعليم والتهديب عما هو عليه إلا أن في الرجال فإن هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترتق نفوسهم عن اتخاذ المرأة وربحانة يتمتع بها ماصلحت للتمتع كالزهرة تشم ويعتني بهامادامت غضة ذكية فإذا ذبلت ألقيت . ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يتمتع به الزوج كما يتمتع بصاحبه فهي عندهم من جملة المتاع لا فرق بينها وبين ما يحصل منها إلى دار الزوج من الأثاث والماعون إلا كما يفضل إناء إناء آخر من جنسه أو نوعه ولو أكثر عدد الفتيان المهذبن لبعه كثرة الفتيات المهذبات لانهن متى عرفوا واشتهر أن جواهر الشبان المحترمين لا يرغبون في غير المهذبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه يادر الناس إلى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لان الفتيات يطلبن الفتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد . فكل ما يشكو منه بعض الشبان المهذبين من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور

وان لي كلمة قلتها ثم علمت أن للاوربيين كلمة تخالفها فاذا كرهما هنا أما كلمتهم فهي « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلمتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل على هذا ان النساء لاستقلالهن في أنفسهن وانما هن تبع للرجال عند جميع الامم. يولد للزوجين غلام وجارية فيريان الغلام على أن يكون رجلا مستقلا بيت كيتهما وعلى أن ينهض بكفالتها عند الكبر أو المعجز اذا كانا فقيرين ، ويريان الجارية على أن تكون تابعة لرجل يتزوج بها فيعولها ويكفلها فيكتفیان أمرها وينشأ في الغلام من أول سن الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه وينشأ في الجارية شعور القصور والحاجة الى كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له ، ومن التقاليد العامة في أمتنا وفي غيرها أن هم النساء الاكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لأنهن في حاجة الى كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بالسان الاستعداد وكونهن كما يحبون ويرغبون كما قلنا آتقاً ثم إن الوالدين اللذين يريان الغلام والجارية يعلمان أن تزويج الجارية أعسر عليهما من تزويج الغلام من حيث انه لا عار عليهما ولا عليه في التماس امرأة بالطلب والبحث ولو عن هم دونهم وأنه من العار العظيم أن يحثا على زوج لبنتهما ويرضاها على الرجال وان كانوا من الاكفاء وأشد من ذلك عار ان تجت هي عن الزوج وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها، وان الشرف والمصلحة محصوران في ترضيها للخطاطين بتريتها على ما يحب الا كفاء ويرضون. نعم أن الأوربيين قد حاولوا تربية النساء على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأيا في اختيار الأزواج ولكنهم لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات في معيشتهن غنيات عن الرجال بل هم اللذين يربون بناتهم على ما يرضون فيهم ورفيتانهم ويخطبون الزوج بالحال وبالمال جميعاً ويشعرون من سعادة الحياة الزوجية بما لا يشعرون بمثله من لم يبلغوا شأنهم في الحياة الاجتماعية وللجارية المخطوبة عندهم مقام رفيع ولربة البيت مكانة عالية ولا م الا اولاد المقام الاعلى وانما قالوا كلمتهم تلك للترغيب في تعليم المرأة اذ لا يقدر الرجال على إتقان التربية الا باسعاد النساء لهم عليها. ثم ان هذه التربية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى منها وقلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

الدين والأخلاق

ملاك تهذيب الاخلاق وقوام الملكات الدين فلو ربي البنات تربية دينية صحيحة
 تم لمن تهذيب الأخلاق ، وكن مصدراً لمحاسن الأعمال ، وقررة أعين للرجال ،
 وقد عرفت الامم الحية ذلك فعنت بتربية البنات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله
 على فساد عقائد الكثيرين من علمائها وحكمائها ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم
 ما لا ينطبق على علمهم القطعي فتكروا الدين للعلم يعتقدون ان الدين هو روح التهذيب
 والاداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية
 لاسيا في النساء والناشئين فاذا هو زال تعذر الاستغناء عنه أو استبدال غيره به كالشرف
 والعلم بالمصلحة ، والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى الشرق يحامون الاتقاد
 على الدين في حضرة النساء وان كانوا لا يعتقدون ولا يؤمنون لكلا يتسرب الشك
 والارتياب إلى نفوس النساء ، بل أخبرني بعض علماءهم وأدبائهم المشهورين أنهم يكونون
 في النادي أو السامر ينتقدون بعض رجال الدين منهم فتدخل إحدى النساء فيحولون
 الحديث لكيلا تسمع انتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضنف المشور به في
 قلبها ، ولا تجدد جزءاً من هذه الضاية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهلوه ، بل
 ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم ، وكل ما عند النساء المسلمات من الدين
 فهو من تقليد الذين نشأن فيهم وتربين بينهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل وياليت
 فساق قومنا وزنادقهم يكتبون باهمال تربية النساء على آداب الدين وتسلمين أحكامه
 ولا يظهرون لمن ما هم عليه من الفساد والاحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المختبرين
 أن كثيراً من المسلمين (الجنرافيين) (*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الغداء بمد الظهر في
 شهر رمضان وان منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ
 من أهل القاهرة ان رجلاً تزوج بنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها الى
 شرب الخمر معه فأبت ولما أعياء إزامها طلقها ، وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض
 أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك البنات مع الرجال في معاينة الخمر ومن احضار

(*) نعت على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الاسلام بالمسلمين الجنرافيين لان الاحصاء

الذي يذكر في كتب الجغرافية يمددهم منهم ، وقد نبتنا على هذا من قبل

أهل الرقص والغزف من الرجال والنساء الى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على
المعاينة والمخاصرة والنساء يسمعن وينظرن من وراء السجوف والاسرار
يظن الكثيرون من فساق البلاد المنقرية أن الدين في أوروبا قد صار نسيانسيا وأن
ذلك لم يزد أمها الا ارتقاء لانه أثر الارتقاء وذلك ان هؤلاء لا توجه نفوسهم ولا
يهديهم استمدادهم الا لمعرفة أمثالهم والصواب ان أكثر أهل أوروبا متدينون وانما
أبطالوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لانها ليست الا من وضع الرؤساء
وهم مع ذلك أشد الناس تعصبا لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة
الفسق في بلادهم لاسيا التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرنا وإيطاليا فان من الاسباب
في ذلك المذهب الذي يمد من أصوله أن القسوس والرؤساء ينفرون الذنوب كما أن من
أسباب الحرية الشخصية وعدم التكبر وإباحة الخمر أم الحباث . ولقد يسهل على
الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الارض حتى
ما كان فيها الفسق منكرا وممنوعاً اظهاره لا يراه إلا الباحثون عنه ومن بحث عن شيء مما
لا يخلو العمران منه وجدته فاذا هو قصر همه عليه ظن أن كل الناس أو جلهم على مذهبه فيه ،
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكا بالدين لتطرفهم في الحرية والجمهورية التي
يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطراً عليها ولذلك قاوموا جمعيات القسيسين ومدارسهم
وقد سألت فرنسا عن تدين قومه فقال أكثر متدين يجب الله ولكن لا نحب الكنيسة
إذا فرضنا أن تعميم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية قد يعني عن
الدين في إصلاح حال البيوت والجمعيات فأوروبا هي التي يمكنها أن تستغي عنه بذلك
ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية
التي أسسها يالون بهاء هل الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطفى كامل وأضرابه
من الاحداث المتفرجين كافية في هذه الامة التي غلب عليها الجهل والامية ، ووقع
معظم أوطانها في قبضة الدول الاجنبية ، لأن تصلح ما أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية
والروابط الزوجية ، ليتكون منها أمة عزيزة قوية ، وهل يكفي في نفخ روح هذه الحياة
الوطنية أن ينعق ناعق في الامة بمدحها وان لم يسمع نعاقه الا قليل ولم يفهم مراده منهم الا اقل

القليل وأكثر من فهم ومن لم يفهم، يرى أن التفاق وسيلة للدرهم، ؟؟
ومن العجائب أن هؤلاء الأحداث المتفرنجين يهينون أحياناً أو كثيراً بالكلام
في الأمة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا يتبهون لوجوب
بت روح الدين في البيوت وتربية النساء على أعماله وآدابه ليربوا الأطفال عليها بل
تراهم يسيرتهم عوناً للجهل على افساد بقايا الدين التقليدية إذ لا يتعلمون شيئاً من
أحكام الدين ولا يعملون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخطبونها
وإنما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت العزف على البيانو والعود هل عندها مال كثير
يساعدنا على المصيف في أوروبا والتمتع بلذاتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحياناً الانتصار
للدين بدم أوروبا وذكر طمعها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم
بما تبثه من الكتب والدعاة إلى النصرانية. ويزول هذا العجب إذا عرف سببه وهو
مخادعة المسلمين بإيهاهم خدمة الملة لينفحوهم بالدرهم والدينار وأنى يجند الملة من لا
يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يحقق بعقائدها ولا يقيم عباداتها ولا يتخلق بأخلاقها
بل أخذ عن أوروبا من الاخلاق والمعادن السيئة ما يفرق به كلمتها، ويطل به وحدتها،
وينسخ به شرعتها، ثم هو يشكونها ومن آثارها في إفساد النابتة ومجموع الأمة !!
وجهة القول ان الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها
ووسيلة لارتقاء الأمة وتعزيزها الا اذا كان الزوجان متمسكين بحبل الدين متمسكين
ببروتها في الاخلاق والاداب والاعمال لكونا قدوة لاولادها في ذلك. وان الخطر
الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الارض لا يزول الا بصلاح حال
البيوت الادية على هذا الوجه. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « تكح المرأة لأربع لمالها
ولحسبها ولجمالها ولدينها فانظر بذات الدين تربت يداك » رواه احمد والشيخان وأصحاب
السنن مامدا الترمذي عن ابي هريرة ولكن من لنا من يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية وليس
لنا زعماء ولا سراة من أهل الدين والحكمة. واذ اظهر قينا زعيم فانتا الضعف استعدادنا
لا نتفع به بل يحكم فيه جمهورنا كلام الأحداث المغرورين، الذين يضرهم ويفضحهم
ما يدعو اليه من إحياء روح الدين !!



فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعا قدمنا متأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا، ولئن بمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

حقوق الذميين ومعاملة الاجانب

(س ٩) م ٠١ في سراي بوسنة : كتب محمد فريد وجدي في كتابه « تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدينة » في بحث واجبات المسلمين بالنسبة للذميين أي أهل الكتاب الذين هم في ذمة المسلمين في صحيفة ٨٦ « وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم أسوة يجب ان نأتمى بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالف معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضروا لأئمتهم ويفشى مجالسهم ويشيع جنازتهم ويعزيهم على مصائبهم »

ونحن لم نطلع على ذلك في كتاب غير كتابه المذكور ولا ندري: أي يجوز ذلك أم لا وخصوصاً تشييع جنازتهم فانه صلى الله عليه وسلم على ما تعلم نهى عن ذلك بقوله عز وجل: « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » وهذا وان نزل في حق الصلوة على المنافقين والقيام على قبورهم الا انه يدخل فيهم سائر الكفار قياساً بدليل قوله عز وجل عقيب ذلك « انهم كفروا بالله وبرسوله وما تواؤمهم فاسقون » فيجئنا الى حضرتكم سائلين أن تينموا لنا: هل صح انه صلى الله عليه وسلم فعل ما نقلناه آنفاً من الكتاب المذكور وهل جاز لنا أن نفعل ذلك اقتداءً بأثر نينا صلى الله عليه وسلم فان صح ذلك وجاز لنا أن نفعل فما هو الجواب عن الآية الكريمة المذكورة؟ أفيدونا بذلك آجركم الله تعالى:

(ج) ما ذكره فريد أفندي في كتابه غير صحيح على اطلاقه وقد بينا غير مرة أنه لا يجوز الاعتماد على ما يذكر في الكتب من الأحاديث والسنة الا اذا كانت معروفة الى مخرجها من المحدثين ليعرف صححتها من غيره، وعبارة فريد أفندي تدل على أن ما ذكره

كان سنة متبعة ولو كان كذلك لاتفق الفقهاء وأهل الأثر منهم على القول بوجودها أو سنيها. نعم ورد في العبادة حديث صحيح ذكرناه في المجلد السابع وفيه حديث ضعيف عند البيهقي عن أنس « كان إذا عاد رجلاً على غير الإسلام لم يجلس عنده وقال كيف أنت يا يهودي كيف أنت يا نصراني، ولا يخرج به، وأي حجة لنا على حسن معاملة المخالفين لنا في الدين أقوى من قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم » الخ ومن اباحة طعام أهل الكتاب والتزوج منهم ومن وجوب حماية الذمي والمعاهد وغير ذلك مما هو معلوم فلا حاجة إلى أن ننزوا إلى السنة ما ليس منها ونوجب على المسلمين ما لم يوجب الله تعالى عليهم مما ذكر في السؤال

أما قوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات » الآية فهو نهي عن جعل المنافقين كالمسلمين في أحكام الدين الظاهرة والاستدلال به على تحريم تشييع جنازة الكافر أو زيارة قبره غير ظاهر ولم أر أحداً من علماء السلف وأئمة الدين استنبط ذلك منها ولكن بعض المفسرين المتأخرين رأى أن من الاحتياط عدم زيارة قبر الكافر لأنه يشبه أن يكون من القيام المذكور في قوله « ولا تقم على قبره » وإن أجاز الزيارة كثير من العلماء بل نقل بعضهم جوازها عن أكثر العلماء لأنها العبرة بالصواب أن القيام المنهي عنه هو ما كان معهوداً من القيام على القبر بعد الدفن للدعاء والاستغفار، ولا شك أنه محرم على المسلم أن يشارك غير المسلمين في كل عمل من أعمال دينهم وأنه يباح له أن يجاملهم فيما لا يس من أعمال دينهم ولا مخالفاً لديننا، وقد ذكرنا في المجلد الماضي وغيره كثيراً من أحكام معاملات المسلمين لميرهم وفيها من التساهل ما نفتخر به على جميع الملل فلتراجع

﴿ العدالة العامة وحكمة الله في الناس ﴾

(س ١٥) ومنه: ربما يقع البحث عن الواجب الوجودي تعالى وتقدس وأوصافه الشريفة وخصوصاً كمال عدله ورحمته تعالى فيوجد من الشاكين المشككين من يقول لو كان الله موصوفاً بكمال العدل لما جعل بعض الناس مؤمنين وبعضهم كافرين وجعل مأوى الطائفة الأولى الجنة والآخرة جهنم فإذا أُجيب له عن ذلك بما أُجيبتم في واحد من أعداد النار وهو أن الله تعالى لم يخلق كافراً قط إلى آخر ما قلتم وأقع

بذلك أورد اعتراضاً آخر يقول فيه: نعم سلمنا أنه لم يخلق كافراً قط كما قلتم لكن ليس من العدل أن يجعل بعض الناس مولوداً من الابوين المؤمنين الذين يكونان سبب إيمانه وفي ديار الإسلام التي أكثر أهلها أهل الإسلام والتاشي بينهم في العادة يتخذ ديناً ومذهباً مثل دينهم ومذهبهم وان يجعل البعض الآخر مولوداً عن الابوين الكافرين الذين يهودانه أو نصرانه أو مجسانه وفي دار أهل الكفر الذين بمجاورتهم والنشوء بينهم يكون هو في العادة مثلهم فرب رجل مؤمن لو ولد من الابوين الكافرين وخصوصاً في دار أهل الكفر لم يكن مؤمناً بل قلما يتصور ذلك وبالعكس رب رجل كافر لو ولده أبوان مؤمنان وخصوصاً لو نشأ بين أهل الإسلام كان مسلماً ولم يكن كافراً . فسهل لبعضهم الدخول الى الإسلام ووعده الجنة وصعب ذلك للبعض الآخر وأوعده بجحيم .

وإذا جيء الى البحث عن كمال رحمة تعالى يقول: إما أنه تعالى ليس متصفاً بكمال الرحمة وأما أنه لا يدخل اولا يخلد احداً في النار فان تخليد التمذيب لاسيما بالنار التي هي اشد التمذيب الذي اذا ذكر اقشمر جلد الرجل المدني لا يلبق با نسان بل يخرج عنه ان يكون رحباً بالطريق الاولى عن ان يكون متصفاً بكمال الرحمة فكيف يليق ذلك بالباري تعالى الذي يقول في حقه ان اعمالنا لا تضره ولا تنفعه؟ فحق ان ينما سرعني الى باب جنابكم وارجين ان تشفوا غليل صدورنا بمجد يد الرد على الاعتراضات المذكورة للشاكين المشككين وترووننا بزلال اجوبتكم الشافية الوافية التي تكون حججاً ساطعة للموحدين، دامفة للذين امتلأت قلوبهم بشبهات الطيحين والدهريين، وختت عن اليقين المخصوص بالمؤمنين ، لازتم ملجأ وملاذا للمحتاجين، الى الاستنارة بنور علم الدين المئين ، ومورداً للذين صدورهم ظمأى، وطيباً للذين قلوبهم مرضى، قاهر للذين اقتدتهم هواء :

(ج) ترى في كتب الصوفية كلمة جلية يروونها حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول المحدثون انها لم ترو حديثاً وانما هي ليحي بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وهي « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ولا يعرف علو قدر هذه الكلمة الا من عرف نفسه وعرف ربه فان كانت ليحي فله در يحيى . من عرف نفسه بعرفان معنى الانسان وما خص به من المزايا والمقومات لا يصدر عنه مثل ذلك الاعتراض الذي يهذي به

جهلاء الماديين أو المقلدين الذين قال في مثلهم الشاعر:

عمي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

لا ينكر هؤلاء الممترضون أن الانسان أرقى المخلوقات المروفة في هذا العالم ثم إنهم على اعترافهم بفضل الانسان وسمو الحكمة في خلقه وتقويمه ينبذون من الأقوال ما يستلزم الاعتراض على خلق الانسان والاعتراف بأن عدمه خير من وجوده

ثم إن لاعتراضهم سببا آخر وهو الجهل بمعنى ماورد من إثابة الحسين وعقاب المجرمين إذا ظنوا أنه من قبيل عقاب الحكام لمن يخالف أوامرهم وقوانينهم انتقاما منهم والحق أن ماورد في القرآن من ذلك هو كالشرح لما أودعه الله تعالى في خلق الانسان من المزايا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم والتبجيح أن ذلك الاعتراض جهل بالحقيقة و جهل بالتسوية

بيان ذلك أن الانسان خلق مستعدا لارتقاء وكمال في عقله وروحه غير محدودين على أن يكون ارتقاؤه بسميه وعمله الاختياري كما خلق مستعدا لأن يبسط بسميه واختياره الى أخس دركة من الشر والرذيلة هكذا خلق الانسان كما هو معروف لنا في أنفسنا وفيما نراه في أفراد جنسنا وجمياته ولم يخلق حيوانا محضا كسائر أنواع الحيوان محدود الادراك والقوى ملهما طلب ما تقوم به حياته الحيوانية واجتتاب مالا حاجة له به في تقويمها ولا ملكا روحانيا كامل الخلقة محدود القوى لا أثر لعمله في ارتقاؤه ولا في تدهيره فالانسان نوع من أنواع الحقائق الممكنة تعلقت قدوة الله تعالى بإيجاده فوجد على ما نعظم من الاستعداد غير المتناهي الذي تظهر آثاره جيلا بعد جيل ولو لم يوجد الله تعالى هذه الحقيقة لكان العالم ناقصا ولم يكن فيه شيء من هذه النار البديعة التي تظهر وسيظهر بها من سنن الله تعالى وحكمه في خلقه ما لم يكن يظهر لولا هذا النوع المكرم لأن الحكمة الأزلية قضت بأن تكون آثار مخلوق مختار في عمله غير محدود في قواه وتصرفه لم يخلق الانسان عبثا ولم يخلق قوة من قواه البدنية والروحية عبثا فكل قوة منها آلة لا كتساب الخير والسي في أسباب الرقي إذا لم يفرط ولم يفرط في استعمالها وقد جعل الله ميزانين يعرف بهما القسط في الوزن من التفريط وهو الحصران والافراط وهو الظمان وهما العقل والدين فمن كان له اعتراض على قوة من قوى الانسان أو منزلة من

مزاياء يزعم أنها تنافي المدل الالهي أو الرحمة العامة فإنا مستعدون لكشف الشبهة له في اعتراضه وإثبات ان تلك القوة آية من آيات المدل والحكمة وأثر من آثار الفضل والرحمة

بمدالتسليم بأن الانسان أثر من آثار الحكمة والرحمة تنظر في تأثير عمله في نفسه التي هي حقيقته وجوهه كما أن البدن صورته ومظهره فنجد أن من تلك الاعمال ما ترقى به النفس في معارفها وصفاتها وهو ما اكتسبه من العقائد الصحيحة والمعارف الحقيقية ومن عمل الخير والبر ومنها ما هو بعكس ذلك والمرتقون هم الأبرار، والآخرون هم الفجار، وإذا انتهينا الى هذا الحد من بيان حقيقة الانسان ، فإنا نذكر مسألة الكفر والايان، ونذكر بعدها مسألة الرحمة والمذاب متجنين التطويل والأطناب، لما سبق لنا من تكرير الدخول في هذا الباب ، فنقول

بيننا غير مرة أن عقائد الاسلام هي سرقة لا عقل وآدابه وعباداته سرقة للنفس وأحكامه سرقة للاجتماع وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسير « ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » من هذا الجزء . فن دعي الى هذه الاصول دعوة صحيحة فلم ينظر فيها أو نظر فظهر له الحق فمانده ولم يتبعه يكن في غاية الأخطاط العقلي والنفسي ونهاية البعد عن الحق والخير والتوغل في الباطل والشر وهو ما يعبر عنه بالكفر والجحود وهو الجاني على نفسه بمماندة الحق والخير ورفض سلم الترقى . وأما من لم يتبعه هذه الدعوة على وجهها الصحيح الذي يحرك الى النظر ومن بلغت فيها بالأخلاص ولم تظهر له حقيقتها فهو غير مماند للحق ولا كاره بسوء اختياره للخير . وعلامة مثله ان يتبع ما يظهر له انه الحق ويميل بما يراه من الخير بحسب فهمه واجتهاده ولكنه مع هذا لا بد ان يكون منحنط العقل والادراك اذ عرض عليه أرقى العقائد وأسمى الفضائل وأعدل الشرائع فلم يبتدأ الى فهم مكانة هذه الاصول فلا يكون ارتقاؤه كارتقاء من فهم هذه الاصول وتقبلها وكل نفسه بها . فالناس طبقات في الارتقاء العقلي والروحي أرقاها طبقة المؤمنين الكاملين وقليل ما هم وأسفلها طبقة الذين يبتدون الحق لا يحفلون به ولا ينظرون في دعوته أو يماندونه ويجاحدونه كراهة وعداء لاهله . وبينهما طبقات من الناس كالذين يقبلون

الدعوة ولا يقومون بحقوقها كما يجب والذين لم ينافهم الدعوة بالمرّة • وقد أرشدنا الدين الى أن الناس يكونون في النشأة الآخرة في دارين احدهما دار نعيم ورضوان والثانية دار آلام وخذلان سميت الاولى الجنة لان فيها جنات وبساتين لا يعمى انها بستان واحد فقط وسميت الثانية النار والجحيم لا يعمى انها كلها جذوة نار متهبة بل ورد ان فيها زمهريراء وانما هما دارا خلود للسعداء والأشقياء وكلاهما من عالم الغيب لا يجوز لنا البحث عن حقيقةهما والتحكّم في بيان كنههما كما هو مقرر في علم العقائد من وجوب التفويض في أمر الآخرة وعالم الغيب

وخلاصة القول إن الانسان خلق مستمداً لقبول الحق والباطل ولعمل الخير والشر وهو مختار في أفعاله التي بها يترقى في عقله وروحه وكلها ما أرشد اليه الدين الحق أو يتردى فيها وغاية تربيته الجحود والكفر • وان خلق الانسان على هذه الصفة التي هو عليها من أبداع حكم الله وعدله وأن هذا النظام والإحكام سيكون من أثر سعادة المرتقي بالإيمان الكامل والعمل الصالح في الحياة الآخرة، وشقاوة الكافر المجرم في النشأة الثانية، وكل ذلك نتيجة عمل الفريقين وأثر سعيهما كما يتعم العالم الحكيم بالذات العقلية والمعارف الصحيحة والأخلاق الكريمة في هذه الحياة من حيث يكون الجاهل الشرير في عذاب أليم من وساوسه وهو اجسه ومفاسد أخلاقه • فالجزاء في الدنيا وفي الآخرة كله عدل ورحمة، لانه أثر النظام والحكمة، فالاعتراض على تفاوتهم في الآخرة كالاعتراض على تفاوتهم في الدنيا «وماريتك بظلام للمييد» «وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم» «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين»

وقد بينا هذه المعاني مرات كثيرة في التفسير وفي غير التفسير وكنا نود أن نكتب هذا الجواب في وقت صفاء وسعة ليكون أمّ ياناً ولكن زارنا عند الكتابة أناس شغلونا بالقبل والقال فان خفي عن السائل شيء أو احب زيادة البيان فيه فليكتب اليانا ثانية والله الموفق

حجرتوى ابن حجر في تحريم الاجتماع للموالد وغيرها من البدع

كتبنا غير مرة في بيان مفاسد هذه الاجتماعات التي يسمونها الموالد • وقد سمنا وقرأنا في الجرائد ان مولد السيد البدوي (رحمه الله تعالى) الذي احتفل به في هذه

الايام قد حشر له من الخلائق اكثر من الف الف اي اكثر من ضعفي حجاج بيت الله الحرام وان اسواق التجارة فيه كاسدة ولكن اسواق الفحش والفجور في رواج لم يمهده نظير لان ثروة المصريين كل عام في مزيد وتمسكهم بالدين كل يوم في نقص . وقد احبنا ان ننشر لهم فتوى في الموالد لاشهر فقهاء الشافعية في عصره . وأكثر المصريين شافعية . وهي موافقة لسائر المذاهب لان الدليل الذي ذكره متفق عليه ولانه لو كانت المسألة خلافية لما اطلق القول بحكمها ، ليعرف من لم يكن يعرف ان حضور بعض علماء مصر في هذه الموالد لا يدل على حلها وانما يدل على عصيانهم لله تعالى وعدم الاعتداد بعلمهم ولا بعلمهم . وهي بحروفها كما في ص ١١٢ من الفتاوى الحديثة :

« وسئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة ؟ فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر عن السلف او شيء من الاخبار ؟ وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز ام لا ؟ وهل اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاينة غير مرضية شرعاً (عل) وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها ام لا يضر ذلك ؟ »

« فأجاب بقوله : الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شربل ضرور لو لم يكن منهما الا رؤية النساء للرجال الاجانب (لكني) وبعضها ليس فيها شر لكنه قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع لما عده المشهور من المقررة ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاصر آثم وبفرض انه عمل في ذلك خيراً قريباً خيره لا يساوي شره ألا ترى ان الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى في الخير بما تيسر وقطم عن جميع انواع الشر حيث قال : « اذا امرتكم بأمر فاثموا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجنبوه » فأنه لم يعلم ما قررته من ان الشر وان قل لا يرخس في شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر والقسم

الثاني سنة تشملها الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والعامّة كقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة » وذكروا الله تعالى فيمن عنده « رواه مسلم وروى ايضاً انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يذكرون الله ويمجدونه على ان هداهم للاسلام : « انا اني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وفي الحديث اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكروا الله تعالى بالتناء عليهم بين الملائكة فأني فضل اجل من هذه . وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز ؟ جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى : البدعة فعل مالم يعهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقسيم الى خمسة أحكام : يعني الوجوب والندب الخ . وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأني حكم دخلت فيه فهي منه فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المندوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصاحفة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب والافهي محرمة وفي الحديث « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وهو محمول على المحرمة لاغير وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والاصار شريكاً لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق ايئاساً لهم . « اه » وعبارته تشمر أنه لم يكن في هذه الموالد على عهد من المنكرات عشر معشار ما فيها اليوم اذ لم يكن الفسق مباحاً في عصر من المصور كما هو اليوم مع عموم الجهل بالدين وكثرة الدراهم والدنانير فكيف لو رأى زماتنا هذا . واذا كان الاجتماع للذكر أو صلاة التراويح محرم اذا هو اشتمل على محرم ويجب النهي عنه لمن قدر فكيف لا يجب على شيخ الأزهر النهي عن مثل الموالد الاحدي الذي صار موسماً للفحش والفجور وكبائر القنوب والذي يتمتع لاجله طلب العلم في الجامع الاحدي ليكون مأوى للنساء ينامون مع الرجال ليلاً ونهاراً وللاطفال يبولون فيه ويفوطون وللمجانين يصيحون فيه ويصخبون . وانما خصصنا شيخ الأزهر بالذكر لانه أقدر رجل في مصر على ابطال هذه البدع والفواحش والله الموفق

باب الحجة الأولى

أحوال المغرب الأقصى

كتب الينا من فاس عاصمة المملكة المراكشية ما يأتي
أحوال المغرب الأقصى الحالية في غاية الارتباك والتشوش وأضحت أعقد من
ذنب الضب ويان ذلك : أن سفير فرنسا طلب من السلطان باسم حكومته تقرير
مطالبه الآتية : (١) ترتيب وتنظيم جيش يؤلف من ١٠٠ أورطه (٢) أن يكون هذا
الجيش تحت إمرة أحد قواد فرنسا ويعطى هذا القائد صفة وعنوان مستشار لناظر
الحرية الفرنسية . (٣) أن يكون ضباط الجيش مافوق اليوزباشي من الفرنسيين .
(٤) مد الأسلاك البرقية بواسطة الفرنسيين . (٥) تعيين مستشارين فرنسيين للمالية .
ولما أبلغ السلطان طلبات السفير ألف في الحال لجنة من خمسين واحداً من أعيان
البلاد وكلفهم ان يقرروا ما يجب وان يكتبوا الجواب اللازم لينبع السفير الفرنسي
واجتمعت اللجنة قبل تاريخه بثلاثة أيام وقررت باتفاق الآراء رفض طلبات السفير .
ولما أرسل الجواب اليه قال : إنكم تقوم لاتبعون الاصلاح لوطنكم ولكن اعلموا
أن الحكومة الفرنسية تصرف كل سنة مايزيد عن ستة ملايين في سبيل إعادة
لامن العام على الحدود الجزائرية الذي طالما احتل بسبب ثورات القبائل الاثثة
من قساد أحكامكم وسوء أحوالكم لذا ترى حكومتى أن ترسل جنوداً للمقاومة كل
ثورة تقوم على الحدود في المستقبل وتضرب القبائل الثائرة وتؤديها وتضبط بلادها
وتعين عليها الحكام والقضاة من قبلها (أي فرنسا) والآن أريد من حضرة السلطان
أن يصدق على طلبي هذا ويأذن أن تعمل بموجبه .

هذا ما قاله السفير الفرنسي وهذا ما طلبه بعد رفض طلباته الأولى على ان
الفتن والقتال والمشا كل والثورات الناشئة مما يليق أصحاب الدسائس مثل ابي
حمارة وابي عمامة امتدت على طول الحدود الجزائرية حتى ان نار الثورة سرت
من الحدود الى القبائل النازلة قرب العاصمة التي لاتبعد عن ابوابها الا ساعتين فقط
والحكومة متحيرة في أمرها لاتعلم كيف ترد عنها هذه النازلة والمنتظر ان تصير
الثورة عامة في البلاد المراكشية فتتضي على المملكة . ويوجد الآن جيش مؤلف

من (٥٠٠٠٠) جندي من مسلمي الجزائر في (وجدته) على مقربة من الحدود ينتظرون الأمر من الحكومة الفرنسية لتخطي الحدود والدخول في الأراضي المراكشية على أن حكومة المخزن ليس لها حتى في طاصمها أكثر من خمسمائة جندي . كل ذلك والمسلمون قضاتهم وحكامهم وعلمائهم وعامتهم ينتظرون المدد والفرج من قبر مولاي إدريس والسلطان يستأجر مائتين من طلبة العلوم ويأتي بهم كل ليلة للنداء بكلمة (يالطيف) مائة الف مرة فيجلسون عند قبر مولاي إدريس ويرسلون أصواتهم الى السماء قائلين (يالطيف يالطيف ٠٠٠) والناس ينتظرون من تأثير ذلك أن يرض السفير الفرنسي فيموت أو أن ألمانيا تعلن الحرب على الحكومة الجمهورية . ومن المصادقات القريبة أن وردت الاخبار بقرب وصول امبراطور ألمانيا الى طنجة فأتتهجت القلوب واقتسمت الثغور ولا تسل عما دخل من السرور بل من الفرور في قلوب هؤلاء الطلبة القراء (يالطيف) من فوزهم الأكبر هذا ونجاحهم باستجلاب امبراطور الألمان الى بلادهم ليدراً عنهم العلة الفرنسية نسئ الله أن يكون في عون هذه الأمة السكينة المستسامة الى يد الجهل والفرور

أما السلطان فإنه أرسل عمه مولاي عبد الملك والصدر الأعظم ومستشار ناظر الخارجية لاستقبال عاهل الألمان ومهم كثير من الهدايا النفيسة ومما يصح أن يذكر أن السفير الفرنسي لم يذكر شيئاً عن نشر المعارف وفتح المدارس في مذكرته بل يظهر أنه يقاوم المعارف فقد علمنا أن بعض الأعيان والأغنياء هنا عزموا على فتح مدرسة حرية وأخرى طيبة بشرط أن يكون التدريس فيها باللغة العربية ولما استأذنوا اولي الشأن في المسألة وبلغت مسامح السفير الفرنسي استشاط غضباً وأقام التكبر واعترض اعتراضاً شديداً على فتح المدارس . ولا إصلاح بدونها رأينا في المنار أنكم تازمون على الرد على رسالة المهدي الوزاني ولا حاجة الى ذلك فانها ملانة بقال فلان وحكي فلان كأن الرجل مسدود الاذنين عن الآية القائلة (اياك نعبد واياك نستعين) ولا ينبغي أن هذا الرجل ومن مائة يحصلون على قوتهم من وراء قبور (الاولياء) واتم باجتهاداتكم الدينية المفيدة أقم سداً منيعاً بينهم وبين مظاممهم فلو استطاع لنسفكم بقنبلة مدفع ولم يكتف بالرد عليكم

هنا ربيعة (الريضة صندوق الثغور) عبد السلام الوزاني وريضة مولاي إدريس يعملان ما لا يعمل معمول (فابريكة) مدافع كروب اذاً العوام ينثرون نصف ما يكسبونه

علي ربيعة مولاي ادريس قائلين (يا قطب المغرب يا مولاي ادريس) ويضعون النصف
الأخر في جيب الوزاني صائحين (بادار الضمان) اه

(النار) اذا سحت رواية المكاتب ولا نخلها الا صحيحة فالسفير الفرنسي لم يترك لما قبل
منفذا لتحسين الظن بفرنسا لأن مقاومة العلم والاكتفاء من الاصلاح بالأخذ بقوف رقبة
الحرية وبمجزه خزنة المالية وبمما قد المواصلات العمومية مما يثير سوء الظن بأنه لا غرض
لفرنسا إلا الاستيلاء على البلاد لاجل استقلالها لاجل تمدنيها. أما غرور المرء كاشين
بزيارة جاهل ألمانيا لنتيجة توها أن ذلك كرامة لمولاي ادريس رحمه الله فهو لجهاهم بالسبب
واعتمادهم على جهل الامور العادية من خوارق العادات. السبب الصحيح لما رضة ألمانيا
لفرنسا في استثمار سرا كمش الآن هو المناظرة والمنافسة المعروفة وسنوح الفرصة بانكسار
روسيا في حربها مع اليابان واشتعال نيران الثورة والفتنة في بلادها. ولولا واقعة مكدن
التي خسرها الروس نحو ١٥٠ رجلا بين قبيل وجريج وأسير وتلك الثورات لم تندفع
ألمانيا الى ما اندفعت اليه. وليت المرء كاشين يعلمون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسافي
مستعمراتها بل هي شر منها وأثم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعقل والحكمة
دون الانتكال على الكرامات فلا يكون دخول الألمان في بلادهم الا وبالاعلهم

وقت اغلاط في تفسير آية (كان الناس الخ) المنشور في الجزء الثاني نعملتها هذا الجدول لتصحيح

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤٢	٣ الآية	الامة	٥٧	١٤ جاءهم	جاءتهم
٤٨	٦ بعد	بينما	٦٠	٢٠ خفيف	ضميف
٤٨	٩ كاتراه	ولما يعني أنهم كانوا جميعا على الضلال، كاتراه	٦١	٦ علمه	عمله
٤٨	١٦ اول ايزالون	ولايزالون	٦١	٨ المعلوم	المعلومة
٥٠	٥٧ كما كانوا	لما كانوا	٦١	٨ ذلك السن	ذلك السن هي
٥٢	١٢ أن لا يؤولوا	أن يؤولوا	٦٢	٨ لأدنى	لأرقى
٥٥	٤ أوروبما	وربما	٦٥	١١ إلى مرحلة	مرحلة
٥٦	٨ الخاطئين	الخاطئين	٦٥	١٥ و١٤ وعمدت	أهملت الجمعية
٥٦	٩ قدمه	قدمه	٦٥	١٩ اختلف	اختلف فيه
٥٦	١٩ الحر	الحر	٦٦	١٩ نيه	نيه

بوقتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

فيشرح عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوتي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - السبت غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٣ - ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٣

وأما العلم فلا يشترطه في المرأة أحد في بلادنا الاثثة من المتعلمين والمتأديين على الطريقة الافرنجية وقليل من العارفين بكنهه مدنية الافرنج الذين يقدرون محاسنها قدرها وان لم يتعلموا على طريقتهم ولا يزال أكثر المسلمين لا يعقلون لتعليم المرأة فائدة بل يرونه ضاراً من جهة واحدة هي عندهم لا توازن ولا تقابل بشيء الا وتكون أربى منه وأكبر وهي أن البنت المتعلمة تجرأ على الرجال وتقدم على مكاتبته من تميل اليه من الشبان وإنه ليوجد في المتعلمات لهذا المهد من يحكى عنهن ذلك ومثل هذه الحكايات تسري وتذيع بسرعة البرق وتؤخذ بالتسليم ويجري فيها القياس للقطع بأن علماها التعلم وأنه حيث وجدت العلة لزمها المعلوم لا محالة ولا يمكن إقناع العامة بأن العلم ليس علة لمكاتبته البنات للشبان يلزم من وجودها الوجود وإنما هو شرط يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، لان العامة لا تفهم مثل هذه الحجج وخاصة النساء قاصدة في إقناعهم بجزايا تعليم البنات هو ظهور أثره الحسن في المتعلمات بمصر وتونس

وسوريا وغيرها من الأقطار ولم يظهر على أن التقليد يفعل في الأمم ما لا يفعل الاقناع وأشد الناس استعداداً وقبولاً له الشعب المصري وإذا وجد في أسرته وكبرائه غاية بتعليم البنات تقليداً للفرنج الذين يباشرون ويمارجون فلا بد أن يعم التقليد جميع الطبقات وقد ظهرت بوادر ذلك منذ أعوام، وهي تقوم السنين والأيام، فالأباء والأمهات صاروا يفتنون بناتهم إلى المدارس وهم لا يدرون ماذا تعلمن ولا يعرفون من المصلحة في ذلك إلا أن البنت المتعلمة يرغب فيها الحافظون الأغنياء ما لا يرغبون في غيرها ثم أنهم بهذا الاندفاع لا يميزون بين مدرسة إسلامية أو غيرها ولا يفكرون في خطر افساد عقيدة البنت وتحويلها عن دينها وعادات قومها وخلقهم الميزة لهم ولا في كونها تطرح الحياء وتجراً على مكاتب الرجال كما يعتقدون لأن تيار التقليد الجارف لا تقف في طريقه هذه الحواطر إن هي طافت بهذه العقول الضعيفة والقلوب الميتة التي اعوزتها البصيرة والمريضة، فلم تجد هماني واردة ولا تربية، وفي هذا الاندفاع خطر عظيم على الأمة كنا ولا نزال نحدث الناس به فيقبله المعتدلون ويفتدونه الغلاة في التفرنج وقد أتيج لنا في هذه الأيام ما يقسمهم وهو ما قاله اللورد كرومر في تقريره عن مصر سنة ١٩٠٤ وأنا نذكره هنا لأن بحثنا في الحياة الزوجية إنما هو من حيث هي ركن حياة الأمة وسماحتها أو عكس ذلك قال

﴿ تعليم البنات ﴾

« كثيراً ما أسمع الناس يقيمون الحجج والأقضية على حل بعض المسائل السياسية والإدارية في بر مصر وينونها على فرض أن المصريين لا يزالون متصفين اليوم بصفات أجدادهم وخصائصهم، وعندني أن هذه الحجج والأقضية لا تخلو من سفسطة، فالتيار حاصل ولست أقصد أن أعظمه أو أبالغ فيه وإنما أقول أنه لا يمكن أن كل خلق وصفة من الأخلاق والصفات القومية يتغير تغيراً تاماً في ربع قرن ولو أمكن ذلك لما كان مستحسناً لأنه يخشى في مثل هذا التغير السريع أن يذهب الحسن من الأمة بجزيرة الرديء، ولكن ليكن معلوماً عند الحكام المصريين وعند كل من له اتصال بمصر أن هناك قوات عاملة قد أثرت في أخلاق المصريين القومية فتغيرتها بعض التغير واستغيرها أكثر من ذلك على مس الأيام، وهذه القوات العامة معظمها يعمل تدريجياً ويغير رويداً رويداً حتى لقد يخفى عمله عن عيون المراقبين في بعض الأحوال ولكن بعضها يعمل

سرياً حتى لقد تغير تغيراً ظاهراً محسوساً
 من الشواهد على ذلك تعليم البنات فان الرأي العام المصري تغير في هذه الاعوام
 الاخيرة تغيراً كلياً في هذه المسألة الجوهرية العظيمة الشأن. وما يزيدنا استعظاماً لهذا
 التغير في الرأي العام أنه آخر ما كان الناس حتى الذين يراقبون منهم أخلاق أهل الشرق
 أدق مراقبة يتوقعون حدوثه بمثل ما حدث من السرعة نظراً الى الآراء المعهودة
 عن مقام المرأة في بلاد مصر. ولكن مصر بلاد العجائب والغرائب فلا عجب اذا كذب
 أهلها نبوءات المصلحين الاجتماعيين تجولهم عن حال الى حال محولاً لم يكن يخطر على بال
 فقد كانوا منذ عشر سنوات لا يبالون بتعليم البنات بل ربما استخفوا به واستكفوا منه
 ولذلك كانت كتابتهم خالية من بناتهم سنة ١٩٠٠ ما عدا ٢٧١ كتاباً من جهتها الكتابية
 التي تحت مراقبة الحكومة. وكان عدد كل البنات اللواتي يتعلمن فيها ٢٠٥٠ بنتاً أما
 في سنة ١٩٠٤ فبلغ عدد الكتابات التي يتعلمن فيها ١٧٤٨ كتاباً وبلغ عددهن فيها
 ١٠٤٦٢ بنتاً وأبلغ من ذلك ان ١٠٠ بنت طلبن دخول المدارس الابتدائية العالية
 ومدارس تعليم المعلمات بالقاهرة في السنة الماضية فلم يجبن الى طلبهن لعدم وجود محل
 لهن فيها فأحسن خدمة يخدم بها المصريون المعارف والتعليم في بلادهم تقوم بإنشاء
 مدارس ابتدائية منظمة للبنات في بنادر القطر

هذا وان قلة المعلمات المدرسات على التعليم أفضت الى تأخير تعليم البنات في جميع
 فروعها ولكن العقبات في هذا السبيل أسهل من العقبات التي في سبيل وجود المعلمين
 المدرسين على التعليم. فان عند نظارة المعارف في المدارس الابتدائية العالية والكتابية
 عدداً قليلاً من البنات المسلمات المرعات على التعليم. وعليه يتم نطاق تعليم البنات شيئاً
 فشيئاً وفي مدرسة المعلمات الآن ١٥ تلميذة ينهي معظمهن منها في الثلاث سنوات
 القادمة ويتظنن في سلك المعلمات. وقد أخبرت أمهن متى انهن من المدرسة لم يصبر
 وجود غيرهن من اللواتي يدرسن مكانهن

أما مقدار ما تؤثره هذه النهضة لتعليم البنات في أفكار الجيل المقبل من بنات مصر
 وفي أخلاقهن ومقامهن فستظهر لنا الايام على مر الاعوام. على أنه اذا تأتى عنها نصير
 في مقامهن فلأقول ان هذا التغير يكون تدريجياً وعسى ان المصلحين الاجتماعيين من

أبناء مصر يحفظون في أفهامهم قول مثلهم العربي «العجلة من الشيطان والثاني من الله» وعلى الأخص في هذه المسألة أكثر مما في غيرها لان العجلة فيها يمكن أن تؤدي الى طامة أدبية عظيمة على أنه اذا لم يتغير مقام المرأة المصرية تغيراً تدريجياً فهم اقلد المصريون أهل التمدن الاوربي ظاهراً فهيات أن يتشربوا روح التمدن الاوربي الصحيح بأحسن مظاهر حقيقة «اه كلام الورد

فليظنر وليتأمل القارىء البصير كيف عد هذا السياسي الحكيم تحول أهل مصر بسرعة من حال الى حال في هذه المسألة من المجائب والغرائب التي لم تكن تختر في بال أحد من علماء الاجتماع وكيف اشار الى أن هذه العجلة شيطانية وتقول ان نصيحته هذه للمصلحين من أبناء مصر سيحفظها له التاريخ ويذكرها له في المستقبل مقرونة باجلال الفضيلة والاخلاص لاسيا اذا كان ثم الاقلاب المنتظر أكبر من نفعه كما يتوقع ، كانت حال النساء في أوروبا على اسوأ ما يخطر في بال البشر من المهانة والاحقار ولذلك كان مايسمونه «رد الفعل» في التحول والاقلاب عظيماً فيمد ان كانوا يمتقدون ان المرأة ليست من البشر وانما هي حيوان دون الانسان وفوق سائر الحيوانات وبهد ان كانوا يسومونها الحسف حتى حرموا عليها أكل اللحم ومنعواها الكلام والضحك في حضرة الرجال وأوجبوا عليها السمع والطاعة لزوجها في كل شيء ولو كان ضاراً أو خسيساً أو شاقاً لا يطاق أطلقوا لها العنان تتعلم ما تشاء وتعمل ما تشاء وتهتك كاتشاء وتحكم كما تشاء حتى صارت تشارك الرجال في أعمالهم الخاصة خارج البيوت فأهمل من امر نظام البيوت بقدر ذلك ولا غنى للبيوت عن النساء وكل عمل خارجها فهو مستغن بالرجال عنهن وانتهى الامر بكثيرات منهن الى اختيار التبتل فرارا من ائقار الزوجية وناهيك بانتشار البغاء وشيوع الفاحشة وما في ذلك من المفسد والمضرات وقد انشأ العلماء والحكماء يشعرون بخطر هذا الاطلاق لصنف لاهم لافراده غير الزينة والراحة واتباع هوى النفس لان وجدانهم أقوى من عقلهم ولكن كل ما يتعلق بصفات الامم وشؤونها لا يظهر نفعه أو ضرره ولا يمكن ايجاده أو منعه الا في زمن طويل . ليس من غرضنا في هذا المقال ان نبحث عن أحوال الامم في انتقالها وتحول أحوالها ولا عن حال النساء في أوروبا ومنافع تعليمهن ومضاره وإنما غرضنا أن نبين أن العلم

الذي ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة وهو ما تكون به قرة عين وخير سكن للرجل المتعلم يحسن معها به عيشه ويكون عوناً لها على تهذيب ولده وإدارة شؤون بيته لا ما تكون به فيلسوفة ولا سياسية ولا صانعة، وهذا ما اختارته أرقى دول أوروبا في العلوم والمعارف وهي دولة ألمانيا التي ينسب إليها بعض دول أوروبا التقصير في تعليم النساء وتستعطر كل الدول إلى سلوك سبيلها في يوم من الأيام

ليس البيت مملكة فيتوقف عمرانه على العلوم المالية والفنون الصناعية والزراعية والتجارة وتتوقف إدارته على معرفة الشرائع والقوانين، وليست العلاقة بين البيوت كالعلاقة بين الدول فتضطر ربة البيت في حفظ حقوقه إلى التوغل في السياسة والفنون العسكرية. حسب المرأة أن تتقن لغة أمها وتعرف آدابها وأن تعرف الحساب وعلم تدير المنزل وعلم حفظ الصحة وعلم الاخلاق وعلم التربية وأن يكون هذان العلمان قائمين على أساس الدين مقرونين بمعرفة عقائده وآدابه وأحكامه والتاريخ العام بالأجمال وتاريخ أمها وبلادها بالتفصيل وعلم تقويم البلدان وعلم الاقتصاد. ثم مبادئ وموضوعات سائر العلوم وفوائدها بقوة الاجال، وأن تعرف الطبخ والحياطة والتطريز وما يتصل بذلك، ولا يصدر عنها عن هذا أنها من بيوت الأغنياء الذين لا يطبخون طعامهم ولا يخيطون ثيابهم بأيديهم فان علمها بذلك وتمرنها عليه نافع بل ضروري وقد بلغنا ان قيصر روسيا تحسن الطبخ والحياطة وكانت فيكتوريا ملكة انكلترا وامبراطورة الهند تنسج وتخيط وتطرز فهذا كمال للنساء ان لم يعملن به فعملين ان يعملن كيف يعمل في بيوتهم ويعرفن نفقته ودرجة جودته ويحسن المراقبة والرياسة على الخدم التي تقوم به

أما معرفة موضوعات وغايات العلوم والفنون المتداولة في الأمم الحية فلها فوائد منها أن لا نكون عدوة أو كارهة لشيء نافع لقومها فان من جهل شيئاً عاداه وكرهه وان الانسان يكون ناقصاً بمقدار ما يجهل من المضار والمنافع. ومنها ان تعرف قيمة زوجها اذا هي تزوجت بمن يشتغل بعلم أو فن مما يجهل النساء تفصيله فاذا رآته يشتغل بتجارب زراعية أو كياوية مثلاً عرفت فضله في ذلك ورجت له من الفائدة ما تكون عوناً له على عمله. فان المرأة التي تجهل قيمة زوجها المنوية ومعارفه التي يمتاز بها لا يهنا

لها معه عيش لأنها لا ترى عمله الا شاغلا له عنها كأنه ضرة لها وهو لا يبتأ له معها عيش لأنه يراها جاهلة بقدره، بعيدة عنه في نفسه وعقله، وان شئت قلت أنهما يكونان شخصين متباعدين بالروح والعقل لا يمكن ان تتكون منهما حقيقة الزوجية التي بينا معناها في النبذة الاولى، ومن تلك الفوائد ان يكون لها رأي فيما تصرف ووجهة أولادها لا تقاينه من العلوم والفنون بعد التعليم الابتدائي والثاني، وكثيرا ما يموت الوالد وتكون المرأة هي القيمة على أولادها منه فينبغي ان تعرف وجهتهم في المدرسة وفاينهم في التعلم لتحسن القيام عليهم،

وأما فائدة اللغة وآدابها فهي بديهية لمن يقول بالتعليم فالمرأة التي لا تفهم لغة أمها العلمية الأدبية تكون بمنزلة البهائم لا تشمر الا بالحاجات الجزئية التي أودع السمور بها في فطرة كل حيوان ويكون سكون الرجل العالم الأريب اليها بمقدار الداعية الحيوانية التي ملامستها وفي وقت هذه الداعية وتكون في سائر الاوقات كلا عليه وبلاء ومصاها اذ يراها مياينة له في إنسانيته لا تشاركه في حسن تصوره ودقة مداركه ورقة شموره بالمعاني الأدبية والافكار الاجتماعية، ويرى اقتناعها بالمسائل المعقولة والمصلحة الفطمية متعذرا أو متمسرا عليه لأنها ليس لها لغة تعبر عما وراء الضروريات التي يدور عليها كلام العامة، ثم انه اذا سافر تنقطع الصلة بينه وبينها لا يكتب اليها ولا تكتب اليه فيما يتعلق بشؤون البيت ومصلحة المشيرة الا اعلاما بالصحة واستلاما عنها ونحو ذلك ويتعذر عليه ان يشمرها بما يشمر به في سفره من لذة وألم وسرور وكتابة كما يتعذر عليها ذلك

وأما فائدة الحساب فلا يجهلها أحد في البشر الا أن يكون بعض أهل الأزهر، فالمرأة التي تعرفه يمكنها أن تضبط نفقات البيت على القاعدة التي يسمونها الميزانية فتجعل الخرج على نسبة الى الدخل معروفة فهو عون على الاقتصاد، وقلما توجد امرأة في الأرض لا تشتري ولا تبيع شيئا ولا تعامل أحدا بالمسال والنساء اللواتي يملكن المسال والمقار والأرض والروض كثيرات والأسلام جعل لهن حق التصرف في أموالهن فالمرأة التي لا تعرف الحساب تكون عرضة للخبط في كل معاملة مالية فيغشها البائع والمشتري واوكيل والاجير ويطمع في تخيل ما له روحها السفهية

ويثبت به ولدها الصغير ،
 وأما الاقتصاد الذي يعد الحساب من وسائله فهو روح المعاملة وأسس النظام
 وملاك المعيشة ودعم السعادة . فإذا لم تكن ربة البيت عارفة بهذا الفن عاملة به
 فلا يستقيم للمعيشة حال بل تكون مضطربة بين أمواج الحوادث يتقاذفها اليسر
 والعسر ، ويتناوبها الفنى والفقر ، وليس الرجل بمن في اقتصاده عن اقتصاد المرأة
 عن رضى واقتناع ولا رضى ولا اقتناع إلا بالمسلم والمرءة بأن مصالحها ومصالحه
 يتها في الاقتصاد . ألم تر أن معظم المال يذهب في سرف النساء وخيلاهن ، ألم تسمع
 أنهن الرجال وأطيطهم من ثقل النفقة على ما يتدع النساء كل حين من الأزياء والتقل
 في ضروب الحللى والحلل ، ألم تعلم بأنهن لا يميزون الرجل إذا قال لا أستطيع لأقدر
 لأملك بل ينصن عيشه ويسلبن راحته أو يبذلن هن ما يطلبن ولو استدانه بالربا
 الفاحش أو باع لاجله الغالى النفيس بالثمن البخس ، ؟

هذا مما تعرف فهل لك أن تضم الى معرفة الداء معرفة العلاج وهو ان تزوج
 بإمرأة مكاتبه حاسبة مقتصدة وتجهل للبيت بالاتفاق معها ميزانية يكون الخرج فيها
 جزءا من الدخل وتكون هي المنفقة والقيمة كما تجهل لأرضك وعقارك ميزانية تكون
 أنت أنتفد لها وبذلك تكون امرأتك ممتمة بأن ما توفر من الدخل في الحال ،
 هو عدة لها ولأولادها في الاستقبال ، .

جرب كثير من الرجال هذا العلاج فوجدوه نافعا مفيدا ومنهم من أسسدهم الحفظ
 به على غير علم بفائده فأصاب السعادة عفوآ . أعرف رجلا مسرفا كان يضع كسبه
 الكثير بغير عقل ولا حساب ويضطر الى الدين حتى أخذ الدين بتلاييه لانه كان
 جاهلا سكورا تزوج بفتاة كانت يهودية وأسلمت إسلاما صحيحا فما عم أن حسنت
 حاله فقل سرفه وحسن عمله وقضى دينه ثم صارت له ثروة مدخرة . وحدثت عن
 رجل في مصر له راتب من الحكومة لم يكن كافيا لسته في نفقاته الشخصية فتزوج
 بفتاة متعلمة مهندبة فهو يعيش معها في هناء ونعيم ويقصد من راتبه شيئا يدخره
 للمستقبل الجهول . بل أعرف غير واحد من الفقراء جعلوا كسبهم في أيدي نساءهم
 فكانوا معهن في عيشة راضية يزيد فيها دخلهم على نفقتهم زيادة لها شأن عندهم .

ولاني أظن أنه يصعب على أكثر النساء أن يبذلن جميع مافي أيديهن من المال في الأمور الزائدة على الضروريات أو الحاجيات ولكن سهل عليهن أن يبذلن أكثر مما في أيدي أزواجهن اذا كانت النفقة بيده. فالمرأة الجاهلة تقدر على الحياة الاقتصادية في بيت فقير ولا تقدر على ذلك في بيت غني ولا متوسط الا بالعلم وحسن التربية

وأما علم حفظ الصحة فهو ضروري لكل انسان سواء كان يعيش منفرداً أو زوجاً أو صاحب عيال ورئيس عشيرة فمن عرف هذا العلم سهل عليه التوقي من أكثر الامراض والابوثة ووقاية من يهوله منها واذا هو أصيب بمرض فانه يحسن وصفه ويان أسبابه وكيفية سيره للطبيب فيكون أكبر عون له على تشخيصه ومعرفة حقيقته ثم انه يحسن العمل بما يأمراه به الطبيب من المعالجة. فربة البيت الجاهلة بهذا العلم تكون بلاء على نفسها وعلى زوجها وأولادها ولا يمكن أن تقل الامراض والادواء في امة الا اذا تعلم نساؤها هذا العلم فكم من طفل فكتك به المرض لجول أمه بمداواة صحته وكم من امرأة قتلت ولدها أو زوجها بنفس الادوية التي وصفها الطبيب لشفاة لجهاها بأسائها وبمقادير ما يعطى المريض منها. ولقد يتمسر على المريض العالم أن يحسن معالجة نفسه في بيت قيمته جاهلة لان أي عمل في البيت لا يتم الا بها

وأما علم الاخلاق فهو عون للانسان على تكميل نفسه في الكبر وعلم التربية يتوقف عليه لان من لا يعرف قوى النفس وكيفية تكوين ملكاتها وانطباع أخلاقها وطريقة تأديتها وآثار صفاتها ووجدانها فهو لا يعرف معنى الانسان أو هو ليس بانسان كامل فيتعذر عليه تكميل غيره بحسن التربية التي هي أهم ما يجب على المرأة وأعلى ما يطلب منها ويدخل كل ما تقدم في علم تدبير المنزل ما عدا مبادئ الفنون وعلم اللغة التي هي وسيلة كل علم لأن المراد بتدبير المنزل سياسة أهله وموضوعه حقوق كل من الزوجين على الآخر وحقوقهما على الاولاد والخدم وحقوق هؤلاء عليهم وطريق قيام كل بما يطلب منه. والمرأة هي ربة البيت ومديرة نظامه فينبغي أن تكون عارفة بما عليها ومرشدة للاولاد والخدم الى ما يجب عليهم تحت رعايتها لينتظم شأن البيت فتكون العيشة راضية وليتربي الاولاد بالتقوى الصالحة فيكونوا أعضاء صحيحة عاملة في الأمة

ومعرفة التاريخ وتقويم البلدان هي التي تودع حب الامة في القلب وتبعث فيه روح

الفيرة فاذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمها ومكانها من غيرها فهي لا تشر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الافراد القيام بها وعلى الوالدين تربية أولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنها دعامه الشرف ووركن العزة والسيادة .
 يكون الانسان كبير النفس وعظيم الهمة اذا كان يشعر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وانما هو واسع بروحه المنبثقة في عالم كبير يسمى الامة تسبل له كما يعمل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله . ويكون أكبر وأعظم اذا كان يشعر بأن وجوده أوسع وأرقى لانه خلق ليعمل ما يفيد البشر كلهم بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتفارين وغير ذلك من الاعمال أو ببث العلوم التي ينتفع منها الجميع . ويكون الانسان حيوانا حقيرا ضيق الوجود اذا كان علمه وعمله موجبهين لخدمة شخصه ومن عساه يتصل به اتصالا محسوسا كاهله وعشيرته . ومن كانت هذه حاله فانه لا يرجي منه ان يربي أولادا ينفعون أمتهم ووطنهم او ينفعون الناس اجمعين . لذلك كان لا بد لكل انسان من ذكر أو أنثى ان يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استعداده لعله يربي من ينفع الامة والناس . وعلم تقويم البلدان في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أملا مستقلا تلك إشارة الى ما يطلب من كمال المرأة وتحتار لأجله . وسنكتب كلمة في اختيار المرأة لرجل .

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتسوية فالباور بما قدمنا مؤخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا غير مشترك لئلا هذا . ولن نضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله

﴿ أسئلة من السيد محمد بن يحيى الصقلي الحسيني من بلاد الجزائر ﴾

قال بعد رسوم الخطاب: لما نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية وبمحكم وتعلمكم في العلوم الدينية الاسلامية ومحققنا ببلو مكاتكم في ذلك جز منا بأن فيكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكل بيان وأبلغ عبارة فحلفت آمانا بحضرتكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تفيدونا ومن نفعكم لا تحرمونا

﴿ تقيل أيدي العلماء ﴾

(س ٩) ما قولكم دام نفعكم في تقيل العامة كبيرهم وصغيرهم ضيقهم وفقيرهم لأيدي العلماء وتذللهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الاسلامي الحنيف أم لا

(ج) اذا اعتقد العوام أن تقيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقيلها موصية يجب نهيم عنها ومحرم على العلماء تمكينهم منها لأنهم زادوا في الدين ما ليس منه وشرعوا لانفسهم ما لم يأذن به الله ولقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامي المواظبة على بعض العبادات المندوبة كصلاة التراويح لئلا تعتقد العامة أنها واجبة وفي حديث ابن عمر عند أبي داود: فدتونا من النبي فقبلنا يده ولكن لم نعض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات المباحة ما لم تعتقد مشروعيتها وكونها من الدين ولا حاجة لاطالة البحث في هذا فإنه مما لا يختلف فيه عالم بدين الاسلام واتنا نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضعفنا وعجزنا

﴿ ندو الذبايح على اضرة الأولياء والتوسل بهم ﴾

(س ١٠) ومنه: وما قولكم في الذبايح على اضرة الاولياء لسبب ندوا أولر جاء دفع مضرة او غيرها وكذلك التوسل بياهم والرجاء منهم نحو قول اهل فاس عند معاناة مكروه نازل بهم مادام ضريحه مولاي ادريس في وسط بلدنا فلا نخاف لانه يندود عن بلدة فاس خصوصا: وعن قطر المغربى عموماً وهو ورجال المغرب (صالح الموتى) يحفظوننا من فائقة العدو ونفوذهم: واقوالهم من هذا القبيل كثيرة أفيدونا بما يشفي الغليل عن هذا القبيل ليم ارشادكم كافة الموحدين الحنيفيين ودمتم كعبة للقصاده مأجورين من رب العباد؛

(ج) الذبايح على القبور بدعة اخذها بعض المسلمين عن اهل الكتاب وهؤلاء اخذوها عن الوثنيين اذ كانت الذبايح لاوثانهم واصنامهم من اركان دينهم واعظم عباداتهم نعم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا للتقرب الى الله وحده لا الى شيء والا الى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الأصل وقد اجمع المسلمون على انه لا يجوز الذبايح لغير الله تعالى تقرباً اليه او تعظيماً له اورجاء فيه لان هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتدأ عن الاسلام

والعبادة هي الخضوع والتعظيم لمن تمتد فيه السلطة الغيبية التي وراء الأسباب فان وجد هذا المعنى كان الذبح لاولي او عنده كفرأ وان لم يوجد كان موصية لانه يدخل في قوله تعالى «او فسقا اهل لغير الله به» ويستحق صاحبه اللعن من رسول الله في حديث علي كرم الله وجهه عند احمد ومسلم والنسائي «لعن الله من ذبح لغير الله» وقال في الاقناع وشرحه ما نصه

«ويكره الذبح عند القبر والا كل منه» خبر انس : لاعقر في الاسلام: رواه احمد بإسناد صحيح قال في الفروع رواه احمد وابو داود وقال عبيد الرزاق وكانوا (اي في الجاهلية) يعقرون عند القبر بقرة او شاة. وقال احمد في رواية المروزي كانوا اذا مات الميت نحرروا جزورا فنهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك وفسره غير واحد بغير هذا وقال الشيخ: يحرم الذبح «والتضحية» عند القبر «ولو نذر ذلك ناذر لم يكن له ان يوفي به» كما يأتي في نذر المكروه والمحرم «فلو شرطه واقف لكان شرطا فاسدا» اه نقول وأنت ترى من الأدلة ان القول بالتحريم هو الراجح وإن أريد بالكراهة ما كان للتحريم. وما ورد في النذر حديث عائشة عن أحمد والبخاري وأصحاب السنن ان النبي (ص) قال «من نذر أن يطبخ الله فليطمه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» وحديث ثابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت ان أنحر إبلا بيوانة لبعث الموعدة موضع فقال «كان فيها وزن من اوانان الجاهلية يصد؟ قالوا لا قال «فهل كان فيها عيذ من أعيادهم؟ قالوا لا قال «أوف ببنذرك فانه لا وفاء لنذر في موصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» وقد يتوهم بعض الجاهلين من العامة أن النهي عن الذبح لتعظيم معاهد الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين. ونقول (أولا) ان الفقهاء اجمعوا على انه لا يجوز الذبح لغير الله كالانبياء والسكبة و(ثانياً) ان حكمة ذلك تطهير القلوب من التوجه الى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراد به الخير والبر لان ذلك من الاشرار ولا يقبل الله تعالى من العمل الا ما كان خالصا لوجهه. وما ورد في ذلك بخصوص النذر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر الا فيما ابني به وجه الله تعالى» رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

وسكت عنه وفي معناه روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثيراً من أئمة السلف والفقهاء صرحوا بأن ما يذبحه النصراني للكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم محل لنا ولكن لم يقله أحد بأن ما يذبحه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجتمعوا على تحريمه وإثم قاعله وان قام في نفسه معنى العبادة كطالب مالا يطلب الا من الله تعالى كان مرتداً كما تقدم وأما ما يسمونه التوسل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات المنار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشداً في الفهرس بكلمة التوسل من حرف التاء وبكلمة قبور من حرف القاف ويجد في العدد السابق كلاماً عن اعتقاد أهل فاس بمولاي إدريس وغرورهم في ذلك ولكن هذه الاعتقادات المبنيّة على وعت البدع والتقاليد لا تثبت أمام سيول الحقائق فهذا سلطان مراكش قد اضطرب وخاف سقوط ملكه فلم يكتب بالهجا إلى ادريس بل أشرك معه ملكاً نصرانياً يتر به ويستعين به على فرنسا وهو عاهل ألمانيا وقد أرسل إليه عند زيارته طنجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقفاً بحماية قبر ادريس للمملكة لكان غنياً عن ذلك، ولما ذالم يحرم ادريس البلاد من الفن التي انهمكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟؟

قصة المولد للشيخ ابراهيم الرياحي التونسي

(ص ١١) أحد القراء (تونس) : اشتبه على بعض الناس طعنكم في بعض أعداد المنار بروايات قصص المولد النبوي وقد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ ابراهيم الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية المعتمدة رسمياً في تونس فهل لكم أن تنظروا فيها وتنبهوا على ما فيها من الغلط (ج) ان هذه القصة كغيرها من حيث وجود الموضوعات والواقيات فيها ولكنها في اختصارها وعزوها بعض الروايات فيها أمثل من غيرها واملنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر وهذا قوله في أول القصة (ص ٤) «ان أول ما خلق الله، نور هذا النبي الاواه» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص ٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار وانقلاب الأصنام وما ذكر عن آمنة وغير ذلك وكان يجب الاستغناء عن هذه الروايات بالناقب والآثار التي هي أوضح من النهار

بَابُ الْإِسْلَامِ

هداية استاذ الاسلام

(بقلم عبد الرحمن أفندي شهبندر من مجلة الملل الصادرة في مارس (آذار)

سنة ١٩٠٥ إلى العربية)

لدينا الآن رسالتان بقلم الاستاذ نشكنتايا دهايا الرئيس الماضي لكلية حيدرآباد
(وأستاذ التاريخ في كلية مهراجا في ميسوري)

والأولى منهما موضوعها « لماذا اتخلى الاسلام » والثانية « محمد نبي الاسلام »
وقد أصبح اسم المؤلف بعد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل
الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلاً ودرسوا الأديان المختلفة وفي الرسالة الأولى ذكر
أسباب هدايته واتخاذ الإسلام ديناً لا يبارى في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الإعجاب بمذهب العقليين لكنه لم يلبث أن تحول
لأن هذا المذهب لم يرو له غليلاً فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظاهر وفته
الاخلاقية لكنه وجدته أخيراً على عكس طبيعة البشر فله وكان ذلك أثناء وجوده
في البلاد الألمانية حيث أتى خطابين موضوعهما البوذية بلغة تلك البلاد . ومن ثم
ذهب إلى باريس وبطرسبرج وبعد ما تعلم الفرنسية أعجب (برنان) وكان من تأثير ذلك
انه أخذ في درس لغات الساميين وأديانهم وكرس قسماً عظيماً من حياته لدرس المقابلة
بين الأديان العظيمة يعني اليهودية والزرذشتية والبرهمية من الجهة الواحدة والبوذية
والنصرانية والاسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيله إلى التصبر مسألة الفداء
ومسألة الهلاك الأبدي وما يضاف اليهما في الكاثوليكية من اعتقاد العصمة البابوية
والتحول في العشاء الرباني ثم رجع إلى البلاد الهندية على هذه الحال من تبليل الفكر
وهناك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة (التصوف) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع
ولم يعط البوذية والاسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الأولى منهما
ثم جاء إلى الاسلام الذي استماله أخيراً وأثر في نفسه أثراً باقياً وكان قد شمر بهبته
منذ مدة طويلة لكن الظروف الخارجية منته من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من

شهر آب (أغسطس) حين صرح في محفل بدخونه في الإسلام برسائله «لماذا أتحت الإسلام»
 ونفى رفضه بالإسلام على ثلاثة أسباب رئيسة (١) صحة أخبار الإسلام وأنه
 الدين التاريخي الوحيد (٢) موافقته للعقل (٣) أنه عملي (لا خيالي) . ويقول في
 رسالته « إن ميدانه التاريخي قد أثره حتى في أعداء محمد واتباعه واستشهاده بكلام
 للاستاذ (سورث سمث) ذكر في خطبه وهو «إنا في الحقيقة نعرف بعض تنب من
 تاريخ المسيح ولكن إن لنا من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق
 إلى الثلاث وفي الإسلام كل شيء على خلاف ذلك . هنا يقوم التاريخ بدلا من
 الغامض المظلم وهنا لا تضل المرء نفسه أو غيره من الناس لأن نور النهار
 يسطع على كل ما يمكن أن يصل إليه »

والنقطة الثانية في بحثه جري لإسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين
 الأساسيتين في الدين - توحيد الله ورسالة النبي محمد - وقال: يجب على كل صحيح عاقل
 أن يقاد لهذه الحقيقة البسيطة الجليلة وهي توحيد الله الخالص (لا توحيد اليهود
 الذين جعلوه الهاً خاصا بهم) ولا يوجد في الإسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحد» أو
 ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لانه «متى نسبت الحقائق الأساسية التي
 تبنى عليها الحياة الاخلاقية الدينية أو أبهت وقتي أصبح الانسان مفراطاً في حب
 دنياه طامعاً سيء الاخلاق مادياً مجنناً يظهر في تاريخ الامم أناس أخلاقيون اجيتم
 الروح الخالصة في مولدهم ونشأهم حتى يصبحوا أنبياء ورسلا لله ووظيفتهم تذكير
 الناس ما كانوا نسوه وإحياء ما كانوا فقدوه» . ويضاف إلى ذلك كانه ان الإسلام
 على طبق حياة الانسان العملية . وربما توهم الناس في بعض الأحيان أن تعاليم بوذا
 والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشبه بالكالات الباردة
 الواردة في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شعري) إلا انه لا يمد طريقة لحكم
 الانسان المدني الصناعي على صحة التعاليم والمبادئ : فمن الواجب علينا ان ننظر إلى
 حاجات البشر أولاً ثم نحكم على كمال التعاليم بالنسبة لفائدتها . وعلى هذا المبدأ تماماً
 (بني النظر إلى حاجات البشر) أباح الإسلام تعدد الزوجات . وسنن الزواج في

هذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لترقيها من الجهة الاخلاقية الروحية (يعرض بانتشار الفحش في البلاد الغربية الى حد لا يوصف) ولبادئ الاسلام الاخر هذا الحظ من الرفعة والمكاهة .

وذكر في رسالته الثانية «محمد نبي الاسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبدأ من التحويل المدهش الذي أجراه في العالم وفي الحتام يجيب الكاتب عن اعتراضات المتقدين المتعصين . (قالت المجلة) ونحن نلفت أنظار المسلمين الى هاتين الرسالتين وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من محفل لوزاك وشركاه في لندن أو من شوز رثمات في حيدرآباد الدكن

حجج الدولة العلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر يجبرنا فيها بمعنى ما وصل إلينا قبل من طرق ضعيفة ويتريدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما ملخصه : ارسلت الدولة الى الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجهه والي البصرة مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد الى اطراف الزبير وطلع الشيخ مبارك والتقوا مع الوالي علي مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ عبد الرحمن الطاعة لمولانا امير المؤمنين وكذب جميع ما نسب اليه وانه خاضع لأوامر مولانا امير المؤمنين الا ان ابن رشيد ليس له يد على اهل نجد وبمذ ذلك توجه الوالي الى البصرة وبلغ الاستانة ما كان ولية ٩ ذي الحجة وصل لتلغراف من امير المؤمنين بتولية الشيخ عبد الرحمن علي نجد ورفع يد بن رشيد وبأن يكون في القميم عسكر «رسم طاعة» وامرهم راجع الى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز - آل سعود - وبلغ الوالي عبد الرحمن وبهد ذلك مشى العسكر الذي كان بأطراف التجف الى نجد وهو ستة توابيزه، وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة توابير وبهذا السبب صار عند أهل نجد شك في مشى العسكر زيادة على ما في نجد «والجميع حذر نظر بن رشيد» والمشير نفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ عنزه وشوشوا اهل نجد واستمدوا للفتنة ان كان العسكر جاء محارباً وان كان مصلحاً فلا حاجة الى هذه الكثرة . والظاهر ان الفتنة لا تسكن على هذه الحال . وعبد الرحمن ما توجه الى نجد بل ترص بالكويت

ينتظر نتيجة وصول العسكر الى اهل القصيم وابنه عبدالعزيز الظاهر انه جهز غزوانه (أي غزاته) ونحر القصيم (قصده) واهل القصيم مستعدون . نسأل الله ان يطفىء الفتن ويصلح احوال المسلمين وحسبنا الله على من يقظ الفتن بينهم والا فأي نبي، للدولة من المصالح في نجد ولكن يفرهم المفسدون بالدسائس الفاسدة حتى يلجثوا اهل نجد اليها اذا لم يكن لها علاج وتنتظر الحوادث وترجو الله يصلح الاحوال ويصير الدولة بما فيه صلاح المسلمين .

(المنار) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر ان الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانكليز . ولكن الدولة قد أعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبتها سياسة الاجانب في البلاد التي لا يوجد فيها احد يميل اليهم اويضا بمدينتهم كاليمن وحضر موت الكويت . واتنا كما بدأنا التصيحة لها نعيدها ونؤكدها بأن تخامي منار سوء ظن اهل نجد بها وان لا تحدث نفسها بمعاملتهم بالقوة وتحكيم رجالها وقوانينها فيهم وان لا تخادعهم كما يخادع الاعداء بل يجب ان تقبل الطاعة من آل سعود وتصدق صدقهم وتعطي الامر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نجد ظاهرا وباطنا وتتفق معه على عدد العسكر الذي يجب ان تجمله في القصيم والا كان عملها هو المنذر بالخطر الذي تريد تلافيه به . وقد جاء امس في برقيات روتر ان الباب العالي سأل ناظر خارجية انكلترا عن البوارج الانكليزية الراسية في ميناء الكويت فاجاب بأنه لم يأتها نبأ عنها وانه لا يقبل البحث معها على ان البوارج انزلت العسكر فاحتلت الكويت . وتصح للشيخ عبد الرحمن ان لا يبني على سوء الظن وان يخبر الدولة في مسألة كثرة العسكر ويقنعها بعدم الحاجة اليه ويتوق الفتنة لثلايول الامر الى ما يندم هو والدولة عليه وتلحق بنجد بغيرها ولات حين مندم

المسلمون في روسيا

ثار الشعب الروسي الفتح الارثوذكسي العريق على حكومة القيصر الذي يسمى في التقاليد الروسية الاب الصغير أي الرب صاحب السلطة الدينية الآلهية وثار أيضا سائر الشعوب كالارمن واليهود والفيلنديين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات ففي جرائد أوروبا ان مفتي القزان الذي يدعى شيخ الاسلام (وهو محمد يارسلطانوف) دعي من أورنبورج الى

بطرسبرج وأمرته نظارة الداخدية بأن يرفع اليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ الناطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الارثوذكس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

(١) أن يعطى المسلمون الذين ينالون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الاسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تعيين أئمة لتواير العسكر المسلمين لاجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحياتهم وقال ان القرعة العسكرية تناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وان القيصر كان أمر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك !! (٤) إلغاء ما توجه المادتان ١٥٤ و١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد الا بإذن الاسقف الارثوذكسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منع اضطهاد الولاة والحكام لرجال الدين كزل والي اوقاف لامامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا عناية بل اقتتاً تأعليهما بأنهما ليسا اهلا لوظيفةهما على انه اعادهما بعد ثلاثة اشهر !! (٦) اعادة ادارة المدارس والمكاتب (السكرتاريب) الاسلامية الى رجال الدين المسلمين وكذلك ملجأ الصبيان والبنات في اوقاف وقال ان هذا ما كان متبعاً الى سنة ١٨٧٠ وبعدها اخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الاسلامي وقل التبرع له بقله الثقة به (٧) جعل الاظامات والقوانين للموضوعة للمسلمين متعددة موافقة للزمان وقال ان النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ما وضع عليه في اوائل القرن الماضي مع ان الحكومة سنت أخيراً لمسلمي القوقاس قانوناً مثل منه (٨) اعفاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ماداموا يؤدون وظائفهم وفقاً للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٧ التي استبدلت في القانون الجديد بمادة خصت فانيتها برجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وان كان لفظها ظاماً ذلك أن هذا القانون يطلب الصبان للقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لا يسمح بتعيين امام لمسجد الا اذا كان بالغاً الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الايعين الامام الابد الخدمة العسكرية وقال ان كثيرين من طلاب العلم يساقون الى العسكرية قسراً وانه كتب الى الحكومة في ذلك صراوا فلم تسمع له هذا ما نقله بريد أوربا ولم يذكر ماذا أجيب منه ولكن كتب الينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

ان المسلمين الروسين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية « بترسبورغ » كما ان شيخ الاسلام القزائي « محمد يار سلطانوف » قد ذهب نفسه الى بترسبورغ وطلب من حكومتهم اعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا . ثم كادت ان تسلب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فما بقي للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الاسن وهيكلي مخيل في الهواء .

والآن قد شاع الخبر وفاق بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المسلموبة . وهي هذه : (١) ان النكاح والطلاق وتقسيم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للذين أكرهوا من المسلمين على التنصر منذ سنة ١٨٤٢ فتنصروا بعد ما أحرق اكثر اخوانهم بالنار ان يرجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت أحوالهم يرتش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخرج روحه) و (٣) رخص للوثنيين مثل « آره » و « جرمش » ان يسلموا او يقبلوا أي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحوا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منهموا وبنيت الكنائس في قراهم وألزمهم القسيسون بتعلم دين النصرانية الزاما وأكرهوهم عليه اكراها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادارة المشيخة القزانية كما كانوا أولا ثم قد فصلوا بدساتس القسوس وسيمم حتى ان الحكومة سمهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام (٥) ان إلزام الأتمة والمدوسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويجعلون قانون المعارف الزمانية منطبقا على پروغرام أوربة والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الاجلاء والمدوسين التهاء لينظموا قانون (بروغرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية وسيرسلون وفدا الى بترسبورغ « اه هذا ما كتبه لنا (ض . ك) وأتيمه باقتراحه ضاق عنه هذا الجزء ، والنظر فيا طلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطلقا على قوانين الدولة وواقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطلب شيخ الازهر او طائفة من علمائه هنا بمطالمة القوانين التي يعمون او يحكمون بها ويحكم بها اخوانهم المسلمون في بلاد أخرى بعد عند الازهريين وعند الذين يجاهدون لا بقائهم في سبائهم عدوا للاسلام والمسلمين ، فليتأمل ويصبر المعتبرون

﴿ ألمانيا في مستعمراتها الأفريقية ﴾

نشرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (العدد ١٠٠٠) كتابنا
بعض من حضر المرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمراتها
في شرقي أفريقية أن الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وأنها هدمت المسجد
الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعت الخ و كان ماساءنا من ذلك هو
السبب في قولنا أن ألمانيا ليست أمثل من فرنسا في مستعمراتها وقد اطلعت الوكالة السياسية
لدولة ألمانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به و كتبت الى حكومة دولتها في دار السلام
تسألها عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا اصل
لها وأما هدم المسجد فأنما كان بطلب المسلمين أنفسهم لبعده عن بيوتهم وقد أبدلتهم
الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا وقد أبلغتنا الوكالة الألمانية
ذلك فنحن نشكره شاكرين لها اعتناها بالبحث وراء الحقيقة كما اتنا نؤمل أن نسمع
دأما ما يسرنا عن حكومتها في مستعمراتها فالاستعمرت البلاد بمثل العدل والانصاف

(نائبة الأزهر والأستاذ الأمام)

لقد كبر على نائبة الأزهر ترك الأستاذ الأمام له و ذكرت الجرائد اليومية أن نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠
منهم كتبوا اليه عريضة يستعطفونه بها ليعود الى التدريس فيه . ونقول ان منهم من كتب
يسترشده في أمره وقد اطلعنا على صورة كتاب بعضهم فرأينا أن نشره على انتقادنا قوله كلهم
شره ليرى القراء حسن عبارة وافكار تلامذته الذين يشكون الجبل قال بعد رسم الخطاب:
انني نظرت في أمرى بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الأزهر وأضمت ما أضمت
من محبتي وشبابي في طلب العلم فلم أجد ثمنا لما بذلت الاجشدا من الصور والخيالات لا يضيء
البصيرة ولا يبعث العزيمة ولا يمد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة
ليت الحوادث باعني الذي أخذت مني بعلمي الذي أعطت وتجربتي
طلبت السبيل الى الكمال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت الى السبيل
وكيف اطلب الخير من بين معشر أعينك يا مولاي كلهم شر وقد هدتني اليك سخامة
المطاف وفاحة اللطاف فحسبك أسألك أن تطفني بماعلمك الله وأن لا تكلفني الى رأيي
وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لغيرك يدأ وارفع اليك أميني في الحياة
وقد وضعت أهلي يابك ومثلك من لا يجيب بيا به الأملاه

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

اللَّهُمَّ

بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صموى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الأحد ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٣ - ٢١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

حياة الزوجة

٤

اختيار المرأة للرجل

ان الشروط التي تعتبر ضرورية في اختيار المرأة زوجاً يجب أن تعتبر ضرورية أيضاً في اختيار الرجل زوجاً وهي صحة الجسم وصحة النفس أعني حسن الخلق والاستقامة وصحة العقل وهذه لازمة لما قبلها . ويزاد عليها القدرة على النفقة اللائقة كما يقول الفقهاء أو القدرة على الاستقلال بإنشاء عشيرة أو أسرة كما يقول الحكماء وهو ما يريده العوام بقولهم : فلان قادر على فتح بيت : والقدرة على النفقة اللائقة بحال المرأة تختلف بحسب طبقتها فزيد يستطيع كفاية من نشأت في بيت النعمة والترف ، وعمرو يستطيع أن يموت من نبت في أرض الفاقة والشظف ، والناس أصناف وطبقات ، والله فضل بعضهم على بعض درجات ، وهذا الشرط هو ركن الكفاية الركين في نظر أكثر النساء ، وعرف أكثر الأولياء ، وإن شئت قلت في عرف جميع الناس لان رضا امرأة أو اولياء امرأة بزواج غير قادر على كفايتها مما تعودت من طعام وكسوة وخدمة نادر لا يعتد به . والمرأة الفتيحة أحرص من الفقيرة على التزوج بالثني لانها وأهلها يحتقرون الفقير وما زال الاغنياء يتعابرون بمصاهرة من ينزل عن درجاتهم في الثروة الا أن يعلوهم بمجد أثيل ، أو جاء عريض ، فيمت بهم بشرف مساعد ، أو جد مساعد ، ومن رفعه المال ، لا يلبث أن يمد عنقه الى الجاه ، ويحاول أن يصيبه بقصي أهل السؤدد (*) وتدرّي ذوي المجد المؤئل ، لاسيما من قل من هؤلاء ما لهم ، وساءت في الثروة حالهم ، فلما والشرف اذا انفردا كان كل منهما شقيماً للآخر ومن جمع بينهما لا يكاد يرضى بمصاهرة من فاته احدهما ، لا اذا لم يجد له صهر أمثله . وإنك لتجد من العوانس في بيوتات المجد والثني ما لا تجد مثله في بيوت المتوسطين ، واكواخ الفقراء والمعوذين ، وذلك خطأ كبير . وعتو عظيم

(*) تنص القوم تزوج في نواصيهم أي اشرفهم ومثله تذرهم أي تزوج في ذروتهم

تعذر المرأة ويعذروا وليها وذو قرابتها إذا لم يرضوا بمظهره، يجز عن كفايتها لان المرأة ضعيفة الاستقلال، قليلة الاحتمال، اذا مسها العوز والاقلال، لا تستقر من القلق على حال . ثم انها ولوع بالحلية، نغور بالزينة، هلوع عند الحاجة، ضجور من الشدة، فهي أحوج من الرجل الى الكفاية، وأشد تطلعا الى السعة والزيادة، وان قومها ليألمون لاعوازها مالا يألمون لعوز الرجل منهم وهو وارث مجدهم، وحافظ نسبهم، ونصيرهم عند الشدة، وغوثهم عند الحاجة، لما انطوت عليه نفوسهم من الثقة باستقلاله، وجدارته بإصابة النخرج من اقلاله، وما أودعته قلوبهم من الشهور برفقة حاشيتها دون التحمل، وضيق مذاهبها عن التحول، وإن حظ الولدان والاقربين وغيرهم من الرحمة والخنان والخوف والاشفاق والحزن والامتعاض والفضاضة والنعرة وغير ذلك من ضرور الشهور والوجدان انما يكون على مقدار الداعية الطبيعية لذلك فيهم . قيل لبعضهم أي ولدك أحب اليك؟ فقال صغيرهم حتى يكبر، وغائبهم حتى يحضر وسقيهم حتى يبرأ :

يشبه أن يكون الناس عندنا ماديين فانهم يعنون بالبحث عن ثروة من ينحطب اليهم طائنين ان سمادة بنتم وهناك عيشها مقرونان بمال من يتزوج بها وقلمما يحنون عن دينه وأخلاقه وآدابه . ذلك بأنهم يجهلون ان السمادة في النفس لافي اليد او الجيب ويفلون عن حال الجسم الغفير من أصحاب الجيوب الملائى والقلوب المرضى الذين شقيت بهم نساؤهم فهن يمتنين لو كانوا فقراء الجيوب أغنياء القلوب بالعفة والوفاء والحب والاخلاص، اذاً لسنن أنم بالا وأقر عينا وأهنأ عيشاً، فان الانسان ليطنى ان رآه استغنى، الا من هذب نفسه الايمان والتقوى؛ وان من طغيان الغنى، اذا لم يقترن بالادب والتقى، ان تغير صاحبه زوجه وسكنه ويتغير عليها - يغيرها بتخاذ الاخذان، واتباع خطوات الشيطان، ويتغير عليها اذا زارت أو زارها الاهل والجيران، فيمذبها بالغيرة عذاب الضعف، أو يضارها ليضيق عليها من غير ذنب، وانما هو ملل الذواقين، وتقل المسرفين، ومن وراء ذلك ان ارشاده عسير، والاتصاف منه عزيز، لاسيا في بلاد فسدت حكوماتها، وأكل السحت قضاتها، فأين السمادة والهناء، في مصاهرة أمثال هؤلاء،

يسهل على الرجل المسلم أن يخبر من ربات الخدور من ترصيه فيعرف عنها من وراء الحجاب كل ما يجب أن يعرفه ويسر على القتيات أن يعرفن ما يجب معرفته لصحة تخير الزوج وان فارقت الحجال ، وعاشرن الرجال ، لأن المرأة سريرة التصور سريرة التأثر سريرة الحكم سريرة الانخداع فهي لهذا قليلة الروية كثيرة الخطأ لاسيما إذا كانت عذراء ، خاضعة لسلطان الحياء ، تحدها النظرة ، وتجاذبها الفرة ، ولذلك حظرت الشريعة الاسلامية على المرأة أن تزوج نفسها وجعلت أمرها في ذلك الى وليها واليهما لابد من رضاها معاً على أنها منحتها من حقوق التصرف في أموالها ما لم تمنحه لها شريعة سواها بل تجد معظم البشر من جميع الشعوب والقبائل المختلفة في الملل والنحل متفقون على استباح استقلال المرأة بتزويج نفسها وعلى وجوب تفويض أمرها في ذلك الى أوليائها وعصبتها ومنهم من لا يتقيد باستئذانها واستئثارها كما أمر الاسلام بل ككثرت هذه العادة في المسلمين على ما ورد عن الشارع من الأوامر باستئذان البنت في أمر زواجها واستئذان أمها أيضاً فليس للولي أن يستبد بذلك فيزوجها بمن تكره ولو كان أباً أو جدياً

يحب أكثر الرجال ان لا يحسن والجمال سلطاناً على قلوب النساء لا يدع فيه لغيره أمراً ولا نزيماً وأن شغف النساء بالحسن يملو شغف الرجال به فلو اطلقت هن الحرية في تخير الأزواج لما اخترن الا ذا الوجه الجميل والطرف الكحيل وان كان خسيس الأبرين صفر اليدين عادم الفضيلتين — فضيلة العلم والادب — وهذا هو الوجه في الحجر عليهن ان يخيرن لانفسهن فانهن يتبعن الهوى دون المصلحة فيصبحن على ما فعلن ناديات بعد ان يقاسين من استبداد سلطان الجمال ، مالا طاقة هن به ولا احتمال ، وهذا الحساب خطأ سببه قياس أحد الصنفين على الآخر ، وهو السبب في تصدي حسان الوجوه من الشبان لتصبي النساء وانغواهن وقد يمد نجاحهم في التصبي دليلاً على صحة القياس وما هو بدليل الا عند من مجهل التعليل

إن الفتنة بالجمال اولع بالرجال منها بالنساء فيقل في النساء من قنت بجمال الرجل كما رأة عزيز مصر وصواحبها ولا يتناول الاحصاء عدد الرجال الذين فتوا بجمال النساء كفي عذرة وأمثال بني عذرة من جميع القبائل والشعوب وهذا هو السبب

عندي في شكوى الرجال من قلة انوفاء في النساء . انما يفتن المرأة من الرجل تحبها
 اليها فهي مجنونة في حب الحب أي حب أن يحبها الرجل كما قالت عليّة بنت المهدي
 حكاية عن نخبزة صنفتها * تحب فان الحب داعية الحب * فهن يفتن بالرجال على قدر
 تصبهم لمن وتحبهم اليهن اذا هن صدقن وأمنن الخلاية والحيلة، وما أسرع تصديق
 الفتاة الفروحي العيون، وانخداعها بقول الزور ، واستسلامها للود المذوق ، والحب
 المصنوع ، بل هي فتنة لا تكاد تسلم منها العوان ، التي مارست الرجال وعرفت الزمان ،
 قرأت قصة (رواية) في امرأة كانت تدعى (فاتنة باريس) وكانت تهوي اليها افئدة
 الرجال ، وتمطرها سحائب الاموال ، فتفوز لديها آمال وتخب آمال ، حتى اذا ما عرض
 لها مرض حال له لونها ، وحال بين طلاب التمتع وبينها ، انفض من حولها الناس
 الا رجلا واحداً كان الحب قد أخذ من نفسه ، وران على عقله وحسه ، ثم احتفظه
 من طبيعة الرجال ، وطار به في فضاء الخيال ، ولم تلبث المرأة ان أفاقت من غشية
 المرض فلم تر من تلك الجموع الا ذلك الرجل فاعتقدت انه يحب لها مخلص في حبه
 فاصطنعت لنفسها ، وثابت على يديه الى رشدها ، وهجرت الرجال وهاجرت معه من
 باريس الى أريافها وهناك تزوجت به ومكنته من جميع ما تملك .
 هذا الذي ذكرته من افتتان النساء بالتحبيب والتصبي هو الملة الأولى فيما هو
 معروف بين الناس من ميل نساء المدن الى المتورنين والمتطرسين ، وزهدهن في
 أهل العلم والدين ، فهن يعتقدن ان هؤلاء في شغل عنهن ، وان اولئك لم يبالغن في
 التلبيب والتزين الا لاجلهن ، ثم صار ذلك عادة موروثة فيهن ، وقد فشت هذه المادة السوءى
 في بيوت المترفين من أهل مصر وغيرها حتى ان العذارى يقترحن أن يغير الخاطب لمن زيه
 الملمي ان كان طملا وقد يكون هذا التغيير وبالاعلمين بعد الزواج لانه سهل على صاحبه
 الدخول في بيوت الفسق التي تحرب بينهما وتوقع بينهما . اما أهل البادية ومن في حكمهم فان
 نساءهم لا يملن الا لمن اشتهر بالشجاعة والشهامة والرجولية والكرم وبهذه الصفات يتقرب
 الرجال الى النساء عندهم ولو وجد في المدن شبان يعرفن بهذه الصفات لما فضل النساء عليهن
 أحداً فان من صفات الفطرة ان تحب المرأة من الرجل ما هو من شأن الرجولية والعكس
 بالعكس وهذا الذي يحكى عن نساء الأمصار من ولهن بالخنثين ومن يقرب منهم هو

من فساد الفطرة ، وقد كان من حسن تربية النساء في بلاد الانكليز انهن قرين من الفطرة السليمة فقد اقترح عليهن في بعض الجرائد ان يذكرن أحب صفات الرجال اليهن فكان الجواب من أكثر من أجبن ناطقاً بحب صفات الرجولية من الشجاعة والاستقلال والسلطة تلمين

يقول اناس : ان الحب بين الزوجين هو الاساس الذي تقوم عليه جميع اركان سعادة الحياة الزوجية فاذا كان قويا راسخاً فلا يضر هذه الحياة ضعف الاركان واذا كان غير قوي فان الاركان لا تلبث ان تسقط فيجب ان يؤخذ للمنداري والاياسي بمباشرة العراب على أعين اهلهن وصراقتهم ليتخيرن منهم من يديهن قلبه ، ويصفين حبه ، وقد سبق القول في بحث تخير الرجل للمرأة بأن هذه المعاشرة ليست سيلا موصلة الى الامنية التي يتمنون ، واذا كان يصسر على الرجل ان يعرف قلب المرأة بمثل هذه المعاشرة التي يقصد بها الخطبة افلا يكون وصول المرأة الى قلب الرجل اعسر لاسيما اذا كانت فتاة غرا ؟ ونزيد ههنا ان كثرة معاشرة أفراد كل من الصنفين للآخر يجب اليهم التقل في هذه الرياض ويزينه في قلوبهم حتى اذا ما ازدوج اثنان منهم عن حب ثم فتر الحب للمال او للمعاشه يبدو لاحدهما او كليهما ما لم يكن في الحسبان تحن القلوب الى من كانت عرفت بالمعاشرة وتنجح الى التقل ولا يصسر ذلك على من سبق له التمرن عليه والأنس به

الحب هو الركن الاول او الاساس لسعادة الزوجية وهو السكون المذكور في الآية الحكيمة «ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها» او هو علة وقد تقدم شرح ذلك فلا نعبده ولكننا نزيد على ما قلنا هناك ان دوام الحب وسكون القلب انما يرجي بين زوجين لم يعود الرجل منهما معاشرة النساء ولا المرأة معاشرة الرجال اذا كان اختيار كل منهما للآخر على الوجه الذي ينشأ فان علة سكون كل منهما الى الآخر ثابتة في اصل الفطرة وإنما يجب التخير لاحذر من الصفات العارضة التي تشارك الفطرة في الاستحسان أو الاستهجان ولا شيء اقطع لرابطة الزوجية وأذهب بسعادتهما من ميل احد الزوجين او كل منهما الى غير زوجته ميلا للمعنى الخاص بالزوجية ان الحب الذي يكون للزوجين برابطة الزوجية نفسها هو الحب الذي يرجي

دوامه اذا روعي في عقد الرابطة صحة الجسم والنفس والتقارب في العادات والتأديب بأدب الدين وأهم هذه الآداب عفة الزوجين ورضى كل منهما بالآخر نصيباً له لا يفضي الى سواء . ذلك بأن النزعة الطبيعية في كل من الصنفين الى الآخر مهمة مضطربة في أصل الفطرة فاذا تمينت في اثنين فأفضى بهما الى بعض وقد وطنا أنفسهما على إقامة سنة الفطرة والدين باحسان كل منهما للآخر وعدم التطلع الى سواء فهناك السكون التام والحب الخالص . وليس وراء الفطرة والدين مطلع لهناء الميش وسعادة الحياة ولكن هذا الانسان يخرج عن سننهما ليمتتع بالهناء وسعادة الحياة فيفضل ويشقى يقول غير المسلم: إن حب الزوجية لا يكاد يتذوق حلواته الزوجان المسلمان لأن المرأة تكون مهددة دائماً بأحد الأمرين الطلاق أو الضرة : ونحيب عن هذا القول من وجهين أحدهما دفعه بقول مثله في الزوجين النصرانيين ومن في حكمهما وثانيهما البحث فيه وتعرف حقه من باطله . أما الاول فان الزوجين اللذين يرى أحدهما انه ملزم بالآخر إزاماً إجبارياً جعله كالوهق في عنقه ، والوقر على كاهله ، فانه يمله ويستقله فلا تسكن نفسه اليه ، ولا تهر عينه به ، ولا يخلص وده له ، وان كان قد رضي به قبل العقد انخداعاً بما يخدع به الشباب ، أو ذهاباً وراء الطمع في مال أو جاه ، فالمرأة تلج في الزهو والصلف ، وتبادى في الخيعة والسرف ، والرجل يجرع صرارة الصبر ولا يكاد يسيغه ، وينشد استقلال الرجال فلا يجده ، وربما لجأ الى السلوة بأخذ الاخدان ، أو الاختلاف الى ذلك المكان . . . ان كان ، وليس هذا القول من تخيل الشعر بل هو الحقيقة حكاية عن شعور أهلها فقد سمعت أحد فضلاء الانكليز وهم أحسن الاوربيين حالاً في الحياة الزوجية يقول ما مثاله : ان تحريم الطلاق ومنعه يشعر الرجل بأنه ملزم بالمرأة مجبور على ودها والتعجب اليها لافضل له في ذلك وما اعصى الحب والود على الإلزام كما يقول المثل «حبي غصباً» واذا كان يعلم من نفسه القدرة على فراقها فانه يكون على فطرته وأدبه في معاملتها يشعر بالسرور والارتياح لاختيار المعاملة الحسنة التي هي مناط السعادة الزوجية : فهذا هو شعور المهذبين المتنوعين من الطلاق فما بالك بغير المهذبين اللذين يعجزون عن مكابرة شعورهم ، وتكلف المحاسنة لمن يرتبط بهم ؛ وللمرأة مع الفريقتين شعوران مختلفان أحدهما الضعف والعجز وبهما

ترى نفسها أسيرة للرجل وثانيهما انه لا بد للرجل منها ولا قدرة له على الانفصال عنها والأثر الطبيعي لذين الشمورين هو الكيد من جهة والصلف والعناد من جهة أخرى . ولا يقال ان هذه فلسفة لا يصدقها الواقع فانه ان كذبها في الزوجين المتشاكليين في الطباع المتاسين بالتهذيب فانه يصدقها في الأزواج الذين خانهم الحظ فلم يمنحهم المشاكلة والتاسب لاسيما اذا كانت المرأة عاقر او ظهرت آيات الخيانة من احد الزوجين او كل منهما للآخر . ناهيك بالمرأة العاقر عند ملك او أمير قد جعل الحكم إرثا في فريته او غني عظيم يمز عليه ان لا يكون له وارث يتمتع بماله

وأما الوجه الثاني وهو البحث في فرق المرأة وحذورها من الطلاق أو الضرر فقد يقال فيه انه يكون من أسباب تمحبها الى الرجل وغايتها بمرضاته وان هذا السبب للتآلف يقابله في الرجل حذوره من خسارة المال اذا أراد استبدال زوج بزواج لأن الشرع يوجب عليه ان يتمتع المتروكة بما تنفقه على نفسها مدة العدة التي لا يباح لها الزواج فيها وهذه خسارة فوق خسارة المهر وما عساه يكون مع المرأة من متاع وأثاث وماعون أو يكون لها من مال تسعفه به أو تدخره لولده، ثم إنه لا بد أن يبذل للزوج الجديدة المهر اللائق بها . وهذان السببان في حرص كل من الزوجين على التعلق بالآخر يدعمان سكون النفس الفطري في كل منها الى الآخر . على ان الطلاق والمضارة بزواج أخرى هو خلاف الأصل الذي عليه الاكثرون من المسلمين وانا لتعلم ان الاكثرين من المتزوجين في بلادنا لا يخطر في بال الرجل منهم ولا المرأة أمر الطلاق أو المضارة أعني ان الرجل لا ينوي والمرأة لا تتوقفه منه وأن أكثر الذين يقع منهم الطلاق من غوغاء المسلمين فانما يقع منهم على سبيل المنع من شيء كأن يقول واحدهم عليه الطلاق إن فعل كذا أو إن فعلت كذا ونحو ذلك . وما كان من ذلك تمليقا حقيقيا على فعل المرأة وهو الاكثر يجعل الطلاق في يدها كما هو في يده فيشتركان فيه . وقد ذهب الكثير من الاوربيين الى سمحة الطلاق من كل من الزوجين وهذا شيء منه . ومن أئمة السلف من يقول بعدم وقوع الطلاق بايمان اللجاج وكل لفظ لا يقصد به حل عقدة الزوجية قصدا صحيحا وعليه بعض علماء الخبابة ولو حرر المسلمون مسائل الطلاق من غير التزام مذهب بأن يأخذوا من مجموع كلام الأئمة

ما يوافق التصوص المنطبقة على المصلحة العامة لما كان يقع الملاق من المسلمين الا مثل ما يقع ممن قلدتهم فيه من الافرنج . ولعله يكون في بعض البلاد الاسلامية اقل منه في بعض بلاد الافرنج بل هو الان اقل في بعض البلاد .

نعم لا تنكر ان المسلمين في بلاد مصر قد اسرفوا في الطلاق وفي الزوج بأكثر من واحدة فساءت حالة الحياة الزوجية فهم وفي أمثالهم ممن على شا كلتهم وان قلوا وأنهم في ذلك على غير ما يجب الاسلام ويرضى كما يعلمون في الطلاق وكما بيناني حكم تعدد الزوجات وشرطه في المجلد الماضي ولكن سوء هذه الحال خاص بالمسرفين من أهلها وبمن يقربون منهم بما يروعون نساءهم ويوقعون الريب في قلوبهم بكثرة الحديث في الزوج وإظهار الميل الى بعض العذارى أو الايامى بالقول أو الفعل . وقد مرضت الفطرة في هؤلاء واعتل مرشدها وهو الدين حتى كان انحلال الرابطة الزوجية بعض أعراض ذلك المرض الذي فقد علاجه فهم لا يذوقون للحياة الزوجية طعماً ولو لم يروعوا نساءهم بالطلاق والمضارة الا أن يقيموا وجههم للدين خنياً فطرة الله التي فطر الناس عليها فإن السعادة الزوجية كغيرها من ضروب السعادة لا تكاد تناول الا بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب التي جاء بها الدين ولذلك قال المصاحح الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم : اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه . الخ (رواه الترمذي والليث بن سعد) ومن يطلب السعادة بغير ذلك فهو من الخاسرين

(للكلام بقية)

فَتَحْنَا الْمَبْتَأَ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وبقدمنا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لئلا هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكروه مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ تزوج الشريفة بغير كفؤ وسب العلماء واهانة كتب العلم ﴾

(س ١٥ و ١٤) : ض . ع احد المشتركين بالنتار في . (سنا فور ه) : قاض زوج

شريفاً علوية صحيحة النسب شهيرته برجل هندي مجهول النسب شهد له انسان

عند القاضي قالا : في بلدنا يقولون سيد : وبهد الفحص عارض ذلك القاضي العلماء العارفون حتى اتضح بطلان العقد وفساده عند الجميع وعند القاضي أيضا فأبى الرجوع الى الحق والاعتراف بفساد العقد وساعده رجل آخر جهلا وهوى وتعتنا حتى ان المساعد لما روجع بما يقوله الشرع والعلماء وأحضرت له الكتب طفق يسب العلماء وقال لمن عارضه اطرح هذه الكتب في استك (قالها بالعبارة العامية المتبذلة) فالقول من فضلكم الجواب مبسوطا على القاضي ومساعده وماذا يترتب على سب العلماء وعلى قوله اطرح هذه الكتب في . . . قالمسألة واقمة حال والرجل والمرأة مقترنان حتى الآن سناحا وعندنا بسنافوراه اختلفت الاجوبة فمن قائل بكفر المساعد وغيره ولا يرضي الجميع الاجوابكم فانشروا جواب سؤالنا على صفحات مجلتكم المتار لازلم ذخرا لايخاص والعام وناصرين لشريعة افضل الانام عليه الصلاة والسلام (ج) نشرنا في الجزء العاشر من المجلد السابع مقالة في الكفاءة ينافيها أن الكفاءة في النسب من المسائل الاجتهادية وأن العبرة فيها بالتميز وعدمه ولذلك صرح بعض الفقهاء بأن الشريف غير المشهور بالشرف ليس كفوًا للشهيرة بالشرف والظاهر من السؤال ان الواقعة لو ثبت فيها شرف الهندي لكانت من هذا القبيل ولا حاجة لسط القول في هذا المقام بهد العلم بان العلماء العارفين حاجوا القاضي حتى حجوه واقنع بطلان العقد ولكنه لم يرجع اليه . ثم انكم لم تذكروا في السؤال هل كان هذه الشريفة ولي ام لا فان لم يكن لها ولي وكانت هي راضية بهذا الزوج فالعقد صحيح لانها اسقطت حق الكفاءة وليس لها اولياء يلحقهم العار بزواجها من غير الكفو فيعارضوا فيه . وان كان لها ولي فكيف زوجها القاضي بدون اذن وليها وهل عارض الولي أم لا ؟ كان ينبغي بيان ذلك

واما سب ذلك الجاهل للعلماء واهائه للكتب الدينية فهو من اكبر المعاصي لانه يسقط احترام العلم والدين وأهلها من نفوس الجاهلين ويجري السفهاء على الفضلاء حتى تكون الامة فوضى ليس فيها كبير يحترم لفضله ، ولا صغير يؤمن بمجهله ، ولا يتجه كون ذلك من الكفر الا اذا احتفت به القرأن والدلائل على أنه قال ما قال في كتب الدين وحثها هزوا بالدين نفسه لان غير معتقد به . وقد أتى بعض فقهاء الحنفية

بردة من يحقر علماء الدين أو كتبه ونصوصه حتى قالوا ان من يعطى الفتوى فيلقبها في الارض ازدياء واحتقاراً يكفر . ولما ذكر ابن حجر من الشافعية قاعدة ان من الردة كل فعل أجمع المسامون على انه لا يصدر الا من كافر عد . من ذلك قوله «أوبقي ورقة فيها شيء من قرآن أو علم شرعي أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي أو ملك في نجاسة قال بعضهم أو قدر طاهر» الخ ثم قال فيما سرده من أعمال الردة أو تشبه بالعلماء أو الوعاظ أو المعلمين على هيئة مزرية بمحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعب استخفافاً أو قال قصعة تريد خير من العلم استخفافاً أيضاً ويشترطون في كون هذه الاعمال كفراً ان لا تدل قرينة على عذر صاحبها أو تأوله لاخلاف بينهم في هذا . والتحقيق ان الكفر هو انكار شيء مما علم من الدين بالضرورة وكان مجماً عليه ومثله تكذيب شيء من الدين بمتكذب المكذب له أنه مما جاء به الشارع أو اعتقاد قبحه وبطلانه لان كل ذلك تخطئة للرسول فيما جاء به عن الله تعالى . وما ذكر الفقهاء من المكفرات غير ذلك فهو في رأيهم يرجع اليه لانه دليل عليه أو لازم له أو ملزوم ولذلك رد بعضهم منه ما قاله بعض لاسيما ما كان كفراً بالازوم وقد قالوا «إن لازم المذهب ليس بمذهب» وانفقوا على ان التأول يمنع التكفير فاذا أتى إنسان بشيء عدوه كفراً وردة فذكر ان له تأويلاً يتفق مع اعتقاده بأن جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حتى امتنع الحكم بردته وقالوا اذا وجد مئة دليل أو قول على كفر أحد وقام دليل أو قول واحد على عدم كفره يعمل بالواحد لانه يجب درء الحدود بالشبهات والتباعد عن التكفير ما أمكن . ولكن هذا لا يمنع من تشديد التعزير على من كانت الشبهة على كفره أقوى لاسيما اذا كانت أقواله أو أفعاله المشبهة في كونها كفراً مما يفتن العامة ويضر بالناس والله أعلم

مصرف الهدايا والنذور لأضرحة الأولياء

(س ١٦) السيد عوض جمان سعيدان في (سنافور) : أرجو من سيادتكم الإفادة عما يأتي واحكم من الله الفضل . سيدي من المشهور ان عند قبور بعض الأولياء صناديق حديد يضع فيها من يريد قضاء حاجته شيئاً من الدراهم وعندنا كثير من هذه القبور خصوصاً في جهة (جاوا) وتوجد تلك الصناديق عند نهاية الشهر

ملائة بالدرهم ينفق منها القائمون بحراستها ما يقوم بنفقة النقام والباقي يصرف على وريثة الولي ان كان له قرابة وقد التمس مني أحد الاخوان بالطاح أن أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجياً نتمره في أحد أعداد المنار والجواب عليه بما يمكن العمل به وهو هل يجوز للورثة أخذ تلك الدراهم مع العلم بأن طالب الحاجة لا يقصد تقديم تلك الدراهم للورثة أو غيرهم بل يقصد بها ان تكون لذلك الولي فقط أفيدونا لازلتم مؤيدبن وبمين الضاية ملحوظين :

(ج) الميت لا يملك فيكون ملكه لورثته فاذا كانت الحال كما ذكرتم في السؤال فلا يجوز لقرابة صاحب الضريح أكل ما يلقى في الصندوق من المال لا بعد الاتفاق على القبر ولا قبله . وكذلك لا يجوز الاتفاق منه فيما جرت به العادة من ايقاد السرج والشموع على قبر الولي والمسجد الذي يبنى عليه لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن ذلك ولعن فاعله وقد عدد العلماء اللعنة علامة على أن الذنب من الكبائر ومنها حديث ابن عباس قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وفي إسناده أبو صالح بازام أو باذان تكلم فيه . وما قاله ابن عباس تشهد له الأحاديث الصحيحة سواء سمع منه أبو صالح أم لا ففي حديث الصحيحين « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية امن بدل قاتل وقد فسرت هذه بتلك وفي حديث مسلم ان النبي قال ذلك في مرض موته وزاد « فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » وفي رواية في الصحيحين « أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فأت بنوا على قبره مسجداً الخ ومنها حديث جابر عن أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي وصححه والنسائي قال « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصص القبر وان يقدم عليه وان يبنى عليه » وفي رواية أخرى « وأن يكتب عليه » وقد ذكرنا من قبل هذه الأحاديث وغيرها فن شاء فليراجعه أوليراجع ما كتبه ابن حجر في بيان الكيفية الثالثة وهو ٦ و ٧ و ٨ والتسمين من الزواجر فانه بحث في كفر الذين يعظمون قبور الصالحين تعظيماً يشبه العبادة كما هو المعروف في زماننا

أما الاموال التي يلقونها الجاهلون في تلك الصناديق توهماً أنهم يستميلون بها أصحاب

القبور لتقضى حاجاتهم بواسطتهم فهي لا تخرج عن ملكهم وكان يجب على من حضرهم أن ينههم عن وضعها ويبين لهم حكم الله في ذلك ولكن من يحضرونها هم الذين يأكلونها بالباطل ويشركون فيها من يشركون . وقاعدة الفقهاء في الاموال التي لا يعرف لها مالك ان ترصد لمصالح المسلمين العامة ومن للمسلمين بمن يقوم بمصالحهم العامة وليس لهم حكومة اسلامية تلتزم الشرع وتقيمه في كل أعمالها وأحكامها وليس لهم زعماء وسراة يرجعون الى رأيهم وارشادهم فحسبنا الله واياه نسأل أن يهنيء لنا من يقوم بأمر ديننا قبل ان نكون من الهالكين الميؤس منهم

﴿ تلقين الميت وابن المجلس الملقن ﴾

(س ١٧) الحاج وان أحمد في (سنا فوره) : ما قول أئمتنا الشافعية فيما يأتي:

هل يسن للملقن أن يجلس قدام وجه الميت أو فوق رأسه أو ورائه أو يفرق بين كون الميت رجلاً أو امرأة

(ج) هذه المسألة مما يؤخذ فيه بالاتباع ويعد فيها القياس والاخبار والآثار الواردة فيها ضعيفة ولكن قد استحج أصحاب الشافعي الاخذ بها . والوارد أن يقف الملقن عند الرأس . أخرج الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافعي وابن منده في كتاب الروح وابن عساكر والديلمي عن سعيد بن عبيد الله الأزدي عن أبي أمامة قال (وفي رواية شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال يا سعيد) : اذا أتت فاضموا بي كما أضمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصنع بموتانا أضمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اذا مات أحد من اخواتكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعداً ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول : ارشدنا برحمتك الله ولكن لا نشعرون : فليقل اذا ذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وانك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً : فان منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته » وفي لفظ ويكون الله حجيجه دونهما . فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال « فلينسبه الى حواء » قال الحافظ ابن

حجبر في التلخيص واسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه . ولكنهم تكلموا في سعيد راويه وفي اسناده طاصم بن عبدالله وهو ضعيف وقال الهيثمي في اسناده جماعة لم أعرفهم . وأخرجه ابن منده بلفظ آخر ورووا آثارا بمنناه لاجل لذكرها هنا وإنما المقصود بيان أن الرواية صريحة في أن الملقن يقوم عند رأس القبر . وقد ورد في أحاديث القيام عند القبر للدعاء بالثبوت أنه يستحب أن يقف مستقبلاً وجه الميت . ولا وجه تقياس الوقوف للثبوتين أو الدعاء على الوقوف للصلاة قبل الدفن إذ فرقا فيه بين الذكر والآتي لمكان النص ولو جود الفرق والله اعلم

رش القبر بالماء

(س ١٨) ومنه : رش القبر بالماء مستحب هل هو عام لكل وقت أم خاص

بعد الدفن

(ج) ذكروا رش القبر بالماء في أحكام الدفن وعلوه بما علوا به وضع الحصاء عليه وهو أن لا تذهب الرياح بالتراب وهو دليل على أن المراد رشه بعد الدفن وعليه أمل والأصل فيه ما رواه الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رش على قبر ابنه إبراهيم ماء ووضع عليه حصاه وروى البيهقي أن بلان بن رباح رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وفي إسناد الواقدي تكلموا فيه

شعر الرأس - حلقه أو تركه

(س ١٩) ومنه : تبقية الشعر في الرأس سنة ومنكرها مع علمه يجب تأديبه كما

في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية فهل لها كيفية مخصوصة أم لا

(ج) إن إرسال الشعر وحلقه من العادات لا من المبادات إلا ما يكون في النسك من الحلق أو التقصير نعم أنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق في غير النسك وكذلك الصحابة كانوا يرسلون شعورهم وكان ذلك من عاداتهم ولم يكونوا يعدونه ديناً ويمعني قول الغزالي في الأحياء «ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله إلا إذا تركه قزاعاً أي قطعاً وهو دأب أهل الشطارة أو أرسل الذوائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعاراً لهم فإنه إذا لم يكن شرفاً كان ذلك تلبساً» اه وهو يريد أن المؤدب بآداب الدين لا ينبغي أن يتشبهه

بالسفهاء كأهل الشطارة ولا بمن يلزم من تشبه بهم تلبيس على الناس وغش لهم .
وانما صرح العلماء بكرة حلق الرأس وكونه مخالفاً لسنة لأنه كان في الصدر الأول
شعار الجوارح فاذا أخذنا باطلاقهم كان اللوم في ترك هذه السنة موجهاً في هذا العصر
الى علماء الدين فاتهم بخلقون بل يشكرون على من لم يحلق وهم مخطئون
نعم ان من أرسل شعره بنية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في طاداه الشريفه
كان ذلك مزيد كمال في دينه اذا كان مقتدياً بسننه الدينية ومتحريراً للتخلق بأخلاقه
الكريمة وقد ورد في أحاديث الشمايل ان شعره كان إلى أنصاف اذنيه وكان لا يجاوز
شحمة اذنيه غالباً وقد يصل الى منكبيه وقد سدل ثم فرق فأما السدل فهو أن يرسل
الشخص شعره من ورائه وعلى جبينه أي يتركه على طبيعته وأما الفرق فهو أن يجعله
الى جانبيه وزعم بعض العلماء ان السدل نسخ بالفرق ولا تقوم له حجة .
وقد جرى أكثر الافرنج وبعض المتفرنجين في هذا العصر على سنة ارسال الشعر
وفرقة رأيت اذا فعل ذلك شيخ الأزهر أو بعض شيوخه المشهورين . الا بعد هذا
عند العامة وبعض من يعدونهم من الخاصة خرقاً لسياج الدين ؟ بلى ان حكم
العادات نافذ في العلماء والجهلاء وهو كثيراً ما يزيد في الدين ما ليس منه في شيء
وينقص منه ما هو من سننه التي لا خلاف فيها ولا تبعث في طلب المثال فهو بين يدك
وفي استلتك وما قبلها . فشايخ الأزهر يقرءون في كتب الحديث نهي الشارع عن
بناء القبور واتخاذ المساجد عليها واتخاذها اعيادا وتعظيمها ثم انهم يشاركون الامامة في
هذه الاعياد التي يسمونها موالد على ما فيها من المنكرات التي نهى عنها أئمتهم في الفقه .
ثم انهم يقرءون في شمائل نبيهم انه كان يسدل شعره الشريف ويفرقه وهم يشكرون
على من يفعل ذلك من اهل العلم والدين وقد أمرني بذلك بعضهم وكان شيخاً للأزهر
قائلاً انك من اهل العلم لا يليق بك ان ترسل شعرك فاحلقه ففججته بالسنة فحاجني
بأن ذلك شعار العلماء الآن

﴿ صلاة الظهر بعد الجمعة والخلاف في الدين ﴾

(س ٢٠) ومنه : هل يجوز لاحد أن ينهى أهل بلدنا (سنغافورة) وأشباهاها كما
حدث الآن عن إعادة الظهر بعد الجمعة ام لا يجوز لانهم يعتقدون أنها سنة متمسكين

يقول العلامة ابن حجر الهيتمي في الجملة من الايعاب بعد كلام قرره فيه : وعلى كل فلاحتياط لمن صلى جمعة ببلد تمددت فيه لحاجة ولم يعلم سبق جمته للكل ان يسيدوها ظهرا خروجا من هذا الخلاف : الخ ولانه اي النبي يوقههم في محظورات منها وقوعهم في اعراض اهل العلم الذين اسروهم باعادتها واعادوها بأنفسهم في تلك البلدة وغيرتهم كبيرة بالاجماع ومنها مفسد آخر كالزراع والشقاق المتولد بين اهل تلك البلدة بسبب الطعن في علماءهم المتقدمين وغير ذلك فيكون هذا الرجل سببا لذلك نعوذ بالله من غضبه

(ج) تعلمون ان الخلاف واقع بين علماء الشافعية بعضهم مع بعض وبين علماء سائر المذاهب كما وقع بين الأئمة ومن فوق الأئمة من علماء الصحابة رضي الله عن الجميع ولاشك ان كل من ذهب الى شيء فهو بري مخالفه فيه مخطئا ومن كان غير مرسوم فهو عرضة للخطأ وقد نقل عن الصحابة والأئمة انهم أخطأوا في مسائل ثم ظهر لهم الصواب فرجموا اليه ومنها ما هو اهم في الدين من اعادة الظهر بعد الجمعة احتياطا او غير احتياط فاذا كان هذا سببا للوقوع في اعراضهم فمن يسلم لنا قالوا ان ابن عباس رجع في آخر حياته عن القول بجواز الائمة فهل كان هذا سببا للوقوع في عرضه ممن كانوا سمعوا منه الفتوى بالجواز وعملوا بها ؟ هل كان اهل العراق يقومون في عرض الامام الشافعي لانه رجع عن مذهبه القديم بعدما عاد الى مصر . كلا ان هذا من عمل السفهاء وما كان لاهل العلم ان يحفلوا بقدح هؤلاء السفهاء ولا يجد حهم فيتركوا بيان العلم والدين لاجلهم وهذه سنة الله تعالى في اهل البقي والشقاق يظهر تفرقهم وخلافهم بعد ظهور الحق « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم » (س ٤٢) « وما تفرق الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم اليقنة » (٩٨) « وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بشيا بينهم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه » (٢١) فملي المؤمن بل من خواص المؤمن أن يأخذ بالحق متى ظهر له ويرشده اليه متى عرفه لا يخاف فيه لوم لائم ولا خوض آثم واذا كان قد سبق له عمل بخلافه عن خطأ في الاجتهاد فهو مثاب على نيته وان كان قد أسره بذلك عالم فذلك العالم ايضا مثاب ان كان قد تخرى الحق بقدر طاقته وهو يستحق الدعاء واتشاء لا السب والطعن واذا حاسب السائل نفسه ورجع الى وجدانه يقين له ان الذي أكبر هذه المسألة

في نفسه وفي نفوس الكثيرين من أهل سنننا فوره وجاؤه هو تمودهم صلاة الظهر بعد الجمعة فالامر من قِبَلِ حكم سلطان العادة الذي ذكرناه في جواب السؤال السابق والافلو كان المسلمون يهتمون كل هذا الاهتمام بكل مسألة حتى ما قال بعض الفقهاء المتأخرين انها من الاحتياط لكان اهتمامهم بما أجمعت عليه الامة من المحرمات والمكروهات والواجبات والندوبات أعظم وأشد وأين هم من ذلك؟ فوالذي أحيا سلفهم باتباع الحق حيث كان هو الاعتصام به بقدر الامكان، وأماهم بابتداع البدع، والتفرق في الدين الي شيع، لو أنهم كانوا يعملون بما أجمعت عليه الامة لكانوا في هذا العالم هم السادة الأئمة، ولكانت الامم التي أزال ملكهم وورثت عزهم، تابعة لهم خاضعة لامرهم « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » ووعده الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية

هذا هو رأينا في الخلاف في هذه المسألة الاحتياطية التي كبرت عند بعض أهل سنننا فوره وجاؤه حتى عدها بعض أهل الهوى والجهل منهم فتنة من فتن المنار الذي بين حكم الله فيها اذ كتب واحد أو ثمان منهم لامثالهم من أصحاب الجرائد الذين لا يصلون ظهرا ولا عصرًا ولا يفهمون كتاباً ولا سنة يستفتحون بهم على المنار ويطلبون منهم الرد عليه أو تحريض العلماء على ذلك والمنار يطلب في كل عام غير مرة من كل عالم يرى فيه شيئاً مخالفاً لكتاب السنة ان يكتب به اليه وقد زعم الكاتبان ان المنار هو الذي فرق بين الناس في الدين وجرأهم على سب الأئمة والسلف والمنار هو الداعي لإزالة الخلاف بالاعتصام بالكتاب والسنة والاقدياء بالسلف ولا نعرف داعياً الى ذلك بالقول والكتابة والنشر غيره ففي اي جزء وفي اية صحيفة منه تكلم في السلف والأئمة؟ « ان هذا الاختلاق » يعرف منه ان المشاعين في مسألة صلاة الظهر بعد الجمعة لا يتبعون الا الهوى فان الكذب والبهتان والفتنة لاسيما لخدمة الدين واهل البيت النبوي من أكبر المحرمات باجماع المسلمين واما صلاة الظهر بعد الجمعة فهي مسألة خلافية بينا الحق فيهما من قبله فهل من الاحتياط الذي قاله ابن حجر ان يكذبوا ويتبوا ويخوضوا في اعراض العلماء ويلصقوا ذلك بنيرهم قد أطلت القول في هذه المسألة لان الناس قد اهتموا بها عندكم أكثر مما تستحق وهو لاء اهل مصر أكثرهم شافعيًا ولم يهتموا بها بعض هذا الاهتمام وهذه سنة الله في الخلق يهتم الناس

على قدر جهلهم بالأمور التي لا يترتب عليها نفع ولا ضرر ويتركون عظام الأمور لا يبالون بها، أو آيت إيمانهم قوامك بالإنكار على تارك الصلاة أو مانع الزكاة كما يهتمون بمن يصلي الظهر بعد الجمعة احتياطاً ويتركوها لاعتقاد أنه لم يكلف بها وفقاً لأكثر المسلمين؛ إذا كان هؤلاء قد تركوا كل ما حرمه وكرهه الدين وقاموا بكل ما قدروا عليه من أحكام الدين فرائضه وسننه وآدابه لأنفسهم ولا يهتمون فاهم الحق في الاهتمام بهذه المسئلة وأنني اعتقد حينئذ أنهم يكونون سعداء مرضيين عند الله صلوا الظهر بعد الجمعة لم يصلوها وإن كانوا قد قصروا في شيء من الفرائض والسنن انتفق عليها أو يرتكبون شيئاً من المحرمات التي لا خلاف فيها فزعمهم الاهتمام والفتاوى بالدين لأجل مسألة خلافية لم يقل بها إلا الأقلون من المسلمين زعم باطل لا سبب له إلا التمسك بالعادة والتعصب على المخالف بنينا واتصاراً للنفس، والخلاصة أن من اعتقد أن شيئاً غير مشروع فعله أو فله أن يدينه للناس غير مبال بلفظ الاعتدين، واختلاف الجاهلين، والله ولي المتقين،

أما سؤالكم في سماع الدعوى في بيع الرهن فليس من موضوع المنار البحث في الأحكام القضائية غير الدينية وظاهر أن الدعوى لا تسمع ممن سكت عنها المدة التي حددها الإمام أو نائبه

أنا وعليكم السلام

التقرير

الشريعة الإسلامية - والقوانين الوضعية

وسأله لي بك أبي الفتوح من علماء القوانين المأمنين بها في نيابة محكمة الاستئناف بمصر ابتداء بقوله: « لا يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم أن المبادئ المقررة في الشريعة الفراء لا توافق هذا الزمان الذي بلغ فيه الإنسان من التقدم والترقي درجة رفيعة ويتوهمون أن الأحكام والروابط الموجودة في القوانين الحديثة الوضعية لا تقابل لها في الأصول الإسلامية وإنما هي بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التي أنتجها فكر علماء الغرب لم يسبقهم بها أحد ولكن الباحث في الفقه الإسلامي ولو قليلاً

لا يلبث أن يغير هذا الظن ويحقق من أن أسلافنا وصلوا في الرفاهية وتقدير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية شأوا قلما يجاريهم فيه أحد إلا أن صعوبة كتب المتأخرين وكيفية تأليفها وما هي عليه من التعقيد قد أوصدت الباب في وجه من يريد الوقوف على حقيقة الشريعة الفراء غير المنقطعين لدراستها ولذلك فاني أشير على من يسلك هذا الطريق أن يقصد التأليف القديمة لأنها أسهل مورداً وأغزر مادة مع خلوها من التعقيد وبمدها عن المشاعبات اللفظية وليترك هذه الكتب الحديثة للمنقطعين لفهمها بدون ملل ولا حساب للوقت

ه اذكر هذا على أثر مطالعتي لكتاب الخراج للإمام أبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هجرية وقد ألف هذا السفر الجليل برسم أمير المؤمنين هارون الرشيد وفيه من النصائح والاحكام ما يجدر باصراء المسلمين أتباعه والعمل به . عثرت في هذا المؤلف الصغير الحجم على درر كثيرة لا أبخل بنظمها في هذه المقالة حتى يرى المسلمون وخصوصا المشتغلون منهم بالقوانين الأفرنجية ان المتقدم لم يترك شيئاً للتأخر ولعلمهم ينكبون على دراسة الشريعة والآداب الإسلامية لانهما لا ينفيان العصر الحاضر ولا المدينة الحديثة اذا فهما حق الفهم ودرسا بعقل وتعمير

ه وما أجدر الحكومات الإسلامية باستنباط قوانينها وأحكامها من الشريعة مع اختيار القول الأكثر مناسبة للزمان والمكان لتكون هذه القوانين والاحكام أكبر احتراماً في النفوس وأكثر موافقة لأخلاق وعوائد من وضعت لهم ه اه ثم ذكر مسائل من كتاب الخراج وذكر ما ورد بمعناها في القوانين الحديثة واستخرج العبر منها وقال ان أهل القوانين يظنون ان هذه المسائل من اوضاع علماء اوربا المتأخرين فهذه الرسالة مفيدة للتعلمين في المدارس النظامية بمصر وأوربا الذين لم يتلقوا شيئاً من علوم الشريعة فهم يغمطونها للجهل وهذا الذي ذكره قليل من كثير، وتقطعة من بحر كبير ، ومفيدة لعلماء الازهر وامثالهم من المعلمين على طريقتهم ان كانوا يقرءون ويعتبرون - بما تبين لهم من سوء أثر هذه الكتب المتأخرة التي احتاروها للتدريس وأثر طريقة التعليم المتمحجة التي يتعمقون فيها فان ذلك أقوى اسباب بعد المسلمين عن دينهم وشريعتهم

أما تعجب الكاتب من جدارة الحكومات الإسلامية بأخذة قوانينها وأحكامها من الشريعة القراء فيقال فيه انه لو كان في الدنيا حكومات اسلامية لما كان لهم ممدل عن الشريعة وهل من معنى لكون الحكومة اسلامية الا كون تشكيلها وأحكامها على حسب الشريعة . وهل توصف بالاسلامية الحكومة الاستبدادية الشخصية التي يفرضها أو يرثها رجل يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد لا يتقيد من شريعة الاسلام بشيء . الا ما لا يرى بدا منه في اخضاع العامة لسلطته أو ما يراه موافقا لمصلحته ؟ هذه مجلة الاحكام العدلية التي ألفها لجنة من علماء المسلمين هي أحسن من القانون المدني الفرنسي وقد امر السلطان العثماني بالعمل بها عند ما أسس نظام المداية، وابطل به الامتيازات الاجنبية، فلماذا لم يتبعم الحكومة الحديوية، بل اختارت على احكام الشريعة الاسلامية قانون الحكومة الفرنسية . كلنا يعرف السبب في ذلك وهو طمع اسما عيل باشا بالاستقلال والانفصال عن الدولة بمساعدة أوروبا التي يتزلف اليها باتباع خطوات مديتها فالنظر ماذا حل به وباستقلاله . والرسالة قد طبعت فتمت القراء على طلبها ومطالعها

﴿ شرح التلخيص وطريق البلاغة وكتبا ﴾

سأت طرق التعليم في المدارس الاسلامية بمسد ضعف العلم بضمف الامة وساء اختيار المعلمين للكاتب فحارت العلوم في المسلمين رسوماً منها الدارس ومنها المائل . ثم تلاشي من العلوم ما لا يقوم بالرسم، لانه أشبه بروح منه بالجسم . كالم البلاغة الذي هو ذوق معنوي ، وشعور روحاني ، تطبع بمذكته النفس ، ثم يظهر أثره في الحسن ، وهذه الكتب التي اختارها المتأخرون هي شروح لتون جملة مذكرة لاصول المسائل ومهمات القواعد فكانت مناقشات في ألفاظها، واستنباطات من عباراتها تقطع على من أتى بها طريق التحصيل . وتضله عن سواء السبيل ، وأشهر هذه لتون متن التلخيص للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بدمشق الذي اختصر به كتاب المفتاح لابي يعقوب يوسف السكاكي . وقد كان البلاء المتقدمون الذين اتمت اليهم البلاغة والقدرة على البيان يأتون البلاغة من بابها بما يراولون من قراءة الكلام البليغ وتفهم معانيه، والتفطن لاساليبه ومناحيه، حتى اذا ما أحس الامام عبد القاهر بضمف عناية الناس بفهم الكلام البليغ ورأى النفوس منصرفة الى المنايا بزخرف

اللفظ وإن مجز عن أداء المعنى المراد وقصر عن التأثير المطلوب فوضع كتابيه (أسرار البلاغة) في البيان و (دلائل الإعجاز) في المعاني ليصرف الناس عن المجاهل التي تهسفوا فيها ، ويهدوهم إلى الطريق التي ضلوا ، ولكن جاء بعده السكاكي فاقبس من كتابيه القواعد والأحكام التي وضعها لأقناع الجاهلين ، وتسهيل الفوص على الدرر للفواصين ، فجعل الفن رسماً محدوداً واصطلاحات نظرية حظ الذهن منها بالتصور والتصوير ، أكبر من حظ النفس بالتأثر والتأثير ، ثم اختصر الخطيب تلخيصه ما كتبه السكاكي فكان كتابه أو غل في الرسم والاصطلاح ، وأبعد عن النفوذ إلى مواقع التأثر والتأثير من الأرواح ، وجاء بعد ذلك سمد الدين التفتازاني الذي صرف كل ذكائه في ممارسة العلوم النظرية من المنطق والجدل والمناظرة والفلسفة والكلام فشرح (التلخيص) على طريقته في العلوم النظرية ، فخرج بذلك علم البلاغة عن موضوعه بالكلية ، وابتليت كتب السمد بأناس وضعوا عليها حواشي للبحث في ألفاظها وأساليبها دون البحث في أساليب الكلام البليغ المأثور فصارت هذه الكتب عقبات أو عوائق في طريق البلاغة بل صرفت الناس عنها ، وحالت بينهم وبينها

مرت قرون على المسلمين وهم يتكلمون في ليل من الجهل بهم حتى إذا الليل عسعس ، وكاد الصبح ان يتفس ، هدى الله أناساً إلى ان يقبسوا الأفة من مقبسيها ، ويجنوا البلاغة من مفرسيها ، وما عم ان استبان للازهريين المقصد ، وظهر فيهم الامام المرشد ، ثم طبع الكتابان الجليلان ، (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز) وقرأهما في الازهر الاستاذ الامام ، فحاول تلامذته الجمع بين العلم والعمل ، وظهر فيهم من فاتوا شيوخهم الآخريين في بلاغة اللسان والقلم ، فكتبوا المقالات والرسائل الادبية ، وتسلقت آمال بعضهم بتأليف الكتب العلمية ، وهذا كتاب شرح التلخيص لو احد منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

جرى هذا الشرح في شرحه على أن يبين المراد من الجملة ويدعمها بشي ، مما ينصر جند المعاني على جند المباحث الفغنية التي اعتادها اهل الازهر مستمداً ذلك من اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز اللذين هما عمدة وعقاده وفي هذا من جذب طلاب الازهر الذين لم يحضروا الكتابين على الاستاذ الامام إلى جانب البلاغة الحقيقية

ما يرجح معه ان يكون الشرح سلماً لهم يرتقون به الى مطالعة الكتابين ، ويهتدون به الى خير التجدين ، وهو ما يطبع البلاغة في النفس ، ويظهر أثرها في عالم الحس ، على أنه يكون عوناً لهم على فهم شرح السعد الذي قضي عليهم بتأقيمه ، وأداء الامتحان فيه ، وما ينتقد على الشارح انه يأخذ الكلام من أحد السكتابين (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) فيسند به الى نفسه وان كان طويلاً لا تصرف له فيه وتارة تصرف فيه تصرفاً يسيراً لا يكون عذراً له أن يترك عزوه الى ابي عذره كما فعل بالفصل الذي عقده عبدالقاهر في اسرار البلاغة لبيان مواقع التثيل وتأثيره في النفوس فانه أخذ صفحات من صدر الفصل ووضعها في أول باب التشبيه متصرفاً في جعل من أولها نقلها من صيغة الماضي الى صيغة المضارع كأن حقي المصنف فيها مضى وانقضى وصارت في مستقبلها الى مالك آخر قال في ص ٢٢٧

« اعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وأن تعقيب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه يكسبها (١) أبهة ويكسبها منقبة ويرفع من اقدارها ، ويشب من ناره ، ويضعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب اليها ، ويستثير لها من أقاصي الأفتدة صبابة وكنا . ويقسر الطباع على ان تعطى محبة وشغفا ، فان كان مدحا كان ابيه وانحخم ، الخ ما لا تصرف فيه وعجالة اسرار البلاغة هكذا (ص ٨٦)

« واعلم أن ما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في مرضه ، ونقلت عن صورها الاصلية الى صورته ، كساها أبهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من ناره ، وضعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من أقاصي الأفتدة صبابة وكلفاء ، وقسر الطباع على ان تعطى محبة وشغفا ، فان كان مدحا كان ابيه وانحخم ، الخ وما لا تصرف فيه

وبعد ان نقل بالحرف مواقع التثيل وتأثيره في كل موقع وانما ينقل الامثلة تصرف فيها وفي الكلام عليها بعض التصرف وكان غنياً عن ذلك كله

وقد وضع لشرح مقدمة تكلم فيها عن الفصاحة والبلاغة وعن المؤلفين في فن البيان وألم بما يشترط له من علم العربية ولكن هذه المقدمة كلها او جلها مأخوذة من (١) يقال كساه الثوب بكسوه واوي ويقال كسي زيد كرضي فهو كاس ولم ينقل كسبه

من كلام عبد القاهر وغيره وما كان ينبغي للمؤلف ان يتجاوز في مقدمة كتاب له أخذ الجملة والجملة على سبيل التضمن ، وأكثر ما أخذ قد سلخه بلفظه ومعناه فانك تجد قوله (في ص ٧) « أما النحو فهو ميسر » الى جمل بعده كله من (ص ٢٣ و ٢٤) من دلائل الاعجاز ولا نذكر ما قاله في ص ٨ من التحميل بالآية وكونه من ص ٢٦ من دلائل الاعجاز ايضاً فانه ليس من روائع الكلام التي تملك لقائلها ولكن قوله في ص ١٣ في عبد القاهر « وارهف عليهم لساناً آخرس الشقاشق ، واعدم نطق الناطق ، وأسأل النوادي عليهم عجراً ، وأخذ مناقذ القول عليهم أخذاً » مأخوذ من قول عبد القاهر في ص ٧ من المدخل الذي هو مقدمة دلائل الاعجاز فقد وصفه بكلامه قام تكن السركة لاجل أجنبي . وممّظم ص ١٤ و ١٥ مأخوذ من ص ٦١ و ٦٢ من دلائل الاعجاز ولكن فيه شبهة عزو لانه يحكي عن رأي عبد القاهر

وقوله في آخر ص ١٥ ونحو ثلثي ص ١٦ مأخوذ من ص ٦٦ من دلائل الاعجاز وقوله عقبها : وزبدة القول : الى نحو ثلث ص ١٧ مأخوذ من ص ٢٤ و ٣٥ من دلائل الاعجاز وما بعدها مأخوذ من ص ٣٧ منه . والكلام على الآية في ص ١٨ مأخوذ من ص ٢٦ من دلائل الاعجاز . والكلام على بيت ابن المعتز في ص ١٩ مأخوذ من ٧٤ منه

وقوله في ص ٧ « لكن لا بد للمرء قبل ذلك ان يحظى رس من اللثة ويصيب ذروا من النحو » فهو مأخوذ من فاتحة اساس البلاغة لازمخشري بتصرف ، وقوله في ص ٣ « لا يقوم بفصاحته لسان ولا يطام فبجه إنسان » هو من كلام الشريف الرضي في وصف كلام لامير المؤمنين لما بويج بالمدينة . ومثله قوله في هذه الصفحة ايضاً « وقع في كسر بيته لا يرى الا نفسه » ولا يسمع الا حسه ، « فهو من فاتحة نهج البلاغة للشريف وقوله فيها قبل المبارتين » كتب في هذا الفن قبل الامام عبد القاهر « الخ مأخوذ من مقدمة اسرار البلاغة . وكذلك قوله في ص ٤ « وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب » الخ ما قاله في السكاكي فهو منها بالمتى لا بالنص

هذا واتا نرى ان هذا الشرح مفيد لطلاب علم البلاغة لاسيا الازهرين . فانهم لا يجدون ما يفهم عنه . ولا يحسن أحد ان ذلك الاخذ الذي نهينا عليه يقلل

من قائده أو يدل على ضعف مؤلفه . كلا ان الشيخ عبد الرحمن من أحسن نابتة الأزهر تحصيلاً وفهماً وكتابة يدل على ذلك حسن تأليفه لما أخذه وربط به من بعض وحسب ان يختار الجيد النافع وإنما كان من الكمال في العمل ومن الأمانة في العلم ان يأخذ المعاني ويستقل بالمبارة حتى اذا احتاج أخذ شيء بنصه عزاه الى صاحبه . ولكن لو كانت المبارة كلها له لكان الكتاب أقل فائدة اذ لم يصل الى درجة عبد القاهر في التحرير والتحرير . ولعل الذي سهل عليه ترك الفرو هو اعتقاده بان أكثر المؤلفين المتأخرين ليس لهم الا جمع الأقوال وتسيقها فاذا كان منهم من جمع المشاغبات الضارة فهو قد جمع الفرائد النافعة . والكتاب مطبوعاً طبعاً جميلاً وقد جعل ثمنه أربعة قروش صحيحة وهي قليلة جداً بالإضافة الى ما نفق عليه بصرف النظر عما يستفاد منه

بَابُ الْحَيْدَانِ الْفَاعِلِ

﴿ رأي رجل عظيم في المسلمين والنار وترك الاستاذ الامام للأزهر ﴾
كتب اينا الكتاب الآتي أحد أعلام الأمة الاسلامية . وأركان نهضتها المصرية .
ناظم مدرسة العلوم «الكلية» ومدير جريدتها (على كده انسيوت) الشهيرة ، وصاحب
المصنفات الكثيرة . محسن الملك بهادر سيد مهدي علي خان . ففشرناه ووصلناه برأينا
فيه . قال حفظه الله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فب اهداء سلام ألد من تغاريد الحمام ، واصفي من قطر الغمام ، وأحلى من صفو
المدام ، واشهى من انفاس الرياض إذ هطل عليها الغمام ، واعبق من رواج المسك
الحمام ، وأبرق من البدر التمام ، واشرق من الشمس إذ يتشمع عنها الظلام ، أخص به
حضرة المولى العلامة التحرير ، والعلامة القرم الكبير ، مولانا الشيخ رشيد رضا لم
تزل الأقدار تمضده في كل حال ، وتصدده للظفر بالأمانى والآمال ، ملمع آل
وتكررت الصدور والآصال ،

(وبعد) فقد عرفت ياسيدي ما قد أصاب المسلمين من الشرور والفتن ، والدواهي والهن ، وأن الإسلام قد ادير وأذن بوداع ، وأن النفاق قد اقبل واشرف باطلاع ، وان الدين قد استتر وتسكر بوجهه ، وتولى بركنه ، ونأى بجانبه ، وتطرفت البدع المحدثه ، وتسربت الاحداث المستحدثة ، ورفمت الامانة من المسلمين ، وكنت الديانة عن المؤمنين ، وبدت الحياة في حزب سيد المرسلين ، قد أعم بنا عام الفتن ، وجللتا حنادس الهن . وغشيتنا نياهب الاحن ، وتسربلتنا بسر ايل العدم والاملاق ، وتقمصنا بقمص الجهل والنفاق ، وطمحتنا الجهالة بكلكلة البلى ، وعركنا الجهل فسوانا بنجوم الثرى ، لا تسكر من الشر نكرأ ، ولا نعرف من الخير اصرا ، سلب منا الاخاء ، وبدت فينا السداوة والبغضاء ، وسرت فينا الجهالة العمياء ، فضررت بذلك علينا المترية ، وحاقت بنا المنسبة ، وجللتا المعطبة ، لانكثرت بما صارت اليه حالنا ، ولا تخفل بما تحولت اليه احوالنا ، ولا نبالي بما خابت منه آمالنا ، قوضت عنا خيام المجد والاعتلاء ، واسرجت لنا رواحل الذل والبلاء ، ونحو لنا عبايد بمد الألفة ، وتبايدت بمد اجتماع الكلمة ، وتركزت فينا أصول الفرقة ، وتشتت الهم وتفرق ، وتمزقتنا كل ممزق ، يزري بنا العيون ، ويزدرينا ريب المتون ، رحل الاسلام عن عقر داره ، وتربيع النفاق في محله وقراره ، ومن ثم ترى الاجتماع قد تهدمت مبانيه ، وتبصر الائتلاف قد نجوت صراجه ومفاتيحه ، وتذكرت من الاتفاق القنان ، واتهدمت منه المصدان ، (١) ونصرت أيامه ولياليه ، واستبدلت بالانخفاض مطالبه وعواليه ، وبالذل والهنار قصوره ومعالیه ، خمدت منه قل نار ، وانقل منه كل غراره ، وعفت منه كل دار ، وطمست منه الآثار ، وعطل كل فلاكه عن المدار ، وكسورت شمس علائه ، وخسفت منه بدر سمائه ، وأرجفت منه أرضه المريضة ، وانفجرت صفحتها فأضحت مريضة ، ولم يبق من الاسلام إلا رسم خلق في المقام ، ضمنه كإضمن الوحي السلام . (٢)

(١) النار : القنار بالكسر جمع قن بالضم وهي الجبل الصغير والاكذ والمصدان باضم جمع مصاد بالفتح وهو اعلى الجبل والمهضبة العالية الحمراء
(٢) النار : قوله رسم خلق بالتحريك أي بال . وقوله ضمنه الخ السلام بالكسر فيه بمعنى الحجارة ومن أمثالهم « اكنم للسر من السلام » ومنها « وحي في حجر » يضرب

يسومنا الاقوام خسفاً من كل جانب ، ويستصغرنا الرجال عسفاً على ظهر كل لاحب ،
لم يستبق الدهر لنا قوة ولا دولة ، ولم يرض لنا إمرة ولا صولة ،
وقد كان يعجبني منكم بين تلك الاحوال المزعجة ، وروقتي من جنابكم في تلك
الحالات الموحمة المفجعة ، ما حباكم الله سبحانه بفضله ، واصطفاكم ببره ، لاستفراغ
الوسع في اصلاح المسلمين ، والاجتهاد الباع التام في حفظهم على النهضة لامور الدنيا
والدين ، وذلك بما كتبتهم تنشرون من إمضات بليغة ، وتنشرون من رسالات بديعة
أنيقة ، ومكانيات بهيئة شهية رشيقة ، تحضون بها المسلمين على النهضة ، وتحثونهم على
الأوبة ، إلى ما كانوا عليه من سائب الجسد والاعتلاء ، وماضي الكرم والعلواء ،
وسابق السبق في مضمار العز والعلاء ، والاقترحام في مفاوز الكرب والبلاء ، والاهتمام
في استجلاب المجد من كبد السماء ، فيالها ما قد تضمنت جريدتكم الباهرة الغراء ، من
عبارات مهيبة ، واستعارات مستهذبة ، وأساليب موشحة ، واساجيع مستملحة ، فقد
وشيتم اذ أنشأتم ، وحبرتم حينما عبرتم ، واعجزتم حينما أو جزتم ، وأذهبتم متى
اسهبتم ، وخرعتم متى اخترعتم ، وانتم بهون الله قارع هذه الصفات ، وقربح تلك الصفات ،
وقرن ذلك المجال ، وقرين هذا النضال ، وما برحنا ننقل تلك الامضات الأنيقة
من مجلتكم الرشيقة الى اللغة الهندوستانية ، من العربية العقبانية ، وتنشرها في مجلتنا الشهيرة
« بهلي كده انسيوت » بتفيد منها اخواننا الجاهلون ، ويستضي بها المستضيئون ، ويستعين
بها من أضر به ويب الذون ، لدفع كل ملءة منكية ، وكشف كل مهمة سياسية ،
وقد كان قبل ذلك بمدة تنيف على ثلاثين سنين ، قد نشأ في تلك الآفاق والارضين ،
رجل من أفاخم الاعيان ، اسمه السيد أحمد خان ، كان رجلاً همته في اصلاح المسلمين ،
والنور التام في دفع الصفار والنكبة عن إخوانه في الدين ، وكان رجلاً منتظماً منطبقاً
ذالسان ، ومنطق وبيان ، يمد في مصاقع الخطباء ، ويخروط في سلك بها ليل الادباء ،
يهر الناس بأساليب خطابه ، ويستجلب الخلق ببديع خطابه ، وناور سحره وتسكابه ،

لمن يكتم سره والمراد ان الرسم البالي الذي بقي من الاسلام هو سر مكتوم خفي
غير ظاهر وقد يضرب المتسلل للشيء الظاهر لان من معاني الوحي الكتابة والكتابة في الحجر
تكون نقشاً ظاهراً وليس بمراد هنا

فبادره العلماء الاعلامه بالنسب والشتام ، وشقوه بنبال المذل والملام ، ولعنوه على المنابر في جوامع الاسلام . على صرا الدهور وكر الاعوام ، وأعلنوا بكفره ، واذنوا بالخروج عن ملته ، وأقنوا بأناحة دمه ، وهو بمد كان لا يكثرث بما كان يقع عليه ، وما يبالي بما كانوا يندسون له من سيوف العداوة معه ، وكان لا يفتقر عن جده واجتهاده ، والضرب بمصا اسيار في ميادين بلاده ، ولما صبر على كل ذلك الاذي ، وتجدد كالبطل الكمي في ميادين النوحى ، لم يبرح من وطنه ، أن تمثل له الظفر وخذا بين يديه وسار من مكان عطفه ،

ولكن قد قل منكم نشر تلك الامضات البديعة في اصلاح المسلمين ، واجهادكم في تحسين أمورهم من الدنيا والدين ، منذ حين ، وأراكم قد اقتصرتم على اقتباس جزء يسير من تفسير العليم الرزين ، حكيم الاسلام والمسلمين ، ونخار الملة والدين ، وسناد العلماء السادة الاساطين ، حضرة مولانا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن عبده مفتي الديار المصرية متعنا الله ببقائه ولعمري هو اليوم فارس رجالنا ، ورأس أماننا وآماننا ، نأمل به الفوز في السعادة القصوى ، وزجو منه الظفر بما هو غاية اربنا في الحياة الدنيا ، من حصول النهضة الاخرى غب النهضة الاولى ، ولا نجد لذلك مثله في جديد تلك الخلقاء الهابطة السفلى ، (١)

* * *

وقد أدهشنا خبر هائل وصل الينا من الجامع الازهر وأوحشنا وأقلق جل أصحابنا والامة وأراقى الدماء من الجفون والقلوب لها أن تهبل ، (٢) وقد انصدعت له الصدور ، وتصدعت لها المهج في شلو كل مصدر ، وذلك ماشاع عن هذا الفيلسوف السرسورة ، (٣) والحلاجل الوقور ، والبراس في ظلمات الديجور ، من رفض ما كان اليه من نظارة الجامع المذكور ، أسفاً على ما تجرب من جفاء أهل عصره ، ولا سيما علماء مصره ، ومساعدة الحضرة الخديوية للعلماء ، وقضائها

(١) لئلا: الخلقاء مؤنث الاخلق ومن معناه الاماس وتسمى السماء خلقاء وخلقاء الجبهة مستواها يريد في مستوى هذه الأرض (٢) يقاب تهبل لعياله واهتبل اذا اكتسب . ولعل الكلمة في الاصل تهبل من هبل ولده واهتبله اذا تكلمه (٣) السرسور يالضم الفطن المالم الدخال في الامور . والحلاجل السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه

بمخلاف ما كان يرجى من تلك الحضرة الغراء ، لما كان أيده الله تعالى يريد من اشاعة العلوم الحديثة ، واذاعة المعارف والحكم الجديدة ، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ، والمسائل الفرعية ، ولما لم يصغ أحد الى رأيه ومقالته ، ولم يكثر رجل الى ما كان فيه من محض نصاحته ، تمثل لنا عند ذلك الياس ، وتجد لنا شيخ القنوط والابلاس ، (١) لحدود هذا النبراس ، فقد كنا نظن قبل ذلك ان سوف يحفل به عنا ليل المحن ، ويقلع عنا دامن الفتن ، وتقوض عنا خيام البلاء ، وتعطف عنا سهام الضراء ، ويتنفس علينا صبح الاقبال ، ويطلع على وجهنا فجر الآمال ، من أجل ذلك البارع الحكيم الفضال ، وكنا نظن انه قد توقد في الاسلام مصباح يستوقد منه آلاف الوف من المصايح ، ومفتاح يفتح به مغالق أبواب الفرج والتراويح ، ولكن قد تبين الآن اننا لم نبرح عرضة للبلاء ، ودرية لرماح الضراء ، وجزراً لسيوف البأساء ، مازالت هذه الحضراء تدور على الغبراء ، وما أشبه حال هذا الحكيم الرزين في المصريين ، بحال السيد أحمد الذي اعثرناك على حاله في الهنديين ، فقد عظمت الرزية ، وجلت المصيبة ، فانا لله وانا اليه راجعون . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

علي كده (الهند) (محسن الملك)

جواب المنار

يريد السيد المحسن حفظه الله بالاهـ ضآآت التي كانت تنشر في المنار ثم تركت تلك المقالات الخطائية التي تمثل للمسلمين ضعفهم الحاضر ، وتذكركم بمجدهم الغابر ، وتحثهم على اصلاح شأنهم في الدنيا والدين ، والاعتبار بتلقي المعاصرين ، وهذا ما كنا نكثر منه في اول نشأة المنار ليكون تمهيدا لعند النفوس لقبول ما نعرضه من الرأي في الاصلاح الديني والاجتماعي ولاعمال الفكرة وتوجيه الهمة ، الى السعي والعمل لخدمة الامة ، ولكنا رأينا الناس قد استحسنوه ، وكثيرا من أصحاب الصحف قد احتذوه وتقلدوه ، حتى صار كانه مقصود لذاته ، لا لاجل عمل من ورائه ، ولذلك صرت ترى في الصحف المصرية التي تسمى اسلامية كلاما كثيرا في حال المسلمين حتى من الذين لم يعرفوا من الاسلام ، الا ما يعرف اجهل السوقه والعوام ، وان ما غنينا به في المدة الاخيرة يشبه ان يكون مقصدا أو غرضاً لتلك المقدمات او المهديات . ولا يحسن الأخ الكريم أننا تركناها ياساً من صلاح حال المسلمين . أو فرقاً من

(١) الابلاس هو النغم من اليأس والحيرة

مناصبه المشاغين ، التي لا بد ان يكون عرفها من تصدي جريدة المؤيد للوقوع بنا ،
 بعد ما كانت تشيد وتموه بعملنا ، كلالا ان هذا لا يزيدنا الا قوة في الامل ، وهمة في
 العمل ، لان اللوم بطبعه اغراء ، والمقاومة من بواعث الاعتناء ، كما رأيتم في فاتحة
 المنار هذه السنة . على ان ما انتشره من الحكم والمواعظ في التفسير ، وما نودعه في مطاوي
 سائر المباحث من التنبه والتذكير ، هو في معنى تلك المقالات التي تنشدون ولا تخلو
 من الخطايات التي تخطبون ، وقد طابنا غير واحد صريحا ، بمثل ما أمر السيد به تلويحا ،
 ولذلك وعدنا في خاتمة السنة السابقة ، بالمواد الى تلك المقالات في سنتنا الحاضرة ،
 وقد نشرنا في الجزء الثاني منها مقالة (حياة الامم وموتها) مقدمة لاكتتابه في أنواع
 الحياة وحالتها فيها ، وسيتلو الكتابة في الحياة الزوجية ، مقالات في الحياة المليية والوطنية
 والسياسية . ورجو من فضل الله وكرمه ان لا تزداد الا ثباتا واعتناء مادنا آمنين
 في سربنا معافين في بدتنا قادرين على النفقة على نفسنا وصحيفتنا

واما ترك الأستاذ الامام للازهر فهو لم يكن من يأس الم نفسه الكبيرة ، ولا عن
 ضعف في همته العليا ، ولا لمقاومة علماء الازهر لما يريد من اصلاح التعليم ، او
 اضافة علوم جديدة على ما يقرأ في الازهر من العلوم ، وانما هو ما تنسختوه من
 الجرائد المصرية ، ونزيتكم فيه بياناً بمكاتبة شخصية ، وقد ظلم العقلاء عندنا وعندكم
 علماء الازهر فأزولوا من درجاتهم في العلم والفهم ، كما أعطوهم اكثر من سهمهم
 من الشعور والاخلاق ،

أما ظلمهم إياهم فهو اعتقادهم وقولهم فيهم انهم يتقدمون بأن العلوم الدنيوية
 تقوض بناء الدين ، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين ؛ وإن إصلاح طريقة التعليم ،
 خروج عن صراط السلف المستقيم ، وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب
 الدرجة العلمية الاولى فيهم من يملكون أولادهم العلوم الدنيوية في المدارس الاميرية
 وغيرها فكيف لا يخافون الكفر والضلال على اولادهم مع عدم تمكنهم من
 العلوم الدينية ويخافون ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين ؟ ان هذا
 شيء لا يعقل . ثم كيف يطعنون بأكابر علماء الاسلام الاعلام الذين تمكنوا من علوم
 الدنيا وصاروا يعدون من الفلاسفة كالامام الغزالي والامام الرازي وفلان وفلان ؟
 ثم كيف لا يطعنون بدين أكابر امراءهم وحكاهم في هذا العصر وهم قد تعلموا
 هذه العلوم في مدارس مصر وأوروبا وقلما يوجد فيهم من تلقى عقيدة الاسلام

ببراهينها أو عرف مهمات أحكامها ولو غفلا من دلائلها وحكمها وان منهم من يصف بعض هؤلاء الاصرء بالتقوى والصلاح . فظلم وألف ظلم لعملاء الازهر ان يقال فيهم إنهم يعدون علوم الدنيا خطرا على الدين أو عائقاً عن علومه وأنهم يجهلون ان الاسلام جمع بين مصالح الدارين وأنه دين عام وأن لادين بعده أوفق لمصلحة جميع البشر منه مع استنزام هذا لكون الاسلام يتفق مع علوم البشر ومدنيهم في كل زمان والا كان متضمناً لتكليفهم ما لا يطيقون . نعم إنه يوجد فيهم بعض الاغبياء الذين يصبث بهم هذا الوهم ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور . وانني أقول ان الاستاذ الامام لم يقرر في إصلاح الازهر شيئاً الا برأي جماعة من كبارهم واستحسانهم وقد نفذ بعض ما طلبه وحاوله برضاهم وموافقهم وأوقف بعض الإصلاح للأسباب التي لا أصرح بشرحها بعد رضاهم به واعترافهم بفائدته

وأما وصفهم بأكثر مما يستحقون من الشعور بالمصاحبة واردة الخبر فهو تابع لذلك الظلم وهو اعتقاد كثير من العقلاء في مصر وفي أقطار أخرى أن هؤلاء الناس أعداء الإصلاح الذي عرف سراة الامة وعقلاؤها شدة الحاجة اليه لما في قلوبهم من الشعور بضرره ولما عندهم من الارادة القوية والمزجعة الصادقة والغسيرة الملتزمة على الاسلام والمسلمين وأنهم لا يخافون في ذلك لومة لائم، ولا سطوة حاكم، ولا حرماناً من منفعة مالية، او كسوة تشرىف قصية؛ والحق أن هذا الصنف الشريف الذي كان له من قوة المزجعة بالأتحاد والاتفاق ما يقيم به محمداً علياً حاكماً على البلاد المصرية قد استضعف فضعف حتى صار لا يجهر برأيه الا اذا أيقن ان قويا يمدده، أو حاكماً يسندده، وكثيراً ما يستحسن أمراً ثم يستهجنه، أو يستبجح شيئاً ثم يستحسنه، . ولقد كان أكبر علماء الازهر موافقين للشيخ محمد عبده في كل شيء يقترحه لإصلاح الازهر ايام كان مؤيداً بنفوذ الامير وانما كانوا يرغبون اليه في أن يكون ذلك بالتدريج البطيء لانهم لم يتمودوه ويشغل على المرء لاسيا الكبير المضي فيما لم يتموده، ولما بدأ للامير في تأييده ومساعدته وقف كل اقتراح، وعورض كل اصلاح، حتى لم يبق للحكومة الخديوية ثقة بتخريج القضاة في ذلك المكان فهي ستنفي مدرسة جديدة لتخريجهم فيها ولم يبق لها من العناية بالازهر الا حفظ الامن فيه كما هو حق كل صنف وكل شيء على الحكومة لاجل هذا ترك الازهر ولكن آثاره الصالحة لن تتركه فهو قد وضع أساس النظام الذي قد يصف تارة ويقوى تارة وقد زاد فيه وينقص منه ولكنه لا يزول .

وهو قد انفخ في نفوس كثير من الأذكياء فيه روح الشعور بالحاجة الى اصلاح التعليم وإصلاح الاخلاق وخدمة الاسلام والمسلمين والسعي في ازالة ما غشهم من البدع والفتن فاضهفهم وأذلهم فلن يموت هذا الشعور ثم انه لم يزد الا رجاء بالله وهمة في خدمة ملته بالعمل والتدريس والتأليف لا يثنيه عن ذلك فان الامايلم به من المرض أحيانا شفاه الله ونفع به آمين

هذا وان العبرة الكبرى فيما كتب هذا السري الكبير هو احساس المسلمين الخاصين الذين يعرفون الاسلام ويغارون عليه بأن الاصلاح اذا ظهر في أي قطر ففائدته لا بد أن تكون عامة لكل البلاد الاسلامية وان النور اذا ظهر في هذه الامة من اي مطلع فانه ينسبط على جميع القاع لان هذه الامة واحدة ربها واحد وكتابها واحد ونبيها واحد والهداة في دينه على ملة واحدة وهي ما جاء به نبيه عنه ومصالحها لذلك واحدة فما يضرها يضر جميع المتبعين لها وما ينفعها ينفعهم أجمعين لا لاجل هذا أحسن الاحياء من مسلمي الهند بأن ما دهي به الاصلاح في الازهر هو مصيبة على الاسلام والمسلمين في جميع الارض لانه كان يرجى أن يكون خبره متى ثبت ونجح عاباً للجميع مسلمي الارض ولو بعد حين . فاذا يقول أراءك الذين يريدون أن يقطعوا أوصال المسلمين بنزقات « الوطنية » الفاسدة في هذا الاحساس الشريف من إخواتنا في الهند وتذا في غيرها كأنشير اليه في النبذة الآتية ؟

تأثير ترك الاستاذ الامام للأزهري في المسلمين

لقد اضطرت قلوب عقلاء المسلمين ووجت نفوسهم لهذا النبأ في كل قطر فقد جاءتنا الكتب والرسائل في ذلك من السودان وسوريا ومن بلاد المغرب والمشرق ما بين شاكية وباكية منها ما يعرف مرسلوها عند الامام، ورون أن لا عتب عليه ولا ملام، لو قدر فهم على حقيقة أحوال هذه البلاد فرأيهم في ذلك كراي أكثر العقلاء في مصر الذين استشار الامام بعضهم فأشاروا بوجوب تركه، ومنها ما يتضمن اللوم لاعتقاد أصحابها أن الاستاذ الامام قد يؤس من إصلاح المسلمين فتترك خدمة الملة مللا من مقاومة الجامدين ، أو علما بأنهم غير مستعدين ، وقد آلمهم ذلك لانهم يعتقدون أنه أكبر زعيم للاسلام في هذا العصر وأقوى نصير له في علمائه ويشهرون بأنهم يستمدون مناهلهم والفيرة والرأي الصحيح على بعد الديار وتناهي الافطار ولا أنكر انني أعرف من أذكيا المسلمين الاقربين دارا بل ومن المصريين أنفسهم من

سرى اليه شيء من هذا الوهم . وقد آلمني وسيؤلم كل ذي غيرة وشعور قول (محسن الملك) ان اليأس والقنوط قد تمثل لأهل النهضة الاسلامية في الهند وشعروا بأن قد طفي نور الصلاح المنبعث من هذا الامام فوقهوا في حنادس الظلام — بحزتنا وبمضنا هذا القول من قوم نعتقد ان نهضتهم أعلى من نهضتنا وهمتهم أعلى من هممتنا والامل فيهم أقوى من الامل فينا ، ولا نفضلهم الا بهذا الرجل وبأقان اللغة العربية لاننا نراهم يرجوننا أكثر مما يرجون أنفسهم كما أنه يسرنا شعورهم بارتباطهم بنا ولا يأس منا ولا منهم ان شاء الله

ان من أغرب ما كتب الينا في هذه الحادثة نبذة لاحد الفضلاء في فاس وهي :
 « قد ساءنا وابع الله ما بلغنا من استقاله حضرة جناب الاستاذ الامام ، وعلم علماء الاسلام ، فريد هذا العصر ، وغرة جبين الدهر ، ذروة جها بذة الاتفاق ، ونخبة كبراء المصلحين بالاتفاق ، مولانا وسيدنا الشيخ محمد عبده أدام الله بقاءه مرشدا للعالمين من عضوية إدارة مجلس الازهر الشريف الذي كان متعنا الله بوجوده مجتهدنا في اصلاحه كما ساءتنا تلك الخطبة ولكن » ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والذين جاهدوا فينا لهديتهم سبنا » وقد كدر ورود هذا الخبر جميع محبيكم ومحبي الاستاذ الامام لعلمنا بانكم من المجدين في اصلاح الأمة الاسلامية والح وإنما كان هذا غريباً لان تلك البلاد أبعد بلاد المسلمين عن التفكير في الاصلاح أو الشعور بالحاجة اليه ولكن هذه الافكار قد سرت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم من المسلمين ومن قراءة بعض الصحف كالنار . وقد ختم هذا الكاتب كلامه بقوله « وأدام الله بقاءكم ونحماً عن أنف الجاهلين والمستبدين والمفسدين والمقلدين » اه وبوشك ان تنشر آراء أخوي في جزء آخر

صدي الحادثة في أوروبا

(أو مقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي للاستاذ الامام في الاصلاح)
 نشرت جريدة اللواء في عدد يوم الخميس (١٣ ربيع الاول) خبرا قالت انه مترجم عن جريدة (الغلوب) الانكليزية بغير تصرف وهذا نصه بغير تصرف
 « اختلف العلماء من عهد قريب بشأن التعليم في الازهر وسبب ذلك ان رئيسهم الشيخ محمد عبده حاول إدخال نظام للتعليم أوسع من النظام الحاضر — الذي وضع من قرون مضت والذي لا يتضمن غير محض تعليم مواد الاجرومية وقليل من بعض

العلوم الاخرى - بقصد تكوين قوة جديدة في الاسلام ويريد الشيخ محمد عبده
السائق ان ذكر إدخال العلوم الحديثة في بروغرامه الجديد ليستعين بها العلماء على
اكتساب اوزانهم من طرق العمل والجدل الكسل والتواكل
« وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة شديدة واتصل بنا انه قال في حديث
له ان السبب في عدم نجاحه وفشله النهائي راجع الى محاربة النفوذيين الفرنسيين
والانكليزيين السياسيين له واستشهد بمبارة نشرت في السكتب السياسية الفرنسية
مؤداها ان سواس فرنسا من الحزب الاستعماري لا يقبلون بوجه من الوجوه تور
المغاربة بنور العلم » اه

﴿ ملاحظة المنار أو انتقاده على ذلك ﴾

يجب المصريون أن يروا في الجرائد الانكليزية من يخط في السائل المصرية
على غير هدى مع وقوف الانكايز هنا على حقائق الامور وقد ذكرنا وذكر غيرنا
من قرأ تلك التبعة في جريدة اللواء ما كان أشيع هنا بعد ترك الشيخ محمد عبده
لمجلس ادارة الأزهر من أن بعض المصريين الذين لهم حظ فيما حدث في الأزهر
كلفوا أحد مكاتب الجرائد الانكليزية أن يكتب لجريدته التي يكتبها شيئاً يفيد معنى
ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي لها هوى في الحادثة من ان جميع علماء الأزهر
مضادون للشيخ محمد عبده فيما يريد من اصلاح التعليم و زيادة العلوم في الأزهر
ويتضمن شيئاً آخر يفيد سخط الانكليز على الشيخ وأتذكر أن بعض الجرائد
الاسبوعية في مصر كتبت شيئاً عن هذه الاشاعة وقالت ان ذلك سيكتب ثم ينقل في
بعض الجرائد المصرية اليومية

مالنا ولما أشيع في سبب الكتابة ولما قيل في مصدرها انما نحن أمام قول
يتضمن خبرين أحدهما أن علماء الأزهر ككارهون ومقاومون لما يريد الشيخ
محمد عبده من النظام وتوسيع دائرة العلم في الأزهر وقد بينا في كلامنا على رسالة
« محسن الملك » أن هذا غير صحيح وأن علماء الأزهر برآء مما يرمون به من القلوي في
بعض العلم والنظام ، والجهل بما يعني شأن الاسلام ، وثانيهما ان الشيخ يقول انه لم
يخفق فيما حاول من اصلاح الأزهر الا بمقاومة النفوذيين الفرنسيين والانكليزيين له

لان ترقية المسامين تناقض مصلحتهما في استعمار بلادهم . ونقول إن هذا القل
هن الشيخ غير صحيح وان كان أكثر المسامين يمتد بصحة علمه المذكورة . ولا
يمقل أن يقول الشيخ ذلك لان فرنسا لانفوذها في الازهر ولا في مصر فتقاوم
ولان الانكليز لم يقاوموه لما هم عليه من الحرية وعدم التعرض للمصالح الدينية
على ان المصريين الذين لم يقدروا حرية الانكليز حتى قدرها ، ولم يعلموا أنها تمثلت
مع الفضيلة في اللورد كرومر في أهرج صورها ، يمتجبون من عدم مقاومة الانكليز
لاصلاح الازهر في السنين الماضية ويظنون أن لهم يدا في المقاومة الان

أما الشيخ محمد عبده فقد سمعنا غير مرة يقول انه ما قصد الى خدمة المسلمين
في شيء ولقي مقاومة في من غيرهم لان انكليزي ولا من افرنسي ولا من قبلي
ولامن شامي . ولاغرو فان جهل المسلمين وتخاذلهم في هذا العصر كافيان لاجباط
كل سعي لترقية شأنهم لايحتاجون الى مساعدتي ذلك ومن يسي بمقل لا يقاومه المقل

هذه فرنسا التي كان منهجها في مقاومة تعلم المسلمين في الجزائر أصراً معروفاً
قد أنشأت ترجع الى منهج الانكليز في التساهل وقد تكلم الشيخ محمد عبده مع رجالها
في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين على التعلم فوجد منهم ارتياحاً الى ذلك
وقد نشرت جريدة الطان من عهد قريب مقالة في الاحتفال بمدرسة الجمعية الخلدونية
ذكرت فيها أن مصدر هذه الحركة العلمية في تونس هو الشيخ محمد عبده وبعض
المجلات العلمية المصرية التي تحت المسامين على الجمع بين علوم الدنيا والدين وترد في رأي
الذين يظنون أن تعليم المسلمين يصر بفرنسا لان هؤلاء المتعلمين يكونون دعاة لاستقلال
البلاد وقيامهم على المستعمرين لها . وترجمت الأهرام مقالة الطان فسر بها المسلمون هنا

(الاحتفال بالعيد المثنوي لمحمد علي والاياء لانفصال مصر عن تركيا)

احتفل جماعة من المصريين بتذكار تولية محمد علي باشا على مصر منذ مئة سنة
ميلادية . وقد اعتبروا ابتداء ولايته اختيار المصريين له دون فرمان السلطان بتوليته
الذي كان بهد مثل يوم الاحتفال بشهر وأيام كأنهم يريدون ان هذه الحكومة استقلت
بذاتها من طريق الانتخاب لابلتعية للدولة ذات السيادة عليها وكنا نهد بأمثال هؤلاء
المحتفلين الحرص على إظهار ربط مصر بالاستانة فاعدا بما بدا ؟

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

المحكمة

فبشر صادي الدين يستمعون القول فيبصرون أحت أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر - الأحد غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ٤ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فتاوى الملثبات

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمعا قد نأخرها لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمعا أجنبنا غير مشترك لئلا نغفل هذا. ولئن بعضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ ذبائح أهل الكتاب في عصر التنزيل ﴾

(س ٢٠) السيد محمد بن عقيل في سقا فوره : اطاعت على جميع ما كتبتم في ذبائح أهل الكتاب ثم وصل الي من أحد أهل مصر كتاب يسمى التعاويل الاسلامية في الرد على شيخ الاسلام (يعني الاستاذ الامام) وكنت قد رأيت منذ نحو ١٤ عاما فتوى لشيخنا العلامة السيد سالم بن أحمد الفطاس العلوي الحضرمي مفتي جمهور تضارع فتوى شيخ الاسلام ولكن يختلف في صدي شيء لم يذكره شيخ الاسلام ولا غيره فيما أعلم وهو هل لأهل الاسلام قتل صحيح في التاريخ يفيدنا بكيفية

ذبح أهل الكتاب أوقلتهم لما يريدون أكله في عصر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله فإن وجد فهل يجب قصر حكم الحل على ما كان لأنه المفهوم ويكون ما توسموا به بعد ذلك من بدعهم فلا يفيد الحل ؟ فلو صح النقل بأنهم كانوا يعصرون عبق نحو الدجاج ويوقدون نحو البقر لم يبق للمشاعب كلام . والمظنون ان لأهل الكتاب كفيات في الذبح في ذلك العصر كما نقل أن لهم في التسمية عند الذبح عادات وما صح به النقل لانزاع فيه فهل نظفتم بنقل عن شيء من تلك الكفيات التي أحل الله لنا طعامهم وهو يعلمها ينجلي به غبار كل إشكال أفيدونا بما تعلمون لازتم مرشدين

(ج) يننا فيما كتبناه في المجلد السادس في مسألة طعام أهل الكتاب ان المسألة ليست من المسائل التعبدية وأنه لا شيء من فروعها وجزئياتها يتعلق بروح الدين وجوهه الأحرى الأهلل بالذبيحة لغير الله تعالى لان هذا من عبادات الوثنين وشعائر المشركين فحرم علينا ان نشايعهم عليه أو نشاركهم فيه ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنين الذين دخلوا في دينهم لاسيا النصرانية واران تعالى ان نجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباح لنا الا شرط ولا قيد كما أباح لنا الزواج منهم مع علمه بما هم عليه من نزغات الشرك التي صرح فيها بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون . على أنه حرم علينا الزواج بالمشركات بالنص الصريح ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح بل حرم ما أهل به لغير الله . فأمر الزواج أهم من أمر الطعام في نفسه والنص فيه عام قطعي في المشركين وهو لم يمنع من الزواج بالكفائية ولا جل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة صرح بعض أئمة السلف بأن النصراني اذا ذبح الكنيسته فان ذبيحته تؤكل مع الاجماع على ان المسلم اذا ذبح وذكر اسم النبي أو الكعبة فان ذبيحته لا تؤكل وترى هذا في تفسير الامام ابن جرير الطبري وما نقلناه في المنار عنه وعن غيره . كافي في هذا الباب . وقد رأيت في التفسير من هذا الجزء النسبة بيننا وبين أهل الكتاب وماورد فيهم وما أرشدنا اليه سبحانه من مجاملتهم ومحاسنتهم فهذه هي الحكمة في حل طعامهم لا كونهم يذبحون على وجه مخصوص أو يطبخون بكيفية مخصوصة . ولو كان يجوز لنا أن نقيد نصوص الكتاب المطلقة بمنل هذا التقييد لكان

يجب علينا أن نُنظر في كل حكم فنقول إن إحلاله أو تحريمه مقيد بما إذا كان على الكيفية التي كانت في ذلك العصر فتقيد بما كان عليه أهل العصر الأول في جميع عاداتهم وأحوالهم لأنهم خوطبوا بالأحكام وهم على ذلك وهذا حرج عظيم وتحكم لم يقل به أحد بل قال أهل الأصول ~~حكم~~ المطلق أي يجري على إطلاقه ومن ثم نقول أنه لا وجه للبحث عن عدد الذين أقيمت بهم الجمعة أو صلاة العيد ولا عن كيفية المسجد أو المصلى الذي صلوا فيه عند التشريع والحكم بأن ذلك شرط لصحة الصلاة ثم إن المشاغبين الممارين لا يقنعهم شيء فأنت ترى أن فتوى الاستاذ الامام لم تكن في حل الموقوفة من أهل الكتاب ولا كان السؤال عن ذلك وقد سموا الذبيحة موقوفة وأكثروا من اللغو ولا غرض لهم من ذلك الا إيهام العامة بأن فلاناً قال قولاً مخالفاً للشرع لعلهم أن العوام لا يفهمون الدلائل ولا يميزون بين الحق والباطل وإنما يفهمون بالاجمال ان فلاناً أخطأ فيخوضون في عرضه وهذه هي لذة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . ولذلك لم يورد الذين كتبوا في هذه المسألة شيئاً من كلامنا المؤيد بالكتاب والسنة وبقه الشريعة وأسرارها والمأثور عن سلفها لا بالتسليم ولا بالانكار فذرهم في خوضهم واشتغالهم بالسفاسف وصرفهم قلوب المسلمين عن كل نافع فيهم ساع في اقاتلهم من عشرتهم أو انجائهم من هلكتهم حتى يبلغ انتقام الله تعالى بهم منهم حده وخذ بما صفا ودع ما كدر وادع الى الحق من تراه مستعداً نه والله الموفق

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٢١) الشيخ منصور نصار من مجاوري الازهر : قد سألتني بعض الناس ببلدتنا عما يحصل للميت في قبره من النعم أو العذاب هل المنيق أو الممذب هو الروح فقط أم الروح مع الجسم فأجبت بما أعلم من نص أثر ابن عمر والنزالي الموصوف بحجة الاسلام من أن الممذب هو الروح فقط . وقد وقع اضطراب بيني وبين أهل بلدي في هذه المسألة فأرجو من حضر تكم توضيح الحقيقة على صفحات مناركم الاغفر حيث ان الله تعالى نصبكم لخدمة الدين والدفاع عن شبهات الضالين لازام هادين مهديين

(ج) قد سبق لنا الاجابة عن مثل هذا السؤال في المجلد الخامس وبيننا اصل الخلاف في عذاب القبر وأن مذهب السلف عدم البحث في كيفية ما يرد في الكتاب والسنة من أحوال الآخرة لأنها مما يجب الايمان به كما ورد من غير فلسفة فيه ولا يحكم على الغيب اذ لا يقاس عالم الغيب على عالم الشهادة ولو أنكم دعوتهم أهل البلد الى هذا التسليم لا قفتم باب الجدل في وجوههم ولا أتبع من الجدل في أمر الآخرة الذي لا مجال للعقل ولا للحس فيه والذين فتحوا هذا الباب هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً فقامت الممتزلة تقول ان من الناس من تأكلهم السباع والحيتان في البحر وتصير اجسامهم أجزاء من اجسام هذه الحيوانات ومنهم من يحرق وينثر رماده فكيف تقولون يامعشر الاشاعرة ان في القبر عذاباً على الروح والجسد والصواب انه لا عذاب إلا عذاب الآخرة بعد البعث . وقامت طائفة أخرى تقول ان الجسم لا احساس فيه فالحديث الوارد في عذاب القبر يراد به تعذيب الروح مجردة . ويقول آخرون الروح لم تعمل السيئات الا بواسطة الجسد فلا بد أن يكون العذاب مشتركاً ويصدق ذلك بأن تصل الروح بجزء او أجزاء من البدن ولو كان رمياً أو داخل في بنية حيوان ويتبع العذاب عليهما معاً وهو قول أكثر المسلمين . ثم ان الاشاعرة يقولون بأن الاعادة في الآخرة تكون عن عدم بان يعدم الجسم من الوجود ثم يخلق الله تعالى بذاته ومع اعراضه في قول وهذا القول لا يتفق مع القول بأن عذاب القبر على الروح والجسد معاً الا أن يقال انهم استنصوا بحجب الذنب فقالوا انه لا ينفى فلعلهم يقولون ان عذاب القبر يكون على الروح مع اتصالها بحجب الذنب ولكن قال المزني من الشافعية ان عجب الذنب ينفى أيضاً فأنت ترى ان الباحثين بقولهم فيما ورد من احاديث عذاب القبر في خلاف لا يكاد يسلم واحد منهم للآخر ومحمد الله تعالى انهم لم يجعلوا هذه المسئلة من أصول العقائد التي يكفر منكرها ولا شك ان مذهب السلف هو الحق الذي يجب الاخذ به وهو ان تقول ان كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البرزخ والآخرة حق نؤمن به ونفوض الامر في حقيقته وكيفيته الى الله تعالى مع العلم بأن الارواح هي التي تشعر باللذة والالم وأن الاجساد لباس لها وآلات لتوصيل بعض اللذات والآلام وامي قول قلت في هذه المسئلة لا يخرجك من الدين ، فعلام التنازع بين المسلمين ،

الحكمة في انزال القرآن

(س ٢٢) عبد الحميد افندي السوسي في (الاسكندرية) : ماهي الحكمة في انزال القرآن الحكيم هل الحكمة بذلك التمد بتلاوته كما يقول العلماء - وهل من نص قطعي يؤيد قولهم - أو أن جعله حائناً نبيح منه (عدية يس) وتقرأه على التوتى ونكتب آياته في آنية ونحوها بالماء وتماطها لنشفي من داء كذا أولئك قرأوا للتبرك وما هو التبرك؟ ألم يكن هو فهم آياته حق الفهم والتأدب بادابه الكريمة واتباع أوامره واجتناب نواهيه ولتدبروا آياته كما قال جل ثناؤه أرجو الجواب على صفحات مناركم . ولكم الاجر من ربي وربكم

(ج) الحكمة من انزال القرآن مبنية في القرآن ليس فيها شبهة لمن جعلوه حرفة بل فيه الحججة واللغة على من يشتركون به ثمنا قليلا وليس فيها نص قطعي يؤيد قولهم بالتمد بتلاوته على اطلاقهم الذي يتناقضونه ولكنهم يستدلون عليه بأحاديث هم يتفقون على انها ليست نصوصاً قطعية كالأحاديث التي وردت في كون تالي القرآن به طي بكل حرف عشر حسنات ونحو ذلك من الثواب وهناك أحاديث أخرى في وعيد من يتلو القرآن وهو غافل عن هدايته لا بد من الجمع بينها وبينها واتنا نذكر المؤمنين بشيء من الآيات والأحاديث في الحكمة والفائدة التي أنزل الله لها القرآن لأن أهل الأهواء السياسية والشخصية في مصر قد جعلوا القرآن في هذه الأيام موضعاً لاهوائهم فكل يزعم نصره ونصر حفاظه والله أعلم بالصادقين ولا تخفى على الناس تعلم ومهما تكن عند امرئ من خيفة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهاك طائفة من الآيات الكريمة في حكمة تنزيل القرآن

(١) ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (البقرة ٢)

(٢) انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (يوسف ١٢)

(٣) الر - كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الضلمات الى النور باذن ربهم

الى صراط العزيز الحميد (ابراهيم ١٤)

(٤) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. فيما ليندر بأساً شديداً من الله

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر في أبدأء (الكهف ١٨)

(٥) طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى (طه ٢٣)
 (٦) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً (الفرقان ٢٤)
 (٧) طس — تلك آيات القرآن وكتاب مبين • هدى وبشرى للمؤمنين • الذين
 يقيمون الصلاة الخ (التمل ٢٧)

(٨) الم — تلك آيات الكتاب الحكيم • هدى ورحمة للمحسنين • الذين
 يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون • أولئك على هدى من
 ربهم وأولئك هم المفلحون • ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
 بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين (*) واذا تلى عليه آياتنا ولى مستكبراً
 كأن لم يسمعهما كأن في أذنيه وقراً فبشره بذياب أليم (القمان ٣٠)

(٩) حم • تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون •
 بشيراً ونذيراً فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا
 إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل أتا عاملون (فصلت ٤٠)

(١٠) أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
 كثيراً (النساء ٤)

(١١) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (المؤمنون ٢٣)
 (١٢) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الخ (محمد)
 (١٣) كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب (ص ٣٨)
 (١٤) هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون الخ (الاعراف ٧)
 (١٥) يأبى الناس قد جاءكم موعظة من ربكم الخ (يونس ١٠)
 (١٦) وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
 وموعظة وذكري للمؤمنين (هود ١١)

(١٧) لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب الخ (يوسف ١٢)
 (١٨) وكذلك أنزلناه حكماً عربياً وئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من

(*) انى لاخشى أن تكون الجرائد التي تتكلم في الدين باهوى لابلالمسلم
 والاخلاص مما يدخل في هو الحديث هنا

العلم مالك من الله من واقى (الرعد ١٣)

(١٩) هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذکر أولو

الآلئاب (ابراهيم ١٤)

(٢٠) وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون (التحل ١٦)

(٢١) قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى

للمسلمين (التحل ١٦)

(٢٢) ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات أن لهم أجراً كبيراً (الاسراء ١٧) (وفي هذه السورة آيات أخرى فيها

عبر كبرى)

(٢٣) فاتما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لئلا (صريم ١٩)

(٢٤) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشماً متصدعاً من خشية الله وتلك

الآيات نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر ٩٥)

والآيات في هذه المعنى كثيرة وكلها ناطقة بأن القرآن أنزل هداية للناس وبشيراً

للمحسنين في أعمالهم ونذيراً للمسيئين وأنه عبرة وتذكرة وموعظة وشفاء لما في

الصدور أي القلوب من أمراض الجهل بالله وبما له على عباده من الحقوق وما لبعضهم

من ذلك على بعض وأمراض الأخلاق السيئة والمعاداة الضارة . وهناك آيات

كثيرة في وعيد المعرضين عن هدايته الغافلين عن تدبره والذين يشتركون بآيات الله

ثمناً قليلاً وكون هذه من صفات الكافرين ومن أشد ما نزل في المؤمنين الأولين

على علو كبرهم وقوة يقينهم من قوله تعالى في (سورة الحديد ٥٧) « ألم يأن للذين آمنوا

أن تخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من

قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » - ذكر الله وما نزل من

الحق هو القرآن . قال في الجلالين ان الآية نزلت في الصحابة لما أكثروا المزاح

وقال السيوطي في أسباب النزول انها نزلت فيهم بعد ان قدموا المدينة فأصابوا من

عيشها بعد ما كان بهم من الجهد وكانهم قفروا في العمل . فهذا هو القرآن وهذا وعظه

وتربيته للمؤمنين فانظر الى حفاظه اليوم والى الذين يزعمون أن من تعظيمه وتكرمه

أن يكون حافظه أمياً لا يكلف قراءة ولا كتابة ولا فهماً ولا عقلاً ولا تدبراً ولا تذكراً ولا تفكيراً بل يكلف أن يتلوه ولو بشير تجويد وان يأكل به أوقاف الاموات ومال الاحياء ، أين هم من هدايته وأين هم مما جاء به ؟ ؟

وأما الاحاديث الواردة في القرآن فمنها ما ورد في حفظه وتعلمه وتعليمه وهذا مطلوب لاصرين أحدهما فرض عيني وهو معرفة العقائد الصحيحة والآداب الكاملة وفقه الاعمال التبعية والدينية التي فصلت السنة كيفياتها وبينت صورها ، والثاني فرض كفاية وهو تبليغه وحفظه لاجل تبليغه بلفظه على الوجه الذي أدى اليه وبعضاه في الدعوة الى مادها اليه من العقائد والاحكام والقضايا ليكون الدين بذلك محفوظاً ولا ينسى أن الترغيب في قراءته وحفظه يستلزم الترغيب في فهمه والاهتداء به لانهم كانوا يفهمونه بل ذلك مما يتضمنه الترغيب بلفظه . ومنها ما ورد في وعد العاملين به ووعد الكافرين عنه والواجب فهم مراد الشارع من مجموع كلامه فلانؤمن ببعض ونكفر ببعض . وهذه طائفة من الاحاديث في ذلك

(١) عن أبي هريرة (رض) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لا أحد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جارا له فقال ليثني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل . ورجل آناه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليثني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل «رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والمراد بالعمل مثل ما يعمل فلان في الاولى هو العمل بالقرآن كالتدبر عليه المقابلة ورواية ابن عمر في الحديث نفسه «فقام به آناء الليل» الخ قالوا والمراد قام به تلاوة وطاعة . وفي الحديث رواية أخرى أبين في المراد وهي عند البخاري ومسلم وغيره وفيها بدل أوتي القرآن «ورجل آناه الله الحكمة فهو يعمل بها ويعلمها الناس» والمراد بالحكمة القرآن جمعاً بين الروايات

(٢) عن عثمان (رض) عن النبي (ص) قال «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري وغيره وفي رواية عنه ان أفضلكم: الخ قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ولا شك ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولتفسيره جامع بين النفع القاصير والنفع المتبدي ولهذا كان أفضل وهو ممن عنى الله سبحانه وتعالى

بقوله « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين »
والدعاء إلى الله يقع بأمور من جعلها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع وعكسه الكافر
المانع لغيره من الإسلام كما قال تعالى « فن أظلم من كذب بآيات الله وصدق عنها »
فإن قيل فيلزم على هذا أن يكون المقرئ أفضل من الفقيه قلت لا لأن المخاطبين بذلك
كانوا فقهاء النفوس لأنهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر
 مما يدرها من بعدهم بالاكتساب فكان الفقه لهم سجية فمن كان في مثل شأنهم شاركهم

في ذلك لأن كان قارئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه ، فإن قيل
فيلزم أن يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم عناء في الإسلام بالمجاهدة والرباط
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً : قلنا حرف المسئلة يدور على النفع التمدي
فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل فلهل « من » مضمرة في الخبر بعد إن (١)
ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم ، ويحتمل أن تكون الخيرية
وإن اطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك وكان اللائق بحالهم ذلك ،
أو المراد من المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه ، أو المراد مراعاة الحيثية (٢)
لأن القرآن خير الكلام فتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة إلى خيرية القرآن ،
وكيفما كان هو مخصوص بمن تعلم وعلم حيث يكون قد علم ما يجب عليه عيناً اه

(المنار) هذا كلام الحافظ في معنى الحديث وفيه بيان مراد الثوري بتفضيل اقراء
القرآن على الجهاد إذ لا يمكن أن يكون من لا يفهم القرآن ولا يفيد الناس احكامه
كالجهاد في سبيل الله فانظر ابن هذا من زعم بعض الناس أن امثال الحفاظ للالفاظ
في مصر أفضل من المجاهدين بالاجماع فما أجراً الناس على دعوى الاجماع بغير علم
اعتماداً على ان العامة تقبل منهم كل قول بغير دليل

(٣) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم
وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، أي لا تفقهه قلوبهم ولا

(١) أي ان التقدير : ان من أفضلكم : وكثيراً ما يطلق اسم التفضيل على تقدير من

كحديث « خيركم خيركم لاهله » (٢) أي انه افضل من حيثية التلميم لأن كل جهة

يبتغون بما تلوهمه » يرقون من الدين كما يرقى السهم من الرمية الخ رواه البخاري
 (٤) عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
 « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأرجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن
 الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمره طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي
 يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن
 كالخضلة طعمها مر أو خبيث وريحها مر » رواه البخاري ومسلم وأنت ترى انه جعل
 المؤمنين قسمين قسم يقرأ ويعمل بما يقرأ وهو النافع لنفسه ولغيره والذي هو طيب
 في ظاهره وباطنه وقسم يعمل به ولكن لا يقرأ وهو الطيب في نفسه وباطنه وإن
 كان لا ينتفع بظاهره ولم يذكر ان من المؤمنين قسم آخر وهو الذي يقرأ فقط بل
 عد هذا من المنافقين . فانظر أين علم الرسول صلى الله عليه وسلم من علم هؤلاء الذين
 يقولون ان حفاظ الالفاظ الذين لا يقصدون بها الاهتداء ولا الارشاد بل الكسب
 والاستجداء أئمة في الدين وان من إهانة القرآن أن يقال انهم يحتاجون معه الى
 العلم بالقراءة والكتابة أو شيء آخر !!! أعوذ بالله من شر هذا الزمان ، الذي عبث
 فيه الجاهلون بالسنة والقرآن ،

(٥) عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونحن نقرأ القرآن وفينا الاعرابي والمجمعي فقال « إقرءوا فكل حسن وسيجيء
 أقوام يقيمونه كما يقيم الفدح يتمجلونه ولا يتأجلونه » رواه أبو داود والبيهقي في شعب
 الايمان . والمعنى ان الذين يجيئون من بعده يقيمون ظاهر اللفظ من غير طلب لاقامة
 عقائد الدين وأحكامه وهدايتهم به فهم كالذي يقوم الفدح وهو بالكسر السهم الذي
 لا ريش له ولا نصل فلا يمكن المناضلة به . ومعنى يتمجلونه ولا يتأجلونه يطلبون الارتفاع
 به والاجر عليه في الدنيا لاني الآخرة . وهذا الحديث يصدق على القراء لاجل
 الكسب في هذا الزمان وأوضح منه انطباقاً عليهم الحديث الآتي

(٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إقرءوا
 القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون اهل العشق ولحون اهل الكتابين
 وسيجيء بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم

مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم» رواه البيهقي في شغب الايمان وروين في كتابه . والذين يعجبهم شأنهم هم الذين يطربون بقراءتهم أو يستأجرونهم لها والذين يرون الفضيلة والخدمة للاسلام في تكثير سوادهم وشدة احترامهم

(٧) عن جابر (رض) مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم «اقرأوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل ان يأتي قوم يقيمونه إقامة القدرح يمجلونه ولا يتأجلونه» رواه أحمد وابو داود

(٩) عن عبد الله بن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص) «اقرأ القرآن ماهاك فان لم ينك فليست تقرؤه» رواه الديلمي في مسند الفردوس

(٨) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله (ص) «اقرأوا القرآن واسئلوا به الله قبل ان يأتي قوم يقرءون القرآن فيسألون به الناس» رواه أحمد والبيهقي والطبراني

(١٠) عن صهيب (رض) مرفوعا ما آمن بالقرآن من استحل محارمه: رواه الترمذي

(١١) عن أبي هريرة (رض) مرفوعا «من اخذ على القرآن اجرا فذاك حظه من القرآن» رواه ابو نعيم في الحلية

(١٢) عن بريدة (رض) مرفوعا «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» رواه البيهقي

(١٣) عن أبي الدرداء (رض) مرفوعا «من اخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله مكانها قوساً من نار جهنم» رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية والطبراني بلفظ آخر والروايات في القوس متعددة وكان اهدي مقرأ قوساً فأخذها

(١٤) عن ابن عباس (رض) مرفوعا: «من اخذ على تعليم القرآن اجرا فقد

تهجل حسنة في الدنيا والقرآن يحاجه يوم القيامة : رواه ابو نعيم .

(١٥) حديث أبي هريرة المرفوع في الثلاثة الذين هم اول من تمسج بهم النار وفيه أنه

يقول الله تعالى يوم القيامة «تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن» وان الله تعالى يقول له «كذبت انما تعلمت ليقال إنك عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ» ثم يسحب على وجهه وياتي في النار . والاحاديث في العمل بالقرآن وابتغاء وجه الله تعالى به كثيرة ومنها ما فيه ترغيب في البكاء فكنتي بهذا القدر ونذكر جملة في ذلك من سيرة السلف الصالح الذين كانوا مهتدين بالكتاب والسنة . جاء في كتاب احياء علوم الدين الفصل الآتي

حجج في ذم تلاوة الغافلين

قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعبه وقال يسيرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الداراني الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولـ كلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القرآن لأنه بلغني أن أصحاب القرآن يسئلون عما يسئل عنه الأنبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس ينامون ونهاره إذا الناس يفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكاؤه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليناً ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا ماريماً ولا صياحاً ولا صخاباً ولا حديداً وقال صلى الله عليه وسلم «أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها» وقال صلى الله عليه وسلم «اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فاستقرؤه» وقال صلى الله عليه وسلم «ما أمس بالقرآن من استحل محارمه» وقال بعض السلف إن العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل وكيف ذلك فقال إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والالعتة وقال بعض العلماء إن العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول «ألا لعنة الله على الظالمين» وهو ظالم لنفسه «ألا لعنة الله على الكاذبين» وهو منهم وقال الحسن إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملاً فأنتم تركبونه فتقطعون به مراحلها وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فأنخذوا دراسته عملاً إن أحدكم يقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهراً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتم حللها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدكم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا

ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدي أمانستيحي
 مني يأتبك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتسدل عن الطريق
 وتقدم لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي
 أنزله اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله
 وعرضه ثم أنت ممرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي تقدم
 اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصفي الى حديثه بكل قلبك فان
 تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كف وها أنا ذا مقبل عليك
 ومحدث لك وأنت ممرض بقلبك عني أفجملني أهون عندك من بعض اخوانك اه
 وأما علماء الخلف وائمتهم فهم متفقون مع السلف على ذلك قال الامام عبي
 الدين النووي في آداب حملة القرآن مانصه

(فصل) وينبغي ان لا يقصد به توصلا الى غرض من اغراض الدنيا من مال
 أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على اقرانه أو تناء عند الناس أو صرف وجوه الناس
 اليه أو نحو ذلك ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من
 يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة وان قل ولو كان على صورة الهدية التي
 لولا قراءته عليه لما اهداها اليه قال الله تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في
 حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثه منها وما له في الآخرة من نصيب» وقال
 تعالى «من كان يريد الماجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد» الآية . وعن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علماً مما يتفنى به
 وجه الله لا يتعلمه لا يصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) رواه
 ابو داود باسناد صحيح ومثله كثير الخ
 وقال (فصل) ولا يتعلم الا ممن تكلمت أهليته وظهرت ديارته وتحققت معرفته

واشهرت صيافته الخ ونكتفي بهذا القليل من الكثير في هذا المقام
 (النتيجة) علم مما تقدم من الآيات والاحاديث واثار السلف الصالح ان القرآن
 هو الهداية العظمى وان حملته وحفظه هم أئمة المسلمين ومرشدهم ولذلك أمر
 عمر رضي الله عنه ان لا يقرئ الناس القرآن الا عالم بالعربية ليقيم اللفظ فلا يسري

إليه الخطأ والغلط ويفهم المعنى فيعمل به ويعلم الناس • وقد كان المشتهرون من الصحابة باقراء القرآن أكابر علمائهم كهلي وعثمان وأبي زيد بن ثابت وابن مسعود وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري • وعين قرأ على أبي هريرة وابن عباس • فينبغي الاقتداء بالسلف بأن يكون حفاظ القرآن الذين يؤخذ عنهم هم الذين ينقطعون لاقتان علوم القرآن اللفظية والمعنوية فيتقونها ولا يجوز أخذ القرآن عن الجاهلين باللغة وبأحكام الدين والمرتكبين للمحرمات والدنات لانهم ليسوا عدولا يوثق بروايتهم

— استطراد في حفاظ القرآن بمصر • وحادثة جديدة —

جرت الحكومة المصرية على إعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية فكثرت حافظوه لذلك وهؤلاء الذين يحفظونه لهذا الغرض لا يريدون به وجه الله تعالى كما ورد ولا يلبث الكثيرون منهم بعد سن القرعة العسكرية ان ينسوه الا من انخذه حرفة يكتسب به • ولما أفضت نظارة المعارف تنظم المكاتب أو الكتاتيب التي يعلم فيها القرآن أو فدت اليها المقتشين من أهل العلم المتخرجين في الأزهر ثم في دار العلوم وقد تبين هؤلاء أن الكثيرين من الحفاظ الذين انقطعوا لاقراء القرآن لا يحسنون تلاوته بالتجويد المطلوب شرعاً وأنهم على جهل ومهانة لاتليق بعملهم • وقد اقرت الحكومة في مجلس النظار الذي اجتمع في هذا العام برياسة الامير أن لا يفتي حافظ القرآن من الخدمة العسكرية من بعد الا من يتمنح فيظهر انه حافظ للقرآن وعحسن لتلاوته بالتجويد الواجب شرعاً ومتملم مبادئ القراءة والكتابة التي يتعلمها الصبيان أي لا يشترط أن يكون الخط جميلاً والاملاء صحيحاً ولا ان تكون القراءة بدون لحن؛ وعارف بالقواعد الاربع الصحاح في الحساب • وغرض الحكومة من ذلك فيما يظهر ان تكثر عدد الحفاظ الذين يصلحون لانشاء الكتاتيب وان يكونوا محترمين في الجملة بالارتقاء عن الامية المهضمة فينتفع الناس بهم

ومن عجائب مصر أم العجائب أن قام بعض الناس يكتب المقالات الطويلة في جريدة المؤيد ممزوة الى أزهرى مجهول يحاول اقناع الناس بأن هذا الذي قرره الحكومة إهانة للقرآن ولحملة القرآن وحبسه أن الذي يحفظ ألفاظ القرآن يجب أن يستغني بها عن كل شيء حتى ما يهده لتجويد تلاوتها وفهم عبارتها، وكتب مجهول

آخر في المؤيد في تقييح ما تريده الحكومة وجريدة المؤيد مؤيدة لهم ولها معهم حجة أخرى وهو أن من تكريم حفاظ القرآن ان يحاملوا كبعض خدمة الكنائس والادبار الذين يعفون من خدمة العسكرية وهم غير متملمين! اوطنقوا بصورون للعامة ان هذا إمانة للقرآن وأن بعض العظماء في الامة يذرون الدموع أسفاً وحنناً على مصاب الاسلام باخراج حفاظ القرآن من الامة والجهل بالقراءة والكتابة الى أدنى مرقة من سلم العلم والمعرفة . وقد نشرت في المقطم مقالة معزوة الى أحد العلماء جاء فيها أن تعلم الفنون العسكرية من فروض الكفاية فلا ينبغي أن يسداهة لاهل القرآن واذا كان الناس لا يستنون عن الحفاظ في البلاد والقرى ايرجعوا اليهم في ضبط القرآن وأحكامه فالجنود يحتاجون أيضاً الى الحفاظ في سفرهم واقامتهم لئلا ما يحتاج اليهم غيرهم فقام الازهري المجهول بهزاً بهذا القول الحق، يزعم أن الفنون العسكرية ليست مفروضة في مثل هذه البلاد يشير الى أن هذا الفرض سقط عن المسلمين في مصر لاحتلال الانكليز فيها وقد نسي هذا الازهري— ان كان هنالك ازهري — حكم مذهببه الذي يتلقاه هو وامثاله في الازهر في دخول الاجانب في بلاد المسلمين فأنجين ويعتقدون انه محكم يعمل به في كل زمان وهو أن الجهاد عنده يكون حينئذ من الفرائض العينية التي تجب على كل مكلف حتى مشايخ الازهر ومجاوريه وكذا النساء في قول فان كان يعتقد أن الانكليز فتحوا هذه البلاد وملكوها وصارت في عرفة دار حرب فكيف كتب ما عزام المؤيد اليه وان كان يعتبر الظاهر الرسمي وهو ان هذه البلاد لا تزال إسلامية وان حاكمها هو الامير عباس باشا حلمي الذي ولاه عليه السلطان عبد الحميد وان البلاد دار إسلام وان الانكليز فيها معلمون ومصلحون لفساد حكماها حياً في الانسانية فكيف يزعم أنه طراً عليها ما أسقط الفرض عن مجموع أهلها حتى! تتقدا الاستعداد له ؟ لعله عرض بذلك التعريض لا اعتقاده أن ذلك العالم الذي كتب في المقطم لا يقدر أن يبين رأي فقهاء الازهر في هذه المسألة وينشره في المقطم أو في غيره خوفاً من الانكليز وان كان الانكليز فوق ما يظن من احترام الحرية الدينية وغير الدينية لأن نفوذهم لم يكن يمنع الناس من اظهار ما يريدون اظهاره وانما هو بالسماح لهم بذلك لانهم لا يخافون بماقته ذلك ماداموا واقفين بأن سبهم هي العون لهم على ارضاء الناس وتنصيحهم ايهم

على الظالمين الذين غلوا أيديهم عن الظلم

ماننا وللبحث مع الجهوليين في أمر الدين ونحن نعلم مبلغ علمهم و غاية مسرماهم في كتابتهم وهذا مما نحب الاعراض عن الخوض فيه ولكن هناك أمرا آخر جديرا بالاعتبار وعرضه على ما تقدم من النصوص وهو أن الشيخ عبد الرحمن الشريفي شيخ الجامع الأزهر كتب الى نائب أمير البلاد (قائمقام خديوي) رئيس مجلس النظائر كتاباً رسمياً عن قرار من مجلس ادارة الأزهر يطلب فيه أن تعدل الحكومة عن مشروع امتحان الحفاظ بما تقدم ذكره وهذه عبارة الكتاب • بعد حذف رسم الخطاب ، منقولة عن المؤيد

• قد علمنا ان نظارة الحرية وضعت مشروعاً جديداً لتعديل بعض مواد قانون القرعة العسكرية وانه معروض الآن على مجلس شورى القوانين وانه يقضي بأن من يحفظ القرآن الشريف ويحسن تلاوته وليس له حرفة واهل ابني من القرعة العسكرية الا اذا كانت له دراية بفن الحساب ونحوه

• وحيث ان كتاب الله تعالى (القرآن) هو أفضل الكتب السماوية وهو أساس دين الاسلام • وقد انعقد الاجماع على أن حفظه والتعبد بتلاوته هو من أهم أمور الدين وأن حملته من أشرف الناس وأولاهم بالاحترام والتكريم • وأن حفظه من فروض الكفاية • وان القائميين به كالمجاهدين في سبيل الله تعالى • وأنه أصل الاصول فكل شيء يرجع اليه ويتبعه • فهو بمفرده كاف لاحترام أهله وتوقيرهم بدون ضم شيء آخر اليه

• فلذلك وما رأينا من ميل علماء الأزهر وغيرهم من التحرير لجانب الحكومة السنية بالتاس المدول عن المشروع الجديد وإبقاء الحال على ما كان عليه قد جرت المذاكرة في هذا الشأن بمجلس ادارة الأزهر بجلسته المنعقدة يوم الاحد ٢٨ مايو الجاري فتقرر أن يرفع الامر الى عطوفتكم والى هيئة الحكومة رجاء المدول عن هذا المشروع وإبقاء الحال على ما كان احتراماً لكتاب الله تعالى وأجابة لنداء علماء الامة • وأن لا يكون الامتحان في نظارة المعارف كما يقتضيه المشروع

فإننا اتقضى تحريرهم ومع الموافقة يرسل من هذا المحرر صورة الى مجلس شورى

القوانين للعلم بما فيه أقدم اه
وهذا الكتاب متقد من وجوه (منها) أن عبارته كعبارة بعض الجرائد فيها
ما يتقد لغة ولا نطيل في هذا . (ومنها) ان الحكومة لم تشتط في إعفاء الحفاظ من
القرعة العسكرية «الدراية بفن الحساب ونحوه» وانما اشترطت معرفة ما بقواعد الحساب
الأربع في الصحاح دون الكسور وهو ما يمكن تحصيله في أسبوع وانقائه في شهر ومعرفة
كيفية الاسم والفعل والحرف في النحو بتمييز بعضها من بعض بالأجمال فان كان
العارف بهذه يعد ذا دراية بفن النحو فالعارف بالقواعد الأربع الصحيحة يعد ذا
دراية بفن الحساب . والدراية هي العلم وقيل هي أخص من العلم . ثم ان المفهوم
من كلمة «نحوه» سائر الفنون الرياضية كالجبر والمقابلة والهندسة وليس شيء من هذا
مشرطاً (ومنها) قوله ان عقد الاجماع على ان حفظه والتعبد بتلاوته من أهم أمور الدين
وقد علم مما تقدم ان كلا من الحفاظ والتعبد انما يكونان من مهمات الدين بالشروط
والآداب التي فهمت من الآيات والاحاديث السابقة وذلك لا يتحقق الا في الحفاظ
وأهل القرآن الذين ينطبق عليهم معاني الآيات والاحاديث وأقوال العلماء التي
تقدمت وهي لا تنطبق على الحفاظ الامين الذين لاحظ لهم من القرآن التحريك
اللسان بها للكسب أو الامادة فأما تحريكها للكسب فقد علمت ما فيه على ان بعض
العلماء أجاز أخذ الاجرة على تعليمه بقصد صحيح وقلما يصلح للتعليم الامي المحض
الذي لا يعرف ما اشترطته الحكومة في إعفاء الحفاظ . وأما التعبد بالقراءة فلا ضرورة
له على القاري بالمصحف بل صرح العلماء بأن القراءة في المصحف أفضل وروي
الحديث في ذلك، وهذا التعبد عندهم سنة لا فرض كفاية فهو من قبيل الذكر
والتسبيح . فكان شيخ الازهر لا يريد الا إعفاء الحفاظ القائمين بحقوق القرآن
وقليل ما هم وهو خلاف المتبادر من غرض كتابه (ومنها) قوله ان القائمين به أي
بالحفظ كالمجاهدين في سبيل الله تعالى والظاهر ان هذا من المجمع عليه في رأي الشيخ
وقد رأيت كلام الحفاظ ابن حجر فيه وانه لا ينطبق على هؤلاء الحفاظ الجاهلين
بمعاني القرآن وإفادتها (ومنها) قوله وانه أصل الاصول فكل شيء يرجع اليه
ويتبعه : وليس حفظ القرآن من غير فهم أصلا لأصول الدين يرجع اليه كل شيء

وأما ذلك القرآن نفسه من حيث فهمه واستنباط الأحكام منه والاهتداء والارشاد به وهؤلاء الحفظة المطلوب امتحانهم بالقراءة من غير اشتراط الصواب وعدم اللحن ليسوا على شيء من ذلك . - فعلم ان دعوى الاجماع على ما فهم من الكتاب غير صحيحة بل لم يقل احد من الائمة بأن امثال حفاظ الالفاظ الذين يدعى واحدهم في مصر بانفقي لهم تلك المنزايما والحقوق والاحترام الديني فالنتيجة المرادة من كتاب الشيخ المبينة وهي المدول عن المشروع احتراماً لكتاب الله تعالى لا ترتب على تلك المقدمات بل تنفيذ المشروع أقرب الى احترام القرآن وأهله من المدول عنه لان اللائق بحملة القرآن أن يكونوا من أهل العلم باللغة والقراءة والكتابة بل ان يكونوا أعلى من ذلك كما علم مما تقدم

ومما اتقد به الكتاب كونه بقرار من مجلس إدارة الأزهر الذي يعد من مجالس الحكومة وهو مقيد بقانون ليس له أن يهداه رسمياً فكان اللائق ان يكون نصيحة دينية غير رسمية ان كان هناك وجه للنصيحة

ارسل الكتاب الى رئيس النظار وبعد ارساله يوم نشره المؤيد بتاريخه (وهو ٢٤ ربيع الأول) وعدده الرسمي (وهو نمرة ٦٦٧) وفي اليوم التالي لشهره اجتمع شيخ الأزهر بعض اعضاء مجلس الشورى فسألوه هل في مشروع الحكومة شيء مخالف للدين فقال لا وتذا كروا في كتابه الى رئيس النظار فقال لهم على ما نقل اليانا ان الكتاب الذي نشر وكتب لم يكن مطابقاً لما أمر هو به وانه رأى فيه بعد النشر ما لم يكن يعلم واقتنع بأن ارساله كان في غير محله وبادر الى ملاقة رئيس النظار واعتذره عن ارسال الكتاب ورغب اليه في (سحبه) واهاله وحسابه كان لم يكن لقبيل الرئيس منه ذلك . وكان هذا من دلائل سلامة قلب الاستاذ شيخ الجامع وحسن نيته على أن سحب الكتاب قد ساء الذين سمعوا فيه وحملوا الشيخ عليه كما ساء ارساله جميع العقلاء الذين علموا ان عاقبه لا تكون حسنة وهو الآن حديث العامة والخاصة وجميع المسلمين متضون لما صار الي مجلس ادارة الأزهر من التأثير بكلام أهل الأهواء الذين يذمون الحسن ويدعون القبيح ومجاراتهم التي تفضي الى ما لا محمد عقباه

أثر علي بن أبي طالب

كتاب الشعر والشعراء

هذا الكتاب مشهور عند أهل الأدب المتقدمين والمتأخرين بفائدته وبشهرة مؤلفه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أحد أئمة اللغة والأدب وصاحب (أدب الكاتب) وغيره من التأليف المفيدة المتوفى سنة ٢٧٦ وموضوع الكتاب ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بقوله في أوله

هذا كتاب الفته في الشعر أخبرت فيه عن الشعراء وازمانهم واقدارهم وأحوالهم في اشعارهم وقبائلهم واسماء آبائهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره وما أخذته العلماء عليهم من الفاظ والخطأ في ألفاظهم وما سبق اليه المتقدمون فأخذته عنهم المتأخرون . وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها الى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء الاول . وكان قصدي للمشهور من الشعراء لتدين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره فما أقل من هذه الطبقة (أيذا) اذ كنت لأعرف منهم الا القليل ولأعرف لذلك القليل أخبارا وان كنت أعلم انه لا حاجة بك الى أن أسمي لك أسماء لأدل عليها بنجر أوزمان أو نسب أو نادرة أو بيت يستجد أو يتعرب . الخ ما قاله وهذا كاف في التعريف بفضل الكتاب فهو من الكتب التي تطبع ملاءة البلاغة في النفس وتمدها للإجادة في الشعر والكتابة . ومن مخار الشعر الذي أورده وهو يحكي عن أخلاق العرب وشهامتهم قول سعد بن ناشب

سأعسل عني العار بالسيف جالبا
عني قضاء الله ما كان جالبا
ويصفر في عيني تلاوي اذا اتنت
عيني بادر ك الذي كنت طالبا
فيالرزام وشحوا بي مقدماً
الى الموت خواضاً اليه الكتابيا

إذا هم التي بن عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الاقائم السيف صاحباً
وقول محمد بن عمير المعروف بالمقنع الكندي

ولا أحل الحاقه القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا الى نصري سراغا وانهم دعوني الى نهر أتيتهم شدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا هجدي بنيت لهم مجداً
يسيرني بالدين قومي وانما ديوني في أشياء تكسبهم حمداً
وقد طبع الكتاب على نفقة محمد امين افندي الخانجي الكتبي الشهير وهو
يطلب منه ومن ادارة المنار وثمان النسخة منه خمسة قروش صحيفة ما عدا أجر البريد
(ديوان الحماسة)

هو مجموع ما اختاره من شعر العرب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر
الشهير وهو أشهر من نار على علم وكان الادباء يتنافسون في استظهاره، واقتباس
جذى البلاغة من ناره، وقلمنا نبع شاعر أو أديب ولم يكن حفظ ديوان الحماسة أو كثرة
مطالعه من اسباب نبوغه . ولما فترت همم المتأخرين عن تاتي مثله من كلام العرب
فتر الشعر وبرد حتى صار يقف لسماعه شعر صاحب الذوق وتفتى نفسه عند انشاده
واتنا نرى في زماننا هذا نهضة في احياء اللفظة نشكر لاوراقين اسعادها بما يطبعون
من الكتب النافمة كهذا الكتاب والكتاب الذي قبله وما سيذكر بعده . فقد طبع
الشيخ محمد سميد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية ديوان الحماسة طبعاً مضبوطاً
بالشكل وفسر في أدنى كل صفحة جميع الايات فيها مختصراً ذلك من شرح التبريزي
المشهور وجعله في جلد واحد بحجم أصغر من حجم المنار لسهولة تناوله على الطلاب
ويحذف جملة على المتأدين وجمل ثمنه اثني عشر قرشاً فقط فقد اجتمع لمریده المرغبان
في اقتنائه كثرة الفوائد وقلة الثمن وهو يطلب من طابعه بالسكة الجديدة بمصر
(ديوان أبي تمام)

أبو تمام من شعراء الطبقة الاولى من المولدين وجيده أعلى من جيد البحري
والمتنبي اللذين يقرنان به ولكن من رديته ما هو دون رديتهما وللهول لاحب الجناس

لما ارتكب التكلف ولما وقع في التسف فأكثر ديبته في ذلك وهو عند أكثر المتأخرين لا يعد رديئاً بل ربما فضله عشاق المحسنات اللفظية على سائر شعره وهو على كل حال من أهل الرعي الأولى ، والذين على بلاغتهم المول ، وقد احتذاه وأخذ عنه من بعده حتى المتبني ، وكنت ترى من العجب ان الشعر ترتقي صناعته في هذه السفين وديوان أبي تمام لا يطبع المرة بعد المرة وقد أحس بهذه الحاجة محمد أفندي جمال البيروتي فالتدب لطلبه ورغب الى الشيخ محي الدين الحياط ان يفسر غريبه ويضبطه بالشكل ويصحح طبعه فأجابته الى ذلك ووضع للديوان مقدمة تكلم فيها عن الشعر بكلام شمري أي بالخيالات والتشبيهات وعلى البلاغة والشعر المصري وعلى وجوب التوسع في اللغة وقبول الدخيل فيها وتمريبه وختمها بترجمة أبي تمام ، وقد بلغت صفحات الديوان خمس مئة وثمانين وثمته في مصر اثني عشر قرشاً وأجرة البريد قرشان وفي سائر البلاد ٣٣ فرنكات ونصف ويطلب من طابعه بيروت ومن ادارة مجلة المنار بمصر

(ديوان ابن نباتة المصري)

جمال الدين محمد بن نباتة المصري من شعراء القرن الثامن د
والادب ومدح الملوك والكبراء والعلماء وهو مشهور بالبرقة والسلا
ما يحب المتأخرون وخاصة المصريين فان كلامه أحلى في ذوقهم وأدنى مر
ومن ذلك قوله في المقاطيع

ياه ولماً بلامي حسبك الله	كم ذاهب مع غري القلب مضناه
هذا الحبيب وذا فكري وذا جلدي	في راحته فقل لي كيف أنساه
إني لأعلم أن الرشد أجفاه	في تركه غير ان النفس تهواه
ساجي الاواظ خري مقباه	داجي الدوائب بدري محياه
ان كان لا يحب شخص فهو مهجته	أو كان لا يحسن لفظ فهو معناه
أفديه بدرا بقلب الصب غزوته	وفي السماء برغم الصب لقياه
لولم يكن ريقه خرا ومرشفه	ما عربدت عينه واهتز عطفاه

وله في شعره نكت وكنايات مما يعرف الآن «بالنكت البلدية» لا تسلم من المحبون

وابن حجة بطريه في الشتاء

وقد طبعه في هذه الايام الشيخ محمد القليلي وكتب له مقدمة ذكر فيها أن الذي أسمده على ما همت به رغبته وقصرت دونه يده ابراهيم بك رمزي صاحب مطبعة ومسبك التمدن، ولم يري أنه قد طبع طبعاً جميلاً على ووق جيد يليق باتقان رمزي بك وبافت صفحات الديوان ٥٩٦ صفحة وقد جعل منه ٢٠ قرشاً ولتباعه كفلان من الفائدة أحدها الانس بالديوان والتمتع بمطالعة وثانيتها إطاعة طابعه على أعماله الادبية التي انصرفت همته اليها، واراد رمزي بك إسعادها عليها، وهو يطلب منه ومن مطبعة التمدن بجوار عابدين

(مجلة سر كيس)

سلم اقصدي سر كيس نشأ في حजर الصحافة حتى ترعرع وشبوا كتهل فذاق حلوها ومرها، وعرف وصلها وشجرها، وفارق فيها الدار والوطن، وهاجر بالاهل والسكن، فاشتغل بالكتابة في الجرائد بيروت ومصر وأمريكا ثم عاد الى مصر واختار ان ينشيء مجلة يقصر مباحثها على الافاكية والملح الادبية ففعل فجاءت (مجلة سر كيس) وحيدة في موضوعها لا يستغنى عنها في هذه البلاد بصحيفة من نوعها. واذا كانت المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها من حاجات اصناف من الناس فالفكاهة من حاجات جميع الناس يرغب فيها العالم والفقير والفيلسوف والاديب والعامي والخاصي ومن ثم كان الرجاء بنجاح مجلة سر كيس قويا لاسيما اذا اصاب في ملحه ونوادره مواقع الاعجاب من نفوس أبناء هذه البلاد وهو جدير بذلك ائمة اختباره. والمجلة تصدر في الشهر مرتين وقيمه الاشتراك فيها ٦٠ قرشاً في مصر و٢٠ فرنكاً في سائر البلاد

بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْوَانِ

(حضر موت واليمن)

نلخص ما يأتي من رسالة صديق لنا في حضر موت قال كان خروجي الى حضر موت من عدن برا لاني لم أجدهم مركباً بحرياً اذ ذلك

فازدت بذلك علماً عن تلك الفياضي والنفار والبدو والحضر والعرب بتلك الجهات ووقفت على أحوالهم وعاداتهم وحالة الدين واندراسه ودسائس الانكليز هناك وما ينتظر للدولة العلية في اليمن . قطعت في سيري أرض الفضلي وهي أول دولة من دوله العرب هناك تلي انكلترا وتواليها ولها سواحل بالقرب من عدن أشهرها يسمى (شقره) ودولتها بدوية استبدادية وعسكرها هم عصابة الملك وقيلته وهم بدو حريمونه ولها سياسة واسم ملكها أحمد بن حسين الفضلي وهو باسط بساط المدول والامان . ومن عادته أن من سرق له شيء أونهب من بلده يجيئه فيعطيه من خزينته عوض ما سرق أونهب منه ويذكي هو العيون على الممتدي حتى يظفر به ويسترد منه ما أخذه وله راتب سنوي من انكلترا نحو ١٢٠٠٠ روية ويسمونه (مشاهرة) وقد وقع

بينه وبين الانكليز تنافر من مدة لانه طلب سلاحا مدافع فلم تسمح له بذلك

عليه (يافع) ويقدرون ساكنيه بنحو ٧٥٠٠٠٠ ألفاً ويجلب منه (يصدر) الجلود والبن والورس والزعفران والذرة والقمح وغيرهما من الحبوب . وهم بدو قبائل متفرقة يتحاربون ويتصالحون وهم من الانكليز مرتب وقد أريدوا على الدخول في الحماية البريطانية فأبوا . ولما قاتلوا الانكليز منذ عامين عاتبهم الباشا صاحب قحطبة من ولاية الدولة العلية

يلهم الجبال البيضاء وهي أرض ذات أنهار وخصب وأهلها بدو وهم موالون لانكلترا وهم راتب منها - والموالذ وهم دولة وقصبتهم تسمى (دثينة) وهي خصبة ذات تربة طيبة ولم يطاوعوا انكلترا ولذلك أجلت المهاجرين منهم من عدن بالسقط لما طرأوا جنوده التي وجهها الانكليز الى بلاد الموالق

يلهم بلاد الموالق وأهلها قبائل لهم دولة من غيرهم ولا نفوذ له (يريد بالدولة الحاكم) وعاصمتهم (أنصاب) وهي ذات آثار وبقريها أحجار عليها كتابات حميرية وللملكهم ورؤساء القبائل مراتب ولعلمهم (عائق باكر) الذي له نفوذ هناك حتى أنه ليجمع الزكاة من البادية راتب شهري من الانكليز قدره ٥٠٠ روية على أنه يأخذ راتباً من الدولة العلية فهو منافق وميله القايي الى بريطانيا ولذلك يوسع نفوذها هناك . أما الموالق فيقدرون عسكرهم الذي يمكنه القتال بنحو ٤٠٠٠ الناب (كنا

في الاصل فان كان مراده أربعة آلاف كما هو الظاهر فلاحاجة الى كلمة «الف» بعد الرقم ويقرب أن يكون عددهم أربعون ألفا ويبعد أن يكون أربع مئة ألف فساكتب خطأ أرجو من الكاتب إصلاحه بعد وصول المنار اليه) حدثني بذلك رئيسهم أخذنا من عددهم في الوقائع (الغزوات) القومية التي حشدتهم فيها

بيلي العوالي الى ناحية الشرق والبحر دولة الواحدي عاصمة حبان وهي بلدة قديمة أسس جامعا سنة ٢٦٦ للهجرة وكان بها من العلماء جهابذة فصحاء وقفت على بعض قصائدهم الفصيحة التي تكاد تسيل انسجاماً وحالتها اليوم جاهلية وهي تحت حماية الانكليز وقد عقدوا عهدا على خروجه اليهم (كذا) وساحلهم بالحاف وقد أخذ نصفه أمير المكلا القميطي من أخي ملكها شراء فقامت انكلترا تمارض فيه والله يعلم هل يسلم له أم تأخذه انكلترا

(وهنا رسم الكاتب صورة تلك البلاد من عدن الى الشحر وانصاب العوالي وكتب عند ذكر (الحج) ان ملكها أحمد فضل العبيدي قد باع أرضه من انكلترا وله راتب منها. وعند (قحطبه) انها اول ولاية للدولة العثمانية. وعند ذكر (الشحر) أنه عند أمير المكلا القميطي وهو داخل تحت حماية انكلترا. وعند ذكر (سبأ) و(مأرب) ملكهما من الاشراف وهو مخالف لانكلترا وله راتب وبينهم عهود وقد أوفدت انكلترا الى تلك البلاد وفدا علمياً فتقوا رسوم الآثار والكتابات الحميرية التي على الصخور والاسطوانات الرخامية الحميرية الخ: وقال ان من يشاهد نفوذ الانكليز هناك يتقد أن الدولة العلية سيتقلص ملكها عن قريب بسعي أولئك الرجال. ونزبد قوله تعالى «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» فان عادوا لله بدل، عاد الله عليهم بالفضل، ثم قال على انني لم أخبركم ببعض الجبال والمراكر والقبائل فانظروا روا انه اذا نشبت الحرب بين انكلترا والدولة فان انكلترا تأتيها من فوقها ومن أسفل منها. وهذه المراكر الداخلة تحت حماية انكلترا اوفى مخالفتها تسمى باليمن الاسفل الاضالع فانها من اليمن الاعلى ونفوذ انكلترا في اليمن الاسفل يمتد مسافة شهر تقريبا وستمد سكة حديدية تقطع هذا البر الى (انصاب) عاصمة العوالي ثم تمر بسد فلك في البوادي التي تحملها كنده ونهد والكرب الى السكويت. ولم يدع انكلترا رأسا من رؤوس

القبائل الا واعطته مرتباً جاريماً وكان تداخلها في هذه البلاد بواسطة واحد من أبنائها دخل البادية ونشأ فيها فهو يتكلم بلقنها وإذا دخل فيها يلبس لها لباسها الذي هو من السن الى الركبة (كذا) ورداء وعمامة وتسميه البادية (عبدالله بن منصور)

وأهل البادية يتحدثون بعدل انكلترا وبيدائتها التي تملها عليهم القسوس بسدن ولقد حرت من تقريرهم لها اذ لا يعرفون معنى الدين الاسلامي ماهو وسيكون لتلك الأراشي في تلك الاقطار اذا خالط أهلها الانكليز فللمعارف الدينية معدومة بالكليّة حتى ان هناك الموانق السفلى والمتافلة منهم يقدرون بنحو ٢٠٠ لا يعرفون شيئاً من الدين ونكاحهم إنما هو نهب نهب الواحد بنت الآخر ويتزوج بها فاذا ولدت ذهب أولادها يأتون بالمقد عند أبيها وانها لتفتخر على من تزوجت بالتراضي وينكح أحدهم أخته وخالته وزوجه أيه بدموته ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم والبادية كلها متساعجة بالسلاح الحديث المكتوب عليه (كارديف) و(مارتين) و(سن ايمس) وانكلترا مشددة على الخراطوش فلا يصل اليهم الا بعد الجهد وهم يشترونه بأثمان باهظة وانك لترى اهل البوادي يتسابقون الى عدن تسابق الحياح الى القصاع والمال نهال عليهم حتى ان البدوي الذي يقنع بالرؤية يعطى من المئة الى المئين بلصه أو بخشيش ويسمونه فشح وسأخبركم بأخبار تلك الجهة على التحقيق وبما للسادة (الشرفاء) من النفوذ هنا ككون كل قبيلة لها (منصب) منهم أي رئيس روعي يعقد الصلح ويأخذ النذور ويستغاث بمجده المعروف بالولاية مكنت في تلك الجهات شهرين في حل وترحال الى أن وافيت حضر موت وأهلها في الجملة (قبورية) وسأخبركم بحالها وبسياسة أمير المكلا فيما يأتي أما واردات المكلا خاصة فهي ٣٥٠٠٠٠ جنيه ياخذ عليها الامير وكسا باهظاً وأما الصادر وهو التنباك والسمك وغيره فتحو ١٠٠٠٠٠ جنيه ولا تزال أساطيل انكلترا ومدركاتها تطوف بهذه السواحل تنضم الاخبار وعسى أن نوفق هنا للدعوة فانا وجدنا حزباً يوافق ما نحن عليه واناساً يعرفون النار اكثرهم ممن يتاجرون الى جاوه ودولة المكلا (اي اميرها) غائب بالهند وسأوافيكم بما يتجدد اه المراد منه

(تنازع الدول في جزيرة العرب)

كثرت أقوال الجرائد المصرية وغيرها في رعاية الانكليز بتقوية نفوذها في بلاد

العرب وقد علمنا انه جاء مصر في هذه الايام وقد من فرنسا و آخر من ألمانيا وكل منهما يريد الذهاب من هنا الى بلاد العرب مستعيناً بالمصريين فاما الوفد الفرنسي فان من أعضائه علي أفندي زكي المصري وكيل المؤيد في باريس وصاحب المقالات الكثيرة التي تؤيد نفوذ فرنسا في بلاد العرب وقد سعى صاحب المؤيد نفسه هنا في مساعدة هذا الوفد الذي سيذهب الى الخليج الفارسي ويكون وكيل المؤيد في البصرة مساعداً له. وأما البعث الألماني فقد استأجر من العربان هنا خمسين ذلوا وأخذ له مترجماً من شبان المصريين بأجرة كبيرة واشترى كثيراً من المصاحف المذهبة والكتب الدينية ووجهته الامير ابن الرشيد في نجد والعبدة في هذا ظاهرة لكل عاقل وسيرة الدولة العلية في بلاد العرب معروفة لاحاجة الى شرحها والامر لله العلي الكبير

باب الانتقاد على المنار

وعدنا في آخر المجلد السابع بأن نجيب عن بعض الانتقادات التي وردت علينا في العام الماضي ولم تمكن من ذكرها والجواب عنها الان كثرة المسائل العارضة اضطررتنا الى الإرجاء ولكتنا نعجل الآن بذكر انتقاد جديد جاءنا من أحد القراء الفضلاء الواقفين على كنه الحال في الجزير وغيرها من مستعمرات فرنسا قال بعد التناء والتحية

«قد اطلعت في العدد الرابع من المجلد الثامن من مجلة المنار الاسلامية القراء ما يأتي : وليت المرء كشيئين يسلعون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسا في مستعمراتها بل هي شر منها وانهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعدل والحكمة دون الاتكال على الكرامات فلا يكون دخول الالمان في بلادهم الاوبالا عليهم : وبمدان نظرت في هذا المقال أنا وأصحابي وتأملنا فيه من جميع أركانها لم نجد الا إعطاء عظيمًا ولم نظن قبل اليوم أن أهل الفضل مثل سيادتكم يقولون كلاماً مساعداً لاهلاك خمسة عشر مليوناً من المسلمين مما ونا السياسة المرئوسين التعماء»

ثم طفق يمد سيئات لفرنسا في الجزائر كهدم المساجد و غصب الارزاق ومناهضة العرب ونصر اليهود عليهم ويبري، ألمانيا من مثل ذلك ويندكرها بالتناء وقال لا تقتر بكلام الموسوي لوسباني وغيره مع الاستاذ الامام ولا بتجديد مدرسة لاربعة ملايين، عدد تلامذتها عشرون ، فانه في عهد الحاكم الجديد جنار كثر الكذب والتفريرو واشترت

بعض الجرائد المصرية . . . بمائتي ألف فرنك لتسكون عوناً له في سياسته ضد الاسلام
حول المغرب وتوليته عليه - الى آخر مقال

ونحن نخشى أن يكون فهمه سياسة فرنسا كفهمة لمباوة النار التي انتقدتها فإنه ليس
الفرض منها الا نصيحة المراكشيين بترك الفرور بالقبور وتوجيه العناية الى الاستفادة
من تنازع المانيا وفرنسا على البلاد على حد قول الشاعر العربي
تفرقت غمحي يوماً فقات لها يارب سلط عليها الذئب والضبا

فان كان يرى الفائدة في استيلاء المانيا على مراكش بغضاً بفرنسا فإنه يريد في
غيفه بما يضر المسلمين ويذهب باستقلالهم كما كان بعض المصريين يفعلون بالسمي
لدى فرنسا لاخراج انكلترا من مصر ولو اخرجتها طلت محلها . فالذي نوده نحن
أن تبقى البلاد مستقلة ولكن مع سمي حكومتها وزعمائها في عمراتها والاكتنا طالبين
للخراب والجهل الدائمين وهو طلب لا قيمة له عند الله ولا عند اناس فالارض يرثها
من هو أصاح لعمارتها شئنا أم أبينا ، سخطنا أم رضينا ، وأما قولي ان المانيا شر من
فرنسا فهو مبني على ما كان كتب الي من مستعمرتها في شرقي افريقية كما بينت ذلك في
الجزء الخامس (ص ٢٠٠) وكيف غفل عنه

أما رأينا في سياسة فرنسا مع المسلمين في مستعمراتها فقد بناه غير مرة وقلنا أنه
يستحيل أن يطمئن المسلمون اليكها ما لم تمنحهم الحرية التامة في الدين والمسلم
وتساعدهم على التعليم وال عمران بالفعل لا بالقول ولا بالامام الجرائد وان سميت
اسلامية وقد سمعنا وقرأنا ما دلنا على انها قد اهدت الى هذا الرأي فان كان ذلك
حقاً فسترى حسن عاقبته وان كان تمويهاً كما يقول المنتقد فلا يثبت ان يتكشف ولكن
من يغلو في الاتقاد قلما يؤخذ كلامه بالقبول فليفهم هذا

(استدراك)

نقلنا في الجزء الماضي ما ترجمته جريدة اللواء عن جريدة القلوب الانكليزية في
حادثة ترك الشيخ محمد عبده الازهر وقد سقط مما حكته الجريدة من كلام الشيخ لحدته
هذه الجملة: «ثم قال- أي الشيخ- فهل يسر الانكليز تخريبهم لهم رجالاً مستهدين يفهمون
حقوقهم ويسرفون كيف يدافعون عنها بقوة مستمدة من العلم والمعرفة ؟ اه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ - ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥)

فَتَكُنَّ مِنَ الْمُبْتَلَيْنِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين له اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متأخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا، ولينبغي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لافضاله

الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن ﴿

(س ٢٣) آتة بزبان (روسيا) : أعرض عليكم أيها الأستاذ ما اعترض به علي أحد الروسيين بعد ما ترجمت له تفسير القرآن من مجلتيكم المنار الاخر على قول الأستاذ بالاتصال بين الآيات والسور قال: ان المتفق عليه عند علماء المسلمين أن القرآن نزل الى الرسول عليه السلام مفترقا في ثلاث وعشرين سنة وأول سورة أنزلت «اقرأ باسم» على قول الاكثرين ، وهذا المصحف الذي أوله سورة الفاتحة ليس على ترتيب النزول بل جمع ورتب بهذا الترتيب في عهد أبي بكر رضي الله عنه فكيف تكون الآيات والسور متصلة مع ما يليها — على أن بعض الآيات من السورة الواحدة أنزلت بمكة وما يليها بالمدينة وبين نزولهما عدة سنين ؟ وأيضا كيف جمعوا السور والآيات على هذا الترتيب هل كان بتعيين من النبي عليه السلام أم لا؟ وهل في هذا خبر متواتر أو مشهور ؟

وأنا الحقيق أجبت الروسي بقدر وسهي والآن أرفع المسألة الى حضرتكم راجيا منكم الجواب ولكم من الله الاجر والثواب

(ج) لا خلاف بين المسلمين في أن بعض السور نزل جملة واحدة وبعضها نزل متفرقا على حسب الوقائع والاحوال وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يجمع كل سورة عندا كتبها ويمليها على كتبة الوحي ويقرئها القارئين ولكن جمع السور كلها في مصحف واحد هو الذي كان على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكتبت النسخ ووزعت على الامصار في خلافة عثمان فعلمهم هذا كان عملا إجماييا ونقل متواترا لم يختلفوا في ترتيب السور فضلا عن ترتيب الآيات وانما تردد عمر أولا في جمع القرآن في مصحف واخذ لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ثم وافق منشرح

الصدر وكأنه تذكر أن زمنه عليه السلام كان كله ظرفاً للوحي وإنما يكون الجمع بعد التمام وقد روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات فأنت ترى أن تسع ليال في المرض لا تتسع لجمع القرآن في مصحف واحد وأنه لم يكن ذلك ضرورياً فانه عليه الصلاة والسلام كان يأمر عند نزول كل آية بأن تلحق بسورة كذا ويبين موضعها ويقرئهم السورة بعد تمامها وكان عالماً بأن كل ذلك محفوظ في الصدور وفي الطروس ونحوها مما يكتب عليه ولو لم يكن هذا الترتيب متفقاً عليه لانه ما أخذ عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر لاختلّفوا فيه اختلافاً عظيماً فلا حاجة إلى الاطالة بذكر الروايات مع هذه الحجة

وأما الاتصال بين الآيات وبين السور وما فيه من التناسب والتساقق ونكت البلاغة فهو تابع للترتيب وقد علمت أن الترتيب كان مقصوداً بتوقيف من الشارع وما كان بالقصد يراعى فيه مثل ذلك ولورثت الآيات كلها على حسب النزول لكان اتصال بعضها ببعض والتناسب بين المتقدم منها والمتأخر من منارات العجب التي يسئل فيها عن السبب اما وقد ترتبت بالقصد وبالتوقيف من الوحي فهي كأنها نزلت مرة واحدة بهذا الترتيب فاعتراض الرومي على ما ذكره من وجوه الاتصال والتناسب بين الآيات مبني على الجهل بأن ترتب الآيات كان توقيفياً على أنه لو كان من عمل الصحابة لما كان ذلك فيه غريباً الا اذا ثبت ان هذا التناسب قد انتهى في البلاغة إلى حد الإعجاز فكان بنفسه معجزاً وليس هذا بعيد فوجوه الإعجاز في القرآن كثيرة ومنها هذا الوجه الوحيد هذا وان تناسب في اتصال الآيات بعضها ببعض بين ظاهر لا تكلف فيه ولا نصف وليس هو من قبيل الدعاوي النظرية فيورد عليه ما أورد بل هو من الامور الوجودية الحقيقية فليفرض ما شاء في جمع القرآن وترتيبه فهو شيء قد مضى وهذا شيء حاضر لا يمارين فيه الامكار ، واتا ان شاء الله تعالى من مجرد تفسير المنار ونظيره على حديثه ونضع له مقدمة نشرح فيها هذه المسائل وأمثالها شرحاً كافياً والله الموفق والمعين

* (بلاد روسيا دار حرب أو اسلام والروسيون كتايون أم وثنيون) *

(س ٢٤) ومنه: قد اختلف علماءنا في روسيا في دارنا هل هي دار حرب أم دار اسلام وهل الروسيون كتايون أم وثنيون؟ نرجو من جنابكم الافادة بلسان مجتكم المنار، عز الله بها المسلمين وأتارها

(ج) قد اختلفت عبارات الفقهاء والمحدثين في تعريف دار الحرب ودار الاسلام فلا جرم أن الذين يأخذون العلم من الاماظ يختلفون في تطبيق تلك الاقوال على كل دار وكل مملكة فيمكن أن يقال أن بعض البلاد التي لا يوجد فيها مسلم أصلي ولا حكم فيها للاسلام أمادار اسلام بناء على قول بعضهم أن دار الاسلام هي ما يمكن المسلم اظهار دينه فيها ولا يخاف قتله في دينه فأكثر بلاد أوروبا وأصريكا كذلك ولكنها ليست دار اسلام، وإن كثيرا من البلاد التي حكمها مسلمون يفتن المرء فيها عن دينه فلا يقدر على اظهار جميع ما يعتقد ولأن يعمل بكل ما يجب عليه لاسيما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتقاد الاحكام المخالفة للشرع فهي على قول بعضهم دار حرب، والذي يؤخذ من مجموع الاقوال التي يعتد بها أن العبارة هنا بظهور الكلمة وتقوذا الحكم فإذا كانت الاحكام لاهل الاسلام لا معارض لهم في تنفيذ شريعتهم وإظهار دينهم وكان غيرهم آمناً في سره بتأمينهم حراً في دينه بسلطتهم وحمايتهم فالدار التي هذا شأنها دار اسلام والافهي دار كفر وحرب، ولعلنا نشرح هذه المسألة وما يتعلق بها من حكم الهجرة وغيره في مقالة مستقلة، وأما الروسيون فهم أهل كتاب وإن شابت عقائدهم الوثنية وأعمال الشرك لأنهم يؤمنون بالله وبالوحي والانبياء واليوم الآخر وتجد تفصيل هذا البحث في التفسير من الجزء السابع (الماضي)

﴿ عمل الفقهاء بأقوال مذاهبيهم وإن خالفت الحديث الصحيح ﴾

(س ٢٥) الشيخ صحيح أحمد المصري إمام المسجد الكبير بكلكتة (الهند) : قد وقف بعض من ينتمي لطائفة العلم الشريف بالهند على قول الاستاذ الامام في صفحة ٣٣٦ الجزء (٩) من المجلد السابع من مجتكم الفراء في خلال بيانه ترك الاهتداء بالكتاب والسنة واستبدال أقوال الناس بهما: ولكتا اذا نظرنا في أقوال الفقهاء وتشعبها وخلافاتهم وعلاها فإنا نحار في ترجيح بعضها على بعض إذ نجد بعضها

يحتاج عليه بحديث صحيح وهو ظاهر الحكمة معقول المعنى ولكنه غير مقصد عندهم بل يقولون فيه المدرك قوي ~~وايكنه~~ لا يفتى به ولماذا لأن فلاناً قال : الخ فأنكر ذلك واستكبره وقال لا ينبغي لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول مثل ذلك نعم قد يترك الفقهاء العمل بظاهر الحديث لسبب من الاسباب لكن من بعد تبين السبب الموجب للمدول عن ظاهره أو عنه بالكلية كما مرسته بحديث آخر مثله في الصحة أو أصح أو أقل منه في الصحة ولكنه مؤيد بأدلة أخرى أو بأن الاجماع أو عمل الصحابة على خلافه ونحو ذلك كما ان مالكا روى أحاديث القبض ورفع اليدين عند الركوع والرفع منه في موطنه وترك العمل بها لانه أدرك عمل أهل المدينة على خلافها وأما ترك الحديث الصحيح بعلة ان فلاناً قال فما وقفنا عليه في شيء من الكتب التي بأيدينا وتبعه على ذلك جميع المتقدمين بكلكته فلما رأيت القوم في شك من صحة قول الاستاذ الامام وكانت غيره الحنسية والوطنية باعناً قوياً على الانتصار لفضيلته ولم يكن لدي ما تنصربه لجهلي وعدم وجود الكتب اللازمة بطرقنا فلم أجدي ملجأ الا ارشادكم لازم ملجأ للسائلين فحررت اليكم هذا السؤال والغرض من سعادتكم أن تبينوا لنا من القائلون في مثل هذا المدرك قوي ولكنه لا يفتى به لان فلاناً قال : من غير بيان وجه المدول عن الحديث وفي أي كتاب ذكرت هذه المسئلة واشباهها أدركونا سيدي بالجواب والأصبح علماء الهند في شك مما ينقل عن الاستاذ الامام

(ج) ان ما قاله في تعارض الحديثين هو المذكور في كتب الأصول التي يرون العمل بأحكامها خاصاً بالمتجهدين وقد صرحوا بأنه يجب على المقلد ان يعمل بقول علماء مذهبه وإن خالفت الأحاديث الصحيحة التي لا يشك في صحتها ولا يعرف لها معارضاً ثم حكموا بأن الاجتهاد ممنوع فيجب على جميع المسلمين ان يكونوا عالة على مادونه الفقهاء وان رأوا فيه ما يخالف السنة الصحيحة فان كان للمعرض ينكر هذا جتهاه بنصوصهم التي لا يجهلها الا اذا كان لم يقرأ الفقه لاسباب فقه الحنفية . بل الامراء اعظم من ذلك فانهم قبل منع الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة قد أخذوا لهم أحكاماً طامة جعلوها أصولاً للشريعة وقالوا ان ما يخالفها من الكتاب والسنة يحمل على النسخ أو على الترجيح أو التأويل فهم قد جعلوا الكتاب والسنة فرعاً يحمل على

غيره لا أصلاً يحمل غيره عليه كما ترى في أصول السكرخي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ وقد ذكرنا قوله وبيننا وأينا فيه في المجلد الخامس واذكر بعض مآقاله ويراجعه هناك من يريد التفصيل قال:

(الأصل) إن كل آية تخالف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على الترجيح والاولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق: «: وذكر مسائل يمكن أن يحمل الآيات فيها أصلاً ويستغنى عن قاعدته مع بقا الحكم كما قال أصحابهم ثم قال:

(الأصل) «أن كل خبر يجي بخلاف قول أصحابنا فانه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله ثم صار الى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فان قامت دلالة النسخ بحمله عليه وان قامت الدلالة على غيره صرنا اليه: «: ثم ذكر أمثلة تحكم فيها بالنسخ مع عدم العلم بالتاريخ وبالعارضه والترجيح. وكان يجب أن يحمل الكتاب والسنة على الأصل ويعرض قول الأصحاب وأدلتهم عليهما فان وافقت وإلا تركت وعمل بالكتاب والسنة

ومن فروع هذا الأصل عند المتقدمين أنهم يحتجون ببعض الحديث على ما يوافق قول أصحابهم ويتركون الاحتجاج ببعضه الآخر اذا خالف قولهم وفي المجلد السادس من المنار ٦٦ شاهداً على ذلك فلتراجع في الاجزاء ١٤ و ١٥ و ١٦ منه ومن راجع كتب الحديث يجد كثيراً من ذلك وقد استقر رأي أهل التقليد المتأخرين على أن العلماء طبقات أعلاها المجتهد المطلق وهو الذي يأخذ الأحكام من الكتاب والسنة والاجماع والقياس زاد الحنفية والاستحسان وأدناها طبقة التابعين عن أهل التصحيح والترجيح في الأحكام المروية في المذهب وهؤلاء يجب عليهم الأخذ بأقوال من فوقهم من غير تقيد بمعرفة دليلهم ومحرم عليهم ترك رواية المذهب ما يفهمونه من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة وقد صرح بذلك ابن عابدين وغيره من المؤلفين فان كان المعارض ينكر ذلك ذكرنا له المبررات بنصها وان كان يعترف به فليخبرنا هل دلت عبارة التفسير على ما هو أكبر منه؟

ثم بعد هذا كله ان كان يتمس لهؤلاء القوم عذرا في هذا فلماذا لا يتمس المذنب

لمن يجعل الكتاب والسنة هما الاصل وهو الموافق لما كان عليه السلف الصالح والائمة
المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين فقد نقل عن الاربعة وعن غيرهم التصريح بحريم
تقليدهم وتقليد غيرهم

* (ايراد على ترك التقليد) *

(س ٢٦) (ومنه): قال ذلك البعض عند قول الاستاذ في الصفحة المذكورة في السؤال
الاول: بل نحن نقول انه يجب على ذي الدين أن ينظر دائما الى كتابه حتى لا يختلط
ولا يشبهه عليه شيء من أحكامه ولا يجوز لاحد الخ يفنهر من هذا الصنيع أن مراده
ترك التقليد بالكلية والرجوع الى الكتاب والسنة وعدم التعويل على قول أحد من
الفقهاء والائمة المجتهدين ونحن نقول الداعي الى ذلك لا يخلو عن مقصد حسن يعود
نفعه على الامة أولا فان كان الاول بأن كان مراده ترك المشاغبات بين المسلمين
المؤدية الى تأخرهم في أمر دينهم ودنياهم فنقول له هل أنت بعد هذا تطلق الحرية
للافكار والآراء في الاخذ من الكتاب والسنة أم تحمل جميع الآراء على اتباع رأي
تراه مطابقاً للكتاب والسنة فان قلت بالاول وهو الظاهر من صنيعك فالتا نخشى أن
تعدد المذاهب بتعدد الآراء فان اتفاق جميع الآراء على قول واحد غير معقول وان
قلت بالتالي فقد دعوت الى ما اتدبت لابطاله وان كان الثاني فقد دعا الى ذلك محمد
ابن عبد الوهاب النجدي من نحو مائة وخمسين سنة ولم يفسد ذلك شيئاً في عقائدنا مع
انا نعلم قطعاً أن اتباع الائمة الاربعة كانوا على هدى من ربهم متبعين لكتاب الله وسنة
رسوله الاما شذ عنهما فطريقه اما القياس واما الاجماع قبل ظهور هذه الدعوة وقبلها
دعوة الوهابي والحاصل ياسيدي انه لا يخفى على فضيلتكم بما ذكرنا ان الناس بطرفنا
قد اتهموا الاستاذ ومن نقل عنه بأنهم داعون الى اتباع مذهب النجدي وترك المذاهب
الاربعة فالمرجو من سيادتكم أن تبينوا لنا مراد الاستاذ بان تبيحوا عن الاعتراضات
المتقدمة في قول ذلك البعض لينكشف لنا النطاء عن خرافات هؤلاء الاعاجم جزاكم
الله عن الاسلام والمسلمين خيراً

(ج) اما زعم المعترض انه يلزم من تلك العبارة الرجوع الى الكتاب والسنة
فهو صحيح وأما قوله « وعدم التعويل على قول أحد من الفقهاء والائمة » فهو

غير صحيح على إطلاقه وإنما المراد عدم تقديم قول فقيه على قول الله ورسوله ويمكن الجمع بين الإهداء بالكتاب والسنة والاتفاق في ذلك بكلام الأئمة بأن ننظر في أقوالهم ونعرضها على الكتاب والسنة كما أمرنا ونستعين بها على فهمها فما وافق أخذنا به وما خالف ضربنا به عرض الحائط كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه ولا نجعل كلامهم أصلاً نعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه والاولناها أو تركناها نهلاً باحتمال النسخ والاصل عدمه باتفاقهم .

وأما سؤال المتعرض هل نطلق الحرية للأراء والأفكار في الاخذ من الكتاب والسنة أم نحملهم على رأي واحد وإيراده على كل واحد من طرفي الترديد كما وردت فأتينا بنحيه عنه بما ليس في حسابه فقول : لا شك ان الكلام في المسائل الخلافية وقد كان السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين يطلقون الحرية في المسائل الاجتهادية لكل أحد في المسائل العملية للتماعة بالشخص لا بالحكومة وكانوا لا يرون ذلك موجباً للخلاف والتفريق ولا للتنازع والتقاطع كما حدث بعد التزام المذاهب والتعصب لها بل كان كل يعذر الآخر فيما خالفه فيه .

وأما المسائل المتعلقة بالسياسة والقضاء لا بالأعمال الشخصية كإبادة فكانوا يدعونها الى الحكم الفقهاء القادرين على استنباط الاحكام وكان هؤلاء يتشاورون في الامر ويردون ما تنازعوا فيه الى الله ورسوله بعرضه على الكتاب والسنة ثم تطبيقه على مصلحة الامة حتى صار ائمة الجور ثم سلاطين الجهل والبغي هم الحاكمين . والواجب الآن ان نجمع كلمة المسلمين على المسائل الاجتماعية ونحيي روح الدين فيهم بهدي الكتاب والسنة ونطلق الحرية لكل مسلم أن يهتدي بالكتاب والسنة بحسب فهمه ان كان من أهل الفهم الذين أعدوا له عدته وأولها معرفة العربية وأساليبها وما قاله علماء السلف وأئمة الخلف محصياً تحصيماً وكل ذلك مدون في كتب التفسير والحديث وإن لم يكن من أهل الفهم وعرض له أمر كان عليه ان يسأل من يتقرب منه وعلمه عن قول الله ورسوله في ذلك فيرويه له ويبين له معناه كما يسأل الجاهلون الآن عن فهم علماء عصرهم في كتب مذاهبهم . وأما الاحكام المطلقة بالسياسة والقضاء وسائر الامور العامة فالواجب على الامة ان تعرف الحق الواجب اتباعه فيها لتلزم به

الحكام عند القدرة على ذلك وإنما القدرة بالعلم والاعتقاد . وليس الحق الذي ترض به الأمة ان تقوض به أمرها لرجل واحد ظالماً كان أو جاهلاً يدعي انه ينتمي الى مذهب عالم معين يحكمكم به ان شاء فيسمى عادلاً أو يتركه فيعد ظالماً بل الحق ان يكون امام المسلمين ظالماً بالكتاب والسنة مقيداً باستشارة أولي الامر وهم أهل الحل والعقد الذين كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينشئهم ويعمل برأيهم ولو فيها خالف رأيه كما فعل في غزوة احد وكما كان الخلفاء الراشدون يستشيرون . ولا محل للتوسع في هذا المقام وقد فصلنا هذه المسائل من قبل تفصيلاً ولعل المعترض لو اطاع على ما كتبناه من قبل في هذه المسائل لما ضاق صدره بتلك الجملة الوجيزة وطقق يستنبط منها ويترض على ما يستنبط وسنطالعك على مقالات (محاورات المصلح والمقلد) فقد طبعت على حديثها وهي من التفصيل الذي نشرناه في المنار وصادف استحسان العلماء والفضلاء

وأما قوله انه يعلم قطعاً ان أتباع الأئمة الاربعة كانوا كذا وكذا فنقول فيه ان المنقول عن الأئمة وأصحابهم تحريم التقليد ومنعه ووجوب الاخذ بالكتاب والسنة وستجد طائفة من هذه النقول عنهم في كتاب محاورات المصلح والمقلد ولكن لم يتبعهم في هذا كل من اتسى اليهم لاسيما في هذه الازمنة المتأخرة فان كلام الأئمة الأولين صار مجهولاً حتى للمتقطعين الي العلم والاسناد الامام يسمى في احياء كتبهم وهو رئيس جميعه ألفت لهذا الغرض وأما العوام فأكثرهم لا يعرف الآن من الدين الا بعض مسائل الخلاف بين المذهب الذي يدعيه والمذهب المنتشر في بلده كاتشار مذهب المدعي ثم ان أكثرهم لا يعملون الا بقليل مما يعلمون من مسائل الوفاق والخلاف والمعترض وامثاله لا يخافون من هذا الضياع للدين ولكنهم يخافون من الدعوة الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما بحجة الخوف على المذاهب التي لم يبق منها الا الجدل فيما بقي من دروس المقلدين الدارسة

وأما اتهام الأستاذ الامام وغيره بالدعوة الى مذهب الوهابي فهو من ضيق العطن وقلة العلم فقد أخذوا المنصبون اسم الوهابي سبحة وصاروا يهدون به الناس والأستاذ الامام لا يدعو الا الى الكتاب والسنة فمن اتبعهما فهو المهتدي عنده وعندنا وان سمي وهابياً ومن اعرض عنهما

فهو الضال وان سمي نفسه سنياً أو أشمرياً أو حقيقياً أو شافصياً أو ثانياً يخاف من التبدد باللقاب من لا يعرف الله ولا يرجوه بماله وإنما يرجوه مرضاة العوام الذين يشتمون كل مخالف لتقاليدهم التي ليس لهم بها من علم ان هم الايخريون

وجملة القول ان من يرغب عن الكتاب والسنة فقد سفه نفسه وكان بريئاً من الائمة وادعى اتباعهم فاتهم حرمة التقليد الاعمى كما ستعرفه تفصيلاً من الرسالة التي رسلها اليك ورجوان تكتب الينا فانية بما يشبه على المترض او عليك

﴿ خرافة في سبب تحريم الخمر ﴾

(ص ٢٧) سعيد أفندي قاسم حمود في كتون أوهايو (أمريكا): دار بيني وبينه جماعة من النصارى حديث أفضى الى تحريم الخمر فقال أحدهم لماذا حرمت الخمر عليكم طائفة الحمدية؟ فأجبت على حسب معرفتي وما كنت أسمع شائماً على السنة الطاه في سورية قبل هجرتي الى الولايات المتحدة: حرم لأجله ذبح الراهب بجزيرة: قال يوم ذبحه؟ قالت أحد الصحابة الكرام قال وهل تعرف اسمه؟ قلت كلا قال ألم يعرف النبي من نجره؟ قلت نعم (لمه يريد لا) فقال الملحد في الدين لماذا لم يقتله وكيف يسكر النبي ويؤخذ سيفه من جنبه ولا ينبأ بذلك؟ فضايق ذرعي ولما كان للاسلام في مشارق الارض ومغاربها صوي ومنار كمنار الطريق أتيتكم في عريضي هذه كي تفيديونا ما سبب تحريم الخمر ومن قتل الراهب بجزيرة ولكم الاجر والثواب من العزيز الوهاب

(ج) بعد ان أرسلتم هذا السؤال وصل اليكم الجزء الخامس من المنار الذي فيه تفسير «يسألونك عن الخمر والميسر» فعلمتم سبب تحريم الخمر وانه كان بالتدريج فله يكن تأخير الجواب عن هذه الخرافة النصرانية ضائراً بعد ما علمتم الحق ومن لوازمه زهوق الباطل أو ما حكاية قتل الراهب بجزيرة فهي من أكاذيب الرهبان وقد سمعنا لأول مرة من أحد رهبان دير قزحيا في لبنان طرقتنا في ليلة شامية وكنافي سامرنا (حجرة السهر) بالقلمون فأكرمنا مشواوا واجتمع عليه الصبية وكنتم منهم فقص علينا قصة الراهب بجزيرة ووصف من حب النبي صلى الله عليه وسلم له واصطحابه اياه وتحريمه الخمر لأجله والقصة في ذلك ان بعض الصحابة اشتمروا بالراهب وخافوا غضب النبي على قاتله اذا هو عرفه فكادوا له حتى سكروا مع النبي (حاشاه من ذلك فانه لم يشرب الخمر قط)

ذات لية فأخذ أحد المؤتمرين سيف النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو نائم مستغرق وقتل به الراهب وأعادته إلى غمده فلما استيقظوا غضب النبي غضباً شديداً أن رأى حبيبه الراهب مقتولاً وسأل من قتله؟ قالوا من كان سيفه ملطخاً بالدم فهو قاتله فاستلوا سيوفهم فاعتقد النبي (ص) أنه هو القاتل في حال السكر (حاشا لله) فحرم الخمر لاجل ذلك وكان غرض الراهب من ذلك أن يبين لنا أن نينا عليه الصلاة والسلام كان يجب الرهبان ويصطفهم وقد كان منا من أجاب الراهب بأن القصة كاذبة لأصل لها وما كنا نظن أنها شائعة وإن من عامة المسلمين من يصدقها. ولهم أكاذيب أخرى في هذا الراهب المفقول لا يعرف لها أصل غير اختراع خيالاتهم حتى زعم بعضهم أنه هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم الدين والشريعة. والحق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الراهب بحيراً غير صرة واحدة في الشام وكان عليه السلام ابن تسع سنين وبيان ذلك مفصل في المجلد السادس من المنار (راجع ص ٣٩٤ منه) وحكى بعض المؤرخين من النصارى أن بحيراً قتله اليهود والصحيح أنه لا يعرف له تاريخ ولم يكن له شأن وإنما اهتم النصارى بالكلام عنه بعد أن رأوا في كتب المسلمين أنه بشر بنبوة محمد عليه السلام عند مارآه مع عمه بالشام فحولوا الأمر إلى ما علمت

(ترجمة النبي (ص) في أوراق البردي)

(س ٢٨) محمد أقدي كامل الكاتب بمحكمة (أسيوط) الأهلية: اطلمت بحريدة مصر في العدد ٣٨٠٤ الصادر يوم الأربعاء ٧ يونيو سنة ١٩٠٥ ضمن الحوادث المحلية على الفقرة الآتي نصها بالحرف الواحد
 تفيداً بناء ألمانيا الأخيرة أن رئيس غرفة التجارة في مدينة هدلبرج أعطى مكتبة المدرسة الجامعة هناك مجموعة من أوراق البردي مكتوبة باللغة العربية وتحتوي هذه المجموعة على ألف ورقة خطيرة جداً يرجع بعضها إلى السنين الأولى من الهجرة وكثير من هذه الأوراق يسفر عن أمور جديدة في تاريخ سيادة الإسلام على مصر ولكن الأهم من كل ذلك هو العثور على ترجمة حياة النبي (صلم) ويقال أنها ترجمة غريبة جداً وإن فيها سرا جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة، اه
 ولما كان ذلك يهيم العالم الإسلامي معرفته والمطلع على هذه الفقرة يستتج أمرين

(أولهما) أن وجود مثل هذه الكتابة باللغة العربية على ورق البردي الذي لم يكن معروفاً إلا في زمن الفراعنة انصح كان مما يدعو الى الظن بأن ذلك من عمل المدلسين (ثانياً) ان جريدة مصر قالت انه وجد بين هذه الأوراق ورقة فيها ترجمة حياة النبي صلعم ويقال انها ترجمة عربية جذا وأن فيها سرا جديداً يجلو شيئاً من أسرار التاريخ الغامضة . على ان مثل هذه الترجمة ان لم تكن موافقة لما أتى به القرآن والمتواتر بالدليل القطعي عن صاحب الترجمة صامع فلا بد وان يكون عدم ذكر هذا السر سرا آخر تقصد به جريدة مصر الابهام بان هناك شيء يناقض ما عليه المسلمون من العقائد فهل للاستاذ علم بتلك الأوراق يرفع النقاب عن ذلك السر الذي أشغل الالباب هذا ما نرجو الجواب عنه على صفحات المناظر زادكم الله بسطة في العلم والرزق .

(ج) قد كتب الينا غير واحد فيما نشرته جريدة مصر وكان منشأ الاهتمام بذلك توهم أن كل ما كتب وقدم عهده يصير مسلماً به مقطوعاً بصحته والصواب ان ما كتبه الناس في الزمان الماضي هو كالذي يكتبونه الآن والذي سوف يكتبونه في الزمن الآتي . منه الحق والباطل والخطأ والصواب والصدق والكذب ومنه ما يكتب عن علم وما يكتب عن ظن وعن جهل . والقاعدة المقررة ان المكتوب كالمسموع لا يوثق به الا اذا روي بسند متواتر أو سند متصل يحتاج برواه ويوثق بهم للعلم بهداتهم فما عساه يوجد في أوراق البردي المسؤل عنها من سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض على المعلوم من الدين بالضرورة او الرواية الموثوق بها فان وافقه كان له حكمه والا ضربنا به عرض الحائط ولا تراه شبهة على المعروف عندنا بل ما عندنا يكون حجة قاطعة على ان ما في تلك الأوراق كذب لا قيمة له في التاريخ . أما أوراق البردي فقد استعملت في الاسلام وفي دار الكتب المصرية أوراق منه اقدم ما عرف تاريخه منها قد كتب في الربع الاخير من القرن الاول للهجرة واحده كتب في اوائل القرن الرابع

أنا على السيرة

التقريب

(معونة الرحمن في مذهب ابي حنيفة النعمان)

أرجوزة في مذهب الحنفية من نظم الشيخ اسماعيل أحمد الاسلامبولي أصلاً المصري وطناً وقد كتب الينا صاحبها « بحث في الكتبخانة مدة على منظومة في المذهب

الحنفي كالانفية في النحو فوجدت منظومات كثيرة منها ما هو أربعة آلاف بيت ومنها ما هو سبعة آلاف بيت وما بين ذلك فاستفتت الله وطلعت المذهب في ألفي بيت وسميتها كذا وقد طبعها بعد أن قرظها الشيخ محمد راضي والشيخ محمد نجيت والشيخ محمد عمري وتباع النسخة بقرشين في مصر بمكتبة الشيخ أحمد المليجي قريباً من الأزهر ومكتبة درويش سليمان بالسيدة زينب، الخ وهالك نموذجاً من الأرجوزة من أول كتاب الصلاة

فرض على مكلف وتطلب	من ابن سبع وابن عشر يضرب
تاركها تمكاسلا يندر	بجسده وجهدا مكفر
والصلوات فرضت في خمس	فصل ركعتين قبل الشمس
وأربع العشا وظهر عصر	ثم ثلاثاً مضرباً كالوتر
فالظهر من زوالها حتى ترى	ظلك مثليتك بمثل قدرا
والنبيء لا يحسب عند القيس	ظل يرى عندوقوف الشمس
والعصر منه للغروب في الافق	ومغرب منه الى غيب الشفق
ثم العشا فالوتر لانفلاق	والصبح بين الفجر والاشراق
ولم تجز صلاة فرض أو وجوب	عند شروق واستواء وغروب

وقد وصف الشيخ محمد راضي نظماً بالسهولة في العبارة والرقعة في الإشارة:

ووصفه الشيخ نجيت برقة العبارة ودقة الإشارة .

العقل والدين

ه قصة أدبية تاريخية موضوعها حياة موسى المشرع الاسرائيلي العظيم ومحرم
البرانيين من عبودية المصريين وتأسيس المملكة الاسرائيلية والشريعة الموسوية
ومصادرهما مؤلفها رفول أفندي سعادة صاحب مقالات سوريا والاسلام التي لم ينس
القراء ودنا عليها في السنة الماضية . حاول المؤلف في هذه القصة إقناع القارئ بأن
موسى عليه السلام قد اخترع الشريعة التي جاء بها اختراعاً اعتمده على ما اقتبسه من
الشريعة والديانة المصرية التي تلقاها من أعظم الكهنة المصريين وأعلمهم . واتنا نقول
إذا جاز للانسان أن يبتدع قصة يمزونها اقوالاً وأعمالاً الى أناس مجهولين لأجل العبرة

والموعظة أو الفكاهة والتسلية فلا يجوز أن يمزو مثل هذا إلى الانبياء وأهل الشرائع والاديان لأجل زلزلة الاعتقاد بهم أو إزائه . وقد كنا ننسنا مما كتبه واضع القصة في الإسلام أنه لا يؤمن بدين من الأديان فحققت لنا هذه القصة ما كنا قد استنبطناه من كلامه المخترع في الإسلام . ولست أعرف ما يقصد إليه المؤلف بكلامه في إبطال الأديان ومحاولة إقناع الناس بأنها وضعية مخترقة ، أيظن أن ترك الدين يرقى البشر في آدابهم وأخلاقهم التي هي منبع سعادتهم وهناء معيشتهم أم يبتغي بما يكتب الشهرة والانتظام في سلك ملاحدة الفلاسفة؟

أكثر البشر يؤمنون بالدين ومنهم العلماء والفلاسفة وقدارتاب كثيرون في دينهم لأنهم وجدوا فيه ما لا يمكن التصديق به سواء كان منه أو مما ألحق به الرؤساء المتبعون حتى تضر الفصل بين الأصل والدخيل ولكن أغلب هؤلاء المرتابين لم ينكروا فائدة الدين الذي أنكروه ولم يستحلوا تشكيك العامة فيه . وقد قال أحد الفلاسفة الأوربيين المتأخرين قبل موته إن هذا الشيء الذي يسمونه ديناً نافع للبشر وليس غسدي من الدلائل العلمية ما يثبت ولا ما ينفيه والأولى للناس أن يثبتوا عليه

إذا أمكن أن يتربى أفراد من الأمة على الفضائل بالعمل وحسن القدوة من غير تلقين للدين بحيث ينشؤون على حب الخير واجتباب الشر فلا يمكن أن تتربى الأمة كلها أو أكثرها على ذلك وأما الدين فيصح أن يكون أزعاً عن الشر وباعثاً على الخير لجميع الناس إذا عرفوه بروحه وجوهره وأزاحوا عنه غوائمي التقاليد التي غشيتهم وعلموها أنه سار على سنة الارتقاء كسائر الشؤون البشرية فاتبعوا فيه الهداية الأخيرة التي جاءها خاتم النبيين والألا كان نافعاً للعامة دون الخاصة فهو على كل حال نافع للناس فالجهاد لا يظاله بالمرّة جنابة عظيمة لأنائي الاعن هو ي ضار

يقول رفول أفندي سمادة وأمثاله ممن صرفوا من الدين ثم انبروا تناصت ان للدين مضرات مشهورة في افساد عقول الناس بالخرافات وحلمهم على عداوة العقل والعلم النافع : وتقول عليكم بمحاربة الخرافات والاوهام ومناهضة أهلها من الاحبار والقسيسين وتربية الاولاد على الاستقلال ودعوا الانبياء وأصول تعاليمهم النافعة ان كنتم تحبون أن تقيدوا الناس والأفانتم للشهرة الضارة تطلبون

(كلم القرآن)

وضع العلماء كتباً كثيرة في تفسير ألفاظ القرآن القرية منها المطول والمختصر ومنها المنظوم وغير المنظوم وقد انبرى في هذه الايام محمود أفندي شكري كاتب السر في مديرية المنيا لوضع كتاب في ذلك امتاز على غيره بوضع كلم القرآن على حديثها مفصلاً بينها وبين تفسيرها بخط عمودي ورتبه على ترتيب السور واعتمد في تفسير الالفاظ على كتب اللغة غالباً وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار طباعاً جميلاً بلغت صفحاته ١٩٢ وهو يطلب من مؤلفه في المنيا

(الفصول البديعة في أصول الشريعة)

كتاب جديد وضعه محمود أفندي عمر الباجوري لخص فيه كتاب جمع الجوامع المشهور وضم الى ذلك فوائد أخرى فالفصل الاول في العقيدة وهي حمل وجبيرة على الطريقة النظرية التي جرى عليها المتكلمون والفصل الثاني في مقدمات أصول الفقه وسائر الفصول الى التاسع في مباحث الأصول والفصل العاشر في اصول ومسائل اديية وفلسفية. وصفحات الكتاب تاهز المئة وثمئة اربعة قروش ولعله يكون مرغباً للمتخرجين بالمدارس العصرية في النظر في علوم الاصول الاسلامية لاجل الوقوف على تفصيل ما اجمه هذا المتن الوجيز.

(الدروس الابتدائية في المبادئ الجغرافية)

كتاب يدل اسمه على مساهم اودعه مؤلفه سيدا فندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ما يتعلمه تلاميذ المدارس الابتدائية في السنة الاولى حسب قانون المعارف. وقد راج هذا الكتاب في المدارس الاهلية لسهولة وسهولته وحسن وضعه فأعاد المؤلف طبعه في هذا العام وزينه بالرسوم التي تشوق التلميذ وتمين الاستاذ على التعليم

(هداية الطلاب إلى حل مسائل الحساب)

عني بوضع هذا الكتاب عبد العزيز أفندي وعلي أفندي صبحي المستخدم في دار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وقد طبع الجزء التحضيري منه وهو يشمل على مسائل محلولة وغيرها وقوانين عمومية لتلاميذ السنة الاولى والثانية من المدارس الابتدائية حسب آخر بر وجرام قررته نظارة المعارف العمومية وسيتلوه الجزء الثاني لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة ولا شك ان هذا الكتاب يهين التلاميذ على اتقان الحساب بالسهولة فتحتم على مطالعته وهو يطلب من مؤلفه وثمان النسخة منه ١٥ ملابا

بَابُ الْحِكْمَةِ فِي الْأَمْرِ

سجدة انطفاء فتنة نجد واستمرار الامر في آل سعود

قد علم القراء عما قصصنا عليهم من قبل أن ابن رشيد الذي كان متطلباً على بلاد نجد جار وظلم معتمداً على ان الدولة تؤيده وتصره بما كان يوهما من أن آل سعود الوهاية يريدون محو سلطتها من بلاد العرب وهو الذي يؤيد نفوذها وكان هو وانصاره يستعينون على ذلك ببعض رجال الحكومة في البصرة والشام والحباز وبعض الجرائد المصرية التي توصف «باسلامية» فقد حاول هؤلاء الانصار إقناع الاستانة أو يلهذ بأن آل سعود متفقون مع الاجانب على عليكم بلاد نجد وما كانوا ينطقون ولا يكتبون الا بأجرة عظيمة يأخذونها من بعض كبار التجار الاغنياء المشايخين لا ين رشيد فكانوا يوقعون الفتنة بين المسلمين ويفشون دولتهم وسلطانهم حياً في منفعة أنفسهم . ولما تمكن اهل النيرة والتجدة من امراء العرب وغيرهم من إقناع الدولة العلية بخضوع آل سعود لها وبعدهم عن الفتن والاستظهار بالاجانب لشدة تمسكهم بدينهم عمدت الدولة الى التحقيق فأرسلت المشير أحمد فيضي باشا الى نجد ليدعو أهل البلاد النجدية ورؤساء القبائل الى الطاعة ويتبين هل هناك جنود اجنبية كما زعم الواشون فأجيبت دعوته وعلم ان آل سعود هم المخلصون الصادقون وان ابن الرشيد وانصاره هم الفاشون المخادعون

فحصر سلطة ابن رشيد في بلاده وعشيرته وجعل عبد الرحمن الفيصل أمير سائر بلاد نجد وقبائلها فاستراحت الدولة بذلك من الدسائس والنفاسد التي كانت تسري الى بلاد نجد من مصر وغيرها فالشيخ عبد الرحمن الفيصل وولده عبد العزيز آل سعود لا يعرفان غير بلادهم وسلطانهم ولا علاقة لهم بمصر ولا بغيرها ولا يبالون بصوت العائسين ولا بدسائس المفسدين . وانا ننشر هنا ما جاءنا من بلاد العرب من صور الرسائل التي أرسلها المشير أحمد فيضي باشا الى أهل نجد التهمين والى الاستانة وولاية البصرة لان هذه رسائل رسمية قاطعة لاسنة الفسدة من أصحاب الجرائد الكاذبة في مصر وغيرهم

كتاب المشير أحمد فيضي باشا الى عنيزة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله الواحد مستوجب الشكر والحمد ، مالك الامر من قبل ومن بعد ،
والصلاة والسلام على نبينا الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، وعلى آله وأصحابه وأولياء
الخلق ، وبعد فان خليفة الله في الآفاق ، الثابت اليمة في الاعناق ، مصباح مشكاة
الخلافة ، مفتاح باب الرحمة والرافة ، ولي الامر المنصوص على طاعته بلسان الذكور
المحكم ، سلطان البرين والبحرين عنوان الشرف والاقدام ، أمير المؤمنين ، حامي حوزة
الدين ، إمام الاسلام والمسلمين ، مظهر العدل والإحسان ، مصدر اللطف والامتنان ،
حضرة السلطان بن السلطان ، والحاقان بن الحاقان ، مولانا الغازي عبد الحميد خان ،
قوى الله شوكته ، وفسح كما تهوى الشريعة مملكته ، أمرنا بالسير اليكم مع جنوده
الشاهانية المتصورة لاصلاح احوالكم وبلادكم فامتلتنا أمره ، وعملتنا ارادته العالمة
(كذا) فارتحلنا وجئناكم كما أمر دامت ذاته المقدسة سعيأ نسير فيكم بسيرة الحسنه
صوناً لكم ورعيأ ونبت الانصاف حسباً يريد فيكم ، وننضي عما تناف من وقائعكم
ومنازيتكم ، وننفو كما من شأنه العفو عن الكثير ورفع اعلام الاصلاح بين شعوبكم
وقبائلكم ، ونوصل وسائلكم لباب النجاح على حسب منازلكم ، ولا تحسبوا عدتنا
لاراقة دم ، ومواخذة بما مضى وتقدم ، فارتقدوا أمنا ، وأطيعوا أولي الامر منا ،
وتدبروا « إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها » وسابقوا لرضائه ، وتقربوا
من الطافه ، أيها المسلمون ، « السابقون السابقون اولئك المقربون » انا لانقضي فيكم
بسوى الكتاب والسنة ، ولا نولي اعمالكم من تشب به نار القته ، بل نولي عليكم
من حمدون ولايته ، وتقبلون بأحكام روايته ، فادخلوا تحت رواق صفح الملك ففوه
ممدود السراذق ، وولوا ركنه الشديد واستظلوا بطود حلمه الشاهق ، واستقبلوا الإنعامه
والنفي ، واعتصموا بعروته الوثقى « وذرنا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون » ولا تتبعوا المجرمين ليحسروا فيكم ، وما يمحرون الا
بأنفسهم وما يشعرون » عجلوا بالجواب الصواب ، وأرسلوا من تعتمدون عليهم لاجل
المواجهه والاستقبال ، ولهم منا الرأي وأمان الله فلا يحصل عليهم سوء ولا مكروه ،
فاعتمدوا وبالله الاعتماد ، والسلام على من سبح في كفه الجماد ، والسلام
(الامضاء)

في ٣٠ المحرم سنة ١٣٢٣

وكتب المشير مثل هذا الكتاب لبريدة وذلك بعد أن فُتس المعاهد التي زعم ابن رشيد ان فيها عسكرياً من الاجانب وكان مقامه حينئذ في (القواره) على مسافة يوم ونصف من عزيزة ويوم بل بعض يوم من بريدة وكتب امضاهه مأموراً اصلاحات القسم مشير ، وقد جاءه الجواب ناطقاً بأنهم لم يكونوا عاصين للدولة فيطيعوا الآن بل هم طائعون من قبل ومن بعد ولكن الدولة أبتسهم ثوب العصيان بتزوير ابن رشيد وأرسل كل أمير معتمداً من قبله لمواجهة الوالي وكشف الحقائق فأكرمهم وخلع عليهم ولما رأى ما يحاولون من خطوط الامراء شد رحله ونزل بريدة فواجهه أمير البلد صالح بن حسن المهنا فكساه وعاذه وأقره على بلاده وترك عنده خمسين جندياً ولوا عثمانياً ثم رحل الى عزيزة فواجهه الامير عبدالعزیز العبدالله السليم فلقني منه ما لقي ابن مهنا من اللطف والاکرام وكان كتب الى عزيزة الكتاب الآتي جواباً عن كتابهم اليه

(الكتاب الثاني من المشير الى أهل عزيزة)

الى كافة اكبروا صاغر أهل عزيزة : الحمد لله ولي الاحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعث الله رحمة للاكوانه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد وصل الينا معتمدكم عبدالله بن محمد القاضي وصحبه المضبطة المهررة من طرفكم وعرض طاعتكم واتيادكم لاوامر حضرة أمير المؤمنين فصرنا نحن ونهين لذلك ، وحدثنا الله على ما هنالك ، ثم نحن يناله مقصودنا ، وعرفناه كما كتبنا لكم سابقاً مطلوبنا ، وهو سيصل اليكم ، ويكشف الحال لديكم ، وطلبنا معتمدكم المشار اليه لكم الامان والمفوض عما سلف وعدم تولية ابن رشيد عليكم فلکم أمان الله وقد عفونا عما سلف ولا تولي ابن رشيد عليكم ولا نلحکم بغير أحكام الشريعة ليصير معلومكم والسلام ،

٤ صفر سنة ١٣٢٣ (الامضاء)

وقد أطلع المشير أمراء نجد على ترجمة ما أرسله الى الاستانة والى ولاية البصرة في ذلك وهو كما جاءنا من البلاد العربية

(ترجمة الرسالة البرقية التي أرسلها المشير الى باشكاتب المايين الهمايوني)

بمقتضى تعليمات حضرة خليفة رسول من خصوص أهالي القسم قد عفا الله عما سلف منهم أو قد أطاعوا واثقوا ولاوامر الدولة العلية والجميع لازموا الدعوات

زيادة ودوام عمرو وشوكة سلطانتا المظم فبناء على هذا فالذين كانوا بالبصرة وأعزموا
الى استانبول محمد الشيبلي ومحمد وعبدالله الشيبلي قد استرحم أقرباؤهم الذين ساكنين
في عنيزة المستظهرين للمفو العمومي ان يشملهم هذا العفو فاعفوا عن الموصي اليهم
واعيدوهم الى البصرة وبشروهم بالمفو كي يوجب المسروورية وهذا المسترحم منكم،
(الامضاء)

وقد كتب رسائل أخرى الى والي البصرة وقومندان موقسها العسكري بالعفو
عن أهالي القصيم والامر باطلاق المحبوسين ومساعدة المتجرين وهذه ترجمتهم لها
ترجمة الرسالة الاولى

الى قومندان البصرة صاحب السعادة حضرة الاقدي
من جملة أهالي القصيم آل الشيبلي وسائرهم حيث استفادوا من العفو العمومي
فلبداوموا على أمور تجارتهم وقضاء مصالحهم ومن سكنة ولاية البصرة سليمان الشيبلي
وأولاده وأعوانه فلا يتعرض لهم أحد بسوء ومن طرفكم أيضاً ابذلوا لهم التأمين
ولا تخلون أحدا (اي لا تدهوا احدا) من أتباع ووكلاء ابن رشيد يتعرضهم بسوء من
(التوقيع)

سبب المادة السابقة ولأجل البيان حرر هذا الامر

(ترجمة الرسالة الثانية)

الشيبلي محمد السليمان بحسب وصول العساكر الشاهانية الى القصيم ابرز من حسن
الخدمة في طرفنا والدم الذي في البصرة ووكلائه في دائرة الاصول أجروا في حقهم
رعاية مخصوصة وأشفاهم الذي تقع في الحكومة تأمر من بنائيتكم بترويجها (التوقيع)
(المنار) هذا ما كتب الينا من البلاد العربية بنصه وقد سرنا أن الدولة وفقها الله
أرسلت الى نجد هذا الرجل الذي سلك مسلك الحكمة وحفظ كرامة الدولة وحقن
دماء المسلمين وأنام الفتنة التي كان يقظها ابن رشيد وهذا ما كنا أشرفنا به وتمنياء
وليها وقتت مثل ذلك في اليمن قبل استفحال الفتنة واشتعال نيران الثورة ، ولكنها
لم ترسل الى اليمن الا أهل السلب والنهب المفرورين بقوة الدولة على رعيها وان
الولد الذي يربي بالقسوة والعتف لا ينشأ الا ما يفتن الفرصة للانتقام من صريسه
فليت عمال الدولة القساة في سوريا وغيرهم يفهمون هذه القاعدة الطبيعية

مسجد لائحة المساجد وما اتقد منها

واضع هذه اللائحة ومقترح إصلاح المساجد معروف وهو الاستاذ الامام فاته
بمعدان صار عضواً في مجلس الاوقاف الاعلى وأشرف على أحوال هذه المصلحة
الاسلامية العظيمة رأى ان غلات الاوقاف تزيد عاماً بعد عام وان مرتبات المستخدمين
في هذه المصلحة عظيمة تضاهي نفقات مصالح الحكومة ورأى من ناحية ثانية ان
المساجد التي أوقفت عليها الاوقاف العظيمة مهملة والمستخدمين فيها من الائمة والخطباء فمن
دونهم لا يرضخ لهم الا بالقليل جزاء على خدمتهم فمنهم من راتبه خمسون قرشاً في الشهر
ومنهم من يسطى أقل من ذلك والامام أو الخطيب الذي يرتقي راتبه إلى مئة قرش
أو يزيد قليلاً يعد من ذوى الطبقة العليا ورأى هذا المصلح ايده الله بروح منه ان
أكثر المستخدمين في المساجد لا يقدر على أداء وظائفهم على وجهها وان استبدال
القادرين بالمعجزين متمذر مع قلة الرواتب اذ ينبغي أن يكون الامام والخطيب من
أهل العلم والحاد منقطاً للخدمة قادراً عليها ولا يكون هذا مع قلة المرتبات
أجال هذا المصلح الفيور قداح الفكر في هذه المسألة فرأى ان السبي في إصلاح
حال المساجد يستتبع إصلاحاً آخر وهو خدمة العلم والاعانة عليه بإيجاد مورد
جديد لرزق أهل الازهر يرغب الناس في طلب العلم ذلك ان أول ما يهيم الانسان
في هذه الحياة الدنيا أمر رزقه ويرى الناظر في تقلب الزمان أن الاقوات تغلو في
هذا البلد حتى ان ثمن أكثر الاشياء قد تضاعف في زمن قليل فاذا استمرت هذه
الحال في مصر كان المقام فيها عسيراً على غير الموسرين وقلت الرغبة في طلب العلم
بالازهر وهذا ما بحث المصلح على البحث عن أحوال المساجد والمستخدمين فيها
ووضع تلك اللائحة التي اشتهر أمرها وإنني أثبت ههنا نص لائحتها التي وافق المجلس
الاعلى على تنفيذها بعد البحث والتعديل ثم أوقفت بأمر الأمير في العام الماضي وتبناها
بما أخدمها وصدر الامر في هذا العام بتنفيذها وهو

مسجد اللائحة الاولى

(المادة الاولى) ان هذا الترتيب لا يترتب عليه رفعة احد من وظيفته الأبقائه او وقوع

أمر يستوجب رفعة حسب الجاري كما انه لا يقتضى الاخلال بشي من اختصاصاته المالية

محرر الباب الأول في ترتيب الخدمة

- (المادة الثانية) توحد الامامة في جميع المساجد ماعدا الجامع الازهر والمساجد التي فيها عدة اماكن يمكن اعتبار كل منها مسجداً مستقلاً ويجب في هذه الحالة ان يؤدي الصلاة احد الائمة بعد الآخر ولا يجتمع امامان للصلاة في آن واحد الا اذا اختلفت الاماكن بحيث لا يشوش احدهما على الآخر ومع ذلك فتعدد الائمة لا يستلزم تعدد الائمة بل لا يكون ذلك الا للضرورة
- الامام هو رئيس المسجد في جميع شؤونه ماعدا المساجد التي فيها دروس منتظمة مثل الازهر وما يلحق به مما يكون له شيخ خاص يديره من حيث هو مدرسة
- (المادة الثالثة) يقوم الامام بوظيفة الخطبة والمساجد التي تتمدد فيها الائمة وهي المذكورة في المادة الثانية يقوم بالخطبة أوفر الائمة راناً فان تساوا في الراتب قدم اقدمهم في وظيفة الامامة
- (المادة الرابعة) توحد وظيفة المؤذنين في كل مسجد الا عند تعدد المآذن فيكون لكل مأذنة مؤذن واحد لجميع الاوقات
- (المادة الخامسة) يبين ملاحظ في المساجد التي يري لزوم وجود ملاحظ فيها وهذا الملاحظ يكون رئيس الخدمة وعليه القيام بمراقبتهم في جميع اعمالهم تحت رئاسة امام المسجد
- (المادة السادسة) اعمال الميقاتية تضاف الى المؤذنين
- (المادة السابعة) يضاف عمل المبلتين الى المؤذنين وفي مساجد القسم الرابع التي لامنارة فيها تكون قراءة السورة على المؤذن
- (المادة الثامنة) العمل الذي يؤديه الآن المرقي والمستقبل يهوض بما يهبر عنه شرعاً بالاذان الثاني ويحول على المؤذنين
- (المادة التاسعة) تالي القرآن في المسجد يعطى ما يرتب له على سبيل الصلة
- (المادة العاشرة) ملاحظو المساجد هم عهدتها ويمتثي من ذلك بعض المساجد التي لها خزنة مخصوصون في جدول الترتيب ويدخل في وظائف الملاحظين ما كان لتقيب
- (المادة الحادية عشرة) يدخل تحت لفظ الخدمة ارباب الوظائف الآتية ولا يقيدون

تسمية - الفراضون والوقادون والملاؤون والسقاؤون والبوابون والسعاة
وخدمة الأسيبة في المساجد وما شبه ذلك

(المادة الثانية عشرة) الوظائف الآتية لاعلاقة لها بترتيب الخدمة وليس النظر
فيها من عمل المجلس الآن - خدمة الأسيبة المستقلة عن المساجد والفقهاء والدلايلية
والساعاتية وমেهدو السواقى وخفراء القبور والتربة والخدمة المختصون
بالأضرحة من جهة كونها أضرحة بأنواعهم وشيخ الليثية وقراء الرجة وكتبة الندور
(المادة الثالثة عشرة) وظيفة المبخر «البخورجي» تكون من أعمال أحد الخدمة
والمبالغ المرتبة لها تكون من ضمن مرتبه

(المادة الرابعة عشرة) وظيفة الداعي «الدعجي» لا تكون مستقلة وإنما تضاف الى
عمل أحد موظفي المسجد ومرتبها يحسب في مرتبه

﴿ الباب الثاني في المراتب ﴾

(المادة الخامسة عشرة) أئمة الجوامع بجميع أنحاء القطر يحملون أربع درجات
الأولى بمائة جنيهات والثانية بخمسة والثالثة بأربعة والرابعة بثلاثة
الملاحظون يكونون بمجنيين
الحزنة يكونون كذلك بمجنيين

المؤذنون ينقسمون الى أربع درجات الأولى ١٥٠ قرشاً لمصر والاسكندرية
والثانية ١٢٥ قرشاً لعواصم المديرية ومحافظات بور سعيد ودمياط والسويس
والثالثة ١٠٠ قرش لعواصم المراكز والبلاد التي عدد سكانها عشرة آلاف نسمة فما
فوق وان لم تكن عواصم مراكز والرابعة ٧٥ قرشاً لبقية القرى
سائر الخدمة يكونون كالمؤذنين ماعداً المستثنى مثل خدمة الجامع الأزهر ونحوه
قراء القرآن في الجوامع يكونون أربع درجات الأولى ٥٠ قرشاً والثانية ٤٠
قرشاً والثالثة ٣٠ قرشاً والرابعة ٢٠ قرشاً على حسب درجات الجوامع

﴿ الباب الثالث في شروط التوظيف ﴾

(المادة السادسة عشرة) الامام يشترط فيه أن يكون عالماً حائزاً لشهادة العالمية
فان لم يوجد مرشح حائز لشهادة العالمية يكتب بشهادة الاهلية فان لم يوجد أيضاً

مرشح حائز لشهادة الاهلية ينتخب اللائق بالامتحان على حسب القواعد المتبعة الآن
(المادة السابعة عشرة) الملاحظون يشترط فيهم أن يكونوا أقوياء البنية ويفضل

أولاً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن ثم من يقرأ ويكتب فقط

(المادة الثامنة عشرة) الخازن يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

(المادة التاسعة عشرة) المؤذنون يشترط فيهم مثل الملاحظين ولا يمنع فقد البصر

من التوظف بوظيفة المؤذنين

(المادة العشرون) يشترط في الخدمة أن يكونوا سليمي البنية وأوجه التفضيل

تسري عليهم وهي المذكورة في الملاحظين

﴿ أحكام عمومية ﴾

(المادة الحادية والعشرون) عدد الموظفين ومراتبهم في كل مسجد يكون على

حسب الجدول الذي قرره المجلس وأرفق بهذا

(المادة الثانية والعشرون) اذا وجد في شروط الواقفين زيادة في عدد الموظفين

صما هو وارد في الجدول فيعطى للزائد ما هو مقرر له بشرط الواقف فقط كذلك إذا

وجد في شروط الواقفين زيادة في مراتب اية وظيفة صما هو وارد في الجدول فيعطى

الزيادة بحسب شرط الواقف

﴿ باب توزيع الملاوات ﴾

(المادة الثالثة والعشرون) يلاحظ في اعطاء الملاوات على حسب الترتيب الجديد

في كل مسجد أن لا يتجاوز مجموعها مع ما هو جار صرفه الآن مجموع ما يخصه على

حسب هذا الترتيب

يبدأ في التوزيع لكل وظيفة على الوجه الآتي

أولاً الأئمة الحائزون لدرجة العالمية او الشهادة الاهلية أو الذين يحصلون على

احدى هاتين الشهادتين بعد الآن

ثانياً من يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن من الملاحظين والمؤذنين والخدمة ثم من

يقرأ ويكتب فقط منهم

ثالثاً الخازن الذي يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب

وحيث أن مبالغ الاحد عشر الف جنيه لم يكن مقرراً فقط لمساجد القاهرة بل
 لمساجد عموم القطر فيشترط أن لا يزيد مجموع هذه المبالغ هذه السنة في مدينة
 القاهرة عن سبعة آلاف جنيه فان زاد يقطع من كل وظيفة بنسبة الناقص
 اذا بقي شيء من مبلغ سبعة الالف جنيه بعد التوزيع على الوجه المشروح فيما
 سبق فهذا الباقي يوزع على من يتلوهم عن هم حائزون لشروط هذا الترتيب
 ومع ذلك اذا خلت في مسجد وظيفة زائدة عن المقرر في هذا الترتيب يوزع
 مرتبها لتكفلة مرتبات موظفي ذلك المسجد الذين تنطبق عليهم قواعد هذا الترتيب
 من جهة العدد المرتب وشروط التوظيف

(المنار) قد ركنا الجدول الملحق بهذه اللائحة لبيان المستخدمين والمرتبات لهم على
 حسب الترتيب الجديد لانه لم يعمل به وانما العمل بالجدول الملحق بالمذكرة الآتية المبينة على
 اللائحة الأولى ولكنها دونها في الفائدة والاصلاح وهي

﴿ مذكرة ﴾

(مرفوعة الى مجلس الاوقاف الاعلى)

يبلغ حضرات اعضاء المجلس حالة خدمة المساجد وفقدهم وقلة المرتبات المقررة
 لهم مقابل خدمة هذه المحلات الطاهرة وقد ترتب على اهتمام الديوان بشدة المراقبة في
 نظافة المساجد وترتيب انارتها وأدواتها ان صار أولئك الخدمة مسؤولين عن أعمال
 كثيرة وبما كانت سبباً للتضييق عليهم عن السعي في الكسب والارتزاق من الخارج
 وقد كثرت شكاويهم لجانب المعية السنية وللديوان وعلى لسان الجرائد المحلية من عدم
 كفاية مرتباتهم خصوصاً مع غلاء الاسعار في الوقت الحاضر والتساوي يادتها المساعدين
 في معاشهم وبالبحث في مرتبات هؤلاء الخدمة تبين انه عددهم في مساجد مصر
 وبولاق بلغ ١٦٢٧ منهم ١٣٦٠ رواتبهم تخفض بين الحسين والحمة وسبعين قرشاً
 فأقل وهذه ماهية لاتفح فرداً واحداً في أمور معيشته فكيف بهم وهم ذوو عائلات

وحيث ان ميزانية الديوان وارد فيها مبلغ احدى عشر الف جنيه لزيادة ماهيات خدمة
 المساجد ومخصص منه مبلغ سبعة آلاف جنيه لتوزيعه على مساجد مصر على الطريقة
 المذكورة في قرار المجلس الصادر بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ عن ترتيب المساجد

وحيث أن هذا الترتيب صدر لنا أمر عال بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٥٤ بإيقاف تنفيذها لحيثما ينظر فيه بطرف جناب ولي الزعم الانخم
وحيث أن ترك هؤلاء الخدمة بتلك المراتب القليلة وهم يصيحون ويستغيثون مما لا يلبق بمصلحة خيرية محمود بالكثير من أموالها في وجوه البر والخير وعلى الفقراء والمساكين وأجدد بها أن تفيض بشيء على من يقيمون شعائر الدين ويقومون بخدمة تلك المحال الطاهرة

فبناء على كل ذلك رأينا أن نضع مشروعا لعلو تلك المراتب حتى اذا وافق عليه المجلس نفذ وارتفع الضرر نوحا عن أولئك المساكين وهاهه

﴿ الأئمة والخطباء ﴾

حيث أن الأئمة والخطباء بالمساجد تختلف حالتهم بعضهم عن بعض فقد رؤي تقسيم مراتبهم إلى ثلاث درجات

الأولى الأئمة والخطباء الحائزون لدرجة العالمية وماهية كل منهم أقل من جنيهن ونصف شهرياً تكمل الى هذا القدر بشرط ان الموجود منهم ولم يكن مكلفاً بأعطاء دروس لتعليم العوام يكلف به مثل غيره لا تنفع العامة بالأموال الدينية الثانية الأئمة والخطباء الحائزون لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيهن وخمسة مائة مليماً شهرياً تكمل الى هذا القدر بالشرط المتقدم ذكره

الثالثة الأئمة والخطباء الغير الحائزين لدرجة العالمية ولا لشهادة الأهلية وماهية كل منهم أقل من جنيهن واحد شهرياً تكمل الى هذا القدر

(المدرسون) المدرسون الموجودون في بعض المساجد من كان منهم ماهيته أقل من جنيهن اثنين ونصف شهرياً تكمل الى هذا القدر

(مشايخ الخدمة) هؤلاء من كان منهم مرتبة أقل من جنيهن ونصف يكمل الى هذا القدر (المؤذنون) من كان منهم ماهيته أقل من سبعمائة وخمسين مليماً شهرياً تكمل الى هذا القدر ماعدا المؤذنين في المساجد الشهيرة وهي الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية والسيدة سكينة والامام الشافعي والسايطان أبو الملا فتكون ماهية الواحد منهم جنيهاً شهرياً

(قراء السورة) هؤلاء من كان منهم ماهيته أقل من مائتين وخمسين مليماً شهرياً تكمل الى هذا القدر

(وظائف الخدمة) الخدمة مثل الوقاد والكناس والبواب والملا وغيرهم من كان منهم ماهيته أقل من سبعماية وخمسين ملياً سهرياً تكمل الى هذا التدرج (متعهدو اقامة الشمائر) المتعهدون المكلفون بالصرف على بعض المساجد من جميع اللوازم من كان مرتبه أقل من جنين اثنين يكمل الى هذا القدر وبناء على ذلك فالزيادة الممكنة اضافتها على مرتبات هؤلاء الخدمة جميعهم بمساجد مصر وبولاق بحسب هذا الترتيب هي مايتي

عدد	الذين لم يسبهم شيء من هذه الزيادة بحسب القاعدة	منايف خدمة	مخدمين	المتضي ربطه بحسب المشروع		التيه الزيادة المطارة الجارية صرف الآن		جملة مفردات	جملة
				عدد	جنيه	جنيه	جنيه		
١٠				١١	١٩٨	١٠٩	٨٩		
٥		حائزين لشهادة العالمية		١٩	٥٧٠	٢٨١	٢٨٩		
٥		غير حائزين لشهادات		٤	١٢٠	٩٣	٢٧	٣١٦	
١		ائمة وخطباء		٤٦	١٣٨٠	٤٨٩	٨٩١		
٨		حائزين لشهادة الالهيه		٩٤	١٦٩٧	٧٢٩	٩٦٣		
٢٠		غير حائزين لشهادات		١٤٨	١٧٧٦	٩٦٢	٨١٤	٢٦٦٨	
		مؤذنين وميقاتيه		٤٠	٤٨٠	٣٢٥	١٥٥		
١٣		بالمساجد الشهيرة		٢٩٤	٢٦٤٦	١٦٠٧	١٠٣٩	١١١٤	
		بقاى المساجد		١٦٣	٤٨٦	٣٠٨		١٧٨	
٢٥		قراء السورة والمرقين		٥٨٣	٥٢٤٧	٣٤٧٢		١٧٧٥	
١١٤		خدمة		٢٩	٦٩٦	٢٣٣		٤٦٣	
١		متعهدي اقامة الشمائر							
١٩٧				١٤٣٠	١٥٢٩١	٨٦٠٨		٦٦٨٢	

فبلغ الستة آلاف وستمائة وثلاثة وعشرون جنياً هو اللازم زيادته على ماهيات خدمة المساجد بمصر على الكيفية التي توضحها وتؤمل التصريح لنا بمبلغ ٣١٧ جنياً لتوزيعه بمعرفة على بعض الوظائف التي لم يبلها شيء من هذه القاعدة بحسب ما رآه من الضرورة والأهمية فيكون المقتضي التصريح به من المجلس مبلغ سبعة آلاف جنياً وهو المخصص لمساجد مصر في القرار السابق

بناء عليه قد تحورت هذه المذكرة للنظر وتقرير ما يترآى

(المنار) قد نشرنا هذه المذكرة كما وصلتنا لينا لم نصلح من لحنها شيئاً وهي مصرحة بأن الترتيب الأول أوقف بأمر الأمير وقد كنا ذكرنا هذا وذكرته بعض الجرائد في وقته وبأن ما عرض في هذه المذكرة على المجلس الأعلى إنما يرفع الضرر عن المستخدمين في المساجد وما فهو جزء من الإصلاح المطلوب في تلك اللائحة ويذهب منها أن الرجاء غير مقطوع من تنفيذ الترتيب الأول الذي وضعه الاستاذ الامام وما هي الأكلة من الأمير وفقه الله وقد نفذ ولو كان في مسلمي مصر طامة و علماء الأزهر خاصة أمة تهتم بمصالح المسلمين العمومية وتسي لها سعيها لا كبروا أمر هذا الإصلاح لذي اقترحه المفتي وأجمعت كلمتهم على استعطاف الأمير والشفاة عندهم والألحاح على جنابه في تنفيذ هذا الإصلاح الذي يحيي بيوت الله تعالى ويعين على إقامة شعائر الدين على وجهها كما يرضى الناس في طلب العلوم الدينية ويكون سبباً للانتفاع بها

وقد ذكرت جريدة المؤيد أن جماعة من المستخدمين في المساجد شكروا للجناب العالي إيقاف تنفيذ الترتيب الجديد لما فيه من الرحمة بهم ورعاية مصالحهم وهذا جهل منهم لأنهم ظنوا أن الترتيب يقضي باستبدال العلماء بالجاهلين في الامامة والخطابة حالاً فلا بد من عزهم ووضع بعض علماء الأزهر في مواضع الخطباء والأئمة الجاهلين منهم وليس الأمر كذلك كما رأيت وانا نسأل الله تعالى أن يلهم قلب الأمير تنفيذ الأصل كما ألهم الرضى بهذا الفرع الذي لا يرفع الضرر كله

وجملة القول ان ما عرضة ديوان الاوقاف على مجلسه الاعلى في هذه المذكرة قد أقره المجلس بعد تنقيح قليل كاشتراط بعض الشروط في وظائف الخدمة وصدرا الاصى العالي بتنفيذه وسيكون مقدمة لتنفيذ الترتيب الاول ان شاء الله تعالى

﴿ مخاربه الوهم للعلم ﴾

﴿ أو تأثير السمايه في الدوله العثمانيه ﴾

زار القطر المصري في ربيع هذا العام الحاج محي الدين بك حماده فنزل ضيفاً عند
صوره الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريه ثم عند ابن أخيه خليل باشا حماده في
الاسكندريه وكان الغرض من هذه الزيارة سلة الرحم والاستراحة من عناء العمل
ولما علم بقرب عودته إلى بيروت السعاة المحالون الذين يطلق عليهم لفظ الجواسيس
في عرف هذا العصر كتبوا إلى المايين الهمايونيين يشنون به وقد شاع أن مما كتبه
أن هذا الرجل الجليل البعيد عن السياسة بجميع معانيها يحمل فتوى من صهره
بوجوب خلع السلطان ويحمل كتباً ضارة يريد توزيعها في سوريا وقد بلغنا أنه كتب
من المايين إلى أمير مصر سؤال عن الحاج محي الدين وابن نزل وماذا يفعل . وأن
الأمير ذكر ذلك لخليل باشا حماده واخبره بأنه أجاب المايين أحسن جواب وأنه
على الحاج محي الدين ولكن ذلك لم يفهم شيئاً
ولما عاد الحاج محي الدين إلى بيروت وكان ذلك بعد سفر الأمير إلى الاستانة
قبض عليه عند نزوله إلى البلد وأخذ إلى دار الحكومة وفتشت أمته وجميع
ما يحمله فلم يروا فيها شيئاً يثير عليه شبه السياسة إلا تفسير جزء « عم يقساء لون » وأسماء
جماعة من فقراء بيروت بأزائها أرقام . فأما التفسير فقد أرسلوا إلى لجنة التفتيش
بديوان المعارف فقريء فقيل أن فيه عبارة ضارة وهي تفسير لفظ الزبانية في سورة
العلق بالشرط وأعوان الولاية على أن هذا التفسير يوجد في جميع كتب اللغة وكتب
التفسير فلا يبعد أن يمنع دخولها إلى الممالك المحروسة إذا دامت الحال على ما هي عليه
الآن ، وأما أسماء الفقراء وما جمع باسمهم من الصدقات فلعل الحكومة المتظفرة
المنصورة ظنت أن الغرض منها تأليف حزب للقيام بهمل سياسي ثم علمت أن الحاج
محي الدين رجل معروف بالبر وعمل الخير يصمد إليه الفقراء والمعوزون المتعففون وأن
ثروته لا تنفي باسماف كل من يقصد إليه فانتم فرصة وجوده في قطر إسلامي غني
للاستعانة بكرام أهله على ما يطلب منه لاسباب إعيال بعض العساكر الذين ينحني أن
يلجئهم العوز إلى الثورة فعمله هذا خدمة جليلة لدولته ووطنه . على أنه لا تدخل

سفارة انكلترا في الاستانة في أمر هذا الرجل لظل ضيف الحكومة العادلة ولكنه
افرج عنه بأمر السلطان

الحاج محي الدين حماده رجل وحيه عند جميع طبقات الناس من جميع الملل
في بيروت وغيرها ومحترم عند الحكومة ومشهور بالاستقامة والتقوى والاخلاص
للدولة وقد ناهز الثمانين أو زاد عليها ولم يكن برية سياسية ولا غير سياسية فسمع
حكومة الاستانة تقول مقسد دني فيهِ ومما ملها إياه بثمل تلك المعاملة قد نفخ الرعب
في قلوب أهل ولاية بيروت من الرجا الى الرجا لان سماع الوشاية في مثل هذا
الرجل من لاقية لهم يقتضي ان يسمع مثلها في كل أحد وما من أحد الا وله عدو
او أعداء لا يأمن ان ينقموا منه بورقة يكتبونها و اذا كان القبض على الحاج محي
الدين حماده قد أظهر فضله وشرفه باهتمام الناس بأمره واقبال وجهاء جميع الطوائف
على زيارته وتداخل سفارة انكلترا بطلب الافراج عنه فغيره لا يرجو مثل هذه العناية
والحفاوة وما كل الناس كأهل بيروت في الجزمة والاقدام

حمل هذا الرعب بعض أهل الحذر في بيروت وطرابلس وصيدا وغيرها من
البلاد على إخفاء كتبهم او على إحراقها بالنار وما علم ان ظهر ان الحذر كان غيراً
(الغيدار هو من يظن سوءاً فيصيب) فان الوشايات كثرت وانشأت الحكومة تدمر
على بيوت الناس (دمر دخل بدون استئذان) وتأخذ جميع ما فيها من الكتب
والاوراق الى دار العدل والانصاف وتقبض على من وقعت عليه الشبهة من أهلها
وتحبسه لترى ما يستحق من العقوبة على اقتناء الكتب التي تسمها ضارة او ممنوعة ومن يعرف
ما يسمونه ضاراً او ممنوعاً ومعرفة متوقعة على تعرفهم به وإعلانه للناس وهم يسرونه
ويكتُمونه الا عند العقوبة

بدءوا في طرابلس الشام بيت الشيخ عبد الرحمن الكمالى فدمروا عليه في داره
واخذوا كتبه واوراقه وقبضوا على ولده من طلاب العلم وحبسوه في دار الحكومة
وفعلوا هذا بأخرين . وكان من منار الربيب بل دلائل سوء القصد عند هذه الحكومة
ان وجدت في الكتب نسختين من صحيح البخاري فاستنبطت من ذلك ان صاحب
الكتب قد اخذ على نفسه ان يوزع نسخ البخاري على الناس وذلك لا يكون الا

يقصد سمي، يضر بالسياسة ويخون منه الخطر على حكومة العدل والمسلم والدين .
ووجدوا قصيدة في مدح رجل يسمى منصوراً فستل من عنده القصيدة عن منصور
المدوح ابن هو فقل في جبل لبنان قيل كذبت بل انت تعني اميراً في مصر

وقد ارسلت حكومة طرابلس وكيل المدعي العمومي (رئيس النيابة) والمستطلق وبعض
شرطتها الى القلمون فدخلوا دارنا واخذوا ما فيها من الكتب والاوراق وقبضوا على
شقيقنا السيد ابراهيم ادهم فأودعوه مع الكتب في دار الحكومة مهد العدل والامن
وانما ننظر ما يكون بعد ذلك من حسن معاملتها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ودخلوا دار علي كسن من القلمون لأن له ولداً مجاوراً في الازهر ولا ادري
ما ذا وجدوا فيها ولعلمهم لم يجدوا شيئاً وقد وقع مثل ذلك في بيروت حتى ان حكومتها
فتت مطبعة الأقبال ومكتبة الانسي واخذت ما فيها من الكتب للبحث فيها

اهل من يعتقد ان آفة السلطة المطلقة العلم يظن ان خوف الناس ورعبهم من
الكتب وتوقعهم العقاب الشديد على اقتنائها آية نجاح هذه السلطة وقد يكون هذا
الظن ضد الحقيقة فان مقاومة العلم وإمانته اهلها ربما كانت سبباً في إيقاف الاذهان النائمة وإشهاد
الابصار المفضية ما لم تكن تشاهده من مضرات هذه الحكومة بل قد تكون سبباً
لإحفاظ قلوب جميع طبقات الامة على هذه الحكومة ومتى حقدت الامة فلا
يلبث صرجهل حقدتها ان ينفجر بجوارح الزمان مهما كانت صاغرة مستسلمة وجاهلة
بطرق تغيير الحكومات وقلب الدول . فان لم تكن لدى حكومتنا عبوة بالامة الروسية
التي يكاد تعظيمها للقيصر يكون عبادة حقيقية فلتعتبر بالامة المصرية التي هي أشد
الامم استسلاماً للحكام كيف ثارت في وجه توفيق باشا الذي كان ألين اصراء هذا
اليوم عريكة وأبعدهم عن القسوة والظلمانيان

إننا نعلم علم اليقين ان أهل سوريا لا يتفكرون في مسألة الجنسية المشؤومة ولا
يخطر على بالهم ان يسموا للاستقلال ويجهلوا حكمهم منهم وأبعد من هذا عن أذهانهم
التفكير في الانصال بسائر البلاد العربية على ان يكونوا جزءاً من مملكة عربية مستقلة
وانما أقصى أمانهم ان تكون حكومتهم العثمانية عادلة معينة لهم على العلم والترقي ولكن
لا يوجد احد من البصر يضطهد على فكره واعتقاده ويسلب الامن فلا يدري متى

يهجم عليه في بيته ويروع به أهله وعياله ثم يكون راضياً من المظالمدين لا يجب
 زلزالهم ولا يتنى زوالهم ولا يسعى في ذلك متى وجد طريقاً لاسي
 إن هذا الهجوم على البيوت وهواخذة الناس على ذنوب لم تكن ذنوباً إلا باختراع
 عجلات الظالمين ككون الرجل يملك من الكتاب الفلاني نسختين وتونه يقتني السمتاب
 الفلاني وإن سماع الحكام لاقوال الجواسيس والسعاة في مثل ذلك - كل ذلك يعد من
 سوابب الامن فكل أحد يتوقع في كل ساعة من ليل أو نهار ان يفاجأ بما فرجى به سواء
 ارفقوا أيها الحكام المسلمون بهؤلاء الضمفاء الذين مكنتكم من ظلمهم تفرقهم
 وما فرقهم الا عدم وجود ألم شديد تام يجمعهم فرمما كان ظلمكم إياهم هو الجامع
 لكلمتهم عليكم. ارحموا فان الرحمة خير لكم على كل حال وقد تكون التسوية نافعة لهم
 ضارة بكم ولو بعد حين. لا تعلموا الناس ما لم يكونوا يعلمون ولا تذكروهم بما لم يكونوا
 يذكرون واتقوا الله إن كنتم به تؤمنون

حذر حكومة مدينة حلب من الثورة

من أخبار حلب أن الحكومة السنية أرسلت شردمة من زبانيها ليلاً إلى سوق
 الباذستان وهي التي تباع فيها العاديات والأمتعة المستعملة وفيه كثير من الاسلحة القتيقة
 فأحاط الزبانية بمئة دكان وأرسلوا إلى أصحابها فحضر بعضهم وفتحوا لهم دكاكينهم
 فأخذوا ما فيها من السلاح ومن لم يحضر كسروا دكانه وأخذوا ما فيها فاعتقد الناس أن
 الحكومة خائفة وجلة من رعيها تحذر أن يقتدوا بالروسين فيقوموا عليها طالبين تغيير
 شكل الحكومة المطلقة وإقامة العدل وإباحة العلم وإطلاق الحرية للناس ولولا هذا
 العمل لم يكن يخطر ببال أحد من ذلك،

ونحن نعتقد أن هذه الاعمال سيندم عليها فاعلوها اذ تأتي بضد ما أرادوا منها
 وسيظهر لهم ذلك اذا استمروا عليها واتناود من صميم قلوبنا أن نترك دولتنا محاربة
 رعيها ونترع من ذهابها وساوس الجرائد الافرنجية التي تحذرها بايها ان البلاد مستعدة
 للخروج عليها لتصرفها بذلك عن اغتنام فرصة انكسار روسيا واستغال أوروبا بالنازعات
 لاصلاح بلادها. وقد نصحننا للدولة مثل هذه النصيحة في فتنة نجد فظهر صدق قولنا وتبين
 بعد الحرب بوا الحصاص ان الذين في المعاملة هو الذي يأتي بالخير ويجمع الكلمة والله الموفق

الوفدان الفرنسي والالمانى في بلاد العرب

ذكرنا في الجزء الماضي خبر هذين الوفدين كما أخبرنا بعض العربان النجديين في مصر ثم أن المحبر أحنى واستقصى فعلم انه لا وفد الا الوفد الفرنسي وأن أعوانه كانوا يشتركون المصاحف والكتب باسم وفد الالمانى تورية أو تسمية وان وجهة الوفد نجد من طريق العقبة وانه قد سمع أن الحكومة العثمانية قد علمت بالوفد فانتظرت ريثما يدخل في حدود بلادها فرددته على أعقابها وانا انتظر التفصيل في ذلك ولعلنا نقف عليه بعد أيام

الجمعية الخيرية الاسلامية

تنشر هذه الجمعية في كل عام تقريراً تلخص فيه أعمال مجلس ادارتها في السنة الماضية وتذكر فيه ميزانيتها ومسروراتها للسنة القابلة بعد أن تعرض ذلك على الجمعية العمومية التي تجتمع في شهر المحرم . وقد حضره الاجتماع في هذا العام ثم أرسل الينا التقرير بعد طبعه فأرجأنا الكلام فيه الى الآن علم من التقرير أن عدد تلامذة مدارس الجمعية في مصر والاسكندرية وطنطا وبني مزار وأسبوط والمحلة بور سعيد ٧٦٦ تلميذا منهم ٤٦٩ يتعلمون على نفقة الجمعية و٢٩٧ تلميذا يتعلمون على نفقة أنفسهم . وقد بلغ ما أنفقته الجمعية على مدارسها في السنة الماضية ٦٣٩٤ جنياً وكسور الجنيه وبلغ ما أخذته من الاجرة على التعليم فيها ٨٤٢ جنياً ونصف تقريباً وقد بلغ ما حصلتته الجمعية من الاشتراكات السنوية في السنة الماضية ١٣٥٣ جنياً لان المشتركين قد زادوا ٨٠ عضواً والمساعدين زادوا ٢٠ عضواً فصار عدد الاعضاء ٥١٨ شخصاً والمساعدين ١٠٠ وقيمة اشتراكهم السنوي يبلغ ١٨٣٦ ولكن منهم من يشترك ويمتنع في الدفع ومنهم من لا يدفع ما يفرضه على نفسه حتى تياس الجمعية منه ويأمر الرئيس بحواسمه!!! ولو انكلت هذه الجمعية على كرم اغنياء البلاد ومصر ومنهم لسقطت منذ سنين كما سقط غيرها من الجمعيات الادبية والخيرية التي أسست في هذه البلاد قبلها وبعد تأسيسها ولكن مؤسسيها الحكماء قد عرفوا أخلاق أهل بلادهم ودرجة سخاء أغنيائهم وثبات أهل بلادهم فوضعوا في قانون الجمعية مادة لولاها لم تقم للجمعية قائمة وهي ان نصف الاراد يحصل للاستقلال والنصف الآخري

يصرف على التعليم وإعانة الفقراء فانظر كيف صارت على قلة المشتركين فيها تنفق على التعليم وحده أضعاف ما يأتي من الاشتراك ببركة تلك المادة. وقد يتعجب الغريب اذا علم ان الجمعية الخيرية الاسلامية الوحيدة في أثنى الاقطار الاسلامية لم يشترك فيها من نحو عشرة آلاف ألف مسلم الا ٥١٨ وان أعظم مبالغ دخل في خزينتها من هؤلاء المشتركين في السنة الماضية لم يزد عن ربيع نفقات الجمعية على التعليم الا قليلا ولكن المصريين الفضلاء العقلاء يرون ان هذه خطوة كبيرة بالنسبة لضعف الاخلاق في بلادهم وانه اولا عناية الشيخ محمد عبده ونفوذه الديني والادبي ومساعدة أعضاء الجمعية الوجهاء له لما وصلت الجمعية الى عشر هذا القدر بأريحية أغنياء القطر وشعورهم بالنيل والاجتماعي فأهل مصر لا يعوزهم الا الاخلاق كالكرم الحقبتي والثبات والعزيمة فاذا اكثر فيهم أصحاب هذه الاخلاق فأنهم ينهضون بذكائهم وثروتهم في زمن قريب

أما ما أنفقته الجمعية في سنة ١٣٢٢ على الفقراء فنحو ٤٣٠ جنيهاً والناتج لتقسيم اعانة الفقراء من صافي الإيرادات العمومية بلغ خمس مئة جنيه وثلاثة جنيهات تقريباً. ومعظم إيراد الجمعية من أطيانها ومن الاحتفال السنوي في حديقة الازبكية وقد بلغ ما وصل الى الصندوق من هذا الاحتفال في العام الماضي ١٥٥٧ جنيهاً ولو كان أصحاب الجرائد وأهل الفيرة على الأمة والبلاديق ومون بالدعوة الى هذه الجمعية على وجهها لكثير المشتركين والمساعدون والمتبرعون واقدرت الجمعية بذلك على ان تخدم البلاد خدمة لا ترجى من سواها بما لا أكثر من مالها لان رئيسها ووكيلها والعاملين من أعضاء ادارتها هم خيرة من انبتت ارض مصر في هذا النصر وهم يخدمون الجمعية بقدرته وهمة واخلاص بأموالهم وانفسهم فمسي ان يوفق الله من اراد به الخير الى هذا الدعوة الصالحة

جمعية العروة الوثقى الخيرية

استت هذه الجمعية لاجل نشر التعليم في الاسكندرية فنجدت بهمة اعضائها الكرام من وجهاء الثغر الاسكندري حتى صار لها خمس عشرة مدرسة تسع منها اندكور عددتلاميذها ١٥٧٨ وست للبنات عدد تلميذاتها ٥٤٩ وكان عدد المجموع في السنة الهواسية الماضية ١٥٧٥ منهم ٩١١ تعلمون بأجرة و٦٦٤ بغير اجرة والمجموع في هذه السنة ٢١٢٧ منهم ١١٢٦ بأجرة و١٠٠١ بلا اجرة فنرجو لهذه الجمعية من بدال النجاح ولعلنا نعود الى ذكرها في فرصة اخرى

يؤتي الحكمة من يشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يؤذركم إلا أووالا لئلا يحزنوا

اللحسان

فيشرع عادي الذي يستمعون القول فيتبينون
أولئك الذين هم أئمة أو أولادهم أو أولادهم

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« منارة كمنار الطريق)

(مصر - غرة جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿ المسلمون والقبط ﴾ (*)

أو آية الموت وآية الحياة

قرأنا في جريدة الوطن القبطية مقالة عنوانها (التعليم الديني والحكومة) بحث فيها

(*) أشرت في مقالة (حياة الأمم وموتها) التي نشرت في الجزء الثاني من هذه
السنة إلى الفرق بين المسلمين والقبط في العناية بالمعارف • وطالما عزمت على كتابة

كاتبها في مشروع الحكومة الجديد من اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية بخناق قال فيه ان الحكومة المصرية رأت ان هؤلاء الحفاظ كثروا في هذه الديار كما كثرت الرهبان والشمامسة والقسيسون في كل بلاد نصرانية تعامل خدمة الدين معاملة الحكومة المصرية لهم فأرادت حكومة مصر أن تخص هذا الاعفاء بمن يستحقه أي وهو من يتعلم من مبادئ القراءة والكتابة ما يمكنه من خدمة الدين بتعليم القرآن الكريم وغيره مما يتعلمه الأولاد في المكاتب لا من يدعوهم انهم يخدعون الدين والعلم وهم أبعد الناس عن ذلك . قال الكاتب

«وظاهر من هذا ان الحكومة المصرية أرادت أن تعلي قدر الدين الاسلامي بما نوت من الاصلاح لانهارأت ان الاعفاء بلا تدقيق ولا حساب يفضل الدين سلاحاً يتسلح به كل طالب للتخلص من الخدمة المفروضة على كل وطني فالذين يتدعون بهذه الذريعة ويجعلون أنفسهم من الفقهاء حبائياً الخداع والتخلص من خدمة الوطن وليس حبا بالعلم والدين انما يؤدي فعلهم الى اسقاط حرمة الدين بين الناس » - الى أن قال «فحكومة مصر قصدت خدمة الدين بتنقية صفوفه من الذين لا يصاحون لخدمته والاشتهار بين الناس باسمه وباعادته الى مجده الاول حين كان العلماء والنقهاء (هم) الذين توفرت فيهم شروط العلم والفقهاء وأيس الذين هربوا من واجب وطني وجعلوا الدين حيلة وواسطة للفرار منه»

جعل الكاتب القبطي النور على ملته وقومه هذا الكلام مقدمة وتمهيداً لمطالبة الحكومة بأن تعامل خدمة الدين من القبط كما تريد أن تعامل خدمة الدين من المسلمين بأن تشترط في اعفاء الشمامسة والعرفاء وغيرهم من خدمة الكنيسة أو الدين من القرعة العسكرية أن يكونوا متعلمين من مبادئ القراءة والكتابة ما يجعلهم محترمين في أعين المتعلمين ويمكنهم من إحسان خدمة الدين . وقال اذا كانت الحكومة تشترط عليهم مثل الذي تريد أن تشترطه على الفقهاء (أي الحفاظ) «فانها تحسن الى الامة

مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة ثم أرجأتها . وقد نشرت من عهد قريب مقالة في المقطم تتماق بالموضوع خاصة بمسألة اعفاء حفاظ القرآن من القرعة العسكرية بأفضاء (مسلم غير) فأحييت نشرها هنا لما فيها من الذكرى والاعتبار

القبطية أكبر احسان وترقي درجة الذين يخدمون دين التصراية بين رطايها وهي
 تخطو خطوة كبرى في سبيل الإصلاح المطلوب للبطر كخانات ثم أمال في بيان أعمال هؤلاء
 في خدمة ملتهم وقال ان الامة القبطية كلها السنة صارحة بمطالبة الحكومة بهذا الإصلاح
 قرأت هذه المقالة فكان يمثل لي عند كل جملة منها ما كتب في المؤيد من المقالات
 العطوبة المريضة والنبدالموجزة في أخباره المحلية الصارحة بالنأم والشكوى من مشروع
 الحكومة: انه اهانة للدين والقرآن وتحقير لخدمة الاسلام، وانزال لهم عن مرتبة خدمة
 التصراية في الاحترام، اذ لا تشترط الحكومة في اعفاء القسوس والرهبان والشياصة
 ونحوهم معرفة بالقراءة والكتابة ولا بمادى الحساب ولا بانقان ما يقرأون من كتب
 الدين: وتمثل لي بلقابلة بين ما تشكو منه الجريدتان الفرق بين آيات الموت وآيات
 الحياة - الجريدة الاسلامية تشكو من العلم وتعدده اهانة لدينها وعضما لحقوق حملة
 كتابه وذلك أظهر آيات موت الامم ان كانت الامة على رأي المؤيد أو واضحة بقوله
 وقول من شابهوه على ذلك * والجريدة القبطية تشكو من الجهل وتعد اقرار خدمة
 دينها عليه اهانة لهم وتقصيرا من الحكومة في مساواتهم بالمسلمين في العناية بدينهم
 واعانتهم على اصلاح قومهم وذلك أظهر آيات الحياة والطائفة القبطية على رأيها لا محالة
 عجبا للمؤيد يذكر كل سنة في الكلام على نتيجة الامتحان في المدارس سبق القبط
 للمسلمين في التعلم اذ المشتغلون والتاجحون من الاولين أكثر منهم في الآخريين ويظهر
 التبرم والشكوى من ذلك فما باله قام محارب العلم والتعليم في مشروع حفظ القرآن
 ومشروع الكتائب؟ ان كان لا يعرف فضيلة العلم لذاته قل أو أكثر بل يعرفه بميل
 القاطنين بأمر البلاد أو عدمه فيذم ما رغبوا فيه ويمدح ما رغبوا عنه فليست عن
 الشكوى من قلة المتعلمين من المسلمين لان جناب اللورد كرومر الذي يده ازمة البلاد
 يشكو من ذلك في تقاريره كل عام
 ان رغبة القبط فيما يزعم المؤيد ان المسلمين يرغبون عنه وبكاء الجريدة القبطية
 على ما تبكي منه الجريدة الاسلامية هو ادل على الفرق البعيد بين الفريقين من كثرة
 عدد المتعلمين في احدهما وقلته في الآخر لان الرغبة عن العلم والبكاء منه ادل على
 موت الامة من ترك الكثيرين له اذ يجوز ان يكون الترك لسذرة غير الكراهة والتور (١) *

(١) التور هنا لا معنى له فهو مخرب حقا

كذلك الرغبة في العلم وطلبه والبكاء من فقدته أدل على الحياة من مجرد القيام به
من أفراد كثيرة، الخ
(مسلم غيور)
(المنار) اتانم قرأ كل ما نشره المؤيد في هذه المسألة ولكتنا قرأنا بعضه فلم نره
سوا أبوفى هذه المقالة حدة في الأبحاث عليه قد استنتقلناها فحذقناها ومقصودنا بالذات
المقابلة بين المسلمين والقبط في هذا الأمر لاسيما بعد ان مضى زمن على ما نشرته جريدة
الوطن القبطية فلم نر من القبط من انتقده وما حذقناه ليس منه وقد بينا رأينا في المسألة
معززا بالدلائل والبراهين

باب العقائد

نشر المقالة الآتية لصاحب التوقيع الذي رأينا منذ عرفناه يشتغل بعلوم الفلسفة
والكلام مع رفيق له من المشتغلين بالطب حتى أنها صادرا بطالمان الكتب العالية
كالواقف وقد منج مقاله الآتية بنظريات المتقدمين وطريقة المتأخرين الذين درس
علومهم في المدارس النظامية، وهذه هي المقالة

الدين في نظر العقل الصحيح

قرأت في إحدى المجلات المرية مقالة بقلم أحد طلبة المدارس العالية ذكر
فيها شيئاً من المذهب المادي في مصير الانسان وأصله وتبجح بأن هذا هو متقدمه وأن
لاحق بعد ذلك ولما كانت هذه الافكار وأمثالها مما يحتاج قلوب شبابنا اليوم حتى صار
جمهورهم لا يعبأ بعقائد الدين ويظن أنها ضرب من أساطير الاولين لا حاجة لمصرنا
الحاضر بها تحركت نفسي لكتابة شيء في هذا الموضوع بعد عمله الفكر واجالة النظر
في أطرافه وجعلت اعتمادي فيما أقول على البراهين العقلية الصحيحة التي تنتهي الى
البدهييات بحيث لا تجد فرقا بينها وبين البراهين الرياضية لتكون أعظم مؤثر في قلوبهم
ويلعلموا أن الدين في حججه يفوق المادية في نظرياتها وأوهامها، ولا إبقاء للمقام حقه
رأيت أن أبدأ بذكر حكم العقل في المادة من جهة تركيبها وتحليلها وأصلها من حيث
الحدوث والقدم ثم انتقل الى براهين وجود الخالق وما يليق به من الصفات ثم أتكلم
عن الروح والبعث وأختم كلامي بأدلة النبوة عموماً والمحمدية خصوصاً وبذلك يتم
الاعتقاد الاسلامي ويكون الانسان مؤمناً بالله واليوم الآخر والنبوة وما أتت به

المادة وتركيبها

الاجسام التي تراها شاغلة حيزاً من الفراغ تقبل القسمة الى أجزاء أصغر منها وكل جزء يقبل القسمة الى ما هو أصغر منه وهكذا فإذا استرسل العقل في القسمة فلما أن يقف عند حد أو لا يقف فإن لم يقف كان ذلك قولاً بأن كل جسم أخذناه بيدنا وحصرناه بين أصابنا مركب من أجزاء لانهاية لها وهذه الأجزاء مهما صغرت فلا يمكن أن تحصر لعدم تنهايتها . لكن هي محصورة بالحس إذاً هذا الفرض باطل .
 بقي القول بأن العقل لا بدأً يقف عند حد في القسمة فهذا الحد ما أن يكون له امتداد أوليس له امتداد فإن كان له امتداد فالعقل يتصور قبوله للقسمة و يرجع الى ما قلناه في الشق الاول اذا لم يبق الا القول بأنه لا امتداد له . واذا ثبت هذا علمت أن جميع الاجسام مركبة من أجزاء لا امتداد لها مطلقاً ولكن لها وضع معين فهي مثل النقط الهندسية وإنما تمتاز عنها في أنها أشياء وجودية لا وهمية . هذه الاجزاء هي ما نسميه بالجواهر الفردة ويسمى جهتها الماديون (بالمادة) أو (الاثير) وقالوا إن اجتماع بعضها بعض على أوضاع مختلفة وبأعداد مختلفة قد نشأت عنه العناصر الأصلية فيجوز أن تكون كل ذرة من الاوكسيجين مركبة من جوهرين مثلاً والذرة من عنصر آخر مركبة من ثلاثة أو أربعة وباتحاد العناصر المختلفة بعضها ببعض تكونت المركبات وسواء صحت هذه النظريات أو لم تصح فالشيء الذي لا شك فيه هو وجود الجوهر الفرد وأنه الجزء الذي لا يتجزأ ومنه تركيب الموجودات

حدوث المادة

قلنا ان الجوهر الفرد هو ما ليس له امتداد وله وضع معين وهو شيء وجودي . كل ما كان له وضع معين فالعقل يتصور جواز انتقاله من موضع الى آخر وهذا الانتقال هو الحركة فلوفرضنا أن الجوهر الفرد قديم لتصور العقل إمكان تحركه من مكان الى آخر ولو أمكن ذلك لا يمكن وجود حركات في الأزل لأول لها وهذا محال لانه يستلزم جواز تحرك الجوهر حركات لا عدد لها قبل كل حركة . وكونها لا عدد لها يستلزم أنها لا تحصر ولا تدخل تحت عدد وإيمان الجوهر الفرد بها يدل على أنه يمكن عددها وعد ما لا يعد تناقض بديهي البطلان إذا ثبت ان الجوهر لا يجوز أن يتحرك

في الازل لكن جواز تحركه من لوازم ذاته بحيث لا يتصور وجوده بدون ذلك الجواز
وحيث ان فرض وجوده في الازل يؤدينا الى المحال وما يؤدي الى المحال محال ثبت
انه لا يمكن أن يكون موجوداً في الازل أي انه حدث بعد أن لم يكن

وجود الواجب

يقسمون المعلوم إلى قسمين واجب لذاته وغير واجب لها فالواجب لذاته هو
ما كان وجوده من لوازم ذاته بحيث لا يمكن أن ينفك عنها وغير الواجب قسمان موجود
بالفعل وغير موجود وغير الموجود قسمان جائز وجوده ومستحيل والمستحيل هو
ما لا يمكن وجوده فكل موجود إما أن يكون واجباً أو جائزاً ولا ثالث لهما أما
الواجب فسبق تعريفه وأما الجائز فهو ما جاز عليه الوجود والمعدم ولا يرجع أحدهما
الأخر إذا عرفت هذا نقول

الجوهر الفرد موجود فإما أن يكون واجباً أو جائزاً لا يمكن أن يكون واجباً
لانه قد ثبت أنه كان معدوماً في الازل والواجب لا يمكن أن ينفك عنه الوجود لأزلا ولا
أبدأً إذاً هو جائز والجائز لا يمكن أن يرجح وجوده على عدمه إلا يرجح والمرجح لا يمكن
أن يكون سوى الواجب إذ لم يبق سواه غير المستحيل إذاً الواجب موجود قطعاً

أحكام الواجب

قد سبق أن الوجود لا ينفك عنه أي انه قديم باق فلا أول لوجوده ولا آخر له
وهذا يقتضي التعريف السابق ومن أحكامه أنه ليس له وضع معين ولا جهة بشار
إليه فيها والألتصور العقل جواز تحركه ولو جازت عليه الحركة لكان حادثاً ولو كان
حادثاً لما كان واجباً وحيث ثبت انه لا وضع ولا جهة له ثبت أنه لا امتداد له والا
لعقل حيناً من الفراغ وتعين له الموضع والجهة

إذا عرفت هذا علمت أنه لا يجوز عليه الحلول ولا الاتحاد ولا التجسد لانه لو حل
أو اتحد بجسم المسيح على مذهب أو تجسد وظهر بصورة المسيح على المذهب الآخر
كما يقول النصارى لوجب له الحركة والامساك كان للحلول والاتحاد والتجسد معنى
حقيقياً تعالى الله عن أن يظهر في مخلوق أو يتصور بصورة

ومن أحكامه التفرد بالوجود لانه لو كان هناك واجباً فأكثروا خلق أحدها جائزاً ما من

الجانزات فإما أن يبقى الآخر قادراً على خلق هذا الشيء بعينه أو غير قادر فإن بقي قادراً أمكنه
تحصيل الحاصل وهو محال لأنه يستلزم أن يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وإن لم يبق
قادراً زالت قدرته القديمة عن بعض الأشياء والقديم لا يزول لأن قدمه إما أن يكون لذاته
أو لشيء آخر قد اقتضى وجوده فإن كان قدمه لذاته فلا يمكن أن يزول من الذات
ما هو لها وإن كان لغير ذاته فما دام المقتضى موجوداً فلا يمكن أن يزول المقتضى
هذا واعلم أن قول النصارى إنه واحد في الذات ثلاثة في الأقسام محال لأنهم
يمتقدون أن كل أقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كثيرة فالأول يمتاز بخاصية الأبوة
والثاني بالبنوة وبالخلول أو التجسد والثالث بالانثاق وإن الامتياز بينهم حقيقي بحيث
أن ما يثبتونه لاحدهم لا يمكن أن يثبتوه للآخر إذا عرفت هذا أقول الشيء الذي
به الامتياز إذا ثبت لاحد الأقسام فهو ثابت لذاته وإذا ثبت لذاته فهو ثابت لذات
الله تعالى وبما أنه علة للامتياز فلا يمكن أن يثبت للأقنوم الآخر وإذا لم يثبت له لم يثبت
لذاته وإذا لم يثبت لذاته لم يثبت لذات الله وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً لذاته وغير
ثابت لها فنلنا إذا قلنا إن الابن حل أو تجسد أي إن ذاته حلت أو تجسدت كانت ذات
الله حالة أو متجسدة ولكن الأب لم يحل ولم يتجسد فذات الله لم تحل ولم تتجسد
وعليه تكون ذات الله حالة أو متجسدة وغير حالة ولا متجسدة وهذا تناقض
ظاهر البطلان

بشيء عليّ أن أذكر كلمة صغيرة في القدرة قبل ترك هذا الموضوع وهي أنها لا تتعلق
بالمستحيل ، وخلق حوادث في الأزل مستحيل لأنه يستلزم وجود حوادث لا أول لها
وهو باطل وعليه فالقدرة الأزلية لا توجد للحوادث الألفية غير الأزل والأزل لا يمكن
المسئل تصوره فهو ليس مركباً من لحظات لا أول لها لأن ذلك أيضاً باطل فلم يكن ثم
دهر ولا زمان بخلاف ما إذا فرضنا أن الجوهر الفرد قديم فإنه يستلزم جواز
وجود الحركات في الأزل وذلك يستلزم تماقها وتماقها يستلزم وجود الزمان أما خلق
الحوادث في غير الأزل فلا يستلزم وجود لحظات متعاقبة ولا وجود متجددات في الأزل
والخلاصة أن الواجب قديم باق قدير متفرد بالوجود ليس كشيء وهو

السميع البصير

الروح والبعث

عناصر الجسم الكيماوية معروفة ومشهورة وعناصره (الهستولوجية) هي ما يسمونه بالخلويات وكل خلية حية بذاتها بحيث يمكن بقاؤها حية بعد انفصالها عن الجسم مدة من الزمن وتأتي من الاعمال مثل ما تأتيه في الجسم فمثلا كرات الدم البيضاء اذا فصلت عن الجسم ووضعت في وسط مناسب لحياتها تبقى حية مدة فتتحرك وتتغذى وتقسم وليس الامر قاصرا على الخليات بل ما تركيب منها من الاعضاء والمضلات وغيرها وإذا فصل من الجسم يبقى حيامة فمثلا قلب الضفدعة يستمر على ضرباته بعض دقائق وكذا المضلات الأخرى من الجسم تتبسط وتنقبض إذا نهبت ثم ان جميع وظائف الجسم وحواسه ومدركاته لها مراكز مخصوصة في المخ والنخاع الشوكي بحيث إذا أظف هذا المركز بطلت الوظيفة وبين المراكز والأعضاء اتصال بالأعصاب الحساسة والحركة وهذه الحقائق المحسوسة ظن الماديون أن لا معنى للقول بالروح إذ لا أثر لها في الحياة ولا في غيرها ولو كان هناك شيء يلبق أن يسمى روحا فإلخ أولى الأشياء بهذه التسمية ثم إنهم شاهدوا أن الجسم دائما في التغير والانحلال والتركيب بحيث أن جسم الانسان في بضع سنين يكون قد تغير كله وأتى بدله جسم آخر وفقدوا شعور الانسان بشخصه أنه لم يتغير طول حياته بأن الانطباعات والتأثرات المخصوصة في جوهر المخ تجدد في كل مادة وبعد ان أنكروا ما يسميه علماء الاديان روحاً وأنه شيء يقوم بذاته ولا يتغير وأنه ليس من مادة عالمنا هذا إلى آخره بعد أن أنكروا ذلك ووجدوا أن جسم الانسان بعد الموت يخل ويدخل في تركيب النباتات والحيوانات الأخرى ومن بينها الانسان قالوا إذا البعث مستحيل لان الانسان ليس له روح مخصوصة تمتاز عن جسمه وليس جسمه ثابتاً بل ربما دخل في جسم إنسان آخر وعليه فالخسر روحياً كان أو جسدياً ضرب من الخيال

هذا هو ملخص مذهبهم، والناقد البصير يرى انه مبني على المحسوس والمقول إلا في نقطة واحدة هي محور غلطه ومركز شططه وهي قولهم إن شعور الانسان بشخصه من أول العمر إلى آخره ناشئ عن الانطباعات المخصوصة وتجدها في كل مادة تدخل في تركيبه لا شيء ثابت من أول الحياة إلى آخرها إذا لا علاقة بيني

الآن وبين شخصي بعد بضع سنين سوى الانطباعات المخصوصة المتماثلة في المادتين .
أقول التماثلة لانها لا يمكن ان تكون هي بعينها لانها اعراض لاقيام لها بذاتها ولا تنتقل
من مادة الى اخرى فكانه بعد مرور بضع سنين على الانسان يعدم من الوجود ويوجد
شخص آخر غيره ومع ذلك يشعر كل بأنه هو الآخر بعينه لتماثل الانطباعات فيهما
ولو سلمنا ذلك فلماذا لا يكون البعث من هذا القبيل وإذا وجد شخص آخر فيه مثل
ما في من الانطباعات فهل أشعر بأني أنا هو وهو يشعر بأنه أنا وما الفرق بين هذه وتلك
وهل إذا عدم أحدهما يشعر الآخر بأنه هو الاول بعينه كلاً ثم كلا إذا لا بد ان يكون
هناك شيء ثابت في الانسان من أول الحياة الى آخرها وبه تحقق شخصيته ويمتاز وجوده
وسواء كان هذا الشيء من علمنا هذا أو من عالم آخر فلا يهمنا وهذا الشيء هو روح
الانسان وجوهه وحقيقته وحيث أننا لا ندري مكانه ولا كنهه فلا يمكننا الحكم بأنه
يدخل في تركيب انسان آخر ولم لا يجوز أن يبقى محفوظاً الى يوم القيامة ثم يعاد في
جسم جديد ولا عبرة بالجسم الاول المتبدل المتغير الداخل في تركيب غيرنا بعد
انحلاله فان شخصية الانسان لا تحقق به ولا تتوقف عليه. اذا علمت هذا أيقنت ان
للانسان روحاً بلعنى المتقدم وكذا لكل حيوان له شعور بشخصه وان ليس البعث
ضرباً من المحال بل هو من العجائزات وسأني في مقال آخر بأدلة الثبوت وصدق ما أتت
به وبمد ذلك ثبت بالبرهان القلي وجوب البعث يوم القيامة
الامضاء
عبد توفيق صدقي الطيب بسجن طرى

بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ

﴿ شذرات من يومية الدكتور أواسم (*) ﴾

يوم ١٥ يولييه - سنة ١٨٦٦

﴿ فوائد الشدائد - بذل النفس للمحبوب أول الحب ﴾

كان منا خرق وطيش كادت عواقبه تكون علينا خساراً ميبئاً ذلك اني و«أميل»

(*) مهرب من: باب تربية الياقوع من كتاب أميل القرن التاسع عشر تابع ان في ص ٢٧١٢

وهولاه خرجنا عشية أمس تنزه والساحل ممتطين افراساً فأوعانا في مسيرنا مستسفين
ولا يلبث الانسان بأدنى بحث في شكل هذه السواحل الظاهري ان يدرك ان البلاد
نشأت من الزلازل الارضية

من أسمى الافهام التي انتهت اليها حكمة المعلوم الحديثة على ما أرى (١) ادراك
ان للناس فوائد فيما يتلون به من المصائب فان لها دخلا عظيما في تكون العالم المادي
وما أدراك ما هذه المصائب ؟ إذا رجت الارض رجاً وتولاه الاضطراب عم
الفرع كل من على ظهرها ممن يشهدون زلزالها ورأيت الحيوانات جافلة حيرى
لا تدري ماذا يراد بها .

وان لمن شهد الزلازل من سكان هذه البلاد قصصاً عنها يروونها للاجانب تحكي
قصص التوراة فكأنهم من قرية سككات بالامس عامرة سميدة أصبحت خاوية على
عروشها فلا يجد الباحث عنها في عرصات الا اطلاقا بالية ورسوم أدارسة واذا اقتنست
الزلازل لم يكن للناس حديث مدة الشهر التالي لوقوعها الا قصصها المحزنة فمن رجال
ذهبت عقولهم من الفرع وأموال لبت بها أيدي الضياع ونساء وأطفال وشيوخ
خرت عليهم بيوتهم فخفقهم ردمها

لا يعلم تاريخ هذه الرزايا من اختلاط القصص به فيما يحكيه الناس هنا أنهم
شاهدوا في زلزلة ليلية على وميض البروق المشؤم ان الارض قد انشقت وبرزت
ها كل قدماء الاتقين (٢) من قبورها ثم ماتت فقيت في هذه المهاوي التي مالبت
ان التأمت عليها

سكان شطوط المحيط في هذه البلاد أشد نمرضا للمعاطب فان البحر في بدء الزلازل
يتقهقر عن الارض كأن قد ملكه الذعر ثم يعاود الكرة وقد هاج غضبه واشتد صخبه
ولجيه وهناك تتكسر أناجر السفن وتقطع سلاسلها وتأخذها أعاصير الماء فتدور
بها دورانا وأما جسور المياه فانها تستسلم لضغط الامواج فتفتح أبوابها للخراب والهلاك

(١) لقد طاش رأيه فان القرآن القديم نطق بهذه الحكمة التي رآها حديثة
في آيات كثيرة جدا ولكنه لا يعلم ذلك (٢) الاتقين جمع اتقى وهو أحد اشرف
قدماء النور بأمريكا

ولبيرويين من المعرفة الصحيحة بما لا رضهم التي استودعوها حياتهم وعيالهم
وآمالهم من ضروب الحثل ما يجعلهم في عامة أوقاتهم على حذر منها فتراهم لا يذوقون
النوم الاغرابا مستعدين على الدوام للهبوب من يوتهم لاقل لفظ أو أدنى رجة
سائلين ما الخطب فاذا قيل زلزلة برزوا جميعاً
على أن لهم بهذا القطر الذي تميد بهم أرضه كنف العاشقين لجماله وخصبه فانك
تجد في البقاع المزروعة منه حقول الذرة وقصب السكر والقطن والقوا كالأسبانولية
كالبرتقال والليمون والرمان والتين والزيتون قد ازدوجت بجميع فواكه المنطقة
الحارة كاللوز والماناس فلك الأرض المتزلزلة حبل بالحياة فهي تموت وتعلو وتنفس
ولا ينبغي ان ينقم منها انها في عملها هذا تشوش نظام عمل الانسان احياناً بما لها من
صنوف التدمير وضروب التخريب

﴿ الآثار والمدن المجهولة في البيرو ﴾

والموازنة بين القوى والاعمال

يوم ٢٨ يولييه سنة - ١٨٦

كثيراً ما نلتقي هنا هنوداً أصليين يشتغل بعضهم بالتماس الثلج من رؤس الجبال
ونقله على ظهور البغال الى (ليا) حيث يعتبر من أوائل مشهيات المائدة وبعضهم ينقل
الملح اليها من سواحل البحر على قطعان الالاما (١)
باله من بون بسيد بين ماعليه هؤلاء الهنود الآن من الذل والشقاء وما كانوا فيه
من العظمة والرخاء

معابد الاتيين التي يرشد أهلها السائح الى زيارتها وطريقهم الحربي المشهور
الذي اختطوه ذقاتهم ونظام ريتهم المعجب الذي كانوا يلغون به مياه الجداول
الصغيرة الى الحقول بما كانوا يحتفرونه من الخنادق ليخصبوا به من الارضين ما صار
بفدهم محلاً لكل ذلك مما يحمل على الاعتقاد بأن الاجيال الاصلية التي كانت متوطنة
وسط أمريكا أوقفت في سبيل تقدمها بحلول الحيل الايض الذي اقتض عليها في بلادها
اقتضاض العقاب فعاقها عن رقيها فانها كانت تسخر اليه ومن ذا الذي في استطاعته أن

(١) الالاما حيوان من حيوانات البيرو باصريكا يشبه الجمل

يجبرنا بما كان يحصل لو أنهم أمهلوا حتى بلغوا أمثالهم الصحيح ربما كان العكس
 الأمر فذهب مثل خير يستوف كلوب من بحر الجلود فاكتشف الدنيا القديمة
 قبائل الهنود التي لم تخضع الى اليوم للحكومة الأمريكية تحذر ما يقدم لها من
 الهدايا وما تدعو به من المزايا على حد قول القائل «الروم أخشى» (١)
 ولم تفاج الحكومة في ارسال الدعاة اليهم لدعوتهم الى النصرانية فانهم يعلمون
 ان لفظ انجيل في قم الايض معناه الاستعباد لجيلهم ومصادرهم في ارضهم
 لم يسلم الساحل الذي كنا ننزه عليه من فعل الزلازل الارضية التي لاشك في
 انها تبثديء من سلسلة جبال الاندز (٢) فان الانسان فيما يلاقه هنالك من الشقوق
 والأعجاد والافوار التي لاتلبث بعد انخسافها ان ترتفع لايزال يعرف ميدان تكافح
 الفواعل النارية

كانت «لولا» تسير على الساحل وكلها زهو وعجب باستقبالها «إميل» في بلادها
 ومرحبها اياه غير مفكرة في شيء عسى أن يكون من الجبال تحت هذا الساحل
 المتباين الذي دعوته المواصف والأعاصير فهزمت جوادها بجدة مفرطة وأخذت به
 شط البحر وكنا نحن تبعا ولكن من بعد لبلاد فرسينا على ان «إميل» لم يبد ان
 خف اليها خفة المستئثس لما نهته هيأني الى الخطر الذي كانت ملاقيه له فلما بلغ تلك
 الفارسة المرحلة لم تكن الا على نحوثة متر من هوة بين صخرتين كان لا محيص لها من
 الترددي فيها بجوادها مرسله الشعر في الهواء مشرعة السوط فأخذ بعنان فرسها وقسره
 على التحول يسرة فرفع يديه قائماً على رجليه وحرن ثم مالبت أن وقف كأنه أنهم
 الوقوف فجأة

فأما «لولا» فقد امتقت (تغير لون وجهها) وارتعدت فرائصها لانها كانت أبصرت
 الهوة وشكرت «لاميل» همته بأن قبلته تقبيلاً يشف عن الوداعة وسلامة القلب كالذي
 يقع من أخت لاخيا

(١) الروم أخشى جزء من بيت شعر لشاعر لاتيني • اذكر منه شطره الاول

ومثاله «الروم أخشى وان هم قدموا نحفا»

(٢) سلسلة جبال الاندز هي سلسلة عظيمة من الجبال في امريكا الجنوبية

وفي يقيني ان هذه الحادثة لم تزد شيئاً على ما يضره كل منهما للآخر من الهبة والوداد ولكني أحسب أنني لاحظت من عهد حصولها فرقاً دقيقاً في «اميل» لها بزيادة تمجده عليها فكان بذل النفس للمحبوب أول الحب ذلك أسراً لا بد أن تكشفه لنا الايام لاني وهيلانة قد عودنا هذين الغلامين على أن

نصدقهما بمجرد قولهما فلا اخالهما يجسران على غشنا اه
 يعتقد بعض اهل ليا ان من المدن البيروية او المكسيكية القديمة مالا تزال موجودة لم يبقها الفاتحون من اسبانيا واذا سألتهم اين هذه القرى لا تجرد منهم احدا يستطيع ان يجيبك عن هذا السؤال ثم اذا قلت كيف ان احدا من ساحلي اليوم لم يثر عليها اجابوك ان هؤلاء الاقوام القدماء سكان تلك المدن مكثوفون من كل ناحية بالصحاري والآجام والمستنقعات وسلاسل الجبال وغيرها من العقبات الكثيرة وبذلك حفظوا استقلالهم على ان الوصول اليهم يقتضي وطء قبائل متوحشة تمنع الاجانب من دخول أرضها ونجزي عليه بالقتل واسمهم الهنود البسلام (انديوس براقوس) هم حيل حربي يسكن الهضاب الواقعة شرقي البيرو والتقونشوس ويقال انهم من أكلة لحوم البشر ولقد ذهب فريق آخر من البيرويين في دعاويهم الى ما هو أبعد من ذلك فلم يقتصروا على القول بوجود المدن المذكورة بل قالوا ان بعض ركاب التماسيف الخاهلي الذكر والمترفقين من التجار وطلاب المهن زاروها المرة بعد المرة ومن هؤلاء الزوار من انقطع ذكرهم فلم يسمع عنهم شيء ومنهم من حكوا ما طينوه منها فهم مصدر ما عرف عنها غير انهم لم يمدحوا عن الحضارة بل وعن العلم لم يخبروا بما اكتشفوه الا بعض التجار الرحل أو الصيادين ولم يستطع هؤلاء عند حكايتهم لما وعوه أن يؤدوا لمن سمعوا منهم الا اخباراً مبهمه جداً

والذي ينبغي أن يعتقد في مثل هذه الاحاديث هو انه يحسن قبل نبذها واعتبارها من الاساطير أن يفكر فيها مرتين لأنها على كل حال ليست بجيدة عن الحقيقة بمد ان اكتشف استفس (١) وغيره من السائحين الذين جابوا وسط أمريكا ما اكتشفوا من الآثار الحقيقية وبعد الابحاث التي حصلت وسط الغابات الكثيفة ولم يشهدوا الا البقاآت والقرود

وخصوصاً بعد ان ثبتت للملمحة بعض الآثار المروية عن الخلود ثبوتاً واضحاً من اطلال القرى المكتشفة مثل قوبان وقيشي واوقوزينجو وبالاتا وغيرها من القرى الكثيرة المدفونة تحت جذور الأشجار من قرون طويلة

نعم ان موضوع البحث والنظر هاهنا ليس مدناً بائدة بل هو مدن حية قد يعثر فيها ان وجدت على تاريخ جيل من أجيال البشر برمتهم ومعابدهم وآلاتهم وتسييسهم وشرائعهم وعوائدهم

وبإعمال «إميل» و«لولا» اذا سمعنا مثل هذه الحكايات فانتقدت بها عجزنا الى أن يباشر البحث عن تلك المدن المجهولة فان من هو مثلها في سن المراهقة لا يفكر في المقبات ولا يحسب لها حساباً فهمان هذه الجهة شيهان بعامة الناس ولواني تبعت عزم هذين القرنين الصغيرين وأخذت توعد ذهني لمت نفسي على ذلك ولكنني انتهزت هذه الفرصة فقلت لهما انه لا يزال في بلاد البيرو كما في غيرها كثير من الأشياء التي يلزم اكتشافها غير انه يجب على الانسان قبل كل شيء أن يعرف كيف يزن قواه بطبيعة ما يريد مباشرة من الأعمال . اهـ

آثار علي بن بريشة

مجلس أعمال إدارة الأزهر

يرى كثير من الناس أن الجرائد في هذا العصر هي بمثابة كتب التاريخ لانها تصدى لذكر جميع الحوادث وتبحث في عللها وأسبابها وتأنجها ومسبباتها فإذا أراد مؤرخ تأليف تاريخ لامة أو بلاد تنشر فيها الجرائد فاعليه إلا أن يراجعها ويستمد منها اذا كانت حرة لم يستعبدها الحكام المستبدون وعلى هذا الرأي يمكن لمن يريد كتابة تاريخ حديث للأزهر أن يراجع الجرائد المصرية في دار الكتب المصرية ويأخذ عنها ما كتبه عن هذا المكان . ولعله لا يوجد عاقل عارف بحال هذا القطر يثق بحرية جرائده في نفسها وتحريها الصواب والحقيقة في الحوادث المهمة التي لها شأن في تاريخها وسردها بأسبابها وتأنجها الحقيقية خدمة للتاريخ فان هؤلاء العقلاء يعلمون أن لهذه

الجرائد مذاهب شتى وأهواء مختلفة ولا يعنى أصحابها بيان كل شيء له شأن في التاريخ وقلما يوجد فيها من يتحرى الحق في أكثر ما يكتب بل يكتبون ما يبلغهم على غيره اذ لم يكن مخالفاً لمذاهبهم والاتصروا فيه أو سكتوا عنه. هذه مسألة الأزهر قد خاضت فيها الجرائد واختلفت فيها أقوالها بعضها مع بعض بل اختلفت فيها أقوال الجريدة الواحدة هذه تستحسن مرة ما كانت تستبج وتلك تدم اليوم ما كانت تمدح بالأمس ولو قرأ قارىء جميع ما كتب عن الأزهر منذ عشر سنين أي منذ تأسيس مجلس الإدارة له ودخوله في طور النظام وان لم يعمل بذلك النظام كله رأى أقوالاً مضطربة لا تجلج منها حقيقة. والسبب في ذلك أن العامل الحقيقي في هذا النظام هو الشيخ محمد عبده وله حزب على رأيه يضاده حزب آخر يود ان يبقى كل خلل على ما كان وقد اختلفت الأهواء لذلك فاختلفت الأقوال وضاعت الحقيقة حتى ان أكثر المصريين القارئ الكاتبين لا يعرفون حقيقة ما كان عليه الأزهر ولا حقيقة الإصلاح والنظام الذي سمي اليه الشيخ محمد عبده فم له شيء منه باسمه الامير العباس وفتح الله تعالى لمرضاه بل هم يسمون في أودية الظنون في هذه المسألة ككثير من أمثالها ومنهم الذين يصدقون بمض الجرائد في قولها ان هذا الإصلاح كان افساداً لمقاتد أهل الأزهر

ظهر في هذه الايام كتاب جديد اسمه «أعمال مجلس إدارة الأزهر بمصر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ الى غاية ١٣٢٢» أي الى أن استقال من ادارته ذلك المصاح العظيم والعامل الذي كان ينسب اليه كل عمل في هذا الجامع مدة وجوده فيه. ان مؤلف الكتاب لم يذكر اسمه عليه ولكن كل قارىء له يثق بكل ما كتب فيه وان لم يعرف كاتبه لانه يرى انه تاريخ رسمي أو شبه رسمي فهو قد جرى على طريقة الجبرتي في البحث عن كل شيء في وقته وقدم له ما لم يتم للجبرتي من التدقيق فهو يذكر كل مسألة مبنياً تاريخياً ومادار بين الأزهر ومعية الامير والحكومة فيها وما وضعه أو قرره مجلس الإدارة إما بالنص وإما بالمعنى الذي لا يخرج عن مفهوم النص في البيان والتاريخ وعدد الخطاب (التمره) وغير ذلك ومن احتياطه وتحرره ان سكت عن بيان ما لم يقف عليه باليقين وهو قليل كعدد الطلاب الذين امتحنوا في سنة ١٣١٤ فإنه لم يبينه بالجداول الذي وضعه لذلك

ومن انصاف المؤلف ان نسب الأعمال المتفق عليها الى مجلس الإدارة لآلى شيخ الأزهر الذي هو رئيسه ولا الى بعض الاعضاء بالتميين وما كان فيه خلاف ذكره وما انفرد به بعض شيوخ الأزهر من سمي أو عمل ذكره كما هو وقد خص الأمير بالتناء وبين انه كان المؤيد والمضد لكل ما جرى في الأزهر في هذه المدة ولولا له لم يكن شيء مما كان

وانما نذكر عناوين فصول الكتاب ليكون قارىء هذا التقرير على بينة منه وهي (١) تشكيل مجلس إدارة الأزهر وأسبابه (٢) قانون المرتبات (٣) حال الأزهر ومرتبات الشيوخ قبل النظام الجديد (٤) إلحاق التعليم في الجامع الاحدي بالأزهر (٥) إلحاق التعليم في المسجد السوقي ودمياط بالأزهر (٦) كساوي الشريف (٧) نظام التدريس والامتحان (٨) المساحة أو عطلة الدراسة (٩) مساعدة الجناح العالي على تنفيذ القانون بالمال من الاوقاف (١٠) نظام التدريس والامتحان (١١) مكافأة امتحان الطلبة (١٢) مشايخ الأروقة والحارات والملاحظون (١٣) فائدة الامتحان والعلوم الحديثة (١٤) دار الكتب « المكتبات » في الأزهر (١٥) اصلاح التعليم (١٦) نظام الجرايات (١٧) امتحان التدريس وشهادة المالية (١٨) العلوم والكتب ونظام التدريس (١٩) مسألة زاوية العميان (٢٠) الشيخ حسونة النواوي (٢١) الشيخ عبد الرحمن القطب (٢٢) الشيخ سليم مطر البشري (٢٣) جدول مواد التعليم في الأزهر (٢٤) احصاء أصحاب الكساوي المظهرية في عشر سنين (٢٥) السيد علي البيلاوي (٢٦) تأخر العلوم الشرعية بالأزهر (٢٧) تأخر اللغة العربية بالأزهر (٢٨) إلحاق الاسكندرية في النظام والتعليم بالأزهر (٢٩) الشيخ محمود باشا والشيخ أحمد باشا (٣٠) الشيخ محمد شاكر (٣١) مرتبات أولاد العلماء وما تنفقه الحكومة على الأزهر (٣٢) حالة الأزهر الصحية وتميين طبيب له (٣٣) اعانة ديوان الاوقاف لمعهد العلم بالمال (٣٤) محافظة المجلس على حقوق الأزهر وشرفه (٣٥) الضرب الذي انتهى باستقالة البيلاوي والمضروبين العاملين بالمجلس وقد فسر طابع الكتاب عبارات مجاملة أو مبهمه منه لمن المؤلف ما كان يجب أن تفسر بدل اسم الكتاب وعناوين فصوله على أنه تاريخ لهذا الطور الذي دخل فيه

الازهر منذ عشرين وفيه ما هو أهم من ذلك وأكثر فائدة للمسلمين وهو بيان أخلاق علماء الازهر وأفكارهم وشؤونهم في هذا العصر فان لحال هذا الصنف من الناس شأنًا عظيمًا في حال الاسلام والمسلمين فهم منها بمنزلة القلب من الجسد اذا صلح صلحت واذا فسدت فسدت وهذا هو السبب في شدة عناية الشيخ محمد عبده بأمر الازهر وسميه في اصلاحه واحتمال الشدائد في هذه السبيل على أنه في بلاد لا تعرف قيمة سمية حق المعرفة وان كان لا يفوق احترامه فيها احترام أحد الكتاب مطبوع طبعًا نظيفًا وضمن النسخة منه أربعة قروش وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن مكتبة هندية والمعارف والهلل وغيرها وقد أتيح لادارة المنار أن تبيعه من الازهرين خاصة بثلاثة قروش صحيحة ولاشك في أنه سيصادف رواجًا عظيمًا لما فيه من الفوائد العظيمة

كتاب زهر الريح * في المعاني والبيان والبديح

كان الشيخ أحمد الخملاوي مدرسًا في مدرسة دارالعلوم فطلب منه ناظرها أن يؤلف كتابًا في البلاغة خاليًا من الحشو والتعقيد جامعًا للقواعد والمسائل المهمة في الفنون الثلاثة فبدأ بوضع هذا الكتاب وحال دون إتمامه نقله الى مدرسة المنصورة ثم أتم تأليفه في سنة ١٣٢٠ وكان عين ناظر المدرسة عثمان باشا ماهر وقد طبعه في هذا العام بالمطبعة الاميرية فكانت صفحاته ٢٣٧٠ واثنا لكثرة الشواغل في هذا الصيف لا أرجو أن نجد وقتًا نطالع فيه بعض أبواب الكتاب لتبين مكائده من سائر كتب البلاغة التي هي على نسقه في سرد المسائل مع أمثلتها ولكن من اولة المؤلف للتعليم في المدارس الاميرية بدت تعلمه فيها وفي الازهر مما يرجح كون الكتاب مختصرًا مفيدًا سهلًا نافعًا ان شاء الله تعالى

تاريخ دول العرب والاسلام

سبق لنا تقرير الجزء الاول من هذا الكتاب في المجلد الاول من المنار ويسرنا أن مؤلفه محمد طلعت بك حارب قد أعاد طبعه في هذا العام لان نسخته الاولى قد نفذت وانه قد شمر عن ساعد الهمة لاتمام تأليف الكتاب وطبعه * ونريد التذكير بمباحث الجزء الاول وهو مؤلف من تمهيد وثلاثة أبواب في كل باب منها فصول * فالتمهيد

في حدود بلاد العرب ومواطنها وحاصلاتها ومناخها ومناخها الجزيرة وتشوف الافرنج
 اليها، والباب الاول فيما كانت عليه العرب قبل الاسلام وفيه مباحث في طبائع العرب
 وأحوالها وصفاتها واقضيتها وحكوماتها وأحكامها وحروبها وفي الزواج والطلاق
 والاعتقادات والخرافات واللغة والشعر والشعراء والاسواق والمعارف والكتابة
 والصناعة والتجارة والنقود والمسكوكات والموازين . والفصل الثاني في العرب
 البائدة والثالث والرابع في العرب الباقية . والباب الثاني في العرب بعد الاسلام وفيه
 فصلان الاول في الوحي والدعوة والهجرة وملخص السيرة النبوية والثاني في القرآن
 والاسلام وهو مختتم بفصل نفيس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام . والكتاب
 يطلب من مؤلفه ومن ادارة مجلة المنار وثمنه ثمانية قروش صاغ

﴿الروزنامة التونسية﴾

محمد ابن الحوجه رئيس قلم المحاسبة بوزارة تونس من سراوات التونسيين وفضلائهم
 وهو يضع تقويماً سنوياً بسميه الروزنامة التونسية سنة ١٣٢٣ هي السنة الخامسة لهذا
 التقويم وقد زادت صفحاته فيها على خمس مئة صفحة من القطع المتوسط والكلام
 فيه على خمسة أقسام فلكي وأدبي وسياسي واداري وتجاري . وقد ذكر في القسم
 الادبي من هذه السنة زيارة رئيس جمهورية فرنسا لتونس سنة ١٣٢١ وزيارة باي
 تونس لباريس ١٣٢٢ وما لقيه كل واحد من الاحتفال والحفاوة، وتاريخ نشأة الملائق
 بين فرنسا وتونس . وذكر من القسم السياسي نظام الحماية في تونس والقواعد
 النظامية فيها ودوائر الحكومة وكبار عمالها ورجالها . وتكلم في القسم الاداري على
 الوزارة والكتابة العامة والادارة والمجالس الشرعية وجامع الزيتونة الاعظم والجمعية
 الخلدونية وغيرها من الجمعيات وعلى المدارس والمستشفيات والمجالس والمصالح الكثيرة
 والمعارف وجيش الاحتلال والبحرية الفرنسية والمذاهب والملل وغير ذلك . فهذه
 الروزنامة تاريخ رسمي أو شبه رسمي لتلك المملكة لا يستغني عنه محب التاريخ ومنها
 في تونس خمسة فرنكات وأجرة البريد فرنك واحد

﴿تذكارات المهاجر﴾

ديوان شعر لقيصر افندي ابراهيم مع بلوف البناني نظمه في مهاجرة بالبرازيل

أيام كان مشغولاً بمجريدته (برازيل) العربية كتابة وإدارة وكان ينشر ما ينظمه في جريدته
وبعد أن ترك الجريدة وانصرف إلى الاشتغال بالتجارة جمع تلك القصائد والمقالات
وطبعها في ديوان سماه تذكار المهاجر وقد فضل علينا بأهداء نسخة منه كتب عليها
بخطه هذين البيتين بعد ذكر الأهداء إلى المجلة

لم أر أيتك للمعارف ناشراً وبكرمة الآداب أفضل عامل

أهديت ديواني أفضلك واجياً منك التشرف بالثناء طائل

وقد كان هذان البيتان سبباً في إرجاء تقرير الديوان إلى هذا اليوم لأننا كنا نتظر
فرصة نقرأ فيها بامعان ونغترفه نظراً لنا حتى سنحت لنا الفرصة في الأسبوع الماضي
إذ سافرنا إلى الإسكندرية فجمعنا الديوان رفيق الطريق فقرأنا مقدمته وكثيراً من
قصائده ومقالاته فوجدت علينا روح الناظم في جذاب من الظرف والالطف والاحلاص
ينز على من تجلت عليه فيه ان ينظر إلى أرها بعين الاتقاد ، دون عيني الحب والوداد ،
فأنا أخطب وداؤه على البعد ، وأرغب إليه أن يعني من نظرة النقد ، وان كان
لا يقبل من المجلة التي وصفها بالحرمة هذا المذم ، فلماذا ذلتي بأن أفرض لها النقد وأفرض
على نفسي العذر ، تقول المجلة ان هذا الشعر لم يجز على أساليب فحول شعراء العرب
الجاهليين أو المخضرمين أو الولدين وأقول لوعي الناظم باحتذاء مثال أولئك الفحول
لملاقوله على افهام أكثر قراء جريدته لانهم من المهاجرين إلى أمريكا لاجل التجارة
والكسب وأكثر القارئ منهم لم يتعلموا غير مبادئ القراءة والكتابة فهم لا يفهمون
شعر بشار بن برد وأبي نواس ولا شعر البحري وأبي تمام وإنما عني الناظم بما نظم لاجلهم
للاجل أولئك المعاصرين ، مثل من ذكرنا من المقرمين ، وتقول المجلة ان في الديوان
كثيراً من الانفاظ والأساليب العامة كان للناظم مندوحة عنها وأقول ان أكثر الكتاب
والشعراء المعاصرين يستعمل مثل ذلك لاسيما كتاب الجرائد وأكثرهم يخطئ ، وهو
يظن انه مصيب وصاحبنا يمتاز بأنه عالم أن شعره لم يسلم من ذلك الخطأ وقد اعتذرو عنه في الصفحة
الثالثة عشرة من المقدمة بأنه نظم ما نظم بعيداً في بلاد بعيدة عن بلاغة اللغة العربية
وأساليبها الشعرية وكتبها الانوية الخناق له ثم ان هذا الديوان يمتاز على الدواوين التي
وضعت لجمهور أهل هذا العصر بأنه لا يختص بالمدح والنسيب والرثاء والهجو بل جال

فيه الناظم في المسائل الاجتماعية والموضوعات الادبية وهو بداية نظمه فسي أن نرى في الجزء الثاني من ديوانه ما هو أرقى معنى وأسلوباً

(نظرة في المبارزة)

رسالة وحيزة في المبارزة التي اعتادها الأفرنج ومن يقتدي بهم من الشرقيين كتبها سلم أفندي عواد بين فيها أنواع المبارزة وتاريخها وحكمها في قوانين الدول الأوروبية واليابان والولايات المتحدة وهي تطلب من مكاتب الاسكندرية وثمنها قرش صحيح

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْإِنَاءِ

أبناء سوريا المزعجة - الدولة والرعية

قد تبين أن حكومة (المالين الهامبوني) في خوف ووجل من سوريا ان تخرج عليها كالمين أو مع المين، وسوريا أبعد بلادها عن هذا الممل وعن التفكير فيه ولكن المالين قد صدق فيها تقارير الجواسيس والمفسدين وأقوال المشاعين الخنالين الذين يخوفون المالين بما يكتبون من الرسائل والكتب في الدعوة الى الاستقلال وزاد الطين بلة ما كتبه الجرائد الاوربية في هذه الايام عن ثورة المين مدعية انها ثورة مدبرة لها انصار ودعاة في الحجاز وسوريا وسائر البلاد العربية وكل ذلك ا كاذب ينفون بها الفتنة وإغراء الحكومة العثمانية برعيها التي في السلمون انفسهم بأيديهم

صدق المالين كل ذلك فأصر الولاة والمتصرفين بالاغارة على بيوت من يظن أن هدمهم كتباً أو جرائد أو رسائل من مصر وأخذ كل ما يوجد في تلك البيوت وقراءته كلمة كانهو محاسبة أصحابه على كل ما يشتم منه رائحة الشبهة وقد ذكرنا في الجزء الماضي بعض هذه الحوادث ثم جاءتنا الجواب بمده بأنه قد جاء إلى بيروت لجنة عسكرية ملكية أرسلها السلطان من الاسنانة لتتولى التحقيق في هذه الامور المهمة ولا تدع بيتاً من بيوت الكبراء الا وتفحصه وقد كان من أوائل عملها الاحاطة بدار عباس أفندي رئيس ملة البابية في عكا ودار الفريقي رمزي باشا وغيرها وأخذ ما فيها من

الاوراق والكتب المشتبه فيها . وقد فعل متصرف طرابلس مثل ذلك بيت عبد
اللطيف افندي الفلايني وبيوت أخرى . وفتشوا في حمص بيت قائمقام) نقيب الاشراف
ولا يزال المهجوم على البيوت مستمر في كل مكان
وقد بلغنا ان الكتب التي أخذت في بيروت من المكتبة الانسية ومن مطبعة
الاقبال قد اعتبرت من النوع الذي يسمى غير لائق وانها حولت الى العدلية وانه
ورد نبأ برقي من الاساتذة الى بيروت بوجود العناية والتشديد في شأن ضبط كتب
ابي الهدى افندي التي وجدت في مطبعة الاقبال

وان للحكومة في الكتب والاوراق والجرائد تقسيماً غيرياً فانه ما يسمونه الاوراق
المضرة والمقربة عليه شديدة جداً ومنه ما يسمونه الاوراق الممنوعة وهو اعم من
المضرة اذا اطلق يراد بالعام ما وراء الحاص والمقربة عليه اخف ومنه ما يسمونه غير
لائق وهو اهلون عندهم . ومن البلاء ان الرعية لاتعرف شيئاً من حدود هذه
الاقسام ورسومها فقد صار ما لم يكن ممنوعاً من قبل من الممنوع أو الضار والناس
لا يشعرون . نوقش عبد اللطيف افندي الفلايني الحساب ان وجد عنده نسخ من
مجلة نور الاسلام الدينية التي كانت تنشر في الزقازيق وكان عبد اللطيف افندي وكلاء
ها في طرابلس لم يخرج من ذلك لانها كانت ترد اليه في البريد العثماني وعمال البريد
هم المعلقون بالممنوع من الكتب لانهم يؤمرون بما ساءه وعدم إيصاله الى أربابه

ولو كانت سوريا مستعدة للخروج على الدولة لا ينقصها الا الحوادث التي تؤلم
الجمهور وتجمع الكلمة لحشي أن تكون هذه الاعمال هي السبب في الثورة والخروج
ولكننا نعلم علم اليقين ان سوريا غير مستعدة لذلك وستسلم ذلك الدولة بعد هذا
التحقيق والتدقيق فتندم أنها آلمت الناس وظلمتهم وذكرتهم بما لم يكن يحظر على
بال أحد منهم

وأما الذين يكتبون في ذلك ما يكتبون من المنشورات والمفالات في جرائد البلاد
الحرّة فلا غرض لهم الا ابتزاز المال أو الرتب والاوزمة من الدولة كما ينذرك صراراً
وانه ليؤلم العثماني الفيور ان يرى الانكليز آمنين على سلطتهم في مصر لا يبالون
بما يقال ولا بما يكتب حتى أنهم يعتقدون انه لم يبق لهم حاجة بحيتس الاحتلال القليل

الباقى فى البلاد ويرى دولته فى ووجل شديد من رعيها فتداوى هذا الوجل بالتشديد والقوة وهو دواء غريب فى بابة فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومن اعجب ما يتناقله الناس ، مما يوسوس به فى هذا الباب الخناس ، خوف
المابن من مصر والمصريين طامة ، والاشاذ الامام خاصة ، والمصريون اشد من الترك
حباً فيه الا افراد تعلموا السماوية وانتجس من الاستانة وكل المصريين بمقتوتهم والاشاذ
الامام ، مشغول عن هذه السخافات بخدمة مصر والاسلام ، وهو يعتقد ان السعي من
جهة السياسة ، لا ياتي الا بالحية والنعاسة ، فهو يرى الكلام فى السلطة والخلافة ،
من قبيل اللغو والسخافة ، ومن المضحكات المبكات ان حكومة بيروت ظلت ثمانية
ايام تفتش فى الساحل وتجسس فى البيوت اعلمها تشر على الشيخ محمد عبده لاعتقادها
انه جاء بيروت مستخفياً وانزلته الباخرة الخديوية فى جهة رأس بيروت وانه سيتولى
زعامة قلب السلطة فى سوريا بنفسه والرجل مريض لا يقدر على مفارقة سريره الذى
ترفف عليه قلوب العقلاء والفضلاء مشفقة أن يخترمه حكم القضاء ، فحفظ أعمال ،
وتقطع آمال ، وبخنى من سوء المال ، هذه حال الرجل هنا وتلك حال الحكومة
المثانية هناك ولم يتفق عليها رئيس الجواسيس الذين شغلوا فيكاسفها بالحقيقة التي
تسكن روعها وتراب صدعها

قلنا ان ذلك الخوف من اعجب ما ينقل وما هو بالمعجب ولا بالا عجب فان الدول
فى مثل هذا الطور الذي وصلت اليه دولتنا اصلحها الله تعالى بنى أكبر من هذا البناء
على أساس أوهن من هذا الأساس ، بل يفعل الحكم المطلق فى طور الحياة والقوة مثل
هذه الفعال ، ويفتك بحكم الوشاية بأعظم الرجال ، ألم يأتك بأومى بن اصبر فى
الاندلس وكيف فتح البلاد وكيف ساسه ابنه عبدالعزيز أحسن سياسة ثم كيف كافأه سليمان
بن عبد الملك بارتزاعه وولده عبد الله من السلطة ، وقتل ولده عبدالعزيز غيلة ، سمع وشاية
الفسدين فيه فأوعز الى من قتله وهو يصلي بالناس صلاة الفجر كما قتل الامام العادل
هر بن الخطاب رضي الله عنه ، وانا نقص على القراء ما دار بين سليمان وموسى ليملموا
كيف ظهر لسليمان خطأه ويصبروا بذلك ، قال ابن قتيبة فى كتاب الامامة والسياسة :

سجده قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان

وذكروا أن سليمان لما ظن أن النوم قد دخلوا الأندلس وفعلا ما كتب به إليهم
عزل عبد الله بن موسى عن أفريقية وطنجة والسوس في آخر سنة ثمان وأسمين
في ذي الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد
العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بعث إلى موسى فأتاه فلما
جلس وراء القوم قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس بموسى؟ قال نعم هذا رأس عبد
العزيز بن موسى؛ فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم إن موسى قام فحمد الله ثم قال
وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله عليه فاحمد الله ما علمته
نهاره الاصواما، ووليه الاقواما، شديد الحب لله ولرسوله، بميد الأثر في سبيله، حسن
الطاعة لأمير المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فان يك عبد العزيز قضى
نجه، فغفر الله له ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحا، ولا من الموت هائبا، وليض على
عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا المعصرع، ويفعلوا به ما أراك تفعل،
ولو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بنصيحة أبيه، أن يسمعوا فيه، كاذبات الأفاويل، ويفعلوا
به هذه الأفاعيل،: فرد سليمان عليه قال بل إنك المارق من الدين، والشاق عصا
المسلمين، المنابذ لأمير المؤمنين، فهلا أيها الشيخ الخرف: فقال موسى: والله ما بي
من خرف، ولا أنا عن الحق بذي خنف، ولن ترد محاوره الكلام، مواضع الجلام،
أنا أقول كما قال المبد الصالح: فصبر جميل: والله المستعان على ما تصفونه فتأذن في رأسه
يا أمير المؤمنين: وانعرو رقت عيناه فقال له سليمان نعم فنحنه فقام موسى فأخذه وجهه
في طرف قبضه الذي كان عليه ثم أدبر في السماطين فوق الطرف الآخر عن منكبيه
وهو يجرمه لا يحنل به ولا يرفعه فقال له خالد بن الريان ارفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت
موسى وقال ما أنت وذاك يا خالد: قال سليمان دعه حسب ما فعلنا به، فلما توارى موسى
قال سليمان إن في الشيخ لبقية بعد، ثم إن موسى التفت إلى حبيب بن أبي عبيدة (قاتل
ابنه) فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر أصرا خفيا من نسبه فأفحمه
ثم أن سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فأبى ذلك باطلا وأن عبد العزيز لم
يزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع إليه عن عبد

العزيز ندم وأصر بالوفد فأخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم وأهدر موسى بقية القضية التي كان قاضاه عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لئن ظفر بالحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليمزناهما ثم لا يلبان مفه من أمور الناس شيئاً فلما رضي عن موسى جعل يقول: ما ندمت على شيء ندمته ان لا كنت خلوا من اليمين على موسى في أن لأولى شيئاً، ما مثل موسى استغنى عنه ١٠٠هـ ثم ذكر شيئاً من خبر موسى مع سليمان وانظر الفرق العظيم بين عصرنا وعصر بني أمية الذي مازلنا نشكو منه اذ هم الذين حولوا الحكومة الاسلامية الى ما يسمى في عرف السياسيين اليوم بالسلطة المطلقة فقد بين موسى للملك خطأه ولما ظهر ذلك لسليمان بن عبد الملك ندم على ما فعل بالرجل وولديه ولم يكافي الذين امتلوا أمره بالظلم الا بالاعراض عنهم فبليت حكامنا في هذا العصر يرهبون عن خطأهم اذا ظهر لهم ويمرضون عن شائبهم على الظلم ولا يشركونه معهم في رأي ولا حكم وفي القصة عبرة بصبر موسى بن نصير عند ما فوجيء برأس ولده بين يديه وولده من يحزن على مثله الغريب المنضلة وشجاعته وحسن ادارته وسياسته واتنا في هذا المقام نذكر شيئاً من خبر موسى إتماماً للعبرة وليتذكر نابتة عصرنا شيئاً من تاريخ سلفهم الذين فتحوا البلاد وأحسنوا فيها السياسة وأقاموا العدل على أنهم لم يعرفوا من علوم السياسة والقضاء والادارة بعض ما يعرف اليوم بعض المحامين المختالين على سلب الاموال واضاعة الحقوق ونصر الا باطيل أو الموظفين الذين تشكو منهم السماء والارض أو بعض الذين يسمونهم (مترين) لانهم تعلموا في أوربا وهم الذين أفسدوا أخلاق أمتهم وأغروها بالخمور والفجور والقمار وغير ذلك من أسباب الدمار حتى فسد بأسها وذهبت سيادتها وانما الفرق بيننا وبين أولئك السلف الحياة الملية والاعتقاد الصحيح والأخلاق العالية

خطبة موسى بن نصير في ذات الجماجم

لما ولي عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير أفريقية وعزل حسان بن النعمان الذي ولاه عليها عبد الملك رحل اليها ورواته الجيوش في ذات الجماجم فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أصلحه الله رأي رأيت في حسان بن النعمان فولاه ثم كره وجهه أميراً عليكم وانما الرجل في الناس بما أظهر

والرأي فيما أقبل وليس فيما أدبر ، فلما قدم حسان بن النعمان على عبدالعزیزاً كرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر ونازع الامر أهله فقير الله مابه ، وانما الامير أصلحه الله صونوا أمير المؤمنين وشريكه ومن لا ينهم في عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل أن أجهد نفسه في اختياركم وانما أنا رجل كاحدكم فمن رأى في حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى في سيئة فليذكرها فاني اخطى كما تخطون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الامير أكرم الله لكم بعطايكم واتصيفها ، لاننا نخذوها هنيئاً مرثياً ومن كان له حاجة فليرفعهما يناوله عندنا قضاؤها على ما عز وهان من الموااساة ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ،

﴿ خطبة موسى بأفريقية ﴾

وذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انما كان قبلي على أفريقية أحد رجلين مسلم يحب العافية ويرضى بالهدون من العطية ويكره ان يكلم ويحب أن يسلم أو رجل ضيف المقيدة قليل المعرفة راض بالهوناء ، وليس اخو الحرب الامن ا كتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الفمر ، وسمت به همته ولم يرض بالهدون من الغم لينجو ويسلم ، دون ان يكلم أو يكلم ، ويبلغ النفس عندها في غير خرق بريد ولا عنف يقاسيه متوكلاً في حزمه حازماً في عزمه ، مستزيداً في علمه ، مستمسراً لأهل الرأي في احكام رأيه ، مستحكما بجاربه ، ليس بالمتجاين اقحاماً ، ولا بالمتخاذل احجاماً ، ان ظفر لم يزد الظفر الا حذراً ، وان نكب اظهر جلادة وصبراً ، راجياً من الله حسن العاقبة فنذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى « ان العاقبة للمتقين » أي الحذر ينه ويهد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ، ويترك عدواً منه أدنى ، يتهمز منه الفرصة ، ويدل منه على المورة ، ويكون عوناً عليه عند التكب ، وايم الله لا اريم هذه القلاع والجبال الممتعة حتى يضع الله ارفمها ، ويدل امنها ، ويفتحها على المسلمين بعضهم او اجمعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(المنار) لا يضمن ظان أن هذا الكلام صادر عن تصورات وخيالات لأثر

لها في النفس ولا يشهد لها من قائلها العمل كما يعلمون عن بعض خطباء هذا العصر وكتابه

الذين يقتبسون اقوال الناس ويخيلون عبارات ثم يؤلفون ذلك على الصورة التي يظنون انها تسمى الناس وتطلق السنهم بالثناء عليهم ويسمون ذلك خطبة او مقالة . كلا ان موسى هو فاتح بلاد المغرب وبلاد الاندلس وؤسس الحكومة الاسلامية فيهما فعمله خير من قوله واخلاقه وآدابه مصدر اعماله ولا مرشده في ذلك الا الدين المبين وقد سألته سليمان بن عبد الملك اسئلة عن سيرته في حربه فأجابته بما يدل على فراسته وبمد نظره وسعة اختياره وقوة دينه

قال له سليمان ما الذي كنت تفرح اليه في مكان حربك من امور عدوك؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا امير المؤمنين : قال سليمان هل كنت تمتع في الحصون والجنادق او كنت تخندق حولك؟ قال كل هذا لم افعله؟ قال فما كنت تفعل؟ قال كنت انزل السهل، واستشعر الخوف والعبر، واتحصن بالسيف والمقعر، واستعين بالله وارغب اليه في النصر؟ قال سليمان فمن كان من العرب فرسانك؟ قال حمير: قال فأي الخيل رايت في تلك البلاد أصبر؟ قال شقرها: قال فأي الامم كانوا اشد قتالا؟ قال اتهم يا امير المؤمنين اكثر مما اصنفهم : قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة افترصوها وان خافوا غلبة فأرعال ترقل في اجبال لا يزون طارفي هزيمة تكون لهم منجاة: قال فأخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ومجدة وصبرا وفروسية وسماحة وبادية غير أنهم يا امير المؤمنين المؤمنين غدروا قال فأخبرني عن الأشبان (اهل اسبانيا) قال ملوك مترفون، وفرسان لا يجنون، قال فأخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والصدقة والجلد والشدة، وبين ذلك امم كثيرة، منهم العزيز ومنهم الذليل، وكلا قد لقيت بشكلك فمنهم المصالح ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البذوخ . قال فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أ كانت عقبا؟ قال لا يا امير المؤمنين ما هزمت لي راية قط ولا نص لي جمع ولا نذب المسلمون . هي نكبة مذ اتهمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين : قال فضحك سليمان وقال نأين الراية التي حانتها يوم مرج راهط مع الفتحاك؟ قال تلك يا امير المؤمنين زيرية وانما عنيت مروانية : قال صدقت وأحجبه كلامه فليتنا مل قومنا اليوم بسيرة سلفهم ولينظر المتارنجون في أترهم وليقتبسوا انفسهم

بهم ليعلموا هل صاروا بمدغم الى تدل وسقوط، ام الى رفعة وصعود، اللهم انهم قد ارتقوا في قون الزينة والتفنن في اللذات الجسدية، غير انهم تدلوا في الاخلاق والنزاي الانسانية، فليحاسبوا انفسهم ان كانوا يعقلون

اصلاح الطرق الصوفية

(مقالة ارسلها شيخ مشايخ الطرق الى جريدة المؤيد وقلناها عنها)

من أهم الاشياء التي كان العقلاء يطلبون المبادرة باصلاحها في الطرق الصوفية الامور التي لها مظاهر عمومية والتي لا تحصل بين طائفة من الصوفية او بين الرجل منهم ونفسه بل يشترك في رؤيتها والتأثر منها الصوفي وغيره والوطني والاجنبي مما وهذه الامور أهمها

١ - المواقب التي كان يراها الناس كل يوم في أزقة المدن وطرقات القرى وبلدان الارياف وما يتخلل الكثير منها من المنكرات كاللوكب الاحدي وغيره وكانت في الاصل موعداً سنوياً لاجتماع رجال الطريقة أو الطرق ثم صارت الى هذه الحالة السيئة

٢ - اجتراء البعض على تقليد احتفالات دينية في مكان عمومي أو مجتمع عمومي بقصد ان يفرج عليه الحضور كما وقع كثيرا امام السياح وفي بعض منازل الانرج في مصر

٣ - الموالد التي تقام وما يصاحبها ويغفلها من الامور التي تخالف الآداب الشرعية وينعكس به الفرض الخيري الموضوع له المولد بالمره

٤ - والثالث الاذكار التي يقيمها الصوفية في كل محل وناد وكثير منها ما بين بالمره للذكر الشرعي المندوب اليه في الكتاب والسنة وهو توجه المرء الى الله تعالى سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق قائماً كان او قاعداً قال تعالى (واذ كر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالقنوت والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم)

فنص الامر الاول كتبت لعطوفة رئيس الداخلية وقد تفضل حبا منه بالنافع من الامر وعمل منشورا هذا نصه

انظاره الداخلية منشور نمرة (٨٠) بتاريخ ١١ مايو سنة ١٩٠٥ بدم عمل مواكب

صوفية الأباذن من شبيخة الطرق

طلب سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بكتوبه لمارقم ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٥
 نمرة ٩٩ انفذ ماقرره المجلس الصوفي من منع عمل المواكب باسم الصوفية في القاهرة
 والاندليم الأباذن من الشبيخة لاجل مراقبة ومنع مايتخللها من الامور المغايرة للآداب
 وحيث اتنازى موافقة ذلك فأكدوا باجراء ايجابه بانحاء جهتهكم ومرسل بهذا عدد
 () من نسخ هذا المنشور لتوزيها على الفروع التابعة اليكم

سماخلو حضرة شيخ مشايخ الطرق الصوفية

هذا صورة ما كتب للمديريات والمحافظات بناء على طلب سماحتكم بشأن المواكب
 التي باسم الصوفية وتأمل أن لا يخطى الأذن بهملها الا لمن يتحقق أنه ممن يحافظون
 على الآداب تمام المحافظة ولا يقدم على شيء يخل بها أقدم

نظر الداخلية

مصدقني فهمي

تحريراً في ١١ مايو سنة ١٩٠٥

وهي نفذ هذا بما امتنع كل هذه الموقوفات المرذولة وأبطلت المواكب الا
 ما كان ضرورة كالواكب التي تحصل في المولد النبوي وغيره مع مراعاة الآداب التامة
 وعن الامر الثاني عند تعديل قانون المقربات المصري في سنة ١٩٠٤ تكلمت
 مع اللجنة المكلفة بدرسه في مجلس الشورى في وضع مادة لمنع ذلك فوضعتها في ضمن
 المادة ١٣٩ وجعلت المقربة المجرولة عليها هي الحبس مدة لا تزيد عن سنة أو غرامة
 لا تتجاوز الخمسين جنياً مصرياً

والسبب في وضع ذلك في قانون المقربات أن من يفعل ذلك قد لا يكون من رجال

الصوفية فلا يمكن اجراء المقربات الصوفية عليه

فإذا أنفذ رجال البوليس هذه المادة والمنشور السابق ذكره حتى تنفيذها امتنع

حصول هذه المنكرات من الآن تماماً

وعن الامر الثالث وجد أنه ليرقيد عدم عمل أي مولد الأبرخنة من الشبيخة

المهومية كان في ذلك تضيق وصعوبة على الناس . ويمكن وضعت مادة خصوصية

لذلك في لائحة الصوفية له خاتمة وهي المادة السادسة من الباب الخامس قيل فيها

(ويشترط أن لا يجاوره كان المولد نبي، مما ينافي الآداب الشرعية كالاماب والسخريات

ومحوها) وكان المولد النبوي في مصر في هذا العام والعام الماضي مثالا لذلك

وتفويض هذا الامر منوط بوكلاء المشيخة في الجهات وبالرأي العام فحسباً وجدد
شيء مغاير لذلك فله أن يحبط المشيخة العمومية علماً به وهي تجري ما يلزم حاله
وعن الامر الرابع اشتراط في المادة الثانية من الباب الخامس من اللائحة الداخلية
الصوفية أن يعقد عن الطرق كل من أقام الذكر هيئة مخلفة للآداب الشرعية كتأجيل
المشبه للرقص والتخبط ونحوه وتفيد ذلك يكون بمنى تنفيذ الامر المتقدم تماماً اهـ
(المنار) يعلم القراء اننا انشأنا نطالب باصلاح أهل الطرق منذ انشأنا المنار وقبل
إنشائه كنا نطالب شيخ مشايخ الطرق في مصر بذلك وقد ذكرنا في المنار منذ سنين انه وعدنا
بذلك صراحة وهذا الاصلاح الذي كتب عنه الآن لا يعني شيئاً فإما جهل الاحتفالات
بأذن شيخ المشايخ في القاهرة ووكلائه في سائر بلاد القطر فليس بالامر المهم بل خاص
الناس وبعض الجرائد في ذلك وقالوا ان الاذن لا يعطى الا لمن بدفع مبلغاً من المال
وأما وضع القانون العقوبة على الامر الثاني فهو مجمله كسائر ما يماقب عليه لا يأتيه الا من
أمن العقوبة وما هو من جوهر الطريق وانما هو من اهاتته والامر المهم ما قال شيخ
المشايخ انه منته في اللائحة التي وضعها لمشيخة الطرق ويظهر من عبارته انه في ريب
من تنفيذها بل هو معتقد أنها لا تنفذ لانه ناطق برأي ووكلائه والجماهير على أن الجماهير كوكلائه
جاهلون يرغبون في هذه البدع وهم ان سرادق الرقص أو كواخ الزنا قد منعت من
المولد النبوي كما منعت قبله من مولداده سرادق ولكن لا يزال الذكر في المولد على ما ينكر
شيخ المشايخ وهو بين يديه وخلفه وعن عيونه وشماله وفي داره أيضاً وقد كان
الفحش والزنا وشبههما من المنكرات في مولد السيد البدوي أعم وأكثر في هذا
العام منها في الأعوام السابقة وكتب في ذلك كثير من الجرائد فلم تبال مشيخة
الطرق بذلك ولم تعتمد الى منعه ولا الى التهي عنه فلعلنا نجد من شيخ المشايخ همة
عملية في ازالة هذه البدع من مدنكون بدايتها بابطال الاغاني الغرامية والرقص والتأجيل
بالتذكر من داره في رمضان ويأتيه بين لنا وجه الضرورة في المواكب التي تعرض أمامه في
المولد النبوي انه يذبح على إقامتها

مرض الاستاذ الامام

أقد مرض استاذنا منذ أشهر مرضاً كنا نظن أنه من الأمراض الهينة التي

كانت ثماده ولكن طال الزمان ورأينا كل من عرض عليه من الأطباء بنهاء عن الاعمال العقلية واجهاد الفكر وبأمره بالحمية والراحة التامة وهو لايزداد الاجتهادا لنفسه وجهادا لأمته وكان موضع المرض المعدة والامعاء فالتقل الى الكبد فاختلف الأطباء حينئذ بين قائل ان المعدة هي الاصل والكبد تأثرت منها وقائل ان الكبد بتددها تهنط على المعدة فتسببها من وظيفتها واجهفوا على اختلافهم في أي العضوين هو الاصل على وجوب ترك العمل بتاتا والتعجيل بالسفر الى أوروبا وكل منهم أشار بترجيح بلاد واختيار أطبائها فرضي الأستاذ بالسفر ولكن لم يرض القدر اذ كانت السفن الدورية التي تنقل الناس الى أوروبا لا تقبل زيادة على من سبق الى أخذ جوازاتها من السائحين والمصطافين الى ١٤ من الشهر الا فرنجي الماضي (يونيو) فأخذ جوازها وصبر عن السفر ولكنه لم يصبر عن العمل كدأ به وطأته فكان بيت علي فراش الآلام ويندو الى محل عمله فينظر في الفتاوى وفي اعمال مجلس الشورى ومجلس الاوقاف الاعلى واعمال الجمعية الخيرية الاسلامية وأوقاف الخيرية ويشتمل مع اللجنة التي يرأسها لوضع نظام لمدرسة القضاء الشرعي ويحضر امتحان مدرسة دار العلوم وينظر في حاجات العفاة وطلاب المساعدة والشفاعة عند الحكام فيقضي حاجاتهم حتى ثقلت عليه وطأة المرض وعجز عن الخروج واشتدت عليه الآلام حتى كان - والذي خلقه حجة على هذه الأمة التي زرئت بالكسل والحوال - يشتمل على فراشه عند سكون نوبة الالم ولم يكن شيء من ذلك الشغل لنفسه ولا لاهله وولده ولكنه للناس، وهل كان الناس يشفقون عليه ادخارا له او تأديبا معه او عملا بالنزوق الذي يفخر به اهل هذا البلد ؟ كلا انهم كانوا يكلفونه النهوض بأثقالهم وقوفاً على سريره وهو مضطجع او مستلقي عليه وكان يعمل ما قدر ويبتدر عما يعجز طالباً الأناظر والامهال الى ان تحسن الحال جرى على هذه الحال يعمل للناس والمرضى يعمل فيه عمله، وينهك قواه ويحلل جسده، حتى اذا ما داموا عند سفره رآه بعض الأطباء فقال ان المرض يندو بالخطر، ولا يجيزه الاقدام على السفر، فجيء بطبيب آخر فقال قولة الاول فكتم هذا القول من عرفه من الاصدقاء وذوي القربى وساروا به في اليوم التالي الى الاسكندرية (١٠ ربيع الآخر) ورآه من ليلته بعض أطبائها فقالوا مثل ما قال الاولان وهو لم يعلم بهذا القول بل قبل

له ان الأطباء قالوا ان جسمك لا يقوى على مشقة سفر البحر فيجب ان ترتب في الاسكندرية لعلك بتغيير الهواء تجد قوة تمكنك من السفر وعند ذلك هيأه الصديق الوفي محمد بك واسم دار أخيه في رمل الاسكندرية ونقله اليها كانت الجرائد اليومية أذاعت خبر سفر الاستاذ الى أوروبا ثم ذكرت أنه أرجأ السفر بأمر الأطباء فلم القاضي والداني من اهل هذا القطر بمرضه وظهر من آيات مكاته في نفوس الناس ما لم يكن يعلم كله فكان شغلا شاعلا للعلاء والفضلاء من جميع الاصناف والطبقات فكان امراء البيت الخديوي ومن حضر من نظار الحكومة لاسيا رئيسهم القائم مقام الخديوي وغيرهم من كبراء الامة يترددون على الدار التي يقيم فيها المرة بعد المرة وكان بعض الأمراء يرسلون اليه اطباءهم وكانت الرسائل ترد كل يوم في البرق والبريد من جميع أنحاء القطرين - مصر والسودان - تسأل عن صحته وكلا وجد يوماً راحة تبشر الجرائد بها الامة فيصبح الناس مطمئنين فاذا سكنت الجرائد يوماً عن البشارة لجوا في السؤال مستخبرين

أما نحن - معشر اهليه واقرب اصداقائه وصريديه - فانا نتراوح بين اليأس والرجاء اذ اراينا في راحة من الالم يرجح املنا حتى اذا ماتنا عظم خوفنا ووجلنا فتلنا في ذلك مثل مقياس الحرارة كل يوم في صعود وهبوط بحسب ما يرى من حاله ولاغرو فهو كالهواء حياة المعنوية كالشمس لامتنا المسكينة ونسأل الله تعالى دفع البلاء والطف في القضاء وتمجيل الشفاء، انه سميع الدعاء،

اعتذار للقراء الكرام

لا يجهل احد من قراء المنار صلتنا بالاستاذ الامام ولا حاجة لان نقول ان مرضه قد شغلنا عن كل شيء فقد كنا نزره في مصر كل يوم ونمكث عنده ماشاء الله ان نمكث ولما سافر الى الاسكندرية سافرنا معه واقنا اياماً رايانا فيها حاله حسنت بعض الحزن فعدنا الى القاهرة وكتبنا بعض الجزء الثامن ثم جئنا الاسكندرية فأقنا عنده اياماً كان آخرها خيراً من أولها فعدنا الى القاهرة واتمنا الثامن وكتبنا بعض التاسع ثم جئنا الاسكندرية وعدنا مرة بعد مرة ولم نصدر الجزء الثامن لانه لم يتم الا وقد جاء موعد التاسع فزمننا على إصدارها معاً وقد مر على الموعد ايام والعذر ظاهر ولا شك ان تأخير هذين الجزئين يستتبع تأخير ما بعدهما ايضاً وهو تأخير لا يضر لان ما يكتب في

المنار لا يخلقه تأخر الزمان لأنه ليس من الأخبار الطارئة التي تسبقنا الجرائد اليها
فتفتي القراء عما نكتبه وبهذا قد ظهر عذرتنا للذين كتبوا اليانا من بلاد كثيرة فلم نجيبهم
ولله لا يضيع عندنا شيء ان شاء الله تعالى

اعذار بعد اعتذار

أخبرنا محصل المنار في القاهرة بأن كثيراً من المشتركين يقولون له انهم يريدون
زيارتنا ودفن قيمة الاشتراك في الادارة . فحين نشكر هؤلاء المحبين ورغبتهم في زيارتنا
ونحن أشد رغبة في التشرف بزيارتهم ورجوهم مع ذلك ان يدفعوا الاشتراك لنا يحصل
لتكون الزيارة بيتنا ودية دية فقط واكفي لا يحرم المحصل من أجره النحصيل منهم
اذ ليس له شيء الا على ما يحصله بيده فالذمغ اليه أحب اليانا وأنفع له فلدل اخواننا
الكرام يرضوننا جميعاً . ثم اننا نذكر السادة المشتركين في القطار المصري والسودان
بأن يفضل أهل الفضل منهم بارسال قيمة الاشتراك اليانا بالتحويل على البريد ولا
يلجئونا الى الكتابة اليهم أو التحويل عليهم ولا شك ان من يرجع الى وجدانه
ويفكر فيما نحن فيه من الشواغل ياتي مسرعاً ويجعلنا له من الشاكرين

رأي غريب في عاقبة السكر

جاء في بعض الجرائد أن بعض حكماء أمريكا يرى ان الناس بعد كذا الف من السنين
يصيرون كلهم مجانين بتوارث تأثير السكر في دماغهم وأعصابهم فأولاد السكرى دائماً
مستعدون للجنون فاذا هم اعتادوا مثله على السكر جاء أولادهم أشد استعداداً له
منهم وهكذا يتسلسل نمو الاستعداد للجنون حتى يصير جنوناً في بعض طبقات النسل
ولذلك يكثر الجنون في الناس عاماً بعد عام وأكثر ما يصيب السكرين فاذا دام انتشار
السكر واقبال الناس على هذه الخمر الكثيرة الانواع فانها بوشك ان تعم البشر بعد
ألوف من السنين فيكون كل واحد منهم مستعداً للجنون فيظهر فيهم بالتدريج حتى يقتلهم
قول السكر أجمعين

يبدأ أكثر الناس هذا القول علواً في المبالغة ولكن لا يوجد عاقل عالم يشكر أن السكر
يعد النسل للجنون فهل يمتط بذلك الفساق وعبيد اللذة ويخافون على نسلهم اذ لم
يخافوا على أنفسهم من سائر عواقب السكر في الدنيا والآخرة ؟ كلا ان الانسان خالق
ضيقاً لا يقوى على مقاومة الشهوة الا اذا أدب تأديباً دينياً من العشر فانه حينئذ

يرجى له أن يقوى على جند الشهوة المحرمة في الغالب فان غلبته نفسه على الامام بشيء
تذكر الله فلا ذنب لثوبه والابانة

لقد ران حب اللذة على المقول فاضف السكر وختم على اقلوب فأمات شعور
الحق والخير وصيرف الحواس عن الاعتبار بما تربي وتسمع فكان هؤلاء المدمنين
لا يفتنون ان في السكر شيئاً من الضرر ولذلك يوجد فيهم من يلزم به أهله وولده ويجمعهم
عليه. رأيت في بعض الجرائد أن رجلاً من الاغنياء أخذ ولده ليلاً الى بعض ملاهي
الازبكية حيث المقامرة والسكر فطلق الوالدي قياس حتى رأى ولده يوم طلباً لثوم فطلب
له كأساً من الحمية (البيرة) فأنكره الولد وعانه فأخ عليه والده ومريه حتى شربه بالندرج
وكان ذلك مفتاح الشرور فلم يلبث الولد ان عاد الى ذلك حتى اعتاد وانفلس في الفساد
واقطع عن الدرسي والمدرسة فياتله وهذه التربية

آفة هؤلاء الجاهلين الذين سفهوا أنفسهم فساد الدين ومن العجائب أن منهم
من يتوهم أن علمه وفكره أرقى من ان يقبل الدين وان المتدينين لا يكونون الا
منحطين في مراتب البشرية كأن أعلا مراتب البشرية عندهم هؤلاء السفهاء ان ينصرف
الانسان الى المذات البهيمية فلا يكون بينه وبين الثور والحنزير والقرود فرق في غيب
الصورة الجسدية الا بخروجه هو في طاعة شهواته عن مقتضى الفطرة والاسراف
في كل شيء حتى يكون حراً أو يكون من المالكين ووضح هذا الرأي لكان البهائم افضل
من الناس كما هو ظاهر

هو امتحان جريدتي الاواء والعالم الاسلامي بالكذب

من القواعد المعروفة أن الانسان يتكبر اذا كان يشعر في نفسه بأنه وضيع بين
كبراء لا يجار بهم الا اذا تكلف الظهور بظهورهم لان صفة التكبر تدل على
التكلف . ومن لوازم التكبر الكذب في القول يتم به التكبر بالفعل . وكان صاحب
جريدتي الاواء والعالم الاسلامي على غروره بنفسه يشعر بأن جريدته لا قيمة لها فهو
يخترع الرسائل ويدهي أنها جاءت من الهند وجاره والامانة وغيرها من البلاد ثم
يقبح ويفتخر بذلك ويدهي ان جريدته موضع ثقة الامم والشعوب الاسلامية في
العالم الاسلامي ولملك لا تجد شيئاً من هذا التبجح والتفج في جريدة يومية أخرى

ولا في جريدة أسبوعية الا أن يكون بمض ما يسمونه في مصر بالجرائد الساقطة فالتيمس
والثان ونيويورك هرالد وأمثالها تستحي ان تفخروا ولو بكلمة حق لانها ترى الكمال في
ان يفخر بها الناس لا في أن تفخر هي بنفسها

وإذا احببت أن ترى شاهدا من شواهد رسائل اللواء المكذوبة فراجع العدد ١٧٥٤ و
العدد ١٧٦٢ نجد في الاول منهما مقالة وفي الآخر مقالة أخرى زعم انها جاءت من
جاوه تؤيد ما كتبه في العدد ١٧٥٤ من جهة وتستدرك عليه من جهة أخرى وأنت
تري أن مدة ما بين العديدين سبعة ايام في هذا الاسبوع طار عفريت من الجن بصدد اللواء
من القاهرة فقطع البحر الاحمر والمحيط الهندي الى جاوه ثم حمل رسالة من أحد
المسلمين هناك وعاد بها الى ادارة اللواء الاغر ولولا هذا العفريت لما وصل اللواء الى
جاوه وكتب ذلك الكاتب ووصلت رسالته الى مصر الا في زهاء شهرين من الزمان

يقول الناس في أمثالهم اذا كنت كذوبا فكن ذكورا أي لئلا تفضح عند
الناس فتحتقر ولكن صاحب الجريدتين قدأمن من أهل وطنه المحبوب أن يمتقروه
وهما قال وفضل فهو مستغن عن تكلف عناء التذكر والتوفيق بين الكذب السابق واللاحق
يسهل على اللواء الاغر أن يكذب في يومه على أمسه فكيف يطالب بأن لا يكذب

في أسبوع على ما قبله رأيت بالمصادفة ما كتب عن جريدة الاهرام في استرجاع شيخ
الجامع الازهر لكتابه الذي أرسله الى رئيس النظارة القائم مقام الخديوي في مسألة
اعفاء حفاظ القرآن من الخدمة العسكرية - جريدة الاهرام قالت يوم الجمعة ان
شيخ الجامع اقتنع بأن ارسال ذلك الكتاب لم يكن من الضواب فاسترجعه رسمياً وأبطل
عدده (عمرته) الرسمي وجريدة اللواء زعمت في يوم السبت التالي لتلك الجمعة ان
جريدة الاهرام قالت ان الحكومة كلفت شيخ الجامع بسحب كتابه ولم يكن أحد
من الناس نسي ما في جريدة الاهرام لانهم لم يجر عليه سوى ليلة واحدة

وكأنتا ببعض الذين يعرفون كنه اللواء وصاحبه يمدوننا على اضاءة نحو صفحتين من
المنار في بيان كذبه ولعلمهم برجعون عن غلظم اذا علموا اننا لا نقصد بهذا الالرد على
الذين أخبرونا بأن اللواء نشر مقالة من جاوه وأخرى من كلكته في ذم المنار وطلبوا
منا الرد عليهما ليعلموا اننا لا نتق بما يكتب في هذه الجريدة ولا نقرأه على انه لم يكن
في تينك المقالتين الالاسب والشم فلوانهما تضمنتا نقل شيء من المنار والرد عليه لينا
للناس الحق في ذلك

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤتيا الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتاً ودهناراً كمنار الطريق

(ص ١٦ - جادى الأولى سنة ١٣٢٣ - ١٩ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥)

مصاب الإسلام • بموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو
الهمم مما يحول دون الموت لما مات أبدا ولكن كل حي يموت إلا الحي القيوم
«إنا لله وانا إليه راجعون»

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع، والحكمة البالغة، والحجة
الناطقية، والمعارف الكونية والالهية، والمعلوم الكسبية والادنية، مع البيان
الساحر، والأدب الباهر، والبلاغة التي تمتلك العقول والقلوب، والفصاحة
التي تستهوي الاسماع والنفوس،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاخلاق القدسية، والشجائل الحمديّة،
والصدق في القول والفعل، والاخلاص في السر والجمهور، والوفاء في القرب
والبعد، والسخاء في العسر واليسر، والمفنة في الشباب والكهولة، والحلم عند
الغيظ والمغاضبة، والمنعوم مع القدرة على المواخذة، والتواضع وخفض
الجناح للمخلصين، والشهامة والترفع على المنافقين والمستكبرين، واللين للحق
وأهله، والشدة على الباطل وجنده، والشجاعة التي تهابها الأسماء والعظماء،
والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء

مات الاستاذ الامام فمات تلك الاعمال النافعة، والمشروعات الراقية،
والمساعي الجديدة، والوسائل المفيدة، والاجتهاد في ترقية الأمة، والدفاع
عن الملة، والدعوة إلى التوحيد والتأليف، والاشتغال بأفضل التعليم والتأديب،
والترية الصحيحة للمريدين، والجمع بين علوم الدنيا والدين، ومواساة البائسين
والمعوزين، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين،

مات الاستاذ الامام فمات تلك الآمال البعيدة، والمقاصد الحميدة،

التي كانت مطوية في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ،
 تلك الآمال التي تتضائل دونها هم الملوك والأمرء . وتتصاغر أمامها
 نفوس الزعماء والأغنياء ، الذين هم عن استئصال واهبهم مصر وفون ، وعن
 الثقة برهبهم محجوبون ، وعن سنته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراع موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ،
 فعلم علماء الدين ، أنهم فقدوا ركيزتهم الركين ، الذي يحمل عنهم رد الشبهات ،
 وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركيزتهم
 الاقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتعصبين ، وتكفير الجامدين ، ويثبت
 ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ،
 وشعر طلاب الإصلاح بأنهم فقدوا إمامهم العظيم ، الذي كانت فيه
 صفات الزعيم ، وأحسن الفقراء والمساكين ، بأنهم رزوا بكافل اليتامى
 وغوث الماجزين ، ولم يجهل القائلون بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه
 الطامة ، وانهم نكبوا بصاحب الرأي الناقد ، والمصل النافع ، صربي
 الرأي العام في الشورى والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف
 الاسلامية ، المضطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، الناهض بأعباء
 الجمعية الخيرية ، الموفق بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن
 مصابه مصاب الانسانية ، والخسارة الكبرى على العلم والمدينة ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض
 الضمفاء ، ويبحث عن مساكن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من
 وراء السترة ، وقال لي ان فلانا النريب قد انقطع عن السفر بدين عليه ،
 واني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية ارسلها اليه ، ولكنه غاب

عن الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والجود ،
مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت
الدار التي يمرض فيها كعبة المائدين من العلماء والاصراء والوزراء والادباء
والفضلاء والفقراء والأغنياء وكان البرق يناجها كل يوم مع البريد ،
بالياباة عن العاجز والبيد ، سائلين عن صحته ، أو مهتئين بما يقال عن
راحته ، فكان يحمد الله ان جعل الدهماء من أمته يعرفون لخادمها
خدمته ، ويشكرون للعامل لها عمله ، ويقول لئن شفيت لاجهدن النفس
في خدمتهم اجمعين ، حتى أكون حرضا أو أكون من الهالكين ،
مرض الاستاذ الامام ، فلم يمعه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ،
واحتضر الاستاذ الامام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ،
ومات الاستاذ الامام ، وهو يلتمس غيرة على المسلمين والاسلام ،
نقول مات الاستاذ الامام فبسدى القول ونعيده نصر الحس ،
ونكار النفس ، فقد كادت تحسب ان موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ،
وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخريين ، « وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت وتبلوكم بالشرا
والخير فتنه والينا ترجعون * « مات استاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا
تفتنا بعده ، ولا تحرمنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،
نم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وما آثره وعوارفه ،
فلقد ربى أرواحا ، واصلاح إصلاحا ، وألف كتبا ، وترك علماء وأدبا ،
وأما سناسبه له أجر إمامتها ، وأحيا سننا حسنة له أجرها وأجر من يعمل
بها ، وعلمنا كيف تفهم القرآن ، وتقيم شرائع الاسلام ، مع توخي تقع

الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وإمامنا فكبر علينا موته ولكنه ربانا على الصبر ووطننا
كيف تعزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيراً في تلك الكربات
والسكرات ، كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات • (الله أكبر) فلئن
كان بفضل الله كبيراً فيها فالله أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيراً علينا
فالله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومن يتصم بالله فقد
هدى إلى صراط مستقيم

لبي دعوة ربه برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من
يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى فنماه البرق بآلاته الناطقة والكاتبة الى
العاصمة وغيرها من مدن القطر فاضطربت لئمه القلوب وذرفت الميون
واسترجعت الألسنة وحوقت وطفق الناس يمزي بعضهم بعضاً متفتين
على ان المصاب به عام ، وأشد وقعته على المسلمين والاسلام ، وما كنت
تسمع من القريب والغريب ، والبغيض والحبيب ، والوطني والاجنبي ،
والرشيد والنوي ، والعالم والجاهل ، والمفضل والفاضل ، إلا كلمة « خسارة
لا تموض ، أو كلمة « عوض الله الأمة به خيراً » أو قول الشاعر

وما كان فيسارزده رزء واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

أو قول الآخر

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقروا ان تحتفل الحكومة رسمياً بتشجيع
جنازته في الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة
فعلت وشاركتها الأمة ونزلاؤها والمحتلون بهذا التشجيع الذي لم يسبق

مثله لغيره حتى كان يخيل للمشيح انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد حضر ليودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلي عليه في الجامع الأزهر ودفن في قرافة المجاورين بعمده الله برحمة ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

ولما كان المنار هو الداعي الى الانتفاع بهذا الامام المصلح في حياته ، فجدير به ان يرشد الى الاستفادة بسيرته بمدحاته ، فلا نطيل في الرثاء والتأبين وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر لهم كيف تعلم وتربي حتى صار إماما حكيما ، وماذا عمل حتى صار مصالعا عظيما ، وسنضع له تاريخا معطولا تفصل فيه ما أجلنا ، ونشرح فيه ما اخلصنا ، ونودعه كثيرا من رسائله ومكاتبته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والمعلماء ، وماقاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابتته به الجرائد ، وما رثي به من غرر القصائد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاء الامة فيه ، ويوفقنا في مصابنا لما يحبه سبحانه ويرضيه ،

ملخص سيرة الاستاذ الامام

(اصله ونسبه ومولده)

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله من مديرية البحيرة في القطر المصري . وبيت خير الله تركاني الأصل كما اخبرنا المفيد رحمه الله تعالى ولاأذ كرهه شيئا من تاريخ قدوم عشيرتهم إلى القطر المصري الا أنهم كانوا يقيمون في الخيام وان علي باشا مبارك أخبره ان عبد اللطيف البغدادي المؤرخ الشهير ذكر في الرحلة الكبرى انه جاء (محلة نصر) ونزل ضيفا في بيت التركاني . وأمه من عشيرة كبيرة في مديرية الغربية تعرف بمائلة عثمان وتنسب

إلى بني عدي قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب ويقال إنها من ذريته. وكان والده
شهما شجاعا وقورا سخي النفس وكانت والدته برة رحيمة بالمساكين ذكية
النواد شديدة الحياء ولا أبسد إذا قلت ان والديه كانا من أسلم الناس فطرة
وأحسنهم خلقا. وكانت هذه الاخلاق فيهما موروثه ومكتسبة بالمعاشرة
والقدوة لا بتعليم المدارس ولا بتأديب المعلمين. وهذا أصل عظيم في استعداد
الرجل لما وصل اليه من الكمال الذي لم يرو ولم نسمع بمثله وقد قال صلى الله عليه
وسلم «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا»
رواه البخاري ومسلم

ولد قدس الله تعالى روحه في أواخر سنة خمس وستين أوست وستين
ومتين وألف من الهجرة الشريفة (روايتان من كتابته) في قرية من قرى
مديرية الغربية كان والده هاجر إليها هو وأخوه بهنس فرارا من ظلم حكام
مديرية البحيرة في أواخر حكم محمد علي باشا الكبير وكان له قرابة في تلك
القرية وفي أثناء إقامته فيها كان يتردد إلى بعض القرى القريبة فيها ويتعارف
هو وأهله فأدى ذلك التعارف إلى المصاهرة إذ تزوج بوالدة النقيب وهي
من قرية تسمى (حصه شبشير) قرية من مدينة طنطا واقام معها في قرية
تسمى (شتر) إلى أواخر مدة عباس باشا الأول والي مصر ثم أُلجأته
الحوادث بعد ذلك إلى الرجوع إلى بلده وهي قرية تسمى (محلة نصر) في
البحيرة وفيها نشأ وترعرع

حج تعليمه وتربيته

نشأ كما ينشأ أمثاله من أبناء البيوت المعروفة في القرى ولم يدخل
المكتب لتعلم القراءة والكتابة إلا بعد أن جاوز العاشرة من سنه وقد

كتب هو عن مبدأ تعلمه وتأدبه مانعه : « تعلمت القراءة والكتابة في منزل والدي ثم انتقلت الى دار حافظ قرآن قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة ثم أعدت القراءة حتى أتت حفظه جميعه في مدة سنتين ادركني في ثابتهما صبيان من أهل القرية جاءوا من مكتب آخر ليقرأوا القرآن عند هذا الحافظ ظنا منهم ان نجاحي في حفظ القرآن كان من أثر اهتمام الحافظ . بعد ذلك جاني والدي الى طنطا حيث كان أخي لأبي الشيخ مجاهد رحمه الله لأجود القرآن في المسجد الاحمدي لشهرة قرائه بفنون التجويد وكان ذلك في سنة ١٢٧٩ هجرية

ثم في سنة احدى وعشرين جلست في دروس العلم وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجرومية في المسجد الاحمدي بطنطا وتضيت سنة ونصفا لأنهم شينار داءة طريقة التعليم فان المدرسين كانوا يفاخثوننا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا تفهمها ولا عناية لهم بتفهم معانيها لمن لم يعرفها فأدركني اليأس من النجاح وهربت من الدرس واختفيت عند اخوالي مدة ثلاثة أشهر ثم عليّ أخي فأخذني الى المسجد الاحمدي وأراد اكرامي على طلب العلم فأبيت وقلت له : قد أيقنت ان لا نجاح لي في طلب العلم ولم يبق عليّ الا أن اعود الى بلدي واشتغل بملاحظة الزراعة كما يشتغل الكثير من أقاربي : وانتهى الجدال بتقلي عليه فأخذت ما كان لي من ثياب ومتاع ورجعت الى محلة نصر على نية ان لا أعود الى طلب العلم وتزوجت في سنة ١٢٨٢ على هذه النية

« فهذا أول أثر وجدت في نفسي من طريقة التعليم في طنطا وهي بعينها طريقته في الازهر وهو الار الذي يجده خمسة وتسعون في المئة ممن

لا ياعددهم القدر بصحة من لا يتعلمون هذه السبيل في التعليم - سبيل
إلقاء العلم ما يعرفه أو مالا يعرفه بدون ان يراعي المتعلم ودرجة استمداده
لأنهم غير ان الاغلب من الطلبة الذين لا يفهمون أنفسهم أنفسهم فيظنون
أنهم فهموا شيئاً فيسترون على الطلب الى أن يلفوا سن الرجال، وهم في
أحلام الاطفال، ثم يتلى بهم الناس وتصاب بهم المامة فتعظم بهم الرزية
لأنهم يزيدون الجاهل جهالة ويضلون من توجد عنده داعية الاسترشاد
ويؤذون بدعاويهم من يكون على شيء من العلم ويحولون بينه وبين
مع الناس بعله

بعد ان تزوجت باربعين يوماً جاءني والدي ضعوة نهار وأزمني
بالذهاب الى طنطا لطلب العلم وبعد احتجاج وتمنع وإباء لم أجد مندوحة
عن إطاعة الأمر ووجدت فرساً أحضر فركته وأصحبني والذي بأحد
أقاربي وكان توي البنية شديد البأس ليشيني الى محطة (إيتاي البارود)
التي أركب منها قطار السكة الحديدية الى طنطا . كان اليوم شديد الحر
والرياح عاصفة مآهة سافياء ، نحبب الوجه بشبه الرمضاء ، فلم أستطع
الاستمرار في السير فقلت لصاحبي أما مداومة المسير فلا طاقة لي بها مع
هذه الحرارة ولا بد من التمرجج على قرية أنتظر فيها ان يخف الحر، فأبى عليّ
ذلك فتركته واجريت الفرس هارباً من مشادته وقلت اني ذاهب الى
(كيننة ادوين) - بلدة غالب سكانها من خوولة ابي - وقد فرح بي
شبان القرية (*) لانني كنت معروفاً بالفروسية واللعب بالسلاح وأملوا

(*) في العبارة ايجاز بديع بالحذف اذ لم يذكر انه وصل الى القرية ولقي شبانها بل
طوى ذلك لئلا ما يعبده عليه . وقد اتقدي رحمه الله في هذا بأسلوب الكتاب العزيز

أن أفهم منهم مدة بلو فيها كل منا بصاحبه . أدركني صاحبي وبقي معي الى مصر وأرادني على السفر فقلت له خذ الفرس وارجع وسأذهب صباح القد وان شئت قلت لوالدي انني سافرت الى طنطا فانصرف وأخبر بما أخبر وبقيت في هذه القرية خمسة عشر يوما تحوت فيها حالتي ، وبدلت فيها رغبة غير رجعتي ،

« ذلك ان أحد اخوال أبي واسه الشيخ درويش سبقت له أسفار الى صحراء ليبيا ووصل في أسفاره الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور الذي كان قدسكن الامتانة وتوفي بها وتعلم عنده شيئا من العلم واخذ عنه الطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ومجيد حفظ القرآن وفهمه ثم رجع من أسفاره الى قرنته هذه واشتغل بما يشتغل به الناس من فلاح الأرض وكسب الرزق بالزراعة » وإن هذا الشيخ جاءني صبيحة الليلة التي بها في الكنيسة ويده

كتاب يحتوي على رسائل كتبها السيد محمد المدني الى بعض مريديه بالأطراف بخط منقري دقيق وسألني ان أقرأه فيها شيئا لضعف بصره فدفت طلبة بشدة ولغت القراءة ومن يشتغل بها وتفرت منه أشد النور ولما وضع الكتاب بين يدي رميته إلى بعيد لكن الشيخ تبسم وتجلى في أطف مظاهر الحلم ولم يزل بي حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة أسطر فاندفع يفسر لي معاني ماقرأت بعبارة واضحة تقالب إعراضي فتغلبه وتسبق إلى نفسي . وبعد قليل جاء الشبان يدعونني الى ركوب الخيل والامب بالسلاح والسباحة في نهر قريب من القرية فرميت الكتاب وانصرفت اليهم . بعد مصر جاءني الشيخ بكتابه وألح عليّ في قراءة شيء منه

فقرأت وفسرتم تركته إلى اللب وفعل في اليوم الثاني كما فعل في الأول
أما اليوم الثالث فقد بقيت اقرأ له فيه وهو يشرح لي معاني ما أقرأ نحو
ثلاث ساعات لم أسأل فيها فقال لي إني في حاجة إلى الذهاب إلى المزرعة
ليعمل بعض العمل فيها فطلبت منه إبقاء الكتاب معي فتركه ومضت
أقرأه وكلما مررت بمبارة لم أفهمها وضمت عليها علامة لآسأله عنها إلى
أن جاء وقت الظهر وعصيت في ذلك اليوم كل وغبة في اللب وهوى
يأزغني إلى البطالة، وعصر ذلك اليوم سألته عما لم أفهمه فأبان معناه على
عادته وظهر عليه الفرح بما تجدد عندي من الرغبة في المطالعة والميل
إلى التعلم

« كانت هذه الرسائل تحتوي على شيء من معارف الصوفية وكثير
من كلامهم في آداب النفس وترويضها على مكارم الأخلاق وتطهيرها من
دنس الرذائل وتزهيدها في الباطل من مظاهر هذه الحياة الدنيا
« لم يأت عليّ اليوم الخامس الا وقد صار انفض شيء إليّ ما كنت
أحبه من لب ولهو، وفخنة وزهو، وعاد أحب شيء إليّ ما كنت أبغضه
من مطالعة وفهم وكرهت صور اولئك الشبان الذين كانوا يدعونني إلى
ما كنت أحب ويهدونني في عشرة الشيخ رحمه الله فكنت لا احتل
أن أرى واحدا منهم بل أفر من لقاءهم جميعا كما يفر السليم من الأجراب
في اليوم السابع سألت الشيخ ما هي طريقتكم فقال طريقتنا الإسلام
فقلت أو ليس كل هؤلاء الناس مسلمين؟ قال لو كانوا مسلمين لما رأيتهم
يتنازعون على التافه من الأسماء ولما سمعتهم يحلفون بالله كافرين بسبب
وغير سبب. هذه الكلمات كانت كأنها نار أحرقت جميع ما كان عندي

من المتاع القديم - متاع تلك الدعاوى الباطلة والمزاعم الفاسدة، متاع الفرور بأننا مسلمون ناجون، وان كنا في غمرة ساهين، سأله ما وردكم الذي ينلى في الحلوات أو عقب الصلوات، فقال لاورد لنا سوى القرآن تقرأ بعد كل صلاة أربعة ارباع مع التهم والتدبر: قلت أني لي أنت أفهم القرآن ولم أنسلم شيئاً قال أفراً معك ويكفيك ان تفهم الجملة ويبركها فيفيض الله عليك التفصيل وإذا خلوت فاذا ذكر الله: على طريقة بينها. وأخذت أعمل على ما قال من اليوم الثامن فلم تمض عليّ بضعة أيام إلا وقد رأيتني أطير بنفسي في عالم آخر غير الذي كنت أعهد، (١) واتسع لي ما كان ضيقاً، وصغر عندي من الدنيا ما كان كبيراً، وعظم عندي من أمر العرفان والنزوع بالنفس الى جانب القدس ما كان صغيراً، وتفرقت عني جميع الهموم ولم يبق لي الا هم واحد وهو أن أكون كامل المعرفة كامل أدب النفس ولم أجد إماماً يرشدني الى ما وجهت اليه تسمي الا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهول الى فضاء المعرفة، ومن قيود التقليد، الى إطلاق التوحيد، - هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من محبة أحد أقاربي وهو الشيخ درويش خضر من أهالي (كنيسة ادرين) من مديرية البحيرة. وهو مفتاح سعادتني ان كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا، وهو الذي رد لي ما كان غاب من غريزتي، وكشف لي ما كان خفي عني مما أودع في فطرتي،

«وفي اليوم الخامس عشر من شهر صفر بي أحد سكان بلدتنا (محلة نصر) فأخبرني

(١) سندكرها ثم في تاريخه المطول منى مقاله في تأثير التصوف في نفسه ومالم

يقله وينين ما كان له من المنفعة والضرر الذي تلافاه السيد جمال الدين في رية تقيدنا الثانية

ان والدي ذهبت الى طنطا اتراني فعلت ان يقول لو الذي انني لا ازال في الكنيسة فأصبحت مبكرا الى طنطا خوف عتاب الوالد واشتداده في اللوم لانني لو كنت اُقت له ألف دليل على انني وجدت في مهربي مطلبه ومطاي لما اقتنع

«ذهبت الى طنطا وكان ذلك قرب آخر السنة الدراسية في شهر جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٢ هجرية لكن اتفق ان بعض المشايخ كانت مائة بنته فمافه الحزن عليها عن اتمام شرح الزرقاني على العزية وآخر عرض له فارض منه عن اتمام شرح الشيخ خالد على الأجرومية فأدركت كلامها في أوائل الكتاب الذي كان يدوميه وجلست في الدرسين فوجدت نفسي افهم ما أقرأ وما أسمع والحمد لله. وعرف ذلك مني بعض الطلبة فكانوا يلتفون حولي لأطالع معهم قبل الدرس ما استلقاه. وفي يوم من شهر رجب من تلك السنة كنت أطالع بين الطلبة وأقرر لهم معاني شرح الزرقاني فرأيت أمامي شخصا يشبه ان يكون من أولئك الذين يسمونهم بالمجاديب فلما رفعت رأسي اليه قال مامعناه: ما أجلي حلوى مصر البيضاء: فقلت له وأين الحلوى التي ممك؟ فقال سبحان الله من جد وجد: ثم انصرف فعددت ذلك القول منه إلهاما ساقه الله الي ليحماني على طلب العلم في مصر دون طنطا

وفي منتصف شوال من تلك السنة ذهبت الى الأزهر وداومت على طلب العلم على شيوخه مع محافظتي على العزلة والبعد عن الناس حتى كنت استنفر الله اذا كلمت شخصا كلمة لغير ضرورة. وفي أواخر كل سنة دراسية كنت أذهب الى (محلة نصر) لأقيم بها شهرين من منتصف شعبان الى منتصف شوال. وكنت عند وصولي الى البلد أجد خالي والذي

الشيخ درويشاً قد سبقني اليه فكان يستمر معي بدارسي القرآن والمعلم الى يوم سنري ، وكل سنة كان يسألني ماذا قرأت فأذكر له ما درست فيقول : ما درست المنطق ما درست الحساب ما درست شيئاً من مبادئ الهندسة : وهكذا وكنت أقول له بعض هذه العلوم غير معروف الدراسة في الازهر فيقول : طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان : فكنت اذا رجعت الى القاهرة أتمس هذه العلوم عند من يعرفها فتارة كنت أخطئ في الطلب واخرى أصيب الى ان جاء المرحوم السيد جمال الدين الافغاني الى مصر أواخر سنة ١٢٨٦

« وقد صاحبت من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧ وأخذت أتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والحكومية (الفلسفية) والكلامية وأدعو الناس الى التلقي عنه كذلك وأخذ مشايخ الازهر والجمهور من طلبته يتقنون عليه وعلينا الاقاويل ويزعمون أن تأتي تلك العلوم قديفضي الى زعزعة العقائد الصحيحة وقديهوي بالنفس في ضلالات تخرمها خبري الدنيا والآخرة فكنت اذا رجعت الى بلدي عرضت ذلك على الشيخ درويش فكان يقول لي : ان الله هو المعلم الحكيم ولا علم يفوق علمه وحكمته وإن أعدى أعداء المعلم هو الجاهل وأعدى أعداء الحكيم هو السفيف وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العلم والحكمة فلا شيء من العلم بمقتوت عند الله ولا شيء من الجهل بمحمود لديه الا ما يسميه بعض الناس علماً وليس في الحقيقة يعلم كالمسحر والشعوذة ونحوهما اذا قصد من تحصيلهما الاضرار بالناس : »

هذا ما كتبه للفقيد عن مبدأ تربيته وتعلمه في ترجمته التي كتبها لي قبل اشتداد مرضه الأخير وكان حدثني قبل بشي من ذلك ومنه أنه لم يكن

يواظب على حضور دروس من لا يفهم أو لا يستفيد منهم وانه ربما كان يحضر درس أحدهم وفي يده كتاب آخر يطالع فيه مدة الدرس وان من شيوخه الذين فهم منهم واستفاد في أول تحصيله الشيخ محمد البسيوني وانه بعد الحضور في الازهر ثلاث سنين مل الدروس المتتادة كأنه أخذ حظه منها وصارت نفسه تطلب شيئاً جديداً وتميل الى العلوم العقلية ولكنه حضر جميع الكتب وفهمها ولم يكن يرنح الى إعادة شيء منها، وكان الشيخ حسن الطويل ممتازاً في الازهر بهلم المنطق فحضر عليه ولم يكن يشفي ما في نفسه بل كانت تشوف دائماً الى علم غير موجود فكان يبحث في خزائن الكتب الازهرية عن طلبته المجهولة فيظفر ببعض الشيء ومما ظنر به القطب على الشمسية ناصباً، وقرأ الشيخ حسن الطويل لهم شيئاً من الفلسفة ولكن لم يكن يجزم بأن المعنى كذا بل كان الدرس احتمالات أو اشبه بالخرز فيما بينهم حتى جاء السيد جمال الدين فسكنت اليه نفسه من اضطرابها ووجدت عنده جميع طلبتها، وألقى أمنيته، واخبرني رحمه الله تعالى ان الذي أخبره بقدم السيد جمال الدين هو أحد المجاورين في رواق الشوام قال له انه جاء مصر عالم افغاني عظيم وهو يقيم في خان الخليلي فمر بذلك واخبر الشيخ حسنا ودعاها الى زيارته معه فألفياه يمشي فدعاها الى الأكل معه فاعتذرا فطلق يسألها عن بعض آيات القرآن وماقاله المفسرون والصوفية فيها ثم بفسرها لهم فكان هذا مما ملأ قلب فقيدنا به عجباً وشغفنه جبالاً التصوف والتفسيرهما قررة عينه أو كما قال مفتاح سمادته، وأخبرني رحمه الله تعالى انه قرأ على السيد كتاب الزوراء للدواني في التصوف، وشرح القطب على الشمسية والطالع وسلم العلوم من كتب المنطق، والهداية والاشارات وحكمة العين

وحكمة الاشراف من الفلسفة ، وعقائد الجلال الدواني والتوضيح مع التلويح في الاصول ، والجفميني في الهيئة القديمة وكتابا آخر في الهيئة الجديدة نسبت اسمه .

ثم ان السيد ارشده كغيره من تلامذته الى الانشاء وكتابة المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية وصرحهم على الخطابة فبرع فقيدها في ذلك حتى صار ابرع من استاذة نفسه لان عبارة السيد رحمه الله تعالى كانت على متانتها وبلاغتها تصف من كدورة العجمة الى صفاء الانسجام العربي الخالص كعبارة الشيخ ثم ان مجالس السيد في ناديه وسامره كانت كلها مجالس علم وحكمة وأدب وسياسة وقلماء كان يفوت فقيدها شيء منها اذ كان يلزمه ملازمة ظله وما يستفيدة المرء بالذاكرة في ساعة لا يستفيدة بالدرس في ساعات لان المدرس يكافئك كل ما يلقيه اليك سواء كنت تشعر بالحاجة اليه وتمتدده الاستفادة منه أم لا وسواء كنت مستعدا لفهمه أم لا ، وأما المذاكرة فهي مشاركة اختيارية في البحث والانسان لا يختار الا ما يرى نفسه محتاجة اليه ومستعدة لفهمه فمثل المدرس يلقي اليك كمثل من يكافئك أن تأكل مقداراً معيناً من الاطعمة التي قد تعاف بعضها ولا تستطيع تناولها الا بكافة وغثاء فانت لا تغذي الا ببعضها والباقي إما أن يضر وإما أن لا ينفع ومثل المذاكرة كالطعام الذي تشربه وتتناول منه ما يكفئك فيكون كاه غذاء نافماً . وقد قل بعض علماء التربية من الافرنج انه فلما يطلع من يقيم في مدارس العلم زماناً طويلاً . ولقد كانت مجالس استاذنا الفقيه كجالس استاذة (رحمهما الله) تفيض علماً وحكمة وأدباً ولكن الفصل بينهما في هذا هو ان السيد كان يلقي الحكمة لكل أحد وأما الشيخ فكان

مخاطب كل أحد أو كل فريق بما يرى انه مستعد له ومتوجه اليه وقد قال لي رحمه الله تعالى ان السيد جمال الدين كان ياتي الحكمة ليريدها وغير مردها ومن خواصه انه يجذب مخاطبه الى ما يريد وان لم يكن من أهله وكنت أحسده على ذلك لاني تؤثر في حالة المجلس والوقت فلا تتوجه نفسي للكلام الا اذا رأيت له محلا وهكذا الكتابة الخ ما قاله وسند كره في عمله من تاريخه ان شاء الله تعالى

تدريسه ودعوته الى اصلاح التعليم في الازهر

كان عفا الله عنه قبل أخذ شهادة التدريس يطالع مع بعض الطلاب الدروس التي يحضرونها في الازهر ثم اتفقت الرغبة على أن يقرأ لطائفة منهم بعض الكتب فقرأ لهم إيساغوجي في المنطق ثم شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني مع حواشيه ثم مقولات السجاعي بحاشية العطار وغير ذلك من الكتب التي لم تكن تقرأ في الازهر فكثير سواد المجتمعين عليه وكان يدعوهم الى مطالمة ما لم يعودوا من الفنون والكتب ويفتح لهم أبواب المذاكرة والمناقشة ليلا فكانوا يفتالون الليل ولا يشمرون بطوله وفتح الازكيا بحسن بيانه ودقه فهمه وحسده أناس منهم فأحفظوا عليه قلب الشيخ عيش فكان ما كان من حادثته معه اذ ذهب ابن للشيخ عيش مع طالب آخر فقالوا ان فلانا يقرأ شرح العقائد النسفية وقد رجح في درسه أمس مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية وكان الشيخ عيش رحمه الله أذنا يصدق بكل ما سمع وكان شديد الفيرة في الدين حديد المزاج سريع الغضب فكبر عليه أن يقرأ أحد الطلاب مثل ذلك الكتاب الذي لم يكن الشيوخ الكبار يتسامون لقراءته فأرسل الي الفقيد فجاءه وهو

يقرأ الدرس في المسجد الحسيني فقال الشيخ عيش بلقني انك تقرباً شرح
المقائد النسفية دوسا قال نعم : قال الشيخ عيش وبلقني انك رجحت
مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية قال اذا كنت اترك تقليد الاشعري
فلاذا اقلد المعتزلي إذا اترك تقليد الجميع واخذت بالدليل قال الشيخ عيش
اخبرني الثقة بذلك قال هلم الثقة الذي يشهد بذلك فليميز أماننا هنا بين
المذهبين وليخبرنا أيهما رجحت : قال الشيخ عيش أو مثلك يفهم شرح
المقائد قال الكتاب حاضر وأنا حاضر فسألني ان شئت : فكبر على الطلبة
الحاضرين مثل هذه المراجعة من طالب للشيخ عيش المهيب وقال بعضهم
ان هذا يرسل شعره ويجمعه تحت عمامته وأخذ عمامته عن رأسه ولفظ
الحاضرون فتركهم الفقيده رحمه الله تعالى وذهب حاسرا عن رأسه فقال
أناس ان الشيخ عيشا ضربه وقال آخرون انه منعه من الدرس وكثرت
الاشاعات والافوال والرؤى والاحلام فيه وفي السيد جمال الدين والصواب
ان هذا كل ما حصل وان الفقيه لم يمتنع من قراءة الدرس ولكنه كان
يضع بجانبه عصا وقال اذا جاء الشيخ بمكازه فله هذه العصا وكان من
الشجاعة على ما يهد عارفوه كما سنين ذلك في الكلام على أخلاقه . أما
تأثير هذه الحادثة فقد كان أكبر منها بل كان هو مبدأ خوض بعض
الجامدين في دين كل من السيد الحكيم والاستاذ الامام ورحمهما الله تعالى
وسنمقد لذلك فصلا خاصا في تاريخ الفقيه نين فيه انه لم يسلم أحد من
أئمة الدين ولا من كبار الحكماء والصوفية من مثل هذا العطن وأنه من
مناب حكيمينا قدس الله روحهما وان الذين يتشفون بمثل هذا الخوض من
الاعداء والحاسدين ومن يقاتلهم من المساكين والمجانين لو عقلوا لكتفوه

وسموا في ازالته

نعم ان ذلك الخوض والتقول مما نزين به تاريخ هذين الحكيمين
ولكن لانكر ان تأثيره السيء وقع على الأمة الاسلامية عامة وعلى
الازهر خاصة دون الرجاءين اللذين لم يحترم الناس لاسيما عقلاء الأمة
الاسلامية في هذا المصير أحداً من أهل المشرق كاحترامهم لهما فذاك انه
كان عقبة في سبيل إصلاحهما واستفادة الأمة منهما وهما ما أجوران عند
الله تعالى بحسن نيتهما وبذلها جهد المستطاع في خدمة امتها وملتها
وقد كاد يترتب على ذلك حرمان فقيدنا من شهادة العالمية ومرتبة التدريس
في الازهر لولا عدل الشيخ العبابي وإنصافه. كتب الاستاذ الامام رحمه
الله عن امتحانه ما نصه :

« عرضت نفسي على مجلس الامتحان في ١٣ جمادى سنة ١٢٩٤
هجرية وابتليت في الامتحان أشد الابتلاء لتصب الأكثر من أعضائه
مع المرحوم الشيخ عايش وكان يعاديني على الغيب اتباعاً لآراءه من لا رشد
عندهم من بلداء الطلبة ، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على ان لا يمنحوني
درجة ما في العلم وجرت أمور قبل الامتحان يطول شرحها ولكن كان
أمر الله أغلب فخرجت من هذا الامتحان بالدرجة الثانية وصرت مدرسا
من مدرسي الجامع الازهر وأخذت أقرأ العلوم الكلامية والمنطقية « الخ
وقد أخبرني رحمه الله ان بعض الشيوخ تقاسموا قبل الامتحان بيننا
مؤكدة لا يأخذن فلان درجة ما ولما وقع الامتحان ورأوا من حسن
الجواب عما سأله فوق ما كانوا ينتظرون ، طفقوا يناقشون ويراجعون ،
وينقلون به ويستطردون ، حتى صار الامتحان مناظرة ، تتولاها المشاغبة

والمكابرة ، فمئذ ذلك حلف الشيخ المباسي انه لم يرا احدا امتحن في عصره مثله وأنه لو كان فوق الدرجة الاولى درجة ممتازة لاستحقها فأراد أحد الشيوخ واظنه الشيخ الرافعي ان يوفق ويصلح فأخذ الورقة وكتب له بالدرجة الثانية وطفق يمرضها على اخوانه الذين كانوا متفقين على حرمانه ليوتموا عليها فقموا ثم أعطوها للشيخ المباسي فأمضاها لهم ولم يجب ان يراجعهم بعد أن رأى منهم ما رأى فظفروا ببعض المطلوب وهو حرمانه من الدرجة الاولى وما كانوا ضائرين .

حجرت عليه العلم بعد التدريس والدخول في الاعمال

هذا مجمل سيرة الرجل في تاتي العلم عن الشيوخ منذ بدأ الى أن صار مدرسا وانك لتجد أكثر طلاب المعلوم عندنا يمدون أخذ شهادة العالمية غاية التحصيل والتعلم فلا توجه همتهم بعده الا الى استغلال العلم وطلب المال به وحراراز الجاه والمكانة عند الناس بما ينالون به من وظيفة وعمل . وان صاحبنا لم يسلك مسلكهم بل سار على سبيل سلفنا الصالح الذين يؤثر عنهم : اطلب العلم من المهد الى اللحد : فكان يقول الى آخر حياته اني لا أزال طالب علم أبتغي المزيد منه في كل يوم . فكان له في طلب العلم ثلاثة أدوار أولها الطلب على طريقة الازهر المعروفة من المناقشة في عبارات كتب المؤلفين وقراءة المتون مع الشروح والحواشي والتقارير - سلكها زمنا حتى ملها وتوجهت نفسه الى علم أعلى وفهم أجلى فقبض الله تعالى له ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين فقرأه علوماً أخرى على طريقة أسهل مسلكا وأقرب غاية ، فاتتاه من الاخلاص الى أرض المبارات الركيكة والاساليب الضعيفة ، والاحتمالات البعيدة ، ورفعه الى سماء فان الحقيقة ،

والانصاح عنها بالمبارة الرشيدة ، بعد إطلاقة من قيود تقليد المؤلفين ،
وتمويده على الحكم باليقين ، فهذا هو الدور الثاني وهو خاص كسابقه
بالعلوم الاسلامية ، التي كتبت باللغة العربية ، مع شيء قليل من العلوم
الحديثة ، وتطبيق العلم على حال المسلمين الاخيرة ، وأما الدور الثالث فهو
النظر في علوم الافرنج قرأ رحمه الله كثيرا مما ترجم من الكتب ثم تعلم اللغة
الفرنسية فصار يقرأ الكتب فيها لا يكاد يتركها يوما من الايام . وكانت
عنايته بعلوم الاخلاق والنفوس وأصول الاجتماع الانساني والتاريخ وفلسفته
وفن التربية أشد من عنايته بسائر العلوم وقلما علم بكتاب لافرنجي يتكلم فيه
عن الاسلام والمسلمين الا واستحضره وقراه وقد قرأ عدة كتب في تربية
الارادة خاصة ، وفي سفره الاخير إلى سويسره تعلم هناك القلم المسند لانه علم
ان في بعض المكاتب الاوربية كتبافيه وان الانكار نقلوا من حضر موت بعض
ما هنالك من الآثار الحميرية ولذلك دخل شأن في تاريخ العرب والاسلام .
وهذه العلوم الافرنجية هي التي أعطته القوة المظيمة في المدافعة عن الاسلام
وفي زيادة البصيرة بخدمته لانه عرف من أين يهاجمه أعدؤه وكيف ترد
هجماتهم . وكان يقول من لم يعرف لغة من لغات العلم الاوربية لا يعد عالما
في هذا العصر وقد كتب لي في ترجمته عن تعلمه اللغة الفرنسية ما نصه :
« بدأت بتعلم اللغة الفرنسية عند ما كانت سني أربعين وأربعين
سنة ولكن ميلتي الى تعلم لغة أجنبية ابتداء في أثناء الحوادث العراقية فتعلمت
الهجاء ثم تركته ونسيتة تقريبا وعند ما سافرت الى فرنسا أول مرة أقمت
هناك عشرة أشهر كنت أحرر فيها جريدة العروة الوثقى ولم أتعلم شيئا من
الفرنساوية لان اجتماعي كان بالسيد جمال الدين ورفاق من العرب واشتغالي

بتحرير تلك الجريدة كان لا يسع لي بوقت كاف للتعلم بدراسة منتظمة فذهب علي ذلك الزمن بدون فائدة في اللغة لا كثيرة ولا قليلة . أما بعد عودتي من النفي الى مصر واشتغالي بالقضاء في المحاكم الاهلية والحكم بها خصوصا في الجنائيات علي أصول القوانين الفرنسية وجلوسي بين قضاة ينوب عليهم العلم بتلك القوانين في لفتها فقد قوي عندي الميل الى تعلم اللغة الفرنسية حتى لا أكون في معرفة القوانين أضف بمن أجلس معهم مجلس القضاء وبعد عييتي الى القاهرة واشتغالي بالقضاء في إحدى محاكمها وجدت الوقت والحال مناسبين للبدء في العمل فبحثت عن معلم فوجدت أستاذا الأباس به فدعوته فجاءني حاملا كتاب نحو في يده (كرامير) فسألته ما هذا فقال كتاب نحو فقلت له لا وقت عندي لان ابتدئ ، وإنما عندي زمن لان أنهي ثم ناولته قصة من تأليف الكسندر دوماس وقلت له أنا أقرأ وانت تصلح لي النطق وتفسر لي الكلم وما عدا ذلك فهو علي والنحو يأتي في اثناء العمل ، وهكذا أتمت الكتاب وكتابا بده وثالثا عقبه وكنت أطالع وحدي بصوت مرتقم كلما وجدت نفسي في بيتي خاليا فتعلمت مبادئ اللغة الفرنسية وحصلت منها ما كان يمكنني من القراءة والفهم لكن ما كنت أستطيع الكلام

« سافرت بعد ذلك الى فرنسا وإلى سويسرا عدة مرات في أيام العطلة الصيفية وكنت أحضر دروس المعاملة في كلية جنيف وبهذه الطريقة تعلمت اللغة الفرنسية في أوقات الفراغ مع اشتغالي بالقضاء في المحاكم الابتدائية ومحاكم الاستئناف . ثم ان الذي زادني تعلقا بتعلم لغة أوروبية هو أنني وجدت انه لا يمكن لاحد ان يدعي انه علي شيء من العلم يتمكن

به من خدمة أمته ويقتدر به على الدفاع عن مصالحها كما ينبغي الا اذا كان يعرف لغة أوربية كيف لا وقد أصبحت مصالح المسلمين مشتبكة مع مصالح الأوربيين في جميع أقطار الأرض وهل يمكن مع ذلك لمن لا يعرف لغتهم أن يشتغل للاستفادة من خيرهم أو للخلاص من شر الشرار منهم» اهـ

الكلام في تربيته خاصة

هذا ما يقال في طلبه للعلم وأما تربيته فقد علم مما صر شيء منها وهو أنه نشأ في بيت يوصف أهله بالاخلاق الفطرية الحميدة التي لا ينقصها الا نور العلم وقد كان له ولم يمن في صباه الا بالفروسية وأعمال الرجولية فكان يلعب بالسلاح ويسابق الناشئين معه على ظهور الجياد ويكثر من السباحة وهذه الاعمال مما يحسن أن يربي عليها الولدان بالتقصه كما قال الحكماء وعلما التربية وهي مما يربي عليه أولاد الملوك والامراء في أوروبا . بعد ان أخذ حظه من هذه التربية الفطرية أخذته الشيخ درويش خضر بالتربية الدينية فالزمه المزلة ومجاهدة النفس . وكان من جبلته أن يأخذ كل شيء بقوة فكان في مدة طلبه للعلم يصوم النهار ويقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ويمشي مطرقا لا ينظر الا حيث يضع قدميه ولا يكلم أحدا الا لضرورة وقد ظل عدة سنين لا يلقى نظره على امرأة أجنبية حتى في الطريق . وقد كان لكثرة الانهماك في الذكر والفكر والنظر في كتب التصوف والتنقل في أحوال القوم ومقاماتهم يخرج عن حسه ويزج في عالم الخيال أو عالم المثال كما يقولون فيناجي أرواح السابقين . ولو كان يجيز شرح ذلك لشرحناه ولكنه كان يقول ان ما يحصل للصوفية من الاحوال غير الطبيعية لا يجوز ذكره لغير العارف به ولا يجوز كتابته بحال ولو

كنت ملكا لحكمت بقتل الذين يكتبون ذلك لانهم يفتنون كثير من الناس ولا يبيدون به اعداء. وقال ما معناه ما زج أحد نفسه في عالم الخيال ثم قدر على الخروج منه الا ان يجذب به جاذب آخر ويخرجه منه وذلك قليل. وأقول إن السيد جمال الدين هو الذي أخرجه منه ، ورتقى به الى ما هو خير منه ، ولم يتمكن من ذلك الا بعد ان جراه عليه زمنا عرفه به أنه أعرف بتلك المعاهد، وأسبق الى تلك المشاهد، بما كان يحل له من عقد كلام الصوفية التي يعجز عن حلها ، حتى أقنعه بأنه من أفراد أهلها، وسند كثر في التاريخ الكبير الذي نضمه لفقيدنا شيئا مما كتبه على طريقة الصوفية. وأقول هنا لو كان الجماهير من الناس يعرفون في أيام حادثة الشيخ عيش شيئا من أمر الرجل في تصوفه وتسلكه لاجوا على الشيخ عيش وان كانت شهرته بالصلاح عظيمة وعلى من وشى اليه من فساق المجاورين ولما خاضوا في فقيدنا بالذي خاضوا ولكنه كان يبالي في كتمان ذلك خوفا من الرياء وحب السمعة والامة مستعدة للشر والشبهة عليه حضور كتب الفلسفة والكلام على عالم غريب وهو السيد رحمه الله أجمعين فلما ان السيد جمال الدين هو الذي نقل فقيدنا من حال الى حال في الترية كما نقله في العلم وكان الشيخ درويش هو الذي مهد له السبيل للأصربين. وقبل ان ننقل من الكلام في تربيته وتعليمه الى الكلام في عمله وإصلاحه نذكر ان الشيخ درويشا هو الذي رباه أيضا على التعرض للإرشاد الديني والتصدي لتبصيرة الناس فهد السبيل التي سلكها به السيد جمال - سبيل الإصلاح العلمي والسياسي. ذلك ان الشيخ درويشا رأى ان صريده قد كملت نفسه بعد المزة الطويلة وكل سلوكه فصار بئامن من المماشرين الذين يقطعون الطريق على المرادين فأمره بمخالطة الناس والتعرض للإرشادهم وقد كتب رحمه الله في ذلك ما نصه:

« قلت انني كنت في أوائل مدة طلب العلم بمد مجيئي الى الازهر في عزلة عن الناس الا من استفيد منه علما أو نصيحة لكن بمد مضي سبع سنين على ذلك - والشيخ يقودني في سبيل الرياضة وقهر النفس على المكاره بالصوم تارة ولبس الخشن والتعرض لانتقاد الناس تارة أخرى - قال لي عند ما رجعت الى محلة نصر في سنة ١٢٨٨ : الى متى هذه العزلة وما الفائدة في العلم وتحصيله اذا لم يكن لك ورا تهتدي به ويهتدي به الناس ؟ ان من المكروه ان تستأثر بالفائدة دون أهل ملتك وان من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة فملك ان تخاطب الناس ومعظمهم وترشدهم الى الطريق القويمة والسنة الصالحة : فذكرت له اسم ترازي من الناس وزهادتي في معاشرتهم وثقلهم على نفسي اذ القيتهم وبمدهم عن الحق ونهرتهم منه اذا عرض عليهم فقال لي : هذا من أقوى الدواعي الى ما حشيتك عليه فلو كانوا جميعهم هداة مهديين لما كانوا في حاجة اليك : ثم أخذ يستصحبني في مجالس العامة وينتج الكلام في الشؤون المختلفة ويوجه الى الخطاب لا تكلم فيتكلم الحاضرون فأجيبهم وانطلق في القول على وجل في أول الامر وما زال بي حتى وجد عندي شيء من الالفة مع الناس والاستئناس بمكالمتهم وفي شوال من تلك السنة ودعني وبكي بكاء شديدا ومات في السنة الثانية رحمه الله تعالى » اه أقول يظهر انه أحس بأن عمله قد تم بتكميل تربية مریده وأنه ألهم بأنه قد دنا أجله إذ تم عمله فبكي بكاء مودع وللصوفية من هذا الإلهام والشعور ، ما هو معروف مشهور ،

﴿ طوار العمل والاصلاح ﴾

(تمديد) لو سأل سائل أي الرجال أعظم في الامة وأفضل لاختلف

الجواب باختلاف أفهام الافراد ومذاهبهم فهذا يقول أعظمهم العالم وذلك يقول بل الفلاسفة ، ويقول ثالث بل هو الرجل الصالح فينبغي رابع قائلاً بل القائد الفاتح ويخالفهم رجل آخر يدعي ان أفضل الناس السياسي الحاذق ويقول آخرون أقوالاً أخرى. وإذا رجعت بالجميع الى البرهان رأيتهم يتفقون على ان أعظم الرجال وأفضاهم المصاحون الذين يوجهون عزائمهم الى رفع الأمة من الدرجة الدنيا الى الدرجة العليا، وهؤلاء قلما تجود الاجيال بواحد منهم على كثرة العلماء والصالحاء والقوادح السياسيين في كل زمان إنما يكون الرجل عظيماً بأمرين أحدهما فطري لا يأتي بالكسب وهو الاستعداد الذي يكون له بكمال الخلقة واعتدال المزاج ، وحسن الوراثة للوالدين والاجداد ، وثانيهما كسبي وهو التربية القويمة والتعليم النافع ، وقد كان استعداد الاستاذ الامام لكل أمر عظيماً حتى كان استعداده هو الاصل في حسن تربيته وتعليمه . فقد علمت مما مر أن فطرته السامية لم تقبل الاستمرار على حضور دروس لا تفهمها ولم يعرف هذا عن غيره من المبتدئين بطلب العلم حتى أذكيائهم الذين استفادوا ابد المنة فقد كانوا يصبرون على ما لا يفهمون زمناً طويلاً وإذا حفظ أحدهم شيئاً بالتكرار ظن انه هذا فهم وعلم لا سيما اذا حفظ تفسير المتن من شرحه وحاشيته. ولكن صاحبنا لم يكن يترك المسألة حتى يفهمها ويوقن أو يرجح ان الحكم فيها كذا. ولذلك أسرع اليه الملل من دروس مشايخ الاحتمالات. وكان يقول ان حضور كتب العربية على طريقتهم قد أضر بذهنه وعقله وانه ظل يكتسب ذهنه وينظفه منها بضع سنين فلم ينظف تمام النظافة . وأما السيد جمال الدين فانه كثيراً ما كان يشرح معنى المسألة حتى تتجلى للأفهام ثم يقرأ عبارة الكتاب ويطبقتها

عليها فان انطبقت والابان ما فيها من التقصير أو يقرأ العبارة ويبحث في دليلها فيقره أو يفنده ويجزم بغيره وهذه الطريقة ارتقى الى أن يحكم بنفسه في المسائل ولا يرضى بالفهم مع التسليم لؤلف الكتاب فالذي امتاز به صاحب الترجمة على اخوانه الازهريين هو أنه في بدايته لم يرض أن يحضر شيئاً لا يفهمه، وفي نهايته لم يرض بما يفهمه الا بعد أن يستشير فيه الدليل فيرضاه له، وأنه لم يقنع بالعلوم المتداوله في الازهر بل كان من أوائل عهده بالعلم الى يوم وفاته يطلب العلوم ويقدم منها ما يزيد كالأب في نفسه ويمينه على رفع شأن ملته وأمه، ولوانه تعلم في حدائته على طريقة قومية كما تعلم النابليون من حكماء أوروبا وعلماهم في المدارس النظامية ولم يضع ذلك الوقت الطويل في البطالة وفي الطريقة الازهرية الملتوية لرايانا من آياته العلمية أضماف ماراينا على أن ماراينا يكاد يكون من الخوارق فانه لم يكن يتكلم في علم الا وراه صاحب التمدح الممل في حق كانه هو الواضع له، فمن شاء أن يقتدي بطريقته المثل من الازهريين وغيرهم فليعمل عسى أن يكون من المفلحين وأما تربيته فقد علمت مما تقدم آقانا انه تربى على طريقة الصوفية القومية الخالية من البدع والخرافات حتى ملك نفسه وكتبت أخلاقه وصار الدين وجدانا له ثم انتقل من ذلك الى أخذه بالبرهان وأهم ما اتفق له تربية الا واده أي ملكة العزيمة والإقدام فقد كان فيها نسيج وحده في أمته

تقدم ان الرجل توجهت نفسه الى العمل والاصلاح قبل ان يصير مدرسا رسميا فبدأ بإحياء اللغة ونفع روح العلم والدين في الازهر ثم ان السيد جمال الدين وجه وجهه الى الاصلاح الاجتماعي والسياسي فجعله ساعده وعضده في ذلك فاشتغل بها مدة ثم استقر رأيه على ان الاصلاح محصور في إحياء لغة الامة وإصلاح نفوسها بالتربية الصحيحة والتعليم النافع

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتيا الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

في شهر جمادى الذي يستعملون القول فيقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوتا وهو منارة كمنارة الطريق)

(مصر - غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ - ٢ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تمت ملخص سيرة الاستاذ الامام

دخوله في الماسونية - من التهديد

كان السيد جمال الدين قد أخذ على نفسه العهد والمواثيق أن يعمل عملا عظيما ينهض بدولة إسلامية نهوضا يميذ للاسلام مجده وكان مضطرا لذلك الا انه كان مستمجلا يريد أن يعمل هذا العمل العظيم ويرى أثر نجاحه وثمره غراسه في حياته لذلك جاءه من طريق الحكومة والسلطة وتوسل اليه بالعلم فأتخذله في مصر تلاميذ بدأ يقرأ لهم كتب أصول الدين والفلسفة حتى اذا ما وثق بهم مزج لهم السياسة بالعلم وخاف استبداد اسماعيل باشا أن يحول بينهم وبين ما يشتهون فانتظم مع مردييه في سمط الجمعية الماسونية وكان بأمحامهم رئيس محفل صرن فيه تلامذته على الخطابة والبحث في حياة الامم وموتها ونهوض الدول وسقوطها وقد دخل في هذا المحفل شريف باشا وبطرس باشا غالي وكثيرون من الكبراء والاذكباء وكان توفيق باشا

ولي عهد الخديوية مشايخا للسيد ومخزله ومكان صاحب الترجمة من السيد مكانه المعلوم فكان دخوله في الماسونية متما لتربيته وتعليمه ووصلة بينه وبين توفيق باشا وكثير من رجال مصر وسببا لبحثه في أحوال الحكومة المصرية ووقوفه على نقائصها ومساوئها وتوجهه إلى السعي في إصلاحها ومهدا له الطريق للعمل الذي قام به قبل الثورة وبعدها على ما قصه هنا بالإيجاز وفي التاريخ الذي سنولفه للنقيد بالتفصيل . وقبل أن ننقل من هذا التمهيد نقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد أكثر أبناؤه من دعوته إلى محافظها بمد رجوعه من النفي إلى مصر فلم يجب وأهدوا إليه وساما فلم يقبله . وقد سأته عن حقيقته مرة فقال ان عملها في البلاد التي وجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومة سلطة الملوك والباباوات الذين كانوا يحاربون العلم والحرية وهو عمل عظيم كان وكنا من أو كان ارتقاء أوروبا وانما يحافظون عليها الآن كما يحافظون على الآثار القديمة ويرونها جميعة أدبية تفيد التعارف بين الناس . وأخبرني بأن دخوله مع السيد فيها كان لغرض سياسي اجتماعي وانه قدر كما من سنين ولن يعود إليها وانها ابتدأت في مصر ابتداء لم يكن من قبل . وأخبرني أنه أرشد مرة أحد ولاة بيروت إلى إبطال محفل ماسوني علم انه يكيد للدولة المليية بإيماز بعض الدول الأوروبية فباب ذلك الوالي وخن أنه فوق قدرته ولكن النقيد رحمه الله تعالى هداه السبيل إلى ذلك وشد من عزيمته ففعل ، بل كان مبدأ انسحابه مع السيد جمال الدين من الماسونية عند ما جاء إلى مصر ورئيس الشرق الأعظم الانكليزي وهو يومئذولي العهد للدولة الانكليزية فاجتمعت المحافل الماسونية حفاوة به وذكر أحد رؤسائها ولي العهد بهذا اللقب فاعترض

السيد جمال الدين وقال انه لا يسمح بأن يحتفل بأحد على أنه ولي العهد للدولة من الدول لاسيما الدولة الانكليزية التي من وصفها كيت وكيت وليس لها فضل على الجمية الخ ماقاله ولا أذكر منه الا مثل هذا الاجمال فرد عليه بمض رؤساء المحافظ وبعد مناقشة انسحب من الماسونية هو وخواص صريديه . ولما رأى بعض علماء الازهر بعد ذلك ترقى الأستاذ الامام وتنوذه في الحكومة توهموا ان ذلك بمساعدة الجمية له فدخل كثيرون منهم فيها ومنهم من دخل بدعوة بعض أصحابه من أهلها ولم يدخل أحد منهم لأجل عمل يفيد الأمة والبلاد الا جماعة السيد جمال الدين

حجرات إصلاح في مدارس الحكومة والازهر

اذا تمهد هذا فنقول : قد عين الفقيه في أواخر سنة ١٢٩٥ مدرسا للتاريخ في مدرسة دارالمعلم والمعلم العربية في مدرسة الألسن الخديوية فكان يدرس فيها مع الاستمرار على التدريس في الجامع الازهر فبدأ في دارالمعلم بقرائة مقدمة ابن خلدون لانها مقدمة للتاريخ وإنما عرضت أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ فكان يطبق ما فيها من الكلام عن نهوض الدول وسقوطها وشؤون العمران وأصوله على أمته وبين أسباب ضعفها والوسائل التي تذهب به وتعيد اليها ما فقدت من عزها ومجدها . وكان يكلف التلاميذ كتابة المقالات والنصول في ذلك فكان كل واحد يشمر بروح جديد يدب في هيكله ويرى نفسه مخلوقا لخدمة بلاده وإعلاء شأن أمته . وقد كتب رحمه تعالى في ذلك المهد كتابا حافلا في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ انتقد فيه بعض ماقاله ابن خلدون واستدرك عليه وبين ما نسخته طبيعة الاجتماع في هذا العصر

من أحكام الممران في المصور الغابرة . وكان في مدرسة الألسن آية
البيان في إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق اللاحب في التعليم ، والخروج
بالطلاب من ما زق المهدي القديم ، ثم ان دروسه في الازهر كانت بناء جديدا
للمقائد على أسس البراهين القطعية ، وتجديدا لما بلي من سائر العلوم العقلية ،
وكانت حلقة درسه في الأزهر واسعة جدا تحيط بأعمدة كثيرة وكان يقرأ في
بيته درسا في الاخلاق أو السياسة لطائفة من المجاورين قرأ في ذلك كتاب
تهذيب الاخلاق لابن مسكويه الرازي . فكان ذلك سبب طبعه المرة الاولى
وقرأ كتاب (كزوا) في السياسة ولا أدري أنه أم لا

كان القصد من هذه الدروس تكوين نابتة جديدة من السكان في
مصر تحيي اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، وتقوم عوج الحكومة المصرية ،
فقد كانت هذه الحكومة لذلك المهدي قد رثت ووهت ، ووقفت في التزع
أو اوشكت ، عظم فيها سلطان الاجانب ، وأحاطت بها سيول الفتن من
كل جانب ، ومنيت الامة التي تمدها بالتربة والمسغبة ، وضربت عليها الذلة
والمسكنة ، ذلك بما سرف اسماعيل باشا في الضرائب والمكوس ، وتهذيب
الاجساد والنفوس ، فاما آثار اسماعيل باشا في البلاد فلا يزال الكحول
والاشياخ يحدثون بها الشبان والعلمان ، واما ما فعله السيد جمال الدين ومريده
الشيخ محمد عبده من السعي في إصلاح الحكومة في الحال ، وتربية الرجال
لأجل الاستقبال ، فلا يعرفه الا من كان يعمل مههما ، ويتلقى عنهما ،
ومن شاء من أهل هذه الديار ، أن يروي شيئا من تلك الأخبار ، فليراجع
من بقي من تلامذتهما الاخيار ، كالشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك
زغلول و ابراهيم بك اللقاني وحفني بك ناصف ومحمد بك صالح وساطان

افندي محمد وغيرهم. ولو طال العهد على عملهما تم لهما المراد ولما حدثت الثورة المرابية، ولكن خاتمها الزمان، وما قدر كان،

كان من عمل السيد جمال الدين ومريديه أن اتصلوا بولي العهد توفيق باشا الخديو السابق واتفقوا معه على تغيير شكل الحكومة واصلاح شؤونها فكان يمد السيد والشيخ من أقوى أنصاره وأوليائه ولما انتهى الحيف والجور والخلل بخلع اسماعيل باشا ونصب توفيق باشا أميراً على مصر في رجب سنة ١٢٩٦ طفق السيد جمال الدين يطالبه بإنجاز وعوده وأولها إنشاء مجلس نواب للحكومة وجعل الوزارة مسؤولة وظهرت طلائع الاصلاح على يده ولكن وجد من الواشين من غير قلبه على السيد والشيخ وأوهمه لهما يسعيان في تقييد سلطته أو إزالتها فأمر بنفي السيد فأخذ من داره ليلاً في عربة مغلقة وليس عليه غير قميص واحد وأرسل في قطار خاص الى السويس ومن هناك ذهب الى الهند وأمر بعزل الشيخ من مدرسة دار العلوم ومدرسة الالسن وبان يقيم في قريته (محلة نصر) لا يفارقها الى بلدة أخرى وخاصة عاصمة البلاد والمدن الكبيرة كالاسكندرية وغيرها . وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦

عمله في المطبوعات والحكومة

وفي أواسط سنة ١٢٩٧ توجهت عناية رياض باشا الى تحسين كتابة الجريدة الرسمية وجعلها مفيدة مرغوباً فيها من الناس فاستشار الشيخ حسين المرصفي ومحمود باشا سامي البارودي كلاً علي حديثه فأشارا برأي واحد كأنهما توأصيا به وهو جعل الشيخ محمد عبده محرراً فيها ففعل بمسك ان استرضى توفيق باشا فصدر الأمر العالي بتعيينه محرراً ثالثاً وانتظر رياض باشا

مدة من الزمن فلم ير تغييرا بمحمد . ثم إنه كتب من الاسكندرية بأمر قلم المطبوعات في مصر بأن تكتب مقالة في مالية مصر تلم بشيء من تاريخها الماضي وحالتها الحاضر الذي وضع له قانون التصفية وان تنشر هذه المقالة في أول عدد يصدر من الجريدة الرسمية وكان قد بقي له يوم واحد فخاص كتاب الجريدة وحاروا وأرسلوا الى صاحب الترجمة من أحضره من الازهر وكافوه مكتابة المقالة فكتبها في مجلته ونشرت فلما قرأها رياض باشا أعجب بها أشد الإعجاب وسأل عن كاتبها فقيل له هو فلان فزاد عجبه أن وجد في الازهر شاب واقف على تاريخ المالية في مصر عارف بجميع شؤونها قادر على بيان ذلك والافصاح عنه . وفي أواخر هذه السنة طلبه رياض باشا وسأله عن رأيه في اصلاح الجريدة فبين له رأيه في تقرير ضاف فأمر بأن تواف لجنة للنظر في التقرير من وكيل الداخلية ومدير المطبوعات وكاتب التقرير وان توضع لأئحة لقلم المطبوعات وتحرير الجريدة فكان ذلك وعين الفقيه رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسمية العربية فاختر لها من المحررين المهرة الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سعد زغلول (هو سعد بك زغلول المستشار بحكمه الاستئناف لهذا العهد) والشيخ سيد وفا (رحمه الله) وهم ممن كانوا يحضرون دروسه ودروس السيد جمال الدين وبرعوا في الكتابة معه على يد السيد . ثم ماذا كان من شأنه ؛ كان مالم يكن يخطر على قلب بشر وهو أن رئيس التحرير للجريدة الرسمية صار مهيمننا على الحكومة والامة ينتقد الاعمال والاقوال ، وينتقل بالناس من حال الى حال ،

وضع لأئحة أوفانوا لقلم المطبوعات أجازته وأتفده رياض باشا فكان

من أحكامه ان جميع ادارات الحكومة ومصالحها ومجالها في العاصمة وغيرها ملزمة بأن تكتب الى ادارة المطبوعات ثغرة بما عمات فأتمت وما شرعت فيه وكذلك المحاكم ترسل اليها نتائج أحكامها ، وان لادارة المطبوعات الحق في انتقاد كل ما رآه متقدما من الاعمال ، وأن لها حق المراقبة على الجرائد الوطنية والاجنبية التي تصدر في القطر المصري وان تبحث عن حقيقة ما تقوله في رجال الحكومة وأعمالها وعلى الحكومة مساعدتها على ذلك بمعنى أنه اذا نشر في بعض الجرائد ما تآب ادارة المطبوعات فيه فإن لها ان تسأل المصلحة أو الادارة التي يسند اليها ذلك عن الحقيقة بواسطة نظارة الداخلية ان لم يكن مباشر مسند الى النظارة والاسألها هي مباشرة فان كان حقا ما نشر في الجريدة وجب على الحكومة مؤاخذه من نسب اليه الذنب وذكر ذلك في الجريدة الرسمية وان كان كذبا طوب مدير الجريدة بإثباته والا انذر واذا تكرر إنذار جريدة ثلاث مرات يمنع إصدارها ألبتة أو الى الأجل الذي تراه الادارة . وان من حتى رئيس تحرير الجريدة الرسمية أن يجعل فيها قسما غير رسمي ينشر فيه لنفسه ولغيره ما يراه نافعا من المقالات الادبية (ويدخل في الادبية الاجتماعية والاقتصادية وما أشبه ذلك) وقد أجاز هذا القانون واتقده رياض باشا لئلا من العناية بالاصلاح ولتفتت بكفاءة صاحب الترجمة وغيره وإخلاصه في الخدمة لعامة وإذ في هذا لعمرة لأولي الالباب - صاحب عمامة أزهرية يدخل في حكومة مطلقة بميدة في أعمالها عن رجال العلم والدين فيشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة على نظارات الحكومة ومجالها ومحاكمها ومصالحها فيصالح لهم ما يكتبون ، ويرشدهم الى اصلاح العمل فيما يعملون ، ثم يشرف من نافذة اخرى على الامة فيقوم من اخلاصها ،

ويصلح مافسد من عاداتها، بالوعظ الصحيح ، والارشاد الحقيقي، ويطل من نافذة نالته على الجرائد العربية فيعلمها حسن التحرير ويربها على الصدق في القول ويجعل للصادق منها سلطانا نصيرا ، وتأثيرا ، أثورا ، ياله من عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسدتها الطرايش ، وهابها التيجان والبرانيط ، ونذكر هنا علي سبيل الفكاهة ان بعض الكبراء رغبوا الى الاستاذ الامام في ذلك العهد أن يستبدل الطربوش بالعمامة لان صاحب العمامة لا يرتقي الى مراتب الرؤساء والنظار كصاحب الطربوش فأبى عليهم ذلك فأرادوا الاستعانة عليه برياض باشا فأوهوه انه يميل الى لبس الطربوش ولكنه لا يلبسه الا بأمره فسأله فظهر له انه لا يرغب في ترك زيّه وأنه اذا ألزمه بذلك إلزاما فانه يمثل مادام في عمل الحكومة فاذا خرج من عمله عاد الى عمامته فقال رياض باشا كلا اني لا أرضى لك الطربوش لاني أحب أن يعلم الناس انه يوجد تحت العمام من المقول والافهام مثل ما يوجد تحت الطرايش وغيرها . فلهذا درّ رياض باشا وجزاه الله الخير فانه هو الذي أحضر السيد جمال الدين ومكن له في أرض مصر وهو الذي كان السبب في ظهور مواهب الشيخ محمد عبده في أول نشأته حتى انه حكمه في انتقاد نظارة الداخلية وهو أحد العمال المتوسطين فيها

كان من أثر مراقبة ادارة المطبوعات للجرائد ان اجتهد أصحابها في انتقاء المحررين وقد أنذر عامله الله تعالى باحسانه مدير جريدة شهيرة بمنع جريدته اذا لم يختر لها محررا صحيح العبارة في مدة عينها ففعل ذلك ذلك المدير . ولم يكن يأذن بطبع كتاب من الكتب الضارة . وكان من أرائق كتاب الحكومة أن به شأن المجيدين عنهم وقتحت مدارس ليلية

لتعليم المقصرين وتبرع بعمده الله برحمته بقراءة درس في بعضها . فهذا هو مبدأ النهضة القلمية الحقيقية في مصر فالفضل فيها للسيد جمال الدين والشيخ محمد عبده ورحمهما الله تعالى

وأما انتقاد أعمال الحكومة فكان من أسباب تحريها الحق والعدل والاجتهاد في اصلاح كل نظارة وقد عني الفقيد يومئذ بنفسه في انتقاد نظارة المعارف ومثل مساوي التعليم والترية في مدارسها شر تمثيل فضايق ذرع ناظر المعارف لذلك المهذ فلاذ رياض باشا كيامن الجريدة الرسمية فقال له رياض باشا ان كان ما كتب حقا فلا وجه للشكوى منه وان كان باطلا فعليك أن تبين ذلك بالدليل والبرهان وفلان ينشره في الجريدة الرسمية نفسها فانه لا يقصد بما يكتب فيها الا المصلحة فسكت الناظر واجما

عمله في مجلس المعارف الاعلى

اقتنع رياض باشا بما في نظارة المعارف من الخلل وعلم ان ما يكتب في الجريدة الرسمية حتى فذا كر الفقيد في ذاك وفي مسائل تلافيه فرض عليه ان يكون للمعارف مجلس اعلى يكون له الحكم الفصل في ادارة المعارف العمومية ويكون الناظر منفذا لما يقرره فانفذ ذلك رياض باشا وجعل صاحب الترجمة عضوا في هذا المجلس فكان له فيه الاقتراحات النافمة ولولا كثرة ما جعل فيه من الاعضاء الاجانب الذين كانوا يعارضون المشروعات النافمة للبلاد ثم حدوث الثورة لارتقت معارف البلاد في ذلك المهذ ارتقاء عظيما . صدر الامر العالي بتشكيل هذا المجلس في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ وقد تألفت منه لجنة للنظر في اصلاح طرق التعليم والترية في جميع المدارس وكان الفقيد الكاتب العربي جلساتها وكان

له فيها الآراء الصحيحة والحجج القوية على ما يطلب من الإصلاح
اذكر من اقتراحه شيئا سمعته ولا ادعي اني احطت به كل الاحاطة
وهو انه اقترح مرة على المجلس ان يطلب من الحكومة مبلغا عظيما من
المال يوزع على المدارس الاجنبية مكافأة لها على خدمة العلم ونشره في
البلاد فهش الاعضاء الاوربيون لهذا الاقتراح وعارض فيه بعض الاعضاء
الوطنيين ووافق الآخرون الذين عرفوا ما يرمي اليه المقترح فتقرر بأكثر
الآراء . ثم انه اقترح في جلسة اخرى أن يقرر المجلس وجوب جعل
المدارس الاجنبية تحت مراقبة نظارة المعارف لينظر منشو النظارة في نظام
التعليم فيها فهش الاعضاء الوطنيون لهذا الاقتراح وعارض فيه الاجانب
فأقام عليهم الحجة بأن جميع الدول الأوربية تراقب جميع المدارس التي
تأخذ منها إعانة وتفتش مدارسها اذ يجب على الحكومة أن تعلم انها
لا تضيع دراهمها بل تنفقها فيما ينفع بلادها . فقال بعضهم ان هذا قول
حق وانما نعارض الآن في هذا الاقتراح لاننا نعلم أن المعارف في مصر منحة
وانما اجتمعتنا لترقيتها وأرباب المدارس الاجنبية مرتقون في العلوم والمعارف
ولا يصلح السائل للاشراف على من هو أعلى منه ولا المنحط للحكم على
المرتقى . فقال الفقيه رحمه الله تعالى كان يصح هذا الدفاع لو لم تكن أنت
ورفائك من أعضاء مجلس المعارف المصري فاذا كان الطلب في نفسه حقا
وعدلا فلا يصح أن يرفض لان المعارف الصومية لم ترتق في البلاد المصرية
لان عدم ارتقاء المعارف وانتظام المدارس لا ينافي وجود أفراد من
المؤمنين في النظارة من الأوربيين أو المصريين المتعلمين في مدارس أوروبا
العالية يصلحون لفتيش المدارس الاجنبية : فهضت حجته وتقرر اقتراحه .

وانها لأمنية يتحز على ذكرها السلطان والامير ، ويسيل لتوهمها العاب
 الناظر والوزير ، ولكن نقف دونها الآمال حسرى ، وتنحني أمامها العقول
 حيرى ، وتكبو في غاياتها جياذ السياسة ، ويصفر عن الطمع فيها أهل
 الرياضة ، ثم تسمو اليها تلك الهمة ، وتستنزلهما من أعلى القمة ، ولولا الفتنة
 المرابية لجل لنا ذلك المصو أو الكاتب ، سيطرة على مدارس الاجانب ،
 على ما كان لهم في ذلك الزمان ، من النفوذ والسلطان ، فكيف لو كان
 ذا منصب أعلى ، ونفوذ أقوى ،

(دعوته نظارة الاوقاف الى الاصلاح)

كان لنظارة الأوقاف من حظ إرشاده تقمنا الله بعلومه وآثاره نحو
 ما كان لسائر النظارات ومصالح الحكومة وكان من تأثير إخلاصه أن
 عزمت هذه النظارة يومئذ على عمل جليل وهو أن تصل دار الكتب المصرية
 (الكتبخانه) ومدرسة دار العلوم بالأزهر وتوسع دائرة المدرسة بحيث
 تدرس فيها جميع العلوم ويبلغ عدد طلابها ٥٠٠ طالب ويكون المتخرجون
 فيها هم المقدمين في أعمال الحكومة ولو تم هذا لكانت الاوقاف ينبوع
 الحياة لهذه البلاد . ولكن حال دون هذا ودون ما كانت الحكومة
 شرعت فيه من الاصلاح الاداري والتضائى والمسكري تلك الفتنة المشؤمة

ثورة المرابية

علم مما تقدم ان البلاد المصرية كانت في أواخر إمارة إسماعيل باشا
 في ظلمات بحر من الظلم لحي ينشاه موج من نوره موج من فوره سحب
 ظلمات بعضها فوق بعض - ظلمة الجور والظلم وظلمة الفقر والفاقة وظلمة
 الشرور وفساد الاخلاق والآداب وظلمة تحكم الأجانب وسيطرتهم

على الحكومة بحجة المراقبة المالية للمالهم من الديون على اسماعيل باشا وسلطتهم على الرعية التي أغرقها في الاستدانة منهم كثرة الضرائب والجزى، وكثرة الضرب وسوء الجزاء، . وكان يظهر من عمرات هذه الظلمات بصيص من النور في مواضع مختلفة لمتجدوة منه في الازهر فنفع الشيخ عيش نقشة أخذتها ولكنها ما أطفأها ثم كان هذا النور يظهر في معاهد خاصة فتعشوا اليه الابصار، ويسير في ضوءه من سائر، حتى أشرق وتلا في ادارة المطبوعات، وانتشر نوره في سائر الجهات، وكان ما كان من أخذ الحكومة والناس بوسائل الاصلاح ومقاصده فرحين مستبشرين بأمرهم الجديد (توفيق باشا) لعفته عن أموالهم، ورغبته في إصلاح حالهم، وبوزيرهم العامل المخلص (رياض باشا) واذا بناجم الفتنة قد نجم، وطائر الشر قد وقع، إذ هب ضباط الجيش من المصريين يطالبون بحقوقهم، وأيديهم على مقابض سيوفهم، وتلك هي مايسمونه بالثورة العرابية

لا يميننا في هذا المقام خبر هذه الثورة ولا تاريخها وانما يميننا أن نبين في تاريخ أستاذنا انه كان كارها لها منددا بزعمائها وهو بينهم لأنه كان يعلم انها تحبط عمله الذي مضى فيه، وكل إصلاح عمله الحكومة أو تنويه، وانها تمهد للأجانب سبيل الاستيلاء على البلاد بل كان هو واستاذاه يتوقنان ذلك من سيرة اسماعيل باشا وقد صرح السيد بذلك في خطبه وفي بعض ما كتب وطبع لذلك العهد وحاول أن يحول دون ما يخشى ويتوقع بالسمي في الاصلاح فليس ما نقوله عن أستاذنا من أنه كان لا يجهل خطر الثورة بالذات والرجم بالغيب، بل هو قول مؤيد بالدلائل وثابت بالرواية الصحيحة عنه وعن الصادقين من العارفين بما كان .

كان ينتقد على زعماء الثورة بالقول خطابة وجدالا في اندتيمهم وسماهم
وبالكتابة في الجريدة الرسمية حتى أرسل اليه عرابي مرة من يهدده ويقول
انك أهنت الشرف العسكري بما كتبت عن الجيش ورؤسائه . أرسل
اليه ضابطين الى قلم المطبوعات من الداخلية فطردهما وهددهما بالضرب
اذا هما لم يخرججا . وكان عرابي وأعوانه ينفذون من المجلس يدخل فيه
زار مرة طلبه باشا في أيام عيد الفطر فاذا بعرابي وأعوانه جلوس
يتكلمون في الاستبداد والحرية والحكومة المطلقة والحكومة النيابية
الدستورية واتفقوا على أن الأمن على الارواح والاموال ، وصعود الأمة
في صراحي الكمال ، من آثار الحكومة المقيدة بلا جدال ، وان هذا
التحويل قد آن في مصرأوانه ، وأدركها إبانه ، فعارض الاستاذ في ذلك
وقال ان أول ما يجب ان يبدأ به التربية والتعليم لتكوين رجال يقومون
بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة مؤبدة بالمزمنة ، وحمل الحكومة على العدل
والاصلاح ومنه تمويدها الاهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها
إياهم في الامر بمجالس خاصة تنشأ في المديریات والمحافظات ، وليس من
الحكمة أن تعطى الرعية مالم تستعد له فذلك بمثابة تمكين القاصر من التصرف
بماله قبل بلوغ سن الرشد وكما التربية المؤهلة والمعدة للتصرف المفيد .
فطنق عرابي يجادله هو وأحد أساتذة المدرسة الحربية وكان مما احتج به
الفقيد عليهما أن الأمة لو كانت مستعدة لمشاركة الحكومة في ادارة شؤونها لما
كان لطاب ذلك بالقوة العسكرية معني فيطالب به رؤساء العسكرية الآن غير
مشروع لانه ليس تصوير الاستعداد الأمة ومطلبها ويخشى ان يجر هذا
الشغب على البلاد احتلالاً أجنبياً يسجل على مسيبه اللعنة الى يوم القيامة ،

عند ذلك أبدى المجادل نواجزه لغير تدهم وقال أرجو أن لا استحق هذه اللقمة وابس الجند هو يطلب مجلس النواب ولكنه ، وطلب أعيان البلاد ووجهائها ، ثم أسر إلى الاستاذان سلطان باشا جمع الأعيان لهذا الطلب ، وقد كتبنا في ص ٥١٢ من مجلد المنار الرابع رداعلى صحافي عرض بأن الاستاذ الامام كان من أركان الثورة المرابية نذكره هنا وهو

« عرض هذا الانفجاني المتذبح بذكر الفتنة المرابية وباليته كان يعرف حقيقة الفتنة المرابية ويعرف المهورين فيها والناصبين لهم بالاعتدال فهو لا يعرف ولا يحب أن يعرف وإذا أحب فليسأل العارفين ، وليراجع كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به ان كان من المنهين ، يظهر له أن هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد أعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترمده فرائص قصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المتقدم الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرها ويسمع من أتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة المرابية عند ما الزموه بحضور مجتمهم وان يقوم فيهم خطيبا . ماذا كان موضوع خطبته ؟

« كان موضوعها بيان تاريخي بأن المهود في سير الأمم وسنن الاجتماع أن القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها وإلزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا نشأ فيهم التعليم الصحيح والتربية النافذة وصار لهم رأي عام ، وانهم يهتدي في أمة من أهم الارض ان الخواص والاعنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة أنفسهم

بساثر الناس وإزالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع؟ (قل) فهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني أم بلغت الفضيلة فيكم حدًا لم يبلغ اليه أحد من العالمين حتى رضيتم واخترتكم عن روية وبصيرة أن تشاركوا سائر أمتكم في جاهكم ومجدكم وتساووا الصماليك حبا بالعدالة والانسانية؟ أم تسيرون الى حيث لا تدرّون، وتعملون مالا تعلمون؟ : وأمثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فظنّوا ينفذون رءوسهم وعلا على أفهام الآخرين

« هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في أعظم مجتمع رؤساء الرايين ولو كانوا يقولون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استمدت لنهم ارشاد هذا الحكيم ولما استمدت الى الآن ، ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونرج سبيلي واضح لمن اهتدى
ولكنها الاهواء صمت فأصمت
هذا ما كتبناه منذ أربع سنوات كاملة . ولا حاجة الى كثرة الشواهد والوقائع في هذه السيرة المختصرة

ولا يلتبس على القارىء معارضة الاستاذ الامام للمرابيين في مشروع مجلس النواب وتقييد السلطة مع أنه كان الداعي الثاني الى ذلك بعد أسناده وأول من تلقى ذلك عنه فانه كان يحاول أن يكون ذلك برضى الامبر وحكومته لا بالخروج عليه وأن يكون في البداية من قبيل التبرين والتمويد مقرونا بالتربية والتعليم الى أن تبلغ النابتة الجديدة أشدها وتصل من طريق الحكمة الى رشدها، وقد رأيت كيف كان التوسل منه ، فيها

روينا ذلك عنه، وهو لم يفارق القوم المطالبين بالصلاح عند مهب الفتنة، وبلغ إلى قصر الامارة أو تيفياً ظلل العزلة، لانه في فكره وسط بين الطرفين، وفي عمله بين المصلحتين، وقد قال لعراقي سراراً كثيرة عليك بالهدوء والسكينة وأنا اضمن لك أكثر مما تطلب في بضع سنين ونهاه بعد ذلك عن محاربة الانكاز.

انتهت الثورة بالاحتلال الانكليزي وقبض على زعمائها وأتقوا في غيابة السجن ليحاكموا فيقتلوا تقتيلاً. وجعل النقيب منهم لاصراً ما وصدر الامر بأن تكون محاكمتهم بالقانون الانكليزي وعين لهم محام انكليزي جاءهم فسمع منهم وكانهم ان يكتبوا دفاعهم بأيديهم كل يكتب عن نفسه، ولا يطمئن في غيره، فلم يرف في كتابة أحداً ما تقوم به الحجة، وتقدم به التهمة، ويدل على الفروض في أعماق الحوادث، والاحاطة بما لها من الأسباب والنتائج.

الا ما كتبه وما قاله نقيبنا بالامس، وقد زاد المحامي على بيان ذلك ان اشمره باخفايا، وأطلعته على ما في زوايا القصر من الخبايا، كقوله ان الحاشية خاطبت محافظ الاسكندرية بلسان البرق بكذا في يوم كذا وعدد كذا بأن يفعل كيت وكيت. وأعطاه من المستندات ما يتلب وجه المسألة، ولا ترضى إظهاره السياسة، وسنشرح ذلك في تاريخ النقيب بالتفصيل. حكم على عراقي ورفاقه المروفين بالنفي الابدی وعلى صاحب الترجمة بالنفي ثلاث سنين وثلاثة أشهر، وقد كان النفي بلاء وشقاء على كل المنفيين حاشا الامام فانه كان رحمة له ونعمة عليه ومن يدا في كمال علمه وتربيته وسبباً لنشر علمه في بلاد كثيرة. ذلك انه كان من أهل الاخلاص والتقوى فجعل الله تعالى له من كل ضيق فرجا ومخرجاً بل بدل له النعمة نعمة والسنة حسنة فكان مبدأ حياة جديدة له نبينها فيما يلي هذا

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثانية - اصحاب الامضاء

النبوة

النبوة إصلاح في الارض من قبل الله تعالى على يد شخص مصطفيه من بين خلقه .
 معنى أنها من قبل الله أنها ليست مستبدة من معلومات من جاور هؤلاء المصطفين
 الاخير من الاقوام . بل هي أرقى بكثير مما عليه الناس وما وصلوا إليه . وفائدتها تقدم
 العالم بسرعة إلى الامام وإصلاح ضماير الخلق وماتكته صدورهم بسبب ما توجه به من
 الايمان باليوم الآخر وما فيه من عقاب أو ثواب وبذلك تستقيم أمورهم في السر والعلن
 فذكرنا الايمان باليوم الآخر وحده ولم نذكر الايمان بالله مع أنهما مرتبضان أنهم
 ارتباط لأن الاول لا سبيل للعقل أن يجزم به بدون النبوة بخلاف الثاني فالعقل وحده
 ناف لمعرفته ومعرفة صفاته كما بيناه آناه إذا افترض الاكبر من النبوة حمل الناس
 على الايمان بذلك اليوم وإصلاح حالهم الدينية والدينية إصلاحاً لا يصلون إليه بأنفسهم
 ولو بعد مئات من السنين إن لم نقل آلاف منها . وهذا لما كان محمد عليه السلام المثال
 الاكبر للانبيا . وتاريخه أقرب عهداً وأصح سنداً وأيت أن أتكلم على حياته بما يقتضيه
 المقام ، ايضاحاً لما أجمت فيما مر من الكلام ، وهذا ينلزم ذكر أحوال العالم في ذلك
 الوقت ثم أحواله عليه السلام وما أتى به من الإصلاح في الارض ولذا بدأ الآن بوصف
 حالة العالم في عصره فأقول

كثرت المشاغبات في الدين ، وطمس نور الحق بين العالمين ، تشعبت الآراء ،
 وتمددت الأهواء ، وعبد كل ما شاء الشيطان من الأبطال . عم السجود للاوثان ، وعبدت
 الصور والصلبان ، واعتقد الناس الألوهية في التماثيل ، خاط الخلق في شأن اللاهوت ،
 وتوهوا ظهوره في انناسوت ، فتنخذ البشر آلهة من دوز واجب الوجود ، سهل على الناس
 اعتقاد الساطة في بعض الافراد ، وظنوا ان يدهم الاشقاء والاسعاد ، فهابوا مقامهم ،
 واعلموا شأنهم ، نطقى اوائك وجواء ، وانفروا ماشاءوا من الاحكام ، وقالوا لما تعصف
 السنهم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، أصبح الناس عبيداً ادلاء ، في جهالة عمياء ،

اشتغل الرؤساء بالمطامع الشخصية وتقاتلوا في الحصول على ثقاتهم البهيمية، واخذوا الحويص من المسائل الدينية ذريعة للمشاجرات والمماحكات، فتعددت البدع وكثرت الفرق وظهرت مذاهب الاباحيين والدهريين، اثار كل رئيس من تحت يده من المرءوسين، واشهروا الحرب على الآخرين فأريقت دماء المالمين،

هذا كان حال الامم في كل بقعة من الارض وفي بلاد العرب ادهى وامرعم الفساد وزاد العناد وزال العلم وحل الجهل وفسدت الاخلاق في سائر الآفاق ليس ما ذكره تحقيقات شمسية، ولا افكار وهمية، بل هي حقائق تاريخية، اتفق عليها اهل العلم، ولم يشذ عنهم ذوفهم،

ظهر في هذا الوسط الجاهل والظلام الخالك، الذي يضل فيه كل سالك، محمد العربي والنبي الامي، ونشأ فيما فقيرا لا أب له يهتد به ويريه ولا معلم يرشده ويهديه قد يزعم بعض المجادلين انه تمام القراءة والكتابة ليدفع بذلك ماسياتي على سمعه من قوة البرهان ولكنه وهم زليل بما يأتي من الدلائل الواضحة:

(١) إن الجمهور الاعظم من امته كان اميا لا يقرأ قليلا فاذا أضفنا إلى ذلك عمه وقره واميته فلا نجد أي حامل يحمله على تعلم القراءة والكتابة إذ اولى له أن يسمى على عيشه من أن يصرف وقته في الحصول على شيء لا يعرفه الا القليل ممن جاوزه

(٢) تمام القراءة والكتابة يحتاج إلى زمن ليس بقصير وخصوصاً في بلاد ليس فيها دور للمعلم ولا كتب ولا مدرسون فلو سمى في تعلمها لوجد مشقة عظيمة ولما أمكنه إخفاء أمره إذ لا بد أن يشاهده الناس ولو مرة واحدة مع أنه كان يجاهر بأميته على رؤوس الاشهاد ولم يوجد من يمارسه (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذ الارتفاع المبطلون)

(٣) لم يهد عنه أنه كان يماشي أحداً ممن اشتهر بمعرفة القراءة والكتابة قبل نبوته

(٤) لو كان أحدهم من الناس يعلمه لا اضطر النبي الي تقديمه على أصحابه ولا يظهر له

احتراماً زائداً ولفان العلم بذلك لبعض الناس مع انه لم يحصل شيء من ذلك مطلقاً

(٥) لم يشاهد أنه في منزله أو خارجه قبل النبوة أو بعدها كان يستعمل قرطاساً

أو قلماً في تأليف شيء ما أو تدوينه فلو فرضنا أنه لم يشاهده وهو يتعلم فيجد جداً أن

لا يشاهد وهو يستعمل القراءة والكتابة في شؤونه الخاصة .
 (٦) لو كان ابتداء تعلم القراءة والكتابة لا يقصد دعوى النبوة لانه لا يظهر اقتضاره
 بذلك وجاهر به ولو كان يقصد دعوى النبوة فمن البعيد جداً أن يدبر حيلة ككهنه
 وخصوصاً إذا أضفناها الى غيرها مما يسميه أعدؤه حيلة فانها تقيب عن أذهان
 الفلاسفة والسياسيين لانهم اذا دبروا عدة حيل يظهر أسرارهم ولو في إحداها على عمر
 الازمان فكيف يتأتى لواحد مثل محرم في أول نشأته أن يدبر كل ذلك بنفسه ويكتمه
 حتى يصير كهلاً ولا يقتضح أسره مرة واحدة إن ذلك ليهتان عظيم
 والخلاصة أن حاله ووسطه الذي تربى فيه كان اليم والفقير والجهل والامية،
 والاهتمام والاضلال والوثنية، وقد احتاط به فساد الاخلاق من جميع الجهات، والتف
 حوله عشيرة الفارقة في بحر من الحرافات والقرهات، فكيف كان تأثير ذلك في نفسه ؟؟
 لم يكن له ذلك التأثير المهود بل نشأ منشأ يخالف ما عليه أهله وقومه . بنضت اليه الوثنية
 في مبدأ عمره . فلم يعرف عنه أنه سجد لغيره قط . أو احتفل بعبود مع أهله . كانوا يشربون
 حوله الخمر، وينغمسون في الشهوات والفجور، وهو بعيد عنهم منكر عليهم، كانوا
 يشتغلون بالتأفقه من الامور ويثرون الحروب والمسائل واهية ولم يكن هو منهم، كانوا يقيمون
 ويقعدون، ويتقانون ويقتلون، القصيد أو بيت شعر وهو لا يفهم بذلك ولا يجاريهم
 عليه . ماذا كانت حاله اذا ؟؟ لجرو الاستقامة دأبه، والصدق والامانة طبعه، حتى عرف
 بين أهل مكة بالامين وهو في ريمان شبابه . يهزمك الشبان عامة في الشهوات ولو كانوا معلمين
 مهذبين ولكنه هو يتزوج العوان ويبقى معها الى ما بعد الاربعين حتى حين وفاتها ولا ينظر
 الى سواها ويبيش معها بكل طهارة وعفة فلم يسمح عنه أنه ارتكب منكراً في زمن شبابه
 أو خلق بجب فتاة أو مال الى عشقتها مع أن قومه كانوا غارقين في هذه البحار وقصائدهم
 تشهد بذلك . ماذا كان شأنه اذا ؟؟ كان شأنه زعمي الاغنام ثم التجارة ثم التباعد في الخلاء
 والتحدث بمناجاة الله تعالى

قام عند بلوغه الاربعين بدعوى الخلق الى عبادة الحق وقرر ان للعالم إلهاً واحداً ويتأسس
 كل ما ينسبونه اليه مما يليق به . ثبت ذلك بالحجج الاثبات التي استعملها الفكر والعقل
 في كل شيء ونهى عن التقليد وحرص على النظر في الموجودات . اطلق للناس الحرية الصحيحة

وحرّم عليهم الخضوع لرئيس في الدين أو لأي أحد سوى رب العالمين ومنعهم من الالتجاء إلا إليه مباشرة وأمرهم بالاستعانة به وحده. أعطى الروح والبدن ما يطلبانه بشرط أن لا يضرهما. ولم يحث على المبالغة في الزهد ولا الرهبانية بل أمر بالصحي والنهمل وتصريف الأعضاء فيما خلقت لأجله مع مراعاة أن لا يضر ذلك بالمرء أو يغيره. أباح الطبيات وحرّم الخبائث. وأمر بالعدل والمساواة ومسالمة المخالفين في الدين ومعاملتهم بماقي هي أحسن والتوفيق بيننا وبينهم ونهى عن الأكره في الدين وأوجب تأمين الراغبين في النظر فيه ولو وقت الحرب (وإن أحد من المشركين استجار لك فآجروه حتى يسمع كلام الله ثم بلغه مأمناً ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) إلى غير ذلك مما تمتهن إليه الناس في الغرب الأبعدان وصل إليهم شعاع من نور الإسلام في الشرق. فأرجع البصر إلى تاريخ أوروبا وقبل الإصلاح الديني بلوثر وقبل الإصلاح السياسي بالثورة الفرنسية تعرف ما كانوا عليه. أتى مع ذلك بجميع الأخلاق الفاضلة المستدلة والمبادئ الصالحة والمعاملات الكاملة والمبادئ السليمة والسياسات القوية وغيرها مما كان السبب في إصلاح أمر الإنسان وتحريره من العبودية وآفة العقل من الأسر ورده إلى مملكته ليحكم فيها بالقسط فنهض الشرق نهضة سرية عالية لم يهد لها مثل في التاريخ ثم امتدت إلى الغرب

فهذه هي آثار ذلك الأمل وهذه هي أعماله فماذا يجب الضالون ؟

زعم بعضهم بمد أن سلم بأيمته أنه لا بد أن يكون أتى ما أتى به من أحد الناس بالضافه فتعجب بأن ذلك التلقي الموهوم إما أن يكون حصل قبل النبوة أو بعدها فإن كان قبل النبوة فإما أن يكون حصل ذلك في بلاده أو في غيرها أما في غيرها فهو لم يسافر إلا إلى بلاد الشام وذلك مرتين الأولى مع عمه أبي طالب قبل بلوغه وشده والثانية في سن الخامسة والعشرين مع غلام خديجة وفي كليهما لم يكن منفرداً ولم يشاهده أحد من التجار المسافرين من يأتى العلم عن أحد ولم ينب عن قومه إلا مدة التجارة والأول غاب عنهم بضع سنين لقالوا له لملك تعلمت هذا مدة غيابك هنا وهم لم يفوهوا بمثل هذا مع أنهم كانوا يحاولون أن يلصقوا به هذه الشبهة وهي التلمس من الناس وأيضاً فأي حامل يحمل هذا الفقير الذي نشأ هذا المنشأ الذي بناه ولم يوجد من ينهه ويرشده ففكره لتفضية العلم حتى يترك ما يقتات به وهو في تلك البلاد

الاجنبية وما به إرضاء خديجة التي بعته إليهم ما يجهد نفسه في البحث عن عالم ليس من أمته ولم يكن على عقائدهم ويرضخ له حتى يبعث في قلبه كل هذه التعليمات ويسلم له فيما يخالف معتقد آباءه وأجداده . وان زعم انه حصل ذلك في بلاده فهو غير ممكن لاسباب :

(١) انه كان يشاهد يفعل ذلك ولو مرة واحدة

(٢) ان المعلم له إما انه كان من الوثنيين وهذا لا يمكن أن يعلمه ما في التوراة والانجيل وغيرهما من عقائد الموحدين واما انه كان من اليهود وهذا لا يمكن أن يعلمه أخبار المسيح وأمه والاقرار لهما بالفضل والنزاهة واما انه كان من النصارى وهذا لا يهامة أن ينكر لاهوت المسيح ولا التثليث ولا الصلب ولأن يرمي النصارى بالتحريف في كتبهم ولا غير ذلك مما يوجد في القرآن من الانكار عليهم واما انه كان من المبتدعين ومثل هذا أولى أن يشهر بين الناس بنفسه أو تعرف له علاقة في التاريخ بمحمد عليه السلام تؤهله أن يتعلم منه

(٣) أي حامل يحمل هذا المعلم على اجتهاد نفسه وصرف وقته في تعليم هذا الغريب الامي ولم لم يدع الناس الى هذه الاشياء بنفسه او يخار احداً ممن اشتهر بشعر او بخطابة أو نبي من العالم أو كان له جاه أو أعوان أو مال أو غير ذلك مما يكسب المهابة في قلوب الناس

(٤) انه من الصعب جداً ان يقدر احد من الناس ان يهذب هذا الامي كل هذا التذيب وان يخرج من عقائد آباءه واجداده ويدخل في ذهنه مسائل النبوة والوحي والتزبه والنوحيد ويجمله يعتقد ذلك اعتقاداً يقينياً الا اذا كان هذا المعلم مقتدرأ طاماً حكماً ومثل هذا لم يعرف له ذكر في بلاد العرب ولا فيما جاورها فكيف لم يشهر بانعام والفضل وأي مؤرخ لذلك المهدي ذكر كلمة عن أحد مثل هذا متمسكاً بما يوجد في القرآن من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والمبادئ وغيرها

(٥) لم لم يسر هذا المعلم الى احداً بأنه يعلم محمداً ويهذبه وما الذي حمله على اخفاء هذه المسألة وكنهها هذا الكتمان المطلق

(٦) لم لم يشاهد محمداً يحترم أحداً قبل نبوته أكثر من غيره أو يلوذ به

ويلازمه كما هو شأن التلميذ مع معلمه

(٧) أي شيء أُلزمه الصبر أربعين سنة ولم يجمله يسارع إلى دعوى النبوة ولم لم يبادر إلى سرد القصص التي تعلمها مرة واحدة، وكذلك الأحكام والعقائد وغيرها خوفاً من الذهاب من الذّاكرة والنسيان وهو الأمر الذي لا يمكنه أن يستعمل مذكرة لشيء مطلقاً خوفاً من أن يطالع عليها أحد وهي معه، شأن الذي يريد أن يدعي شيئاً مثل هذا أن يظهر عليه عدة محاولات تدل على ما تطويه سريرة ثم يجبراً فيزداد شيئاً فشيئاً لا أن يسكت أربعين سنة ثم يندفع بدعواه مرة واحدة بهزيمة واحدة قوتها في الأول كقوتها في الآخر

(٨) كيف أن هذه الحكمة لم تأخذ بلبه ومنشاعره فتجمله مشتغلاً بها طول السنة وكيف يتناساها إحدى عشر شهراً ويشتغل بها شهر رمضان فقط من كل سنة فيستمد فيه لما سيدعيه كما يزعمه اولو الأهواء في عزته السنوية، عادة المفترين أن تأخذ مثل هذه النيات بحواسهم وعقولهم حتى يظهر للناس أنهم دائماً في الشغال بال ولكن النبي ما كان يشغله شيء عن شيء، والآنك الفكر بدنه وصار سقياً وكنت قواه العقلية من كثرة الحيل وتعدد الصعوبات التي كان يلاقها فتصنف عن أن تدبر كل ما كان يدبره لولا الارشادات الالهية والالهامات الربانية، وكيف علم أنه لن ينقضي أجله حتى يتم القرآن في آخر سنة من حياته ويؤمن على نفسه فيأتي به نجوماً نجوماً

وان كان اتعلم حصل بعد ظهوره بالنبوة

(٩) فكيف ابتداء دعواه على جهله وأي منه قام بفكره حتى حمله على ذلك وكيف

ضمن أنه يجد من يعلمه

(١٠) لم يشاهد مرة يلجأ إلى أحد الناس ليعلم منه

(١١) لم يقدم هذا الملهم ويفضله على أصحابه أو يوصي له بأخلافه ولم يهي معلمه

صراً وسراً ولم يكن رئيساً عليه (راجع أيضاً لوجه السابقة)

(١٢) لم لم يوجد بين أصحابه من كان يأنف من أن يتلقى العلم عنه ويخضع لامره وينتهي

بنيه فأين كان هذا الملهم حتى ساوى نفسه بأصحابه، هذا ولم يعرف أحد منهم ممتازاً بعلم

سوى ما أخذ به باقرارهم جميعاً عن كتاب الله وحديث رسوله فان كان هذا المعام موجوداً في عصر النبوة فلم لم يشتهر قبل دعوى محمد بالام والفلسفة ولم أخفى نفسه حتى ادعى محمد النبوة ولم لم يظلم بين العرب حتى تجبه وتخرمه احترامها لمحمد وأي شيء استفاده حتى يكتم كل هذا فيالله من التعصب الذي يعمي ويصم

علمت مما تقدم أنه كان أمياً وأنه لم يتاق العلم عن أحدثهاهاياً فكيف أتى بمأني وكيف هل ما عمل؟ شيء آخر في تاريخه وهو أنه لم يجار العرب في الاشتغال بالعلم أو التمر أو الخطابة أو غير ذلك مما كانت تتفنى فيه العرب ولم يشتهر بينهم بشيء من ذلك مطلقاً ولم ينقل عنه أنه قال كلاماً في منتهى البلاغة قبل نبوته وكان قليل العناية بمجتمعاتهم واقتخارهم بنهرهم ونظمهم فكيف أتى بهذه البلاغة الحارقة للعادة؟ وكيف أتى بهذا الاسلوب المعجز واخترعه؟ وكيف لم يوجد فرق في البلاغة بين أول ما نزل من القرآن وآخره مع أن العادة ان الانسان يسدح في الشيء فيكون آخر ما أتى به أحسن مما ابتداء بانثائه وكيف يكون الكل جزءاً مع أن المتبادر من البناء أن يكون بهن كلامهم في منتهى البلاغة والبعض الآخر ايس كذلك . كيف لم تجرد العرب إجماراً في كلامه الذي ينسبه لنفسه قبل النبوة أو بعدها مع أنه لم يظهر عليه شيء يدل على عناية بانثاء أحدها دون الآخر بل كثيراً ما كان يقول أحدها في عين الظروف التي يقول فيها الآخر بدون تكلف أو تحوير فيما يليق من أول وهلة . كيف أمكنه الجزم بأن جميع الناس لن تقدر على الاثيان بكلام مثل القرآن منفردين ومجتهمين ويخبر بذلك قبل وقوعه ويصدق خبره (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية وغيرهاتها هذه الحجج للماجمات وما هذه البراهين المنفحمت؟

قام بالدعوة الى الله وحده ولا حول له ولا قوة والناس حواليه . أحباء ما ألفوا أعداء لمادعوا اليه . فدفع آراءهم . ونكس أصنامهم . ولاقى بسبب ذلك دنهم ما لاقي مما يشبط المم ويذهب بالزعم لولا تشبه في امره وجزمه بالظفر والنجاح . نجاه من جميع الشرك التي كانت تصب له في الحروب وغيرها وسام من الدسائس التي كانت تعمل له والترصبات لقتله غيلة التي كانت تمقد عليه ووعد المحاربة بالنصر والفتح والتمكين في الارض والحلافة فوقع كل ذلك لهم وصدق في جميع ما أخبر به من المنبيات . تحققت نبوته ووضح اخباره باتصار الروم على الفرس في السورة المعروفة مع انهم كانوا في حالة

لا يوجي معها نصر لشدة ضعفهم وقوة عدوهم وهو لم يكن من السياسين ولا النظميين على مواقع البلاد واحوال الامم وتاريخها فكيف يأتي له الحكم بشيء مثل هذا ويعرض نفسه للتكذيب والخذلان مع ان المسألة ليست مما يثير احدى بيت الحكم فيها فلو لا ثقته بالوحي لما تجرأ على القول بأهم سيقلبون في بضع سنين وعرض نفسه للسخرية والتكذيب وهو احرص الناس على عدم افتضاح امره كما يقول اعداؤه (وإذا صحت قراءة من قرأ سيفلون بالنساء لجهول اي إن المسلمين تغلبهم فيها ايضاً الاخبار بمقرب لو لم يقع لظهور كذبه) اجتمعت عليه العرب مرة احزاباً واتحدوا على محو ذكره من الوجود انتقاماً فارسل الله عليهم ريحاً وألقى في قلوبهم الرعب من غير سبب ففروا انزاهاً وكفى الله المؤمنين القتال . فما كل هذه المصادقات انصح ما يقول الواهمون الذين يتمسكون بهذه التاويلات الفارغة ويتمسكون بالنايات الباردة . سمعت من بعضهم بعد ان ادهشه الدليل بان النبي لم يعلم من واحد مخصوص قولاً يريد به تكبير نفسه وتهديته خاطره وهو انما كان يسميه النبي ممن حوله من الناس في مسائل الدين سهل عليه الاتيان بما أتى به وانه كان يصيد معلوماته ممن جاوزه من النصارى واليهود باستراق السمع منهم فاقول له هلا ايها المسجب بتفسيراته الضرورية بتعليقاته واستمع اساساً لتواضعك وانت شهيد، ولاتكن ممن عن الحق مجيد؟

انه لم يكن في مكة من أهل الكتاب الا اشخاص يمدون على اصابع اليد الواحدة وكانوا من اجبل الناس واحطهم مقاماً في الهيئة الاجتماعية وكانوا يحترقون بدني الحرف كخدمة بعض العرب او الاتجار في بعض اشياء حقيرة . وقد نزل في مكة من القرآن ما كان محمد في اشد الحاجة الى من يلقيه إياه فهل يسلم العقل ان هام محمد مستفاد من هؤلاء الاشخاص

هب انه كان يصيد المسائل من نصارى العرب ويهودها فكيف أمن من الوقوع في خرافاتهم التي يجزم العقل بطلانها كقصة شمشون وما يتعلق بقوته وشعره ونحو ذلك من الاوهام التي كانت ولا تزال منتشرة بين النصارى واليهود الى اليوم . لم تنزه كلامه عن اضاليه في المسألة اللاهوتية كما تقدم في المسيح والصلب والتناثير ومصارعة الله بعض الانبياء وظهوره بمظهر شخص لم يترو فيها فعله قدم به بذلك

على ما وقع منه كأنه لم يكن يعرف عواقب الامور . اليس من اليهود ان الانسان يقع في بعض غلطات من كان يجمل كلامهم مقلدهم فيما يتقد انه صواب فلماذا لم يقع محمد في خطأ واحد من خطاهم

كيف سلم كلامه من الغلطات في المسائل العلمية التي كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت كما عقدهم ان الشمس وقنت لانفلان او رجعت بعض درجات وان الحياة لا تأكل إلا التراب مع انها لا تأكل التراب وكالا وهام في شأن جنة عدن وما ذكر معها من الاتهار مما لا يصدق به الا الجبهة من اهل التخريف الى غير ذلك مما كان دائماً بينهم ولا يزال الى الآن . هل يعرف الامي الذي نشأ في وسط الجهل وفي زمن الجهل ما صح من المسائل وما فسد منها حتى انه لا يقع في كلامه الا الصحيح مع أن انتشار الخرافات والاقوال الفاسدة كان بحيث اذا كلف فيلسوف باتقاده واختيار صحيحها لوقع في الوهم والحكم على بعض الصحيح بأنه باطل وعلى كثير من الباطل بأنه صحيح وخصوصاً في ذلك الزمن وفي تلك البلاد العريضة التي كان فيها العاصم عبارة عن مجموع خرافات لهجائز اختلطت بشيء لا يخلو من الصحة من بعض الوجوه فبالك بمحمد الامي والرجل العامي .

ايتصور ان هذا الرجل الذي كان يعتقد في اهل الكتاب انهم غاشون ما كرون يحرفون الكلام عن مواضعه ويفترون على الله الكذب ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ايتصور منه وهو يعرف كل هذا عنهم ان يثق بأقوال يسمعونها من افواه الجبهة منهم ويزعم به ذلك انها من عند الله مع انه ما كان يثق بقول اعظام عالم من علماءهم بل كان يرميهم بأنهم لا يفهمون حقائق ما عندهم من الكتاب وأنهم يخلقون اشياء كثيرة لتضليل عامتهم وغشهم . فكيف يعول النبي الذي لا ينكر أحد رجحان عقله على قولهم مع انه شرح للناس بكرهم وكذبهم ، وكيف لا يخاف ان يكذبوا عليه ويفروه ويوتوه في الخطأ الذي لا يمكنه التخلص منه . وكيف يسلم لاحد منهم ما يقوله في دينه مع انه يجوز ان يكون مخطئاً ولا أثر لما يقول في الدين لما شاهد ذلك كثيراً في المسلمين وغشهم فكم من غلط وقع فيه الكتاب الغريون أثناء كلامهم عن الاسلام وعن عقائدهم بسبب ما يسمعونه من حملة المسلمين .

هل يمكن للعالمي الأُمِّي إذا سمع خليطاً من قصص بني إسرائيل من أفواه آحاد الناس في مجالسهم مشوهة ممزوجة بكثير من الخرافات كاهوشان المامنة في أحاديثهم غير مرتبة على حسب وقوعها وغير مفصلة تفصيلاً يزيل ما أشبه على الأفهام بحيث لا يدري صحيحها من كذبها ان يفهم منها حقيقة تاريخهم وعقائدهم ودعوى انبيائهم ويأتي بعد ذلك بتفاصيلهم حوادثهم وذكر اعظم رجالهم وما حدث لهم ويشير الى ترتيب أزمنتها والى بعض البلاد التي وقعت فيها والى موقعها الجغرافي كأن يوميء الى موقع البحر الاحمر بالنسبة الى مصر بقوله (فأتبعوهم مشرقين) ويأتي على القصص الطويلة كقصة يوسف وموسى و ابراهيم ولوط وغيرهم ويعرف نسبة كل منهم الى الآخر ويرتبها على حسب ترتيبها الطبيعي من غير تقديم او تأخير في حوادثها او يخلط فيها مع ان هذا التاريخ اجنبي عنه وعن قومه ولم يدرسه دراسة تمكنه من ان يكتب إحدى حوادثه الكبيرة تصور حالة عالمي من عامة المصريين اذا سمع اقوالاً متفرقة منسجمة من أفواه بعض جهلة الاوروبيين عن تاريخهم فهل يمكن هذا العالمي ان يتنبأ بشيء عظيم صحيح من تاريخهم مثل ما أتى به القرآن ويسرد علينا آراءهم ومبادئهم ومعتقداتهم ويذكر أهم رجالهم ونسبتهم وتاريخ حياتهم وما أتوا به من الاصلاح في بلادهم وينبه على وجوه العبرة في كل ما يقص علينا وعلى ارتباط الحوادث بعضها ببعض ولا يذكر إلا الصحيح منها ويترك الاباطيل التي ألحقها الاوهام بها . قل لي بأبيك هل هذا ممكن ؟ يزعم البعض أن في القرآن خطأ في هذه المسائل ويأتوننا بأشياء تهد على أصابع اليد الواحدة ويزعمون أنها غلط من غير اعتماد على دليل صحيح يمتد به . فلو كان مصدر القرآن كما يقولون هل كنا نجد فيه هذه الغلطات القليلة (على زعمهم) فقط غير الثابتة أم كنا نجد كل عهيفة ممثلة بالاوهام والخرافات والخلط في المسائل والخلط من غير اهتمام الى صحيحها وذلك من غير كثير عناء وتعب بل مجرد مطالعتها كان يضحكنا ويجعلنا نمزأ بها وتتهجب من زهاتها وخصوصاً في زماتنا هذا الذي صار فيه تلامذة مكاتبنا يضحكون من أفكار بعض فلاسفة من سبقنا ويفكحون بذكرها ولا يحتاج الى البحث والتقيب وصرف الوقت في الحصول على هفوة قل أن نجد ما في القرآن وإذا وجدناها فاتها لاتلبث أن تزول بعد التروي والتأمل والتعمق في البحث . فهل

هذا هو ما تنتظره في قول العاصي المصري الذي ضربناه لك مثلاً كنا نستلقي على قفانا من الضحك عند سماع بضعة أسطر من كلامه في المسائل الطبيعية والتاريخية والعمرائية والاخلاقية واللاهوتية والشرائع المدنية والمبادئ الدينية إذا حاول أن يبي لنا شيئاً من ذلك. استحضر الآن في فكرك ما أتى به القرآن. أليست الشريعة الإسلامية تضارع أعظم الشرائع كالرومانية وغيرها. أليست الاخلاق المحمدية أكمل الاخلاق لتقويم النفوس مع خلوها من الضغف وما يوجب المسكنة وإذلال النفس وغير ذلك مما ورد في غيرها من التفريط أو الإفراط. أليست قصص القرآن عبرة لمن اعتبر مع بعدها عن سفساف الامور والافو الذي لا فائدة فيه (قارنها ببعض أسفار العهد القديم مثلاً كسفري الملوك واخبار الايام) أليس من المبادئ الإسلامية ما لم تهتم الناس إليه الا في العصر الحاضر

(ها بقية)

محمد توفيق صدقي حكيم بسجن طره

باب التربية بالتأثيرات الطبيعية

مذكرات من يومية الدكتور أرامس (*)

(التربية بالتأثيرات الطبيعية)

يوم ١٤ أغسطس سنة - ١٨٦

صادقنا غداة اليوم على مقربة من ليا زنجيا آتيا اليها ليمس رزقه من عرض حيوان يسمى البوما وهو الممثل للاسد في أمريكا كانت قبيلة من المتوحشين اصطادته حيا وكان ربه وهو شبه مشمود يؤمل أن ينال بعض النقود من عرضه على النظار كان هذا الرجل على شدة فاقته وعجزه عن القيام بذقته نفسه مصحوباً بصديقه زنجية عليها طمر أزرق رأيت في مشيتها قولاً فسألها بالاسبانية التي لأحسنها عما أصابها فعملها تخرج كما رأيت فكان جوابها أن اوتني إحدى ساقها فاذا جرح دام ورأيت قدمها قدورمتا ورما مفرطاً ولما أمعت النظر في ساقها المجروحة عثرت على طرف شوكة

(*) مرع من باب تربية الياقن من كتاب اميل القرن التاسع عشر

خليفة في سمك لحمها وهي التي تسبب عنها الجرح قطعاً ثم خبث بما اعتوره من المشي والوصب
ولادغ الحشرات فان هذين المسافرين كانا آيبين من مسافة بعيدة جدا

مازلت بهذه الشوكة حتى نجحت في سلبها ثم ضمنت أجزاء الجرح بعضها الى بعض
ولما لم أجد خرقة أعصبه بها ناولتي «لولا» نديها ولم تقتصر على ذلك بل دعيتها رحمتها
بهذه الفتاة الى خلع نعلها ووضع قدميها المرصوتين فيهما فلائتها أشد الملائمة كأنما
صنعتا لهذه المسكنة فأعربت «لولا» عن شكرها ثم غادرناهما ومضينا في سبيلنا

انبتت «لولا» الى عمائها هذا باعثة من بواعث الخير القلبية الا انها ما لبثت ان أدركت
صعوبة الاحتفاء في أرض صلبة خشنة كارض اليروقان طرقاً المشابهة بينها وبين مخاريف
البياتين الكبرى في انكساراً

اننا «إميل» أو لا يسخر من حيرة صديقتي في مسيرها حافية ولكنه لتأثره من صنيعها
دبت في التخوة فاحتلمها على ظهره فقبلت ذلك مبتسمة

ان الباقي من طريقنا لم يكن طويلاً جداً ومع ذلك وقف «إميل» في أثناء الاستراحة
صرتين أو ثلاثاً متباً في ذلك نصيحتي وفي آخر وقعة منها بصرنا من بعيد بالمشهد يقود
اليوما وعرفت «لولا» الصبية الزنحية وقد خلعت النملين وحماتها في يدها فما كان أشد
غمها لهذا المرأى انظر كيف نجستها منحتها وكيف استعملتها

فسررت عنها ما خسر قلبها من الكدر بأن قالت لها ان العادة طبع ثان وان هذه
الصبية لا بد أن تكون تعبت من الاتمال لا عتيادها الاحتفاء على ان نية اسداء المعروف
محمودة على كل حال ولو أخطأ صاحبها فيما يتخذ من الوسائل لا يصل النفع

والذي رأته خير من هذه العظة كلها هو ان ما وجدته قلبها الطاهر من السرور
ياحتمال «إميل» اياها قدر لها فيما أرى على ان الانسان لا يخسر شيئاً مما يصديه من
المعروف. اه

يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٨٦٦

زرنا بعض أجزاء من جبال النوردبير ولم يكن سقى «إميل» أن شاهد مثل هذه
الجبال التي يصح أن تسمى بالآلب (١)؛ لا سريكية فراع كل الروع ما لهذا الخلق هائل

(١) جبال الآلب هي سلسلة جبال عظيمة في أوروبا

من مظاهر الفخامة والعظم مع اتالم نباع منها الأذى شاعها
لابد لي أن ألاحظ هنا أن القدماء كانوا قديلي التأثير بما للعجبال الشاححة من المحاسن
الرائمة فانالم نر لشراء اللاتين من الكلام فيها إلا النذر اليسير ومعظم ما قالوه استهجان
واستقبح وقد يحدو بي ذلك الى القول بأنه كان يلزم ان يدهمهم من الكوارث المحزنة
ما تهتز له نفوسهم وأن تستضيء بصائرهم بنور العلم ويتمكن منها الاستعداد للبحث
والنقيب الذي هو من مزايا العصور الحديثة ولو تم لهم هذا لادركوا أن في سيارنا الذي
يمش على ظهره من المناظر الهائلة البديمة ما يدعو الى الاعجاب الحقيقي اه

يوم ٢ سبتمبر سنة ١٨٦

كسبت «لولا» دعواها وان شئت قلت خسرتها فكلا القولين صحيح باعتبار جهة النظر
اضطررنا لامصالحة في هذه القضية الكثيرة الارتباك لما يقتضيه الفصل فيها من
الاتظار أشهراً بل سنين فعرض على الخصم أن يعطوا لبنت السفان مقداراً زهيداً
من النقود وبعض ما كان لوالدها من الارضين والارض هاهنا لا قيمة لها اليوم أصلاً
مالم يستقلها صاحبها بنفسه أو بواسطة وكيل له يقيم في هذه البلاد
فأما أنا وهيلانة فهاجبتنا لقيم في «لما» بل قد انتهت مهمتنا ولم يبق إلا السفر لاسماني
تلقيت مكتوباً من الدكتور وارنجتون بدعوني الى لوندرة لامور نافعة لي بينها فيه
وأما قوبيدون وجورجيا فانهما خيران بفن الزراعة خصوصاً زراعة الاقطار
الحارة ويسان من ذوي العقول الضعيفة وأمانتهما تقوّم بكل ما في بلاد البيرو من الذهب
ولأرى ما يمنع من الهدد اليهما بزراعة أطميان «لولا»
وانه ليشق علي مفارقة هذين الشهمين غير أنني أرى أن أقوم انكلا لم يخاق لثلهما
من الزوج وأما اقليم جنوب امريكا فانه يؤذن بأن سيكون لهما فيه بتوالي الايام مناخ
جميل ووطن سعيد اه

رجعت السفينة التي كانت حملتنا من لوندرة الى قلاو منذ ثلاثة أسابيع ويسلم الله
متى يكون مجيئها ولهذا رأينا بدلا من اجتياز رأس القرن أن نركب هذه المرة في سفينة
تجارية على نهر الامازون (١) تسير بنا والشاطيء حتى ناتي سواحل البرازيل حيث نجد

(١) المعروف ان الامازون أكبر انهار الدنيا ولعل المؤلف يريد بقوله نهر أحسد

فروعه القريبة من ليا

سفينة تكون مسافرة الى انكلترا فان هذه الطريق أقصر من الاولى بمسير عشرين يوماً
توي «لولا» أن تعود معنا لان بلادها ثقلة ما عرفته منها لم تبث في نفسها شيئاً

من الرغبة في توطنها ولانها تعلم فوق ذلك اننا نجها

ماندمت على هذا السفر بحال «فاميل» قدمضى وقته هنا في الالتفات الى العلم

والامعان في مسائله فهو يهود الى بلاده الآن ناقلها اليها مجاميع في علم التاريخ الطبيعي

بل حاملها هو خير له منها - ضروب الالفعال الكثيرة بما رأى وصفوف الذكر لما وصى

وقد تربي طبعه في مدرسة الاختبار والحياة التي لا يربي الرجال غيرهاه

نعم اني لأعني بهذا القول أن أزم جميع من هم في سنه من المراهقين أن يتعدوا

عن أوطانهم بقدر ابعاده ولكن رأيت الذي لأحول عنه هو انهم لو خرجوا قليلاً من

أصدانهم ورأوا الكون في الكون قبل أن يروه في الكتب لضموا من ذلك أكثر

عما يتوهم . اه

الكتاب الرابع في تربية الشباب

المكتوب الاول من «إميل» الى والده

وصف مبعثته - نادي الطلبة الالمانيين ومحاوراتهم - تهاقهم على خدمة الحكومة

تفكر «إميل» في أمره - تأله من عدم فهمه اللغة الالمانية - ذكره «لولا» -

استيعاشه من غربته

برلين في ٨ يناير سنة - ١٨٦

اتنظمت في سلك المدرسة الجامعة بعد امتحان كان لابد من تأديته وصرت ادعى

منذ أسبوع بالسيد الشاب

من المفروض على أن أكشفك بشيء من تفاصيل مبعثتي وأنا طالب :أما نهاري

فأصرفه في تلقي دروس الحكمة والتاريخ والقوانين وعلم تركيب الحيوان والنبات

ومنافع أعضائها والمقارنة بين اللغات وغير ذلك وأما ليالي فاقضيه في مسكن استأجرته

سنة أشهر نحو مائة وخمسين فرنكا واما طعامي فأتناوله في مطعم على مائدة جامعة

في مقابل أربعة وعشرين صولدياً (١) وبمد المشاء تارة آوي الى حجرتي وطوراً

(١) الصولدي جزء من عشرين جزءاً من الفرنك فقيمة طعامه هي فرنك وربع

أنتزه في المدينة ولكوني أجنبياً لما أطلع علي اسرار طائفة الشبان كلها على ان أحدهم قد أخذني معه ذات ليلة الى مدخن (مكان لتدخين التبغ) يجتمع فيه بعض الطلبة الالمانين فما فتح بابي حتى رأيتني تائها منموراً بسحاب مركوم من الدخان حال بيني وبين رؤية جدران المكان وسقفه بل رؤية السكان برمتهم وكان يخيل الي أنه يمتد الي غير نهاية وكنت اسمع اصواتاً واغاني وقهقهات ولا ابصر شيئاً من الصور الحية وأرى أضواء حمراء تبدو في بعض جهات هذا المكان ينشأها ذلك السحاب كأنما تسبح منه في بحر لحي وكنت أمشي كخابط ليل وراء الدليل وعلى مقربة منه بين صفيين من المواثد خيل الي أنها تهوم في الضباب ورأيت عليها رؤية غير مستبينة آنية من القصدير كان لهاها الممدني يجهد في صدع حجاب الظلام الدخاني المنسدل على القاعة كلها ثم لحت من خلال هذه الآنية وجوها آدمية لان بصري كان يتدرج في اعتياد هذا الجو الغريب والانس به ولم يكشف عني الحجاب كشفاً تاماً الا عند ما بلغت نهاية القاعة حيث اقيم مصطلى عظيم فرأيتني في جمع حافل من الشبان على رؤسهم القلنسوات وفي أيديهم أكواب الجمرة وبين هذا التشويش واللفظ عثرت على حلاق من الطلبة قامت بينهم مناظرات في مسائل مهمة ولم تمقهم عن مداومة الشرب والتدخين ان أذني لم تتدسماع الاصوات الالمانية اعتياداً يكفي لتأهبة مجرى الحديث ونفهمه ومع ذلك قد فهمت من فحوى ما سمعته أنهم يتناظرون في مقاصد ووسائل بعضها اسمى من بعض تتماق باصلاح أحوال البشر وكانت البراهين والتكث والمغاني تفتت من أفواههم كأنها سهام نارية تقذف بين أنفاس الدخان ولما أنصف الليل غادر القاعة جميع الطلبة ورأيت بعض من لاحظت فيهم الحية والغيرة على مصالح الانسان منصرفين الي بيوتهم وقد جعلوا يقنون جهاراً في وسط الشارع أغاني مبتذلة ولم يسد عليهم حينئذ ما يدل على أنهم ذاكرون لما تعاهدوا عليه من اصطلاح شؤون الكون أخص غاية للطلبة من اختلافهم الي المدارس الجامعة هنا بحسب ما سمعت هي ان يلوا عملاً من أعمال الحكومة فنكلمهم بؤمل أن يكون خادماً لها على تفاوت بينهم في ذلك فاذا حصل أحدهم على لقب دكتور مثلاً رأيتهم يتقدم اليها حاملاً شهادته واحياً أن توليه أحد الاعمال الحالية في ادارتها ومعظم هذا الاعمال لا يولي الا بالامتحان ولا يثابوا الا من

يظهر أنهم أعلم من غيرهم وحينئذ يعول الذين يخيبون فيه على الاشتغال بالاهمال
للمستقلة ولا ادري اهذه الحالة وهي فرط الرغبة في تقلد المناصب العامة هي التي ينبغي
ان ينسب اليها التغير الذي يحصل في عقول شبان الدكارة عند خروجهم من الجامعة
ام له سبب آخر

فالواقع هو انه ليس بين اخلاق الطلبة واخلاق غيرهم من الالمانين ادنى مشابهة
الطلبة يتظاهرون بالتفجع (١) والشذوذ والعبادة وبخيال الى من يرى غيرهم من الالمانين
انهم يمتثلون سكونة بل جوداً وبلادة والاولون مشهورون بالميل الى الثورة وبحب
الحكومة الجمهورية وبعدم المبالاة بالخوض في اي بحث نظري وبالهجوم على جميع
المسائل سياسية كانت او دينية او قومية بما بدش من جرأة الجنان وبقية الأمة
يظهر عليها التشدد في الاستمسك بالموائد القديمة وبالحكومة الملكية وترى الطلبة
يتباهون باحتقارهم جميع المميزات التي لامتثالاً لها لاتفاق النسب على حين ان واسط
الناس يجلون ألقاب الشرف اجلالاً لاحدله فترى الفريقين كامين متبايزين وليس
للطلبة في الحقيقة ارتباط بباقي الامة الارغبتهم العظيمى في أن يلوأهم بعدد مبارحة
الجامعة اعمالاً رسمية على ان هذا الارتباط كاف في عدم اكرات الحكومة كثيراً بما
يدونه من حدة أفكارهم الحرة .

دعني سيرة هؤلاء الشبان الى التفكير في سيرتي ذاتي قد بلغت التاسعة عشرة من
عمرى ولا مقام لي بين الناس بل لم يقف بي الاختيار حتى الآن على صناعة نافعة اشغل
بها واذا أردتني على الاقرار لك بما أجده قلت اني أحياناً آنس من نفسي فتوراً في
الهمة وضعفاً في العزيمة وأسائلها عما أصاب له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدراً
نعم انك قد رأيت هي تقدماً سريعاً مناسباً لحالي في العلوم ودرس كتب المتقدمين
في أربع سنين أو خمس مضت وما ذلك ولاشك الامن الطريفة التي أهلتني بها أنت
ووالدني للعمل التالي وهي مراقبة الامور والاسفار وما تنقته منك من الدروس
النافعة ولاشك ان لي طمناً في العلم ولكفي اجهد فكري في استقصاء ما يوزني
من الخصائص فأونه اتوهم اني احس في نفسي بروح إلهي يقدرني على كل شيء

(١) التفجع افتخار الانسان بأكثر مما عنده

وساعات ينجل إلي اني قد قيت في عجزي وتجردت من حولي وقوتي وتارة تملكني الافكار وطوراً يستحوذ علي جدران الحاجة الي العمل والذي اراه يقيناً في لم اجدالي الآن استقامة واستقراراً فيما لتنسي من القوى ان صح ان يسمي بها الشاب مثلي من الشهوات القوية التي تدعوه الي السبي لادراك مقامه في هذه الدنيا لما بلغت ليا منذ شهرين كنت اعتقد اني على علم باللغة الالمانية لما قرأته منها في الكتب فما لبثت ان تبين لي خطأي في ذلك ومنشأ هذا الخطأ اني كنت احسن قراءة الصحف وعناوين الحوائث واسماء الشوارع وما على الجدر من الاعلانات فان الجدر هنا كما تمام تكلم بالالمانية فاذا جرت حولي المحاورات اصبحت اليها وما كنت أسمع الا اصواتاً لافقه شيئاً من ممانها فكدت مطاق البصر اسير السمع لان من الامر المنوي الحقيقي ان يبش الانسان بين قوم لا يفهم لغتهم - كان الفلام الذي في الثالثة من عمره وهو في هذه السن لا يعرف من هذه اللغة الا التلمع يبيض الفاظها يعرف منها أكثر مما اعرف حق اني لما كنت احاول مخاطبته كان ينفض الي رأسه استهزاء كما يقول هالك عني اني لا افقه لك قولاً

كنت بين اولئك القوم كالاصم الا بكم الذي فقد كل وسيلة التفاهم حق لغة الاشارات فهل يمكن ان يتنا عن الامواج الصوتية اذا اختلف انتقالها الي الاذن اختلافاً كبيراً باختلاف كيفية تحريك الشفتين مثل هذه الحوائث والحجب التي تبعد الناس بعضهم عن بعض

انتأت جدا من هذه العزلة فجاهدت جهاداً عظيماً في التجرد من الانكاس الذي اجده من حياتي الطبيعي وانتأت اليوم انطق بالالمانية نطقاً مفهوماً وانني لاعلم انه لا يزال يموزني تحصيل الكثير منها ولكن من هو في مثل سني قديمدان لا يحصل في قليل من الزمن لغة هو لايفك يسمع اصواتها من افواه جميع الناس في هذه البلاد واپس اصعب ما في هذه اللغة التكلم بها فبا أرى بل هو فهم ما يسمع من التحاور بها بين اثنين من أهلها فقد كنت ذات مرة في الملعب وكان اتان من المثنان تحاوران فما استطعت في سرعة تحاورهما ان افهم كله منه اللهم الا ما كان من تحية الملهام وهي: «لينك سعيدة»

مثل اللغات الاجنبية ان لم اكن واحا كمد دخان التبغ بالنادي الذي خدمتك
عنه في كونه كان يحجب عني بديء بدء رؤية ما كان فيه من الاشياء والاشخاص فهي
حجاب سبزل على التعاقب وآمل ان يظهر لي النور عما قليل

ارجوك ان تتوب عني في تقبله لولا، واود لو ادري هل هي مواظبة على سقي
الازهار وتعام العناية بالطيور وتنديق مجاميع الاعشاب والدفائن وآمل منك ايهامها
بأن تذكرني كما اذكركها

إذا أنا كتبت ايك فقد كتبت الى والدي فانتا في قبي لا فتراقن ولهذا لا ازبدها
شيئا الا اسقي على حرمني من حجرتي الصغيرة اتى كنت أسمع منها حركة غدوكا
ورواحكما في البيت وعلى أنسي بقر كما عند اصطلاء النار ليلا فاني هنا في وحشة أي
وحشة . اختم لك هذا للكتوب في الساعة الحادية عشرة من الليل على ضوء
مصباح يملوه فاكس ضوئي يسقط منه نور ضارب الى الخضرة وفي احدى زوايا حجرتي
ساعة دقاقة من الصنف الذي يصوت كطائر الكوكو عند انقضاء كل ساعة ~~تكرر~~
تكتكتها اتى لا تقبر واسمع حبيس احتراق الحطب في التور وصرير الباب من
صنق الرمح اياه وارى البدر من خارج الحجر شاحب الوجه برنو الي من خلال
ستارتين كبيرتين موشاتين بالاشجار والازهار ما بين يضاء وحرارة وقد أحسست
بأعيراق عني مع ان هذه الاشياء في ذاتها لا تدعو الى الحزن ولكن لأتاني فاني
مازات طفلا ولست آسى على بلادي وانما آسى على مفارقة مهدي فاني احبها وأرجو
من هذا الجهة على الاقل ان اعيش طول عمري طفلا

أنا عبد الله بن أبي طالب

تاريخ الاستاذ الامام

ان التربية بناء بوضع على اساس القدوة ، ويرجع على قواعد الاسوة . فسير عظماء
الرجال ، أنفع ما يذخر للاجيال ، وان الاميرة بدير المصيرين ، أقوى من العبرة بدير
انبارين ، لانظمة الناس عندما تصدق ان الاولين من عصر ازكي ، واستمداد اقوي ،

فلا يضرب مهمم المتأخر بسهم ، ولا يدانهم في فضل او علم . - لذلك رأينا ان من انفع ما نخدم به الامة وضع تاريخ مطول للاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد نوهنا بذلك فيما نشرناه من سيرته . ويزيد ان نقول هنا ان وريثة الفقيه واصدقائه وصريديه الذين نعرفهم هنا عون لنا على هذه الخدمة وزجرونا اخواتهم في الصداقة والوفاء من سائر الاقطار ان يتفضلوا علينا بما يرون من النصائح ، وما يعرفون عن الفقيه من الاعمال والمآثر ، مما يخفى مثله علينا . ويظن ان لا يكون وصل الينا ، كبعض الكتب والرسائل ، ومارأوا من الاعمال او سمعوا من المسائل ، ومن ارسل الينا شيئاً من خط الفقيه فالتنا عليه اليه على عهد الله ورسوله

ثم ان ما يرسل الينا من ان كان اثاره من علم او ادب فالتنا نشرها حتماً ونكافيها مرسلها بنسخة من التاريخ نهدبها اليه وان كان كتاباً خاصاً بمن كان ارسل اليه فالتنا نشره الا اذا كان فيه فائدة عامة من حكمة تؤثر او بلاغة تؤثر على انما يخلو كلامه من كلانا اللذين مهمما كان الموضوع الذي كتب فيه . ولا شك ان الذين توجد عندهم هذه الآثار والخبار يحرصون مثنا على تدوينها واستفادة الناس منها في الاثاب فلا يخذلون علينا بما ينفع الامة ويحفظ اثر الامام ثم هذا الاستجداء سيصادف بذلا وسماحاً ان شاء الله تعالى واتنا نقدر ان التاريخ لا يقل عن الف صفحة وقبيل يزيد عليها وان تجزئته الى جزئين او ثلاثة اولى وربما نجعل له اشترائاً

وليعلم الشعراء الذين نظموا المراثي ونشروها في بعض الجرائد اننا لانشر منها الا ما نختار مما ارسلوه الينا او الى الشيخ عبد الكريم سلمان او هووده بك عبده لاننا لم نتبع الجرائد ونحفظ ما فيها من القصائد وائس المانع من اثبات المرثية في التاريخ هو سبق نشرها في بعض الجرائد وإنما هو ما ذكرنا من عدم التبع والحفظ فمن شاء ان يرسل الينا شيئاً ما نشر فليقل

وكما نود لو بين لنا كل من ارسل او يرسل الينا شيئاً من كاتب وشاعر لقبه الذي يخاطب به ووظيفته التي يذكريها لندكره بما هو معروف به ان لم يكن متكرراً فذلك خير من نشر القصيدة او المقالة بالتوقيع الذي يذكريه الاسم غفلاً لا يعرف سماء الا المهملون به وقد يشبه غيره لكثرة المشاركة في الاسماء والالقبها (اي في البلاد المصرية)

كتاب الهدية المصرية الى الجامعة الوطنية

كتب سليمان أفندي مصوبع الحامي السوري مقالات في الاجتماع البشري والممران ونشرها في جريدة ثمرات الفنون وغيرها من جرائد بيروت ثم اقترح عليه أن يجمع شملها في كتاب فجاء الكتاب يناهز ثلثي صفحة في عشرة أبواب (١) في الممران أساسه وتحديد سره ٢ في الحاجة تأثيرها والوقاية منها ٣ في الخلاء ٤ في التقاد ٥ في مسؤولية الانسان ٦ في أدوار الحياة ونحو ذلك . وفي هذه المباحث آراء صحيحة وفيها مسائل غامضة ولعل أكثر الغموض من ضعف التأليف وإعواز البيان حتى كان الكلام كثرة باصطلاحات جديدة وأسلوب لم يخاض دائماً الى الأسلوب العربي الصحيح من حيث تعدية الأفعال وربط الكلام ببعضه ببعض ووضع الكلام موضعاً على أن فيه جملاً رائمة وتجاوزاً حذراً في بعض المواضع . وقد كان أعجب الكتاب الي وأحسنه عندي كلامه في الدين والشرائع الثلاث الموسوية والمسيحية والاسلامية فانه قد بناء على قاعدة انشؤ والارتقاء وبذلك تبين ان دين الانبياء واحد وان الاخير مكمل لما قبله وعليه الممول في الخلاف ولولا التطويل لتقلت كلامه هذا على انه قد سبق لنا اقتباس ما كتبه الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) في ذلك من رسالة التوحيد وهو الكلام الذي ليس فوقه مطلع ولا وراءه غاية . واتسقت على سليمان أفندي لسنائه بما نقل العناية به في تلك البلاد ، ونرجو له زيادة التحرير والاجتهاد .

كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

لهذا الكتاب ذكر في دواوين المتقدمين لشهرة مؤلفه أبي نصر الناراني فياصوف المسلمة في القرن الرابع وقد كان من كنوز الكتب الخفية فظفر في هذه الأيام وطبعه الشيخ فرج الكندي والشيخ مصعب في قماني المشقي . يطاب من المكتبة اللوكية بمصر مسائل الكتاب تدور على أقطاب الفلسفة اليونانية في وجود الاول وما يجب له من الصفات ، في أقسام الموحودات الاخرى ومنها النفس ومن هنا ينتقل الى الكلام في الوحي والنبوة ثم الى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وانما يكملان بالمدينة انذلك بين معنى المدينة وقسمها الى أقسام المدينة الفاضلة وما يصادها من المدينة الجاهلة والمدينة

لفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضائعة ثم ذكر في التفصيل أقساماً أخرى منها مدينة
لحمة والشقوة فان «وهي التي قعد أهلها التمتع بأنفة من الأكل والمشروب والمنسكح
بالبطية اللذة من المحسوس والتخيل وإثارة الهزل والعب بكل وجهه ومن كل نحوه
بهذه المدينة قسم من أقسام المدينة الجاهلية أما المدينة الماسقة فهي أرقى من المدينة
الجاهلية وقد عرفها بقوله «وهي التي آراؤها الآراء الماضية وهي التي تعلم السعادة
والله عز وجل واشواني والمقل القمائل وكل شيء سبيله أن يعرفه أهل المدينة الفاضلة
ببمقدونه ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية» وجميع مباحث الكتاب
يجري على طريق الفلسفة اليونانية

والمن اطلع أو يطلع على هذا الكتاب يتذكرنا كتابنا عن هذه المدينة
بالماسقة فقام بعض الذين لم يرتقوا عن أهل المدينة الجاهلية يسبقونا بالسنة حداد
زاعمين أن ذلك يتضمن الطعن بمرض كل من يقيم في هذه المدينة «يقولون بأنهم
مايس في قلوبهم» على أنهم هم الطاعنون ولكن لا ينجحون
(مرور في أرض الهناء • ونبا من عالم البقاء)

كتاب جديد الوضع والاسلوب والتخيل أنه شكري أقندي الحوري اللبناني
المقيم في البرازيل • فلما أرض الهناء في المدينة الفاضلة أو الكاملة في رأي فلاسفة
هذا العصر وعلمائه وهي سعادة الحياة التي يتمنون ان يصل اليها البشر بالعلم والعمل
والإتقان والنواد بين جميع الناس وبلوغهم العمر الطبيعي (مئة سنة او أكثر) مع
التمتع بالصحة والعافية لما يتربون عليه من الرياضة البدنية والعقلية وتجنب الإفراط
والنفريط في الامور كلها لاسباب السرف في الطعام والشراب • صر بهذه الأرض
روح بشري فارقي جسده وذهب الى الدار الآخرة فكانت في طريقه اليها وقد
كتب الي صديق له في الدنيا يذبح بوصفها على ما خيله • وثان الكتاب
وأما عالم البقاء فهو معروف والمؤلف يصور فيه موقف الحساب والجزاء بحضرة
ملك شرقي ظالم وأحد المتصرفين في جبل لبنان وواهب وشيخ مسلم وبخيل وامس
وقاهن (قسيس) ومخافي وطيب وسكير ومحام • يحاسب كل منهم ويهاقب على ما
أفند في الأرض - تذكر ذنوبه، وتشرح عيوبه، ويبتدر ويتصل، فلا يبتدر ولا يتصل.

وأما أسلوب الكتاب فهو فكاهة سلسة يقرب من أسلوب العوام ويخالف كثير من عباراتهم وأمثالهم وتشبيهاتهم ومن قرأ طائفة منه يندفع الى إعظامه بسائق الرغبة وحادي اللذة وقلما ترى بين الكتب التي تؤلف وتنتشر ويتناهاج جمع بين اللذة والفائدة لاسيما في شؤون المعبشة والاجتماع والسياسة . نعم ان الفكاهة لا تليق في مقام الرهبة والجيروت وفي مواقف الحساب والجزاء ولكن غرض المؤلف من ذلك تمثيل سميات هذه الاصناف من الناس التي تشغل بالصلاح العامة فقصدتها وهم الملوك المستبدون وأعوانهم والاطباء والصحافيون والمحامون والقسوس وغيرهم من رجال الدين وقرنهم بالمصوص والبخلاء وليس الغرض الاول تمثيل أهوال الحساب والجزاء وارهاب الناس منه بل هذا وسيلة وذلك هو المقصد.

ومما ينتقد عليه أن ما ذكره من حال الملايكة التي تذهب بالارواح والتي تتولى الحساب والجزاء لا يتفق مع عقائد الناس أو تخيلاتهم فيهم ولا هو في نفسه مؤثر يصادف من النفس موقفاً يليق به وأكثره لافكاهة فيه الاماذا ذكره من فتنة الحامي، تهيجه التوب في ذلك العالم لاجل ان يجو من العقاب فلا يستطيع احد ان يملك ضحكة عند قراءة هذا وقد انتقد عليه زميلنا نفوس افندي لبيكي صاحب جريدة المناظر الحرة في مقدمة وضمها له اكتفاءً بذكر الارهبات من الاجواق التي رآها صاعدة الى السماء، حيث تاتي أحسن الجزاء، ففي الناس من يستحق ذلك غيرهن . وأنتقد عليه انا بقوة زعمه ان النصراري تقرب من المسلمين في جرائمهم ومدارسهم والمسلمون لا يزدادون الا تباعداً والحواب ان في هؤلاء الفريقين من يسمى للتساهل والتقرب سبهما وان جرائم المسلمين أبعد عن اثمارة التعادي من جرائم النصراري فاننا لانرى فيها جريدة منتشرة تعرض للنصارى فيما يختص بدينهم ورؤسائه كما نرى في جرائم النصراري بمصر من ذلك حتى ان بعض الجرائد اليومية كانت من عهد قريب تظمن وتحمي عن العقائد الاسلامية في الازهر وتعرض يمض كبار العلماء والأئمة وتحاول اشراب لانفهام انهم يدينون في الازهر الاطواد ويفسدون الدين ومثل هذا كثير في الجرائد كالمناظر وأما المدارس النصرانية فأكثرها أو جميعها تلزم التلاميذ المسلمين بالعبادات النصرانية ولا تعرف مدرسة اسلامية في الدنيا تعامل التلاميذ النصراري بمثل هذه المعاملة .

ثم انه ليس لشايخ المسلمين من العناية بامتهم وتلقينهم التعاليم والتقاليد الدينية مثل ماللقسوس وأكثر منذيت المشايخ مع غيرهم في الامور المادية وباليتهم كانوا يذنون بنشر مسائل الدين إداً لقل التنافر فان رأي الاسلام في النصرانية ليس ككراي النصرانية في الاسلام. الاسلام ثبت ان كتاب النصرانية حق ويوجب الايمان بمن جاء به وانما ثبت ان اهلها حرفوا وانحرفوا عن صراطها وان ابداءهم حرام والبر الهيم مشروع. والنصرانية تمد الاسلام كذراً في اصوله وفروعه وقد ألف القسوس في ذمه كتاباً حشوها بأكاذيب لم تخطر على قاب مسلم في الارض ثم انه لم يقصد احدهن المشايخ مجالس وسماراً لاجل الطعن في النصرانية ولم يبيتوا احداً منهم للنفوة النصارى الى الاسلام كما يفعل القسوس بالمسلمين، فأى الفرقين هو المرفق بين العالمين، لهذا أرى ان أقرب طريق الى التأليف بين الفريقين نشر تعاليم الاسلام الصحيحة في المسلمين واتلاع قسوس النصارى الذين طم الساطان الاعلى على قلوب عامتهم عن تنفيرها من المسلمين وكفهم عن الطعن في الاسلام ولا أبرئ بعض المشايخ من كلام ضار يقولونه في المجالس عند ما يدكر تصبب النصارى ولكن مثل هذا الكلام لا يكافى مجيء في درس ديني ولا كتاب تعابهي وقد اذقت من لأحصى من المسلمين بأر الساهل والاتقى على المصالح الدنيوية خبيراً بما به الدين فلهما جده مقاومة تذكرة، ولا رداً يؤثر، وقد ثبت من قبل ان الصواب في التأليف ان يحمل الاحرار من كل طائفة على التحسين المرفقين منها واما حمل كل طائفة على الاخرى فهو الداء الذي لا يرجى معه شفاء.

تهذيب الاخلاق

يولد في كل أمة ألوف من الاولاد على استعداد فظيم للعلوم والفضائل فيضيع استعدادهم باغفال تربيتهم وتعليمهم وفيهم من لو علم وربى لتهض بالامة اول كان ركناً من أركان ارتقاها. على أن اغفال تربية الاولاد وتعليمهم لا يكون من والديهم بالصد والاختيار وانما هو الجهل والهمز. وقد تحمل التربية الصحيحة والتعليم النافع في الامة - ق لا يوجد أحد يقوم بهما ويقيمهما على قواعدهما وأمة مثل هذه بلوح للناظر انها قد تودع منها حق لارجاه فيها. ولكن هذا انظار غير صحيح فتدقيق في الله لهدم فيه الجهل والفساد، من يرثي فيه بعض الافراد، فيكون منهم التور والمستطيعه

والخير الكثير، كما علمت من سيرة الاستاذ الامام رحمه الله تعالى . وقد ينهض الاستعداد
بعض الناس الى ان يربي واحدهم نفسه بعد الرشد واستقلال الفكر ثم ينهض لتربية
غيره ولا بد لمثل هذا من الاسترشاد بالكتب النافعة . ومن هذا الصنف العالم
الفياسوف أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق) الذي هو أحسن
المختصرات في هذا العلم الجليل .

ولمت بهذا الكتاب منذ رأته فطالمته ثم قرأته درساً ثم علمت بعد الهجرة الى
مصر ان الاستاذ الامام قرأه درساً كما ذكرت ذلك في ترجمته وكان الكتاب يومئذ مجهولاً
عند المشتغين بالعلم فعرف وميناً فاستحي ويسرنا ان الناس أقبلوا عليه في هذه
الستين فقد كان طبعاً طيباً قيحاً ونفدت نسخة فاعاد طبعه عبد العظيم اندي صالح
منذ سنين بالحرف الاسلامبولي الجميل على ورق جيد فأقبل الناس بسميه عليه حتى نفدت
نسخه ورأى من الاعانة على الترية أن يطبعه ثانية ففعل له من الفضل في اتخاذ
الوسائل لنشره ما يباهي قيامه باجادة طبعه فحسى أن يكون في هذه الكرة اسرع
انتشاراً لتبشر بأن أمتنا تزداد حباً في العلم النافع وميلاً الى التربية الصحيحة عاما
بعد عام . وثمن النسخة من الكتاب خمسة عشر قرناً وأجرة البريد قرش مكيح
ويطلب من طابعه ومن إدارة المنار بمصر

شكر واعتذار

نشكر الذين عزونا ببرقياتهم وكتبهم عن مصابنا بما لانا الاستاذ الامام طاب من ان مكاتمته
كان الولد البار من الوالد الرحيم، والمريد الصادق من المرشد الحكيم، على انه تقدمه الله
برحمته كان أبا الامة ومرسبها، ومرشدنا وهادينا، فانه منز لنا الا وكان ينزي نفسه
بذكر الامة والاسلام، ويعترف بأن انصاب عام، وكذلك رأينا التمازي التي خوطب بها
اخونا حموده بك عبده والشبخ عبد الكريم سلمان بل رأينا مثل هذه التمازي في أيدي
بعض المرادين وسنشره واذجاً من ذلك في كتاب المنار يخ ان شاء الله تعالى . وأما الاعتذار فهو
عن عدم مجاوبه المزين ويدخل فيه الاعتذار ان كاتبونا منذ أشهر في مسائل اخرى ونخص
بالدكر البحر بن وزنجبار والغرب الاتقى . ولعنا فكتب اليهم عن قريب

(تبيه) لانجرا انداء مصرية بنقل ترجمة لاستاذ الامام عن المنار ولا يضر اقتباس

قليل من العبارة مع الزر وكثير من اللحن ولو بدون العلم أمانة بين أهله